الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري- قسنطينة-

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

الرقم التسلسلي.....

عنوان الأطروحة

الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق

دراسة نظرية- ميدانية على عينة من الأحداث وتلاميذ التعليم الثانوي بولاية سطيف

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم

تخصص علم اجتماع التنمية

إشراف الأستاذ الدكتور:

ميلود سفاري

إعداد الطالبة: زرارقة فيروز

لجنة المناقشة تاريخ المناقشة.....

الأستاذ الدكتور: محي الدين مختار	أستاذ التعليم العالي	جامعة ورقلة	رئيسا
الأستاذ الدكتور: ميلود سفاري	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة	مشرفا ومقررا
الدكتور: رشيد زرواتي	أستاذ محاضر	جامعة مسيلة	عضوا
الدكتور: كمال بوناح	أستاذ محاضر	جامعة قسنطينة	عضوا
الدكتور: يوسف عنصر	أستاذ محاضر	جامعة قسنطينة	عضوا

السنة الجامعية 2004-2005

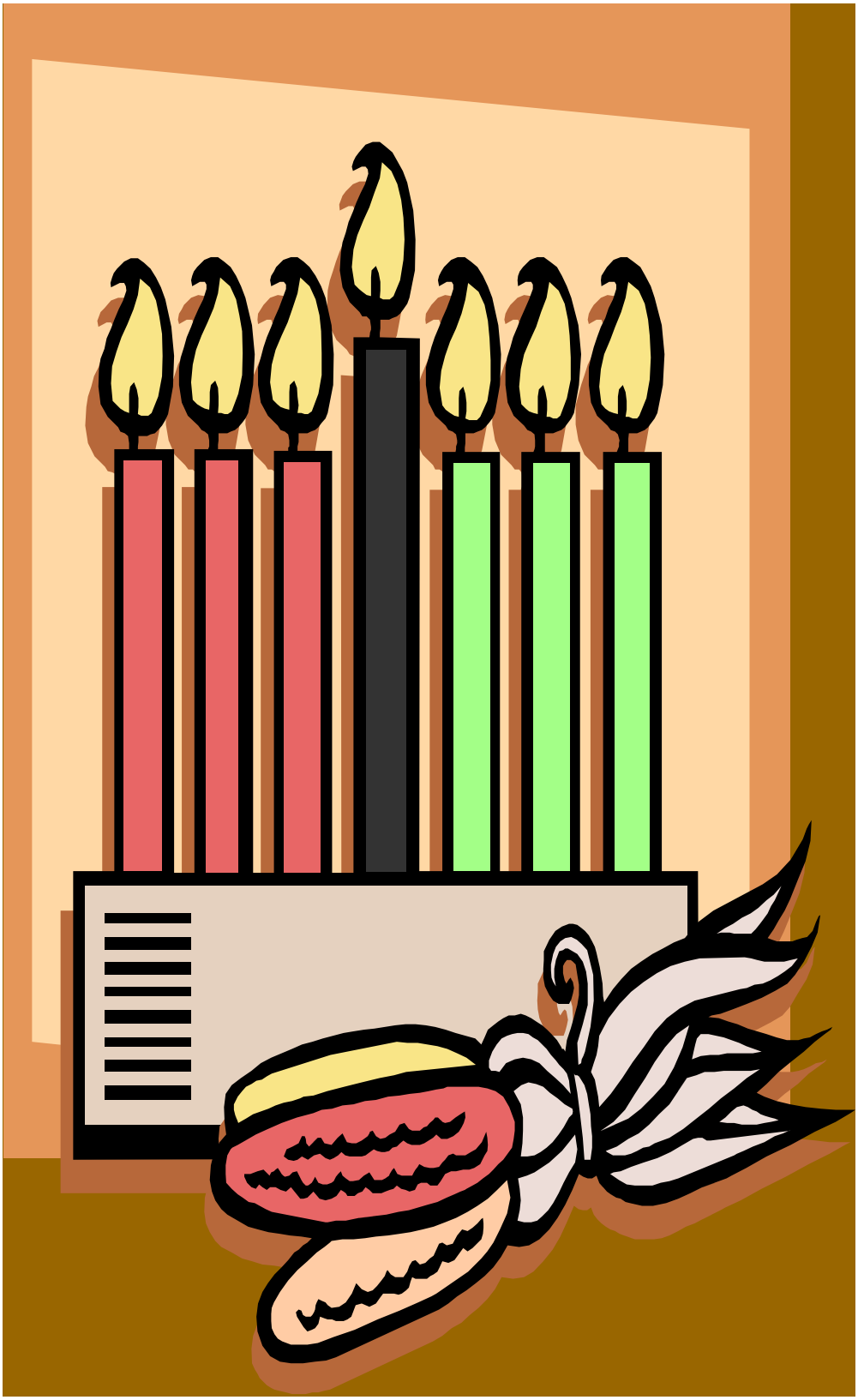

شكر وتقدير

الشكر والحمد لمن له الفضل من قبل ومن بعد ربي أوزعني أن أشكر نعمه علي وعلى الناس أجمعين.

وأتوجه بالشكر والتقدير والتبجيل إلى الأستاذ الدكتور ميلود سفاري على كل المجهودات التي بذلها معي في إنجاز هذا العمل

كما أخص بالشكر والعرفان كل أعضاء المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بجمهورية مصر العربية على كل المجهودات والمساعدات التي قدموها إلينا، منهم الأستاذة الدكتورة نجوى الفوال الأستاذ الدكتور أحمد زايد، الأستاذ الدكتور علي ليلة، والأستاذ الدكتور عصام المليجي، والأستاذ الدكتور عزت حجازي.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور الطيب بالعربي من جامعة الجزائر، والأستاذ بورقيبة من جامعة الأغواط والأستاذ لحمر من جامعة بسكرة، والأستاذ أمقران عبد الرزاق، دون أن أنسى زوجي العزيز وإخوتي وزملائي في قسم علم الاجتماع وخاصة الأستاذة هارون فتيحة والدكتورة هيشور نادية.

فهرس المحتويات

مقدمة.....01

الفصل الأول

موضوع الدراسة

1- **تحديد المشكلة وصياغتها** 10

2- **أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع** 15

أ- أهمية الدراسة 15

ب-أسباب اختيار الموضوع 16

3- **أهداف الدراسة** 17

4- **تحديد المفاهيم** 18

4-1- الأسرة 18

4-2- العلاقة..... 23

4-3- الانحراف 25

4-4- الحدث.....29

4-5- المراهق 32

5-السلوك الانحرافي 35

6- الجناح 36

7- **الدراسات السابقة** 41

7-1- الدراسات الأجنبية.....42

7-2- الدراسات العربية.....53

7-3- الدراسات المحلية 60

الفصل الثاني

اتجاهات التنظير والتشريع للأحداث المنحرفين

تمهيد

أولا- **اتجاهات التنظير حول ظاهرة الانحراف**

1- الاتجاه السوسيولوجي حول ظاهرة الانحراف.....71

نقد وتقييم.....78

2- الاتجاه السيكولوجي حول ظاهرة الانحراف.....80

نقد وتقييم.....83

3- الاتجاه البيولوجي حول ظاهرة الانحـــراف 85

نقد وتقييم.....86

4- الاتجاه الاقتصادي حول ظاهرة الانحـــراف.....87

نقد وتقييم.....88

5- الاتجاه الإسلامي في تفسير ظاهرة الانحراف.....89

تقييم.....91

6- الموقف النظري للدراسة الراهنة.....92

ثانيا- تشريع الأحداث المنحرفين.....97

1- تشريع الأحداث في العـــالم.....97

2- تشريع الأحداث في المجتمع الجزائري.....99

3- ظاهرة الانحراف في المجتمع الجزائري.....100

4- خصائص ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع الجزائري.....103

5- تطور قضاء الأحداث في الجزائري.....104

5-1- المسؤولية الجزائية للحدث..... 105

5-2- المتابعة القضائية للحدث..... 107

5-3- معالجة ظاهرة انحراف الأحداث.....109

5-4- أسلوب العقاب في معالجة انحراف الأحداث..... 114

خلاصة

الفصل الثالث

السلوك الانحرافي و الرعاية الاجتماعية للمنحرفين

تمهيد

أولا: السلوك الانحرافي.....122

1- أسس السلوك.....122

2- أنواعه.....123

3- أصناف المنحرفين.....125

4- العوامل المؤثرة في السلوك الانحرافي.....126

5- السلوك الانحرافي مظهر من مظاهر تصدع الأسرة.....137

ثانيا: الرعاية الاجتماعية للمنحرفين.....138

1- **اتجاهات الرعاية الاجتماعية**.....139

1-1- الآراء المعارضة للرعاية الاجتماعية.....139

1-2- الآراء المؤيدة للرعاية الاجتماعية.....141

2- **المداخل النظرية المفسرة للرعاية الاجتماعية**.....142

2-1- الاتجاه الاجتماعي.....143

2-2- الاتجاه النفسي 147

3- **مجالات الرعاية الاجتماعية**.....149

3-1- داخل الأسرة 149

3-2- داخل مراكز إعادة التربية.....151

3-2-1- الرعاية الاجتماعية.....151

3-2-2- الرعاية النفسية 153

3-2-3- الرعاية المهنية.....155

خلاصة

الفصل الرابع

الإجراءات المنهجية والبيانات الخاصة بالدراسة الميدانية

تمهيد

1- فرضيات الدراسة.....159
2- مجالات الدراسة.....161
2-1- المجال الجغرافي.....161
2-2- المجال الزمني.....163
2-3-المجال البشري..... 163
3- تصميم عينة الدراسة 165
3-1- مواصفات العينة.....167
4- المنهج المستخدم.....179
5- الأدوات المستخدمة.....182
6- مصادر جمع بيانات الدراسة.....188

خلاصة

الفصل الخامس

الأسرة وانحراف الحدث المراهق

تمهيد

أولا: الأسرة

1- التطور التاريخي للأسرة.....193
2- أشكال الأسرة 194
3- خصائص الأسرة.....199
4- وظائف الأسرة 201
5- مقومات الأسرة.....203

ثانيا- الأسرة الجزائرية

1- التطور التاريخي للأسرة الجزائرية.....205
2- أشكال وخصائص الأسرة الجزائرية 207

أ- الأسرة التقليدية.....207
ب- الأسرة الحضرية 208
3- تطور العلاقات داخل الأسرة الجزائريـــة 210
4 بعض مشكـــلات الأسرة الجزائريـــــة.....212
4-1- العلاقات الوالدية وانحراف الأبناء.....213
أ- العلاقة بين الوالدين و الأبناء 213
ب- العلاقة بين الوالدين والإخوة 218
4-2- معاملة الوالدين لأبنائهم 221
4- 3- الخصومات العائلية وعلاقتها بانحراف الابن المراهق 228
4-4- التفكك الأسري و وعلاقته بانحراف الابن المراهق 231
أ- الطلاق وعلاقته بانحراف الابن المراهق..... 231
ب- تعدد الزواج.....235
ج - المعاملة بعد تكرار الزواج.....239
د- غياب أو مرض أحد أفراد الأسرة وعلاقته بانحراف الابن المراهق 243
4-5- تناول المسكرات وعلاقته بانحراف الابن المراهق.....246
5- دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية.....251
خلاصة

الفصل السادس

مرحلة المراهقة وأثرها على انحراف الحدث المراهق

تمهيد
أولا: مراحل المراهقة 257
1- المراهقة المبكرة..... 257
2 - المراهقة الوسطى..... 257
3- المراهقة المتأخرة.....258
ثانيا- مميزات النمو عند المراهقين 259

1- مميزات النمو الجسمي..... 259
2- مميزات النمو العقلي.....260
3- مميزات النمو النفسي.....262
4- مميزات النمو اللغوية.....264
5- مميزات النمو الانفعالية..... 264
6- مميزات النمو الاجتماعي.....265
ثالثا: مشكلات المراهقة.....269
1- السلوك الانحرافي.....269
2- المشكلات الصحية والجسمية.....273
3- مشكلات نفسية.....278
4- مشكلات خاصة بجو الأسرة واختيار الأصدقاء.....285
5- مشكلات تتعلق بالتطلعات المستقبلية والشخصية.....288
6- مشكلات تتعلق بالمدرسة والدراسة 292
رابعا: رعاية المراهقين.....304
1- رعاية المراهقين في الأسرة.....304
2- رعاية المراهقين في المدرسة.....307
خلاصة

الفصل السابع

الظروف الاقتصادية والثقافية للأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق

تمهيد

أولا: **الظروف الاقتصادية للأسرة وعلاقتها بانحراف الابن المراهق**
1 - نوع السكن وموقعه وعدد غرفه.....313
2- مهنة الوالدين.....322
3- الدخل الشهري وكفايته.....327

4- المصروف اليومي 330
5 - ممارسة العمل أو أي نشاط آخر للحصول على المال.....335
6 - تلقي الإعانات في حالة عدم كفاية الدخل.....336
ثانيا: المستوى الثقافي والتعليمي داخل الأسرة والسلوك الانحرافي للابن المراهق.
1- المستوى التعليمي للوالدين.....341
2 - النشاطات الثقافية والسياسية التي يمارسها الوالد. 343
3- مطالعة الجرائد والكتب. 346
4- النشاطات الثقافية والسياسية التي تمارسها الوالدة. 349
5- مطالعة الجرائد والكتب 350
6- طرق حل المشكلات الأسرية والتربوية من طرف الوالدين.....353

الفصل الثامن

نتائج الدراسة

1- نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة 369
2- نتائج الدراسة في ضوء الاتجاهات النظرية.....376
3- نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات.....387
4- النتائج العامة.....402
الاقتراحات و التوصيات 406
خاتمة.....408
المراجع.....410
الملاحق

فهرس المحتويات

مقدمة

الفصل الأول

موضوع الدراسة

1- **تحديد المشكلة وصياغتها**

2- **أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع**

أ- أهمية الدراسة

ب-أسباب اختيار الموضوع

3- **أهداف الدراسة**

4- **تحديد المفاهيم**

4-1- الأسرة

4-2- العلاقة

4-3- الانحراف

4-4- الحدث

4-5- المراهق

5-السلوك الانحرافي

6- الجناح

7- **الدراسات السابقة**

7-1- الدراسات الأجنبية

7-2- الدراسات العربية

7-3- الدراسات المحلية

الفصل الثاني

اتجاهات التنظير والتشريح للأحداث المنحرفين

تمهيد

أولا- **اتجاهات التنظير حول ظاهرة الانحراف**

1- الاتجاه السوسيولوجي حول ظاهرة الانحراف

نقد وتقييم

2- الاتجاه السيكولوجي حول ظاهرة الانحراف

نقد وتقييم

3- الاتجاه البيولوجي حول ظاهرة الانحـــراف

نقد وتقييم

4- تجاه الاقتصادي حول ظاهرة الانحـــراف

نقد وتقييم

5- الاتجاه الإسلامي في تفسير ظاهرة الانحراف

تقييم

6- الموقف النظري للدراسة الراهنة

ثانيا- تشريع الأحداث المنحرفين

1- تشريع الأحداث في العـــالم

2- تشريع الأحداث في المجتمع الجزائري

3- ظاهرة الانحراف في المجتمع الجزائري

4- خصائص ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع الجزائري

5- تطور قضاء الأحداث في الجزائري

5-1- المسؤولية الجزائية للحدث

5-2- المتابعة القضائية للحدث

5-3- معالجة ظاهرة انحراف الأحداث

5-4- أسلوب العقاب في معالجة انحراف الأحداث

خلاصة

الفصل الثالث

السلوك الانحرافي و الرعاية الاجتماعية للمنحرفين

تمهيد

أولا: السلوك الانحرافي

1- أسس السلوك

2- أنواعه

3- أصناف المنحرفين

4- العوامل المؤثرة في السلوك الانحرافي

5- السلوك الانحرافي مظهر من مظاهر تصدع الأسرة

ثانيا: الرعاية الاجتماعية للمنحرفين

1- **اتجاهات الرعاية الاجتماعية**

1-1- الآراء المعارضة للرعاية الاجتماعية

1-2- الآراء المؤيدة للرعاية الاجتماعية

2- **المداخل النظرية المفسرة للرعاية الاجتماعية**

2-1- الاتجاه الاجتماعي

2-2- الاتجاه النفسي

3- **مجالات الرعاية الاجتماعية**

3-1- داخل الأسرة

3-2- داخل مراكز إعادة التربية

3-2-1- الرعاية الاجتماعية

3-2-2- الرعاية النفسية

3-2-3- الرعاية المهنية

خلاصة

الفصل الرابع

الإجراءات المنهجية والبيانات الخاصة بالدراسة الميدانية

تمهيد

1- فرضيات الدراسة

2- مجالات الدراسة

2-1- المجال الجغرافي

2-2- المجال الزمني

2-3-المجال البشري

3- تصميم عينة الدراسة

3-1- مواصفات العينة

4- المنهج المستخدم

5- الأدوات المستخدمة

6- مصادر جمع بيانات الدراسة

خلاصة

الفصل الخامس

الأسرة وانحراف الحدث المراهق

تمهيد

أولا: الأسرة

1- التطور التاريخي للأسرة

2- أشكال الأسرة

3- خصائص الأسرة

4- وظائف الأسرة

5- مقومات الأسرة

ثانيا- الأسرة الجزائرية

1- التطور التاريخي للأسرة الجزائرية

2- أشكال وخصائص الأسرة الجزائرية

أ- الأسرة التقليدية

ب- الأسرة الحضرية

3- تطور العلاقات داخل الأسرة الجزائريـــة

4 بعض مشكـــلات الأسرة الجزائريـــــة

4-1- العلاقات الوالدية وانحراف الأبناء

أ- العلاقة بين الوالدين و الأبناء

ب- العلاقة بين الوالدين والإخوة

4-2- معاملة الوالدين لأبنائهم

4- 3- الخصومات العائلية وعلاقتها بانحراف الابن المراهق

4-4- التفكك الأسري و وعلاقته بانحراف الابن المراهق

أ- الطلاق وعلاقته بانحراف الابن المراهق

ب- تعدد الزواج

ج - المعاملة بعد تكرار الزواج

د- غياب أو مرض أحد أفراد الأسرة وعلاقته بانحراف الابن المراهق

4-5- تناول المسكرات وعلاقته بانحراف الابن المراهق

5- دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية

خلاصة

الفصل السادس

مرحلة المراهقة وأثرها على انحراف الحدث المراهق

تمهيد

أولا: مراحل المراهقة

1- المراهقة المبكرة

2 - المراهقة الوسطى

3- المراهقة المتأخرة

ثانيا- مميزات النمو عند المراهقين

1- مميزات النمو الجسمي

2- مميزات النمو العقلي

3- مميزات النمو النفسي

4- مميزات النمو اللغوية

5- مميزات النمو الانفعالية

6- مميزات النمو الاجتماعي

ثالثا: مشكلات المراهقة

1- السلوك الانحرافي

2- المشكلات الصحية والجسمية

3- مشكلات نفسية

4- مشكلات خاصة بجو الأسرة واختيار الأصدقاء

5- مشكلات تتعلق بالتطلعات المستقبلية والشخصية

6- مشكلات تتعلق بالمدرسة والدراسة

رابعا: رعاية المراهقين

1- رعاية المراهقين في الأسرة

2- رعاية المراهقين في المدرسة

خلاصة

الفصل السابع

الظروف الاقتصادية والثقافية للأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق

تمهيد

أولا: **الظروف الاقتصادية للأسرة وعلاقتها بانحراف الابن المراهق**

1 - نوع السكن وموقعه وعدد غرفه

2- مهنة الوالدين

3- الدخل الشهري وكفايته

4- المصروف اليومي

5 - ممارسة العمل أو أي نشاط آخر للحصول على المال

6 - تلقي الإعانات في حالة عدم كفاية الدخل

ثانيا: المستوى الثقافي والتعليمي داخل الأسرة والسلوك الانحرافي للابن المراهق.

1- المستوى التعليمي للوالدين

2 - النشاطات الثقافية والسياسية التي يمارسها الوالد

3- مطالعة الجرائد والكتب

4- النشاطات الثقافية والسياسية التي تمارسها الوالدة

5- مطالعة الجرائد والكتب

6- طرق حل المشكلات الأسرية والتربوية من طرف الوالدين

الفصل الثامن

نتائج الدراسة

1- نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة

2- نتائج الدراسة في ضوء الاتجاهات النظرية

3- نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات

4- النتائج العامة

الاقتراحات و التوصيات

خاتمة

المراجع

الملاحق

مقدمة

مقدمة

شهدت الفترة الأخيرة من القرن العشرين ملامح كثيرة للتغير الاجتماعي أهمها تغير النظرة إلى الإنسان واعتباره المحور الأساسي لكل تغير و تقدم، حيث اعتبره البعض المحرك الأساسي لعملية الإنتاج، والتنمية الاجتماعية.

ومن هذا المنطلق، وجب الاهتمام بالفرد كطرف فاعل في المجتمع له أدوار يقوم بها لتحسين وتطوير مجتمعه، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق القواعد والقوانين التي يحددها المجتمع لأفراده كي لا يخرجوا عن أطرها ومحدداتها، ذلك أن كل فرد تحكمه وتضبط سلوكاته في إطار مركزه الاجتماعي جملة من المعايير الاجتماعية حيث أن كل من يقوم بسلوك لا يتفق وهذه المعايير يعتبر سلوكه انحرافا.

و تعد ظاهرة الانحراف من الظواهر القديمة والمنتشرة في كل المجتمعات، ولكنها تختلف مع ذلك في الدوافع والأسباب المؤدية إليها، تبعا لاختلاف محددات السلوك والمعايير والقيم السائدة في المجتمع، وكذلك الوضع الاقتصادي والثقافي.

وقد اتفق علماء الاجتماع أن ظاهرة الانحراف تعد من المعوقات الوظيفية للنسق الاجتماعي، حيث تتضح خطورتها وأهمية دراستها، من خلال تعدد الجوانب المرتبطة بها، خاصة إذا تعلق الأمر بالأطفال الذين لم يبلغوا بعد سن الرشد، وتورطوا في قضايا منافية للعرف والمعايير والأخلاق والقانون، حيث أصبحت ظاهرة انحراف هؤلاء الأطفال(الأحداث)، مشكلة اجتماعية خطيرة سواء تعلق الأمر بالحدث نفسه أو بالمجتمع المحيط به، فهو يشكل خطرا على نفسه عندما يتعرض لمقاومة المجتمع والأسرة وعدم تقبل سلوكاته، الشيء الذي يعرضه لمشكلات نفسية خطيرة تزيد من إحباطه وشعوره بعدم التقبل من الآخرين، وهو خطر على المجتمع لأنه أصبح يشكل مصدرا للقلق والاضطراب لمؤسسات المجتمع ونظمه وأفراده أيضا، كما تتمثل خطورة هذه الظاهرة في عدم قدرة الحدث على إقامة علاقات سليمة مع الغير لإحساسه الدائم بأنه منبوذ و غير مرغوب فيه من طرف جماعته الأولية (الأسرة) أو في المجتمع الكبير.

و عليه، فإن ظاهرة انحراف الأحداث من الظواهر الاجتماعية التي تهدد استقرار النظم الاجتماعية، وكذلك حياة الأفراد الشخصية، حيث تعكس مجموع الاختلالات التي تحدث على مستوى الأبنية والوظائف الاجتماعية، خاصة داخل الأسرة التي تعد البناء الاجتماعي الأكثر أهمية وحساسية في حياة الفرد، فهي مصدر التربية والتنشئة الاجتماعية، وهي منبع الرعاية والاهتمام، وهي المحدد والموجه لسلوك الأبناء، هذا إلى جانب التأثير الكبير للوسط الاجتماعي.

وكغيره من المجتمعات يعاني المجتمع الجزائري من تزايد في نسبة انحراف الأحداث عبر السنوات، حيث تبين المعطيات الإحصائية تزايد نسبة الأحداث المنحرفين من 7344 سنة 1970، إلى 8000 منحرف سنة 1977، أي بزيادة تقدر 656 حدثا منحرفا. ليرتفع العدد سنة 2002إلى 12645حدثا منحرفا، أي بزيادة تقدر بنحو 4645.

إن هذه الأرقام الإحصائية تبين خطورة واتساع دائرة الانحراف لدى هؤلاء الأطفال والمراهقين، الذين يمرون بأصعب مرحلة عمرية وهي المراهقة، نظرا للتغيرات الفيزيولوجية والعقلية والنفسية التي يعانون منها، فهم بحاجة إلى رعاية الأسرة واهتمامها بهم.

وفي هذا السياق جاءت الدراسة الحالية كمحاولة للكشف عن العلاقة الموجودة بين الأسرة وانحراف أبنائها من خلال التعرف على مختلف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تعيشها أسر الأحداث والتي قد تكون سببا في تعرضهم للانحراف، إلى جانب التعرف على الحالة النفسية للأحداث باعتبارهم مراهقين ويمرون بفترات وحالات نفسية متناقضة وغامضة في بعض الأحيان والتي قد تكون دافعا للانحراف.

ويمكن تحديد منظور هذه الدراسة من خلال المخطط التالي:

مخطط رقم01: يوضح الاتجاهات التي تناولتها الدراسة و المفسرة للانحراف

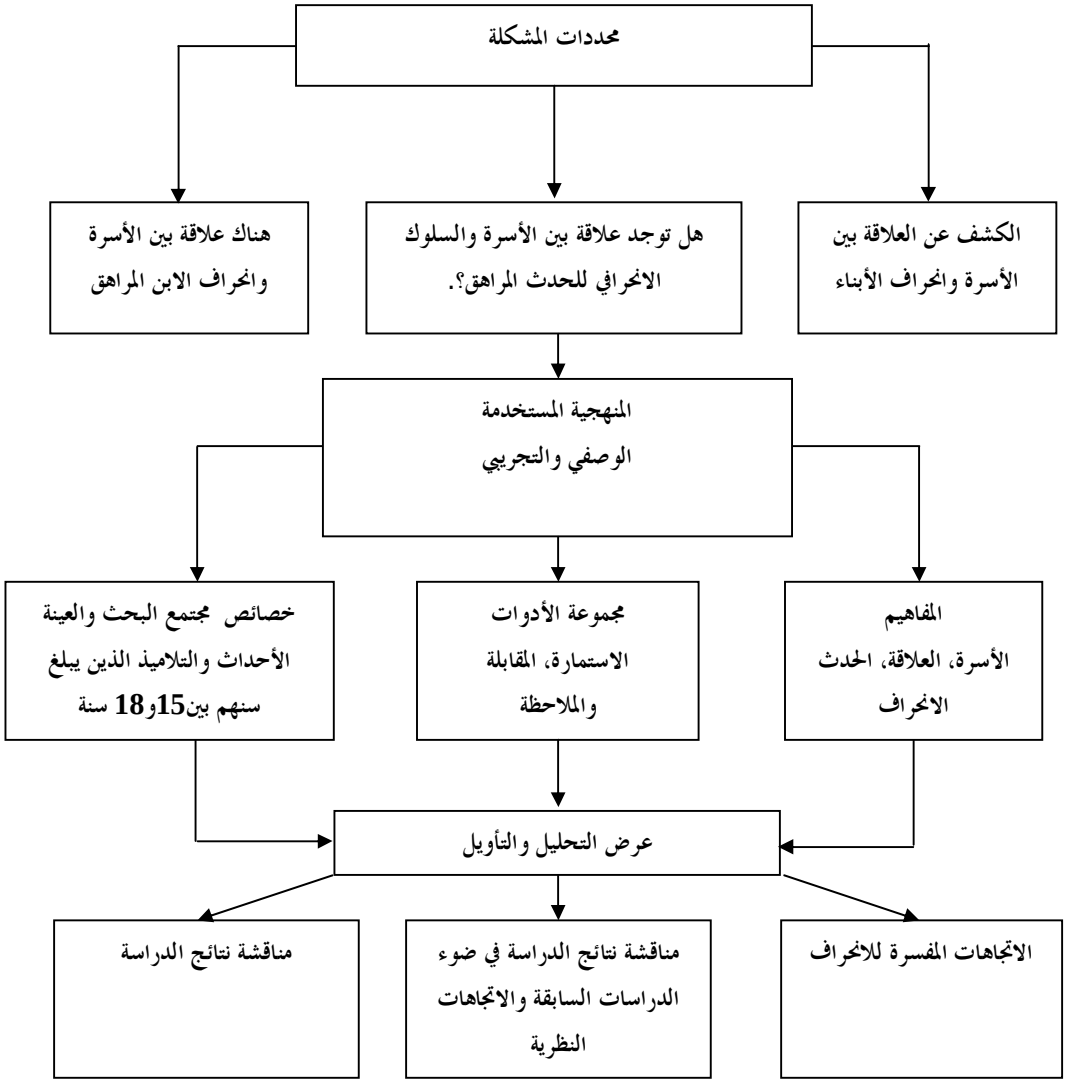

المصدر:إعداد شخصي

أما الاتجاهات المفسرة لظاهرة الانحراف فقد جاءت في هذه الدراسة وفقا للمخطط التالي.

مخطط رقم02: يوضح الاتجاهات المفسرة للانحراف

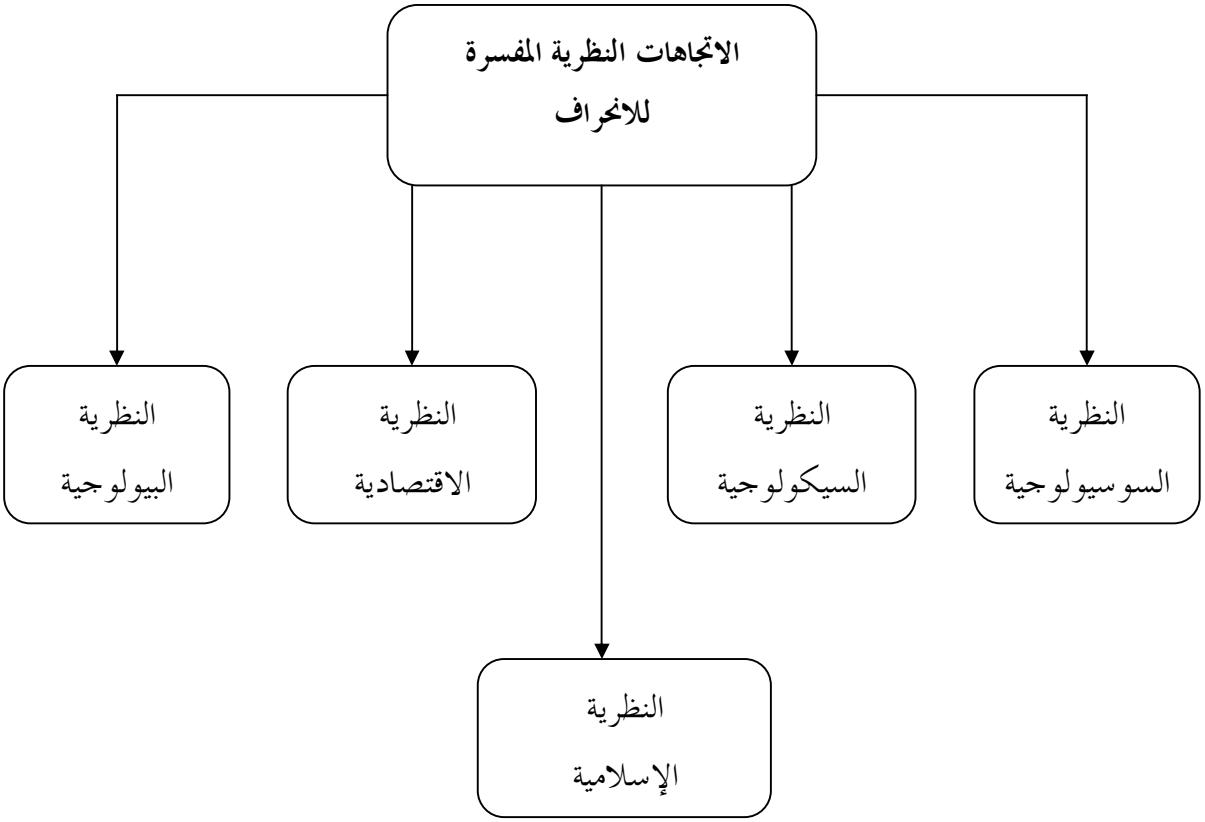

المصدر: إعداد شخصي

وقد جاءت هذه الدراسة مقسمة إلى الفصول التالية:

الفصل الأول وقد شمل على موضوع الدراسة، حيث تم فيه تحديد مشكلة الدراسة التي تمثلت في التساؤل التالي: هل توجد علاقة بين الأسرة وانحراف الحدث المراهق بمعنى كيف ومتى تكون الأسرة سببا في انحراف الحدث، و تمثلت أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع في محاولة الكشف والتعرف عن العلاقة الموجودة وكذلك

الأوضاع المختلفة التي تتميز بها أسر الأحداث عن أسر التلاميذ حتى نستبين الأسباب الحقيقية الكامنة وراء ظاهرة الانحراف، أما عن هدف الدراسة فقد تجلى في محاولة الكشف عن الجوانب الخفية لظاهرة الانحراف، وكيف يمكن أن تلعب الأسرة الدور الرئيس في انحراف أبنائها، وكذلك في محاولة التعرف ولفت انتباه الأولياء والمسؤولين عن الأحداث إلى أهمية ودور الأسرة في تنشئة أبنائها والمحافظة عليهم من خطر الوقوع في الانحراف، ومن أهم المفاهيم التي تطرقت إليها الدراسة نذكر الأسرة والأحداث والانحراف والسلوك الانحرافي والجناح، وقد تنوعت الدراسات السابقة التي تعرضت لها هذه الدراسة بين الدراسات الأجنبية والعربية والمحلية الجزائرية.

وقد تناول **الفصل الثاني** أهم الاتجاهات النظرية المفسرة لظاهرة الانحراف وهي موضحة في المخطط رقم02، كما شمل أيضا هذا الفصل على تطور مشكلة انحراف الأحداث في العالم وفي الجزائر، وكذلك على التشريع القضائي لهذه الفئة في الجزائر.

أما **الفصل الثالث** فقد اهتم بالتعريف بأسس الانحراف وأنواعه، أصناف المنحرفين وعوامله، العوامل المؤثرة في السلوك الانحرافي، اتجاهات الرعاية الاجتماعية للمنحرفين المداخل النظرية المفسرة للرعاية الاجتماعية، ومجالات الرعاية الاجتماعية

بينما تطرق **الفصل الرابع** إلى الإجراءات المنهجية للدراسة، اشتملت على فرضيات الدراسة ومجالاته والعينة وخصائصها والمناهج والأدوات المستخدمة، في حين تناول **الفصل الخامس** الأسرة و انحراف الابن المراهق، من خلال تطرقه إلى التطور التاريخي للأسرة، أشكالها، خصائصها، وظائفها و مقوماتها، الأسرة الجزائرية، تطورها التاريخي

وأشكالها، وبعض المشكلات التي تتعرض لها خاصة فيما يتعلق بطبيعة العلاقات داخل الأسرة وعلاقتها بانحراف الأبناء، معاملة الوالدين لأبنائهم، الخصومات العائلية، الطلاق بين والوالدين، تعدد الزواج والمعاملة بعد تكرار الزواج و انعكاسات كل ذلك على سلوك الابن المراهق، إلى جانب مرض أحد أفراد الأسرة، وتعاطي المسكرات وأخيرا دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية.

أما **الفصل السادس** فقد تمحور حول مرحلة المراهقة وأثرها على انحراف الأبناء، من خلال التطرق إلى مراحل المراهقة، مميزات النمو عند المراهقين، مشكلات المراهقة، رعاية المراهقين داخل الأسرة و في المدرسة، وقد تضمن **الفصل السابع** الظروف الاقتصادية والثقافية للأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق، من خلال التطرق للجوانب التالية: نوع السكن وموقعه وعدد غرفه مهنة الوالدان، الدخل الشهري وكفايته، تلقي الإعانات في حالة عدم كفاية الدخل، المصروف اليومي، ممارسة العمل أو أي نشاط آخر للحصول على المال، كما شمل أيضا علىالمستوى الثقافي والتعليمي داخل الأسرة والسلوك الانحرافي للابن المراهق، من حيث المستوى التعليمي للوالدين النشاطات الثقافية والسياسية التي يمارسها الوالدان، مطالعة الجرائد والكتب و طرق حل المشكلات الأسرية والتربوية من طرف الوالدان.

وفي الأخير شمل **الفصل الثامن** على مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة والاتجاهات النظرية المفسرة لظاهرة الانحراف وكذلك في ضوء فرضيات الدراسة، ثم النتائج العامة للدراسة، فالاقتراحات والتوصيات والخاتمة.

الفصل الأول

الفصل الأول

موضوع الدراسة

1- تحديد المشكلة وصياغتها

2- أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع

أ- أهمية الدراسة

ب- أسباب اختيار الموضوع

3- أهداف الدراسة

4- تحديد المفاهيم

4-1 الأسرة

4-2- العلاقة

4-3- الانحراف

4-4- الحدث

4-5- المراهق

5- السلوك الانحرافي

5- الجناح

6- الدراسات السابقة

6-1- الدراسات الأجنبية

6-2- الدراسات العربية

6-3- الدراسات المحلية

1- تحديد المشكلة وصياغتها

تعد ظاهرة الانحراف من الظواهر الاجتماعية التي تهدد استقرار المجتمع، نظرا للاختلالات التي تحدثها على مستوى جميع الأنظمة الاجتماعية، ويحدث الانحراف عندما يتبنى الأفراد مجموعة من الأساليب غير المشروعة اجتماعيا لتحقيق أهدافهم وإشباع حاجاتهم، بمعنى أنهم لا يتقيدون بمنظومة المعايير والقيم المتعارف عليها داخل المجتمع.

وظاهرة الانحراف ظاهرة قديمة وجديدة في نفس الوقت، فهي قديمة لأنها ارتبطت بوجود الإنسان على وجه الأرض، وما قصة قتل هابيل لأخيه قابيل إلا نموذج حقيقي عن أزلية هذه الظاهرة، وهي جديدة نظرا لتنوع أساليب الانحراف وأنواعه ومسبباته وذلك تبعا لطبيعة الحضارة والزمن، و كذلك من حيث التناول والدراسة العلمية له.

والانحراف في عمومه لا يخص فئة الكبار فحسب، بل يتعداها إلى فئة الشباب والأطفال المراهقين خاصة، نظرا للتغيرات المختلفة التي يتعرض لها المراهق في هذه المرحلة العمرية كحب الاستقلالية وتأكيد الذات، ونمو الاتجاهات، كما أنه وفي هذه المرحلة العمرية يميل المراهق نحو التمرد والثورة على المجتمع، إذا لم يجد من يوجهه ويرشده، وذلك لما يحمله من طاقة انفعالية كبيرة قد يعجز عن السيطرة عليها والتحكم فيها.

وفي هذا السياق يظهر لنا الدور الكبير والخطير الذي تلعبه الأسرة في عملية استيعاب هذه الطاقة والسيطرة عليها وتوجيهها، حيث تعتبر الأسرة المنبع الرئيسي الذي يؤثر بشكل أو بآخر على سلوكات الأفراد، فلها توكل عملية التنشئة الاجتماعية للطفل من خلال تلقينه جملة المبادئ والقيم والمعايير التي تجعل منه عضوا فعالا في المجتمع فيتحول الإنسان بذلك من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي له شخصيته المستقلة ويقوم بأدواره، ويلتزم في قيامه بالسلوك بمختلف المعايير والقواعد التي تحددها الأسرة والمجتمع، فإذا نجحت الأسرة في تحقيق كل هذا اكتسى سلوك الطفل الصفة الاجتماعية التي تحقق له الاندماج والتوافق الاجتماعي، أما إذا فشلت فإن الطفل ينشأ ذا سلوك غير سوي ويصعب توافقه مع الجماعة التي ينتمي إليهـــا، حيث يقول اركسن أن التربية الخاطئة للطفل تؤدي إلى الشعور بعدم الثبات والاستقرار والاتزان

وعدم التحكم في تصرفاته.

وتبعا لذلك تظهر لنا ضرورة الاهتمام بالفرد سواء كان مراهقا أو شابا، كطرف فاعل في المجتمع له أدوار يقوم بها لتحسين وتطوير مجتمعه، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق القواعد والقوانين التي يحددها المجتمع لأفراده، كي لا يخرجوا عن أطرها ومحدداتها، ذلك أن كل فرد تحكمه وتضبط سلوكاته في إطار مركزه الاجتماعي جملة من المعايير الاجتماعية، حيث أن القيام بسلوكات لا تتفق وهذه المعايير يعتبر سلوكا انحرافيا، ويقابل فاعله إما بالردع المادي أو المعنوي اجتماعيا، أو بالعقاب القانوني ومحاولة الإصلاح داخل مراكز متخصصة تعرف بمراكز إعادة التربية.

إن التحليل السوسيولوجي للظواهر الاجتماعية بشكل عام، ولظواهر الانحراف بشكل خاص في ارتباطها بقضايا الأسرة و مؤسسات التنشئة الاجتماعية، يقتضي تناولها في سياق الاتجاهات الفكرية و التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي يشهدها المجتمع المعني بالظاهرة، وعلى أساس أن السلوك الانحرافي سلوك يؤدي إلى عرقلة النسق الاجتماعي_ أي أنه من بين المعوقات الوظيفية للنسق الاجتماعي_ فقد اهتم به كثير من الباحثين والمفكرين، الذين انقسموا إلى تيارات ومدارس فكرية تحاول كل منها دراسته من وجهة نظرها وبناءا على فلسفتها وأطرها المرجعية، ومن بين أهم هذه المدارس نذكر المدرسة السوسيولوجية، التي تركز على فكرة أن السلوك الانحرافي يرجع إلى عوامل ترتبط بالبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان، ومن أهم ممثليه دوركايم، حيث يذهب الاتجاه الحديث في علم الاجتماع إلى التركيز على دراسة المشاكل الاجتماعية من نقطة واحدة تقريبا، هي الانحراف عن القواعد والمعايير التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح، أما الاتجاه الثقافـــي فيرى أن معظم المنحرفين هم أبناء لآباء أميين، ذلك أن ضعف مستوى التعليم يترتب عليه ضعف المستوى الثقافي وانخفاض المستوى التعليمي، الشيء الذي يجعل بعض الأسر تفتقد للمقومات الأساسية للتنشئة الاجتماعية السليمة، وقد تتبع أساليب خاطئة في عملية التربية.

بينما يركز الاتجاه السيكولوجي على الإضطرابات التي تحدث على مستوى الطبع وينظر إلى السلوك الانحرافي على أساس أنه أسلوب حركي لإنشاء علاقة مع الآخرين تفتقد إلى المعايير والضوابط المجتمعية وتكمن وراءه دوافع أساسية مثل الدافع الجنسي

أو العدواني.

ويرجع أصحاب الاتجاه الاقتصادي السلوك الانحرافي إلى ضعف المستوى الاقتصـــادي والمعيـــشي للفرد أو الغنى الفاحش أو الطمع الزائد، الشيء الذي يؤدي إلى إتباع طرق غير مشروعة للحصول على الحاجات الضرورية للعيش بالنسبة الفقير أو الحصول على الأموال والقوة بالنسبة للغني.

في حين يركز الاتجاه البيولوجي على العناصر الوراثية والفيزيولوجية ويعتبرها عاملا حاسما في تشكيل الشخصية وتحديد أنماط السلوك.

أما الاتجاه الإسلامي فقد قدم تصورا شاملا عن الانحراف، من خلال البحث عن مسبباته وتقديم العلاج المناسب للقضاء عليه.

من خلال هذه الاتجاهات، يمكن القول أن سلوك الأفراد قد يكون نتاجا لتكوين جسماني وراثي أو لحالات نفسية ناتجة عن طباع في الشخصية، أو قد تؤثر فيه عوامل اجتماعية ناتجة عن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان، وما تحمله من عوامل ثقافية واقتصادية، إن الاتجاهات النظرية الغربية، ركزت على عامل واحد من العوامل التي قد تكون هي المتسبب الرئيسي في الظاهرة، وأغفلت العوامل الأخرى التي يبدو أن تأثيرها مجتمعة يكون أقوى وأشد، بمعنى أن هناك عوامل متعددة هي المتسبب في إنتاج هذه الظاهرة وليس عاملا واحدا، ولذلك فإن الدراسة الحالية تحاول تناول ظاهرة انحراف الأحداث من منظور شمولي محاولة منها اختبار هذه الاتجاهات مجتمعة.

ويبدو أن الأسرة هي العامل المشترك بين مختلف هذه الاتجاهات النظرية نظرا لأن الفرد ينشأ في إطار قواعدها ومعاييرها وظروفها الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية، ولذلك "كانت وما تزال أقدم وأهم الجماعات الأولية والأساسية وأشدها وأكثرها تأثيرا في المجتمع الإنساني الكبير، وأقواها فاعلية في تشكيل الطفل وتكوين شخصيته وتحديد مسارات سلوكه وتنمية قيمه وعاداته من خلال ما توفره من مناخ وما تحيط به من مؤثرات وخبرات في سني حياته الأولى"(1).

1- أنور محمد الشرقاوي: انحراف الأحداث، ط2، مكتبة الأنجلو-مصرية، مصر، 1986 ص29

إلا أن الأسرة لا تعمل في فراغ، بل إن الوسط الاجتماعي الذي توجد فيه له تأثير كبير عليها، سواء على بنيتها أو وظائفها، ولذلك ينبغي النظر في العوامل المحيطة بها كالمدرسة والأصدقاء ووسائل الإعلام وغيرها، حيث تظهر أهمية المدرسة من خلال المهام الملقاة على عاتق المنظومة التربوية، وهي إعداد المواطن الصالح وغرس القيم والعادات ومعايير المجتمع، فإذا فشلت المدرسة في تحقيق ذلك فقد ينشأ الأفراد ميالين للعنف والعدوان، وارتكاب السلوكات المخالفة للقوانين، ونفس الشيء يمكن أن يقال عن الأصدقاء أو ما يسمى "بجماعة الرفاق" التي قد تدفع بالطفل المراهق إلى الانحراف وذلك لتأثيرها الكبير عليه، إلى جانب التأثير الكبير والفعال لوسائل الإعلام وما تعرضه من قصص وأفلام العنف للصغار، حتى في الأفلام الكارتونية.

وللإشارة فإن الكثير من المنظمات الدولية والجمعيات، منها منظمة اليونسكو وجمعيات رعاية الشباب طالبت بإلغاء أفلام العنف للأطفال نظرا للأخطار النفسية والاجتماعية التي قد تحدثها عندهم مثل هذه البرامج، وخاصة منها محاولة بعض الأطفال المراهقين تقليد أبطال هذه الأفلام في الواقع، بالسطو أو الاعتداء أو في طريقة السرقة إلى غيرها.

كما أن مشكلة انحراف الأحداث عرفتها وتعرفها كل المجتمعات، وإن اختلفت حدتها وأسبابها من مجتمع إلى آخر، وعلى هذا الأساس فإنه لا يمكن فهم هذه الظاهرة وتحديد عواملها وأبعادها إلا في إطار السياق الاجتماعي والخصوصية الثقافية التي وجدت فيها.

والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات عرف هذه الظاهرة منذ القديم، إلا أنها في تزايد مستمر خاصة في الفترة الأخيرة، نظرا للتناقضات و الصراعات التي عرفتها البلاد نتيجة الأزمة السياسية والاقتصادية والثقافية، كالتحول نحو اقتصاد السوق المرافق للتعددية السياسية، الذي يفتقد لميكانيزمات واضحة ومحددة لهذا التحول، إلى جانب عدم مسايرة الثقافة اللامادية للمجتمع الجزائري لمثل هذه التغيرات وبروز التفاوت الطبقي بين أفراد المجتمع بعد أن كان مستترا منذ الاستقلال.

فقد جاء في تقرير لجنة السكان والاحتياجات الاجتماعية، التابعة للمجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، أن الهيئات المعنية بمشكل الانحراف لا توليه الأهمية الضرورية رغم أنه يعرف انتشارا رهيبا، حيث تشير الأرقام الإحصائية إلى أن12645 حدث تورطوا في سنة 2002، في جنح وجرائم متفاوتة الخطورة كالسرقة والضرب والجرح العمدي، واستهلاك المسكرات التعدي على الأملاك العامة والخاصة، وتشكيل جماعات أشرار.(إحصائيات الكناس CNES*)

ومما يزيد من خطورة هذه الظاهرة في الجزائر هو مرحلة التحول السريع التي يمر بها المجتمع الجزائري في جميع المجالات، خاصة في مجال النمو الديموغرافي واكتظاظ المدن الكبرى بالسكان، الناتج أيضا عن النزوح الريفي وعدم تكيف البعـــض منهم مع الأجواء والظروف الجديدة، وصعوبة العيش إلى جانب مشكلة السكن والبطالة وحالات التفكك الأسري، ومشاكل أخرى تعيشها الأسرة الجزائرية مما جعل أبنائها عرضة لارتكاب بعض السلوكات المنافية لقواعد وضوابط المجتمع كتعاطي المخدرات وارتكاب السرقات والرشاوى والاختلاسات وغيرها من السلوكيات الانحرافية.

ونظرا لقلة الأبحاث العلمية المتخصصة في مجال الأسرة والانحراف في بلادنا، وخاصة منها الأبحاث السوسيولوجية ذات النظرة الشاملة – ونقصد بها هنا النظرة التكاملية بين مختلف الاتجاهات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية_ فإن الدراسة الحالية والتي تدور حول الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق، تبحث في العلاقة بين الأسرة والانحراف، ونقصد هنا بالعلاقة مجموع التفاعلات النفسية والاجتماعية الموجودة بين المنحرف وبيئته الاجتماعية التي شكلت الأرضية المناسبة لبداية انحرافه اجتماعيا، بمعنى أن الدراسة الحالية تركز على الحدث المراهق الذي لم يرتكب بعد جنحة يعاقب عليها القانون، أي دراسة الأحداث الذين هم في خطر معنوي، أو الأحداث المعرضون لخطر الانحراف، والمتواجدون في مراكز إعادة التربية بهدف الحماية حيث تتمثل خطورة الحدث المعرض للانحراف في احتمال إقدامه على ارتكاب

* CNES : Conseil national économique et social ; Alger ; Mars 2003

الجرائم في المستقبل، وهذه الخاصية المميزة له هي التي تستوجب اتخاذ الإجراءات الكفيلة بمواجهة هذه الخطورة والوقاية منها، حيث يوجد بمراكز إعادة التربية فئتان من الأحداث هي فئة الأحداث الجانحين الذين قاموا بارتكاب جنح أي مخالفات يعاقب عليها القانون، وفئة الأحداث التي لم تثبت عليهم أي جنحة ولكنهم معرضون لارتكابها إذا لم تتخذ في شأنهم إجراءات الحماية والمتابعة.

وانطلاقا من كل ما سبق فإن التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة يتمثل في:

هل توجد علاقة بين الأسرة والسلوك الانحرافي للحدث المراهق ؟.

ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- هل للعلاقات الأسرية تأثير على انحراف الحدث المراهق ؟.
- هل لمرحلة المراهقة وتغيراتها الفيزيولوجية والنفسية تأثير على سلوك الحدث داخل الأسرة وخارجها ؟.
- هل هناك علاقة بين الوضع الاقتصادي للأسرة والسلوك الانحرافي للحدث المراهق
- هل هناك علاقة بين المستوى التعليمي والثقافي للوالدين والسلوك الانحرافي للحدث

2- أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع

أ- أهمية الدراسة

تتجلى أهمية الدراسة من خلال طبيعة الموضوع نفسه و أهمية عدم الاستقرار الأسري الذي تسببه ظاهرة الانحراف، حيث يعد من المواضيع الهامة خاصة في هذه المرحلة التي يمر بها المجتمع الجزائري، والتي تميزت في معظمها بالعنف والإرهاب الذي دمر البنية التحتية والفوقية للمجتمع، ولذلك تتضح خطورة ظاهرة انحراف الأحداث وأهمية دراستها من تعدد الجوانب المرتبطة بها، ومن معرفة أنواع السلوك التي يقوم بها الأحداث.

ومن هذا المنطلق يمكن حصر أهمية موضوع الدراسة في النقاط التالية:

- تمثل ظاهرة انحراف الأحداث مشكلة اجتماعية خطيرة سواء تعلق الأمر بالحدث نفسه أو بالمجتمع المحيط به، حيث يمثل هؤلاء الأحداث خطرا على حياة الآخرين من حيث أنهم مصدر للقلق والاضطراب، و ذلك حين يقوم كل منهم بعملية سطو أو اعتداء أو حتى مجرد تخويف للآخرين، كما أنهم يمثلون خطرا على أنفسهم عندما يجدون مقاومة من طرف المجتمع والأسرة، وعدم تقبل سلوكاتهم، الشيء الذي يجعلهم عرضة لمجموعة من العمليات النفسية التي تزيد من إحباطهم وشعورهم بعدم التقبل من الآخرين، مما قد يجعل منهم في النهاية شخصيات عدوانية وإجرامية حاقدة على المجتمع وقواعده، كما تتمثل خطورة هذه الظاهرة في عدم قدرة الحدث على إقامة علاقات سليمة مع الغير، لإحساسه الدائم بأنه منبوذ و غير مرغوب فيه، وبالتالي لا يحس بأهمية الجماعة وتأثيرها أو الارتباط بها والحاجة إليها، وهذا ما يزيد في عدوانه اتجاهها نحو الإضرار بها.

- إلى جانب كل ما سبق فإن موضوع الدراسة الحالية يتضمن أهمية كبيرة على المستوى الاقتصادي، حيث تتمثل في الخسائر البشرية التي تهدر ولا تستغل كرأس مال بشري من جراء فقدان هاته العناصر، التي كان من الممكن الاستفادة منها في المجال العملي وفي عملية التنمية، بل أصبحوا يشكلون عبئا على المجتمع وعلى ذويهم.

- ارتباط ظاهرة انحراف الأحداث بعمليات النمو والتنشئة الاجتماعية، ذلك أن عدم فهم الأسرة أو المؤسسات الاجتماعية الأخرى لهاتين العمليتين الهامتين في حياة الفرد قد تؤدي إلى خلق أطفال غير أسوياء ويكونون عرضة للانحراف وارتكاب المخالفات.

- يعتبر ميدان البحث في الانحراف من الميادين الهامة في علم الاجتماع، حيث أصبح يشغل حيزا فكريا وتطبيقيا كبيرا، لأنه يمس باستقرار وتوازن النظم والمؤسسات الاجتماعية، إلى جانب كون الدراسة الحالية من الظواهر التي لم تتقبلها المجتمعات قديما و لا حديثا وهي تعمل على إيجاد الحلول المناسبة للتقليل منها أو القضاء عليها.

ب- أسباب اختيار الموضوع

يختار الباحث موضوع دراسته لأسباب واعتبارات كثيرة، قد تكون ذاتية والمتمثلة في رغبته لتجسيد فكرة أو لتحقيق أغراض معينة يهدف إليها، أو قد تكون أسباب

موضوعية يقدمها و يفرضها الواقع الاجتماعي الذي يعتبر المحفز الأساسي للبحث عن حلول للمشكلات.

ومن أهم الأسباب التي دفعت الباحثة لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

- الاهتمام الشخصي بالظاهرة والرغبة في التعرف على فئة الأحداث المراهقين الذين هم عرضة للانحراف.

- التعرف على الأوضاع الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتعليمية للأسرة التي جعلت هاته الفئة عرضة للانحراف.

- الانتشار الواسع لظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر خاصة في العشرية الأخيرة والذي كان نتاجا للعنف الاجتماعي والإرهاب الذي عرفته البلاد والذي جرف معه الكثير من المراهقين وهدد وهدم الكثير من الأسر، ومنه تهديد البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري ككل بعدم الاستقرار والتوازن.

- محاولة دراسة مجال الانحراف والأسرة في إطار المقاربة النظرية متعددة الاتجاهات السوسيولوجية والسيكولوجية والبيولوجية والاقتصادية والثقافية وذلك محاولة لاختبار هذه الاتجاهات المفسرة لهذه الظاهرة على واقع المجتمع الجزائري.

3- أهداف الدراسة

يرى ماركس أن الإنسان واع وغرضي، فهو يعتمد في قيامه بالسلوك على القصدية لا على العشوائية، حيث أن كل فعل يقوم به الإنسان مهما كان بسيطا فإنه يدرك أبعاده والهدف المقصود منه، إذا فلكل بحث أو دراسة أهداف يحاول الباحث الوصول إليها أو التطرق إلى أهم تأثيراتها على الواقع الاجتماعي، ومن أهم أهداف هذه الدراسة نذكر:

- التعرف على الأوضاع الاجتماعية التي تعيشها أسر الأحداث والتي قد تكون سببا في تعرضهم للانحراف.

-التعرف على الأوضاع الاقتصادية التي تعيشها أسر الأحداث والتي قد تكون سببا في تعرضهم للانحراف.

- التعرف على الأوضاع الثقافية لأسر الأحداث وطرق وأساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها.

- محاولة التعرف على الحالة النفسية للأحداث باعتبارهم مراهقين ويمرون بفترات وحالات نفسية متناقضة وغامضة في بعض الأحيان، والتي قد تكون دافعا لمحاولة القيام ببعض السلوكات الانحرافية.

- توجيه الاهتمام سواء للأسرة أو مؤسسات التنشئة الاجتماعية لضرورة العناية ومتابعة الأحداث قبل تعرضهم للانحراف أي ضرورة إشعار الأسرة، كل هذه المؤسسات و الجهات المختصة عندما تعجز عن تربية أبنائها أو السيطرة عليهم، ذلك أن الوقاية خير من العلاج.

4- تحديد المفاهيم

إن تحديد المفاهيم في العلوم الاجتماعية عموما وفي علم الاجتماع خصوصا يعتبر خطوة هامة من خطوات البحث العلمي الدقيق ذلك أن كثيرا من المفاهيم قد تحمل في طياتها العديد من المعاني والتأويلات، ولذلك يلجأ الباحثون في علم الاجتماع إلى تحديد المفاهيم تحديدا دقيقا، حيث نادى فرنسيس بيكون F. BIKONN بأهمية التحديد الجازم لمعاني الكلمات حتى لا يتيه الباحث في خضم التراكمات اللغوية الكثيرة والمتشعبة وهو ما أسماه ب "الخلط اللغوي" أو "أوهام العامة" ولهذا فإننا سوف نحاول تحديد أهم المفاهيم المتداولة في هذه الدراسة.

4-1- الأسرة

الأسرة هي الخلية الأساسية في المجتمع وأقدم النظم الاجتماعية وأكثرها دواما واستمرارا وانتشارا، وهي أساس الوجود الاجتماعي تقوم على أساس رابطة الزواج الذي يعتبر الإطار الشرعي لميلاد الأبناء، ولا نقصد هنا بالميلاد البيولوجي فقط، وإنما نقصد الميلاد الثاني المتمثل في التربية والتنشئة الاجتماعية وتكوين الشخصية الاجتماعية والثقافية. فالأسرة أول اجتماع بشري، وهي تمثل رابطة اجتماعية بين رجل وامرأة

وأطفالهما، وتقوم هذه الرابطة على أساس وجداني وروحي وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية كما تعتبر أبسط أشكال التجمع الإنساني فهي منتشرة بأشكالها المختلفة في كل التجمعات وفي كل الأزمنة، ذلك أن الطفل منذ ولادته يحتاج إلى جو من الرعاية الذي توفره الأسرة من حب وحنان وأمن وإشباع للحاجات البيولوجية والنفسية.

لقد تطور مفهوم الأسرة في الزمان والمكان، و من مجتمع إلى آخر و من حقبة زمنية إلى أخرى، حيث تعني في اللغة العربية "الدرع الحصين" ومصطلح FAMILY يعني بأصله اللاتيني "التآلف"(1) وأوردته المعاجم اللغوية كبديل عن مصطلح "العشيرة" CLAN أو البطن ALE أو العزوة KINSHIP واستقر أخيرا مصطلح الأسرة FAMILY كتعبير عن العائلة الزواجية في كافة المجتمعات الإنسانية "(2)

إلا أن هذا الاتفاق النسبي حول تبني مفهوم الأسرة لم يمنع من وجود بعض الاختلافات خاصة بين العلوم الإنسانية لتتعدد التعاريف وتتباين المعاني رغم أنها تعنى بمفهوم واحد وهو الأسرة.

ويعرفها برنار بربارB.BARBER بأنها "المؤسسة التي ينتمي إليها الطفل وتضع الجذور الأولى لشخصيته وخبراته التي تستمر طوال حياته "(3)

من خلال هذا التعريف يمكن القول أن المصدر الأساسي لكل إشباع نفسي وبيولوجي واجتماعي هو الأسرة، فهو يعرفها من الناحية الوظيفية دون تحديد شكل وبناء الأسرة.

1- Séminaire d'étude des rôles familiaux dans les civilisations différentes ; Brotelles ; institut de sociologie ; 1971, P07

2-3 B.BARBER; Social Stratification: A. comparative analysis of structure and process (n, y) Harcourt brace world; 1975; p267

أما سميرة أحمد السيد فتعرفها بأنها" أول وأهم النظم الاجتماعية التي أنشأها الإنسان لتنظيم حياته في الجماعة، وبذلك تعتبر الأساس الذي يقدم الفرد لجميع مؤسسات المجتمع ونظمه الاجتماعية"(1).

يشير هذا التعريف إلى الأسرة باعتبارها مؤسسة للإعداد للحياة، فهي التي تهيئ الفرد للاندماج في الحياة الاجتماعية والقيام بأدواره ضمن التنظيمات المختلفة للمجتمع فهي تحدد الأسرة باعتبارها منظمة أو مؤسسة للإعداد والتنشئة.

وهناك من يعرفها بأنها أول وسط طبيعي واجتماعي للفرد وتقوم على مصطلحات يرتضيها العقل الجمعي وقواعد تختارها المجتمعات. " فنظام الأسرة في أي أمة يرتبط ارتباطا وثيقا بمعتقداتها وتاريخها وعرفها الأخلاقي وما تسير عليه من نظم في شؤون السياسة والاقتصاد والقضاء".(2)

يشير هذا التعريف إلى أن الأسرة هي أول وحدة من وحدات المجتمع الذي يعيش وينمو فيه الإنسان ويتعلم أنماط السلوك والقواعد.

وتعرف أيضا "بأنها الخلية الأساسية التي يقوم عليها كيان أي مجتمع من المجتمعات لأنها البيئة الطبيعية التي يولد فيها الطفل وينمو ويكبر حتى يدرك شؤون الحياة ويشق طريقه فيها"(3)

يتضمن هذا التعريف إشارة واضحة إلى أن أي مجتمع من المجتمعات عبارة عن مجموعة من الأسر، وأنها هي كيان وأساس كل مجتمع، لأن الأسرة هي البيئة التي يولد وينشأ فيها الطفل، وفيها كذلك يدرك شؤون الحياة وبالتالي يحتل مكانته الاجتماعية ويقوم بالأدوار الموكولة إليه، وقد ركز هذا التعريف على الأسرة من خلال مركزها في المجتمع في حين يهمل دور الأسرة في تكوين شخصية الفرد.

1- سميرة أحمد السيد: علم اجتماع التربية، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993 ص63

2- علي عبد الواحد وافي: الأسرة والمجتمع، مكتبة النهضة، القاهرة 1966 ص04

3- ممدوحة سلامة: تقدير الذات والضبط الوالدي للأبناء في نهاية المراهقة وبداية الرشد، دراسات نفسية،أكتوبر، 1991، ص 115

أما أوجست كونتA. COMTE فيعرفها "بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد"(1)

وقد عرفها مصطفى بوتفنوشت باعتبارها" إنتاجا اجتماعيا يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه، فإذا اتصف بالثبات اتصفت الأسرة بالثبات، وإذا اتصف بالحركة والتطور، تغيرت الأسرة بتغير ظروف تحول هذا المجتمع"(2)

يتضمن هذان التعريفان إشارة واضحة إلى أن الأسرة تعد أول بناء اجتماعي في المجتمع وأنها البيئة الطبيعية التي ينشأ فيها الفرد وأنها تتشكل وتتقولب وفقا للأوضاع السائدة في المجتمع في حين أن هذا التعريفين لم يتضمنا الإشارة إلى الوظائف التي تؤديها الأسرة واكتفيا بتعريفها بنائيا فقط.

ويشير هربرت سبنسر H. SPENSER إلى الأسرة على "أنها وحدة بيولوجية اجتماعية"(3)

أما محمد عاطف غيث فيقول أن " الأسرة جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة بينهما رابطة زواجية مقررة، بينها أبناء وأهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة إشباع الحاجات العاطفية وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة الأبناء"(4).

1- -عبد الخالق محمد عفيفي: الأسرة والطفولة ، أسس نظرية... ومجالات تطبيقية، مكتبة عين شمس، القاهرة،1998ص 73

2-مصطفى الخشاب: دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص32

3-Mustapha Boutefnouchet ; La Famille Algérienne : Evolution et caractéristiques récentes ; ALGER, SNED, 1980 p 19

4-5 محمد عاطف غيث: دراسات في علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت،1977 ص ص 117 176

ويعرف بوسارد POUSSARD وبول BOLL الأسرة بأنها "اتجاهات ومواقف ومثيرات سلوكية وضوابط تحدد سلوك أفرادها، فالشعائر الدينية والاهتمامات الخاصة وأحاديث الأسرة..إلخ، هي في النهاية موقف معين قد يكون موقفا نشطا للإبداع والخلق وقد يكون مثبطا للهمم والمفاجأة، وقد يكـــون دافعا للاستقامة وقد يكون داعيا للجريمة "(1).

يتضح من خلال هذا التعريف أن الأسرة تعبر عن موقف أو مواقف اجتماعية يمثلها ويجسدها أفراد الأسرة، وهي التي تكون مصدرا لكل سلوك سواء كان ذلك سلوكا سويا أو منحرفا، فالأسرة إذا هي وحدة وتجمع فطري للإنسان يقوم على أساس علاقات فطرية مبنية على الود والتآلف، يحكمها في ذلك صلة الرحم والعواطف الوجدانية.

ومن التعاريف السابقة يتضح أن هناك من عرف الأسرة من خلال مكوناتها وخصوصياتها، وهناك من عرفها من خلال موقعها ومركزها في المجتمع، كما أشار البعض منها على أنها الوسط الذي ينمو فيه الفرد أي تعريفها بنائيا لا وظيفيا، في حين أهمل الكثير منهم تعريفها من خلال وظائفها وإن أشارت بعض التعاريف إلى الوظيفتين البيولوجية والاجتماعية فقط دون تحديد أو تفصيل.

من خلال التعاريف السابقة يمكن صياغة التعريف الإجرائي للأسرة على النحو التالي:
الأسرة عبارة عن مؤسسة اجتماعية تتكون من الزوج والزوجة والأبناء، لها وظائف تهدف إلى نمو الطفل نموا اجتماعيا ونفسيا، و لا يمكن أن يتحقق هذا الهدف إلا عن طريق التفاعل اليومي المستمر بين أفرادها، والذي يلعب الدور الكبير في تكوين شخصية الطفل وتربيته وفقا للقيم والقواعد والمعايير السائدة في المجتمع.

4-2- العلاقة

العلاقة لغة: وهي كل ما يخص الإنسان وما يتعلق به وجدانيا من مال وزوجة وولد و صداقة، والحب اللازم للقلب.

كما أن العلاقة تعني السياق الموجود بين المعاني الأصلية والمعاني المرادفة في علم البيان.

والعلاقة من الناحية الاصطلاحية "هي رابطة بين شيئين أو ظاهرتين تستلزم تغير إحداها تغير الأخرى، وأن مبدأ العلاقة هي أحد مبادئ التفكير لأن العمل الذهني في جملته محاولة ربط بين طرفين أحدهما بالآخر"(1).

إن المتمعن في هذا التعريف يلاحظ أنه ينطوي على عدة عناصر هي:

- أنه تعريف مادي لأنه ألغى العنصر البشري حيث، عرف العلاقة بالرابطة بين شيئين أو ظاهرتين

- أن تغير أحد الطرفين يستلزم تغير الطرف الآخر، مع العلم أن مصطلح الشيء يطلق على كل ماهو مادي، ولنفرض أن ما قيل صحيح فإنه وإذا طبقنا هذا التعريف حرفيا نجد أن هناك تناقضا واضحا، فتغير الأشياء المادية لا يعني أو لا يتطلب بالضرورة تغير الطرف أو الأطراف المعنوية الأخرى.

أما محمد عاطف غيث فيعرف العلاقة بقوله: "العلاقة الاجتماعية نموذج التفاعل الاجتماعي بين شخصين أو أكثر ويمثل هذا النموذج أبسط وحدة من وحدات التحليل السوسيولوجي، كما تنطوي على الاتصال الهادف والمعرفة المسبقة لسلوك الشخص الآخر" (2)

إن هذا التعريف قد ركز على ثلاثة نقاط رئيسية هي:

- أن العلاقة أصغر وحدة في عملية التحليل السوسيولوجي ذلك أن علم الاجتماع في جوهره هو دراسة العلاقة بين المتغيرات.

1- عبد الفتاح مراد: موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجي، الإسكندرية مصر، 1998 ص1217

2- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر 1997 ص109

- "كما أنه لوجود علاقة ما لابد من توفر المعرفة المسبقة بالطرف المتفاعل معه، كما يجب أن تتضمن العلاقة هدفا معينا، بحيث لا يمكن وجود علاقة بين شخصين دون أن يكون لهذه العلاقة هدفا أو معنا معين يريد الشخصان الوصول إليه" (1).

إن هذا التعريف قد جمع بين ثلاث اتجاهات رئيسية ألا وهي:

- الاتجاه النفسي: ويظهر من خلال قوله أنه يجب توفر المعرفة المسبقة بسلوك الطرف الآخر في العلاقة، ذلك أن الاهتمام بالسلوك الإنساني يعد من أهم المواضيع التي ركزت عليها السلوكيـــة فـــي المدرسة النفسية.

- الاتجاه البنائي الوظيفي: وذلك من خلال قوله أن التفاعل هو وحدة من وحدات التحليل السوسيولوجي وهذه الفكرة هي من صميم البنائية الوظيفية التي تعتبر من أهم الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع، والتي تعرف وتهتم بتحليل الوحدات الصغرى.

- والاتجاه النفعي: ويظهر ذلك من خلال تركيزه على وجود هدف وراء كل اتصال وتفاعل، ومعروف أن الاتجاه البراجماتي هو الذي ينادي بضرورة وجود هدف أو أهداف معينة وراء كل سلوك أو ممارسة يقوم بها الإنسان.

ومن كل ما سبق يمكننا أن نصوغ التعريف الإجرائي بالقول أن العلاقة هي التفاعل المتبادل والمستمر بين طرفين أو أكثر.

وفي هذه الدراسة تتمثل العلاقة في عملية التفاعل المستمر بين الأسرة (الأولياء، الإخوة، وغيرهم من الأقارب وكل من يحيط بالحدث)وبين الحدث المراهق المعرض للانحراف، الذي قام بسلوكات غير مقبولة ترفضها الأسرة والمجتمع، ويعاقب عليها القانون بطرق مختلفة، محاولة منها التعرف عن من هو المسؤول عن انحراف الأبناء وهل سلوكات الأبناء مرتبطة بأوضاع الأسرة المختلفة أم لا؟ .

1- علي بن هادية وآخرون: القاموس الجديد للطلاب، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1979.

4-3- الانحراف

يشير الانحراف لغة إلى فعل انحرف، ينحرف، أي مزاجه مال عن الاعتدال، فهو يعني الفشل في أداء الواجب أو ارتكاب عمل سيئ وخاطئ.

أما من حيث الاصطلاح فيعرف بأنه "السلوك الإنساني غير السوي لأنه لا يتماشى مع القيم والعادات والتقاليد التي يعتمدها المجتمع في تحديد سلوك الأفراد فهو إذا عدم مسايرة المعايير الاجتماعية أو بمعنى آخر عدم التوافق أو الصراع"(1).

كما أن الانحراف من حيث الاصطلاح قد يشير إلى:

- فقدان الاتجاه (الانحراف عن الوضع السوي): وهي ظاهرة نفسية تحدث للفرد في بعض الأحيان بصفة مؤقتة، فلا يدرك علاقته بالزمن أو المكان أو يعجز عن معرفة ذاته بسبب المرض أو تناوله بعض المسكرات كالكحول أو المخدرات.

- الانحرافية LA DEVIATION: أي البعد عن درجة معينة في مقياس من المقاييس وهذه الدرجة هي المتوسطة بالعادة، والانحراف في السلوك هو الخروج البين عن الطريق السوي أو المألوف أو المعتاد، بحيث يصبح السلوك غير مقبول اجتماعيا ومن أنواع الانحراف الإدمان وتعاطي المخدرات.

والانحراف في الإحصاء هو التحول عن الاتجاه أو المعيار، ويقاس بوسائل متعددة منها الانحراف المتوسط وهو مقياس تغير مجموعة من البيانات الرقمية عن نقطة معينة.

"-الانحرافية DEVIATIONISM: وهو اعتراف صوري بالنظرية الاقتصادية الماركسية وفي نفس الوقت تشويه لموضوعاتها الرئيسية، ويفسر لينين الانحراف على أنه عبارة عن قوم ضلوا الطريق أو كادوا يضلوه وبدأو في الانحراف عنه"(2).

من خلال هذا يتبين أن الانحراف في مجمله هو عدم التقيد والخضوع للقواعد المجتمعية التي حددها المجتمع ويطبقها أعضاؤه، كما أن الانحراف ينطوي على الفعل وانعدام الفعل في الوقت المناسب هذا الأخير الذي يعني عدم أداء الفعل في الوقت المناسب، إذ

1- سامية محمد جابر : الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، مصر 1998ص129

2- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ط1، الجزء2، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1973

أن اللامبالاة والفتور والانعزالية تعتبر مظاهر للانحراف، حيث أن الخروج عن المعايير الاجتماعية هو سلوك يجري على مستوى الأشخاص أو الجماعات، وهذا يعني الانحراف عن الأهداف العليا للمجتمع وتنظيماته المختلفة.

غير أن هذا التعريف لم يحدد أسباب وأنماط هذا الانحراف وهل هذا الانحراف هو سلوك متعلم أم أنه فطري؟.

وتجيب سامية جابر عن هذا التساؤل حينما تعرف الانحراف" بأنه دور يحتاج إلى تعلم من نوع معين، وإلى اكتساب مهارات إجرامية ووسائل فنية، كما يحتاج إلى تدريب وتدعيم كأي دور اجتماعي آخر"(1)

أي أنه ينظر إلى الانحراف وكأنه سلوك مقصود يحتاج إلى تدريب وتعلم ولكن الحقيقة أن الانحراف يكون نتاجا لظروف معينة قاهرة تدفع الشخص إلى ارتكاب سلوك انحرافي دون تخطيط مسبق منه أو تدريب.

وهناك من يعرف الانحراف بأنه "نتاج للتناقضات والتعارضات التي تظهر في البناء الاجتماعي، أي التعارض بين الأهداف المقررة والوسائل المشروعة، لتحقيق أهداف المجتمع "(2).

إن هذا التعريف يشير إشارة واضحة إلى أهمية التوافق بين البناء الاجتماعي وأهداف المجتمع، ذلك أن شخصية الأفراد إنما يتم اكتسابها وتنميتها في إطار العلاقات الاجتماعية، وأن أي خلل يحدث على مستوى هذه العلاقات قد يؤدي إلى انحراف أعضائه، وفي هذا الإطار نجد أن علم الاجتماع قد ركز في دراساته على الجماعات الصغيرة و الطبقات التي تعمل على تشكيل وصقل سلوك الفرد، بحيث اتضح أن للانتماء الطبقي دورا كبيرا في تحديد نوع الانحراف أو الجريمة.

ويعرفه" جونسون" "JOHNSON"بأنه " يظهر حينما يتجاوز الفرد حدود المعايير الاجتماعية التي تمثل جزءا من شخصية المجتمع، والمعايير جزء من الدوافع التي توجه أعضاء الجماعة الإنسانية، ولا يشعر الفرد بها إلا حين يتجاوزها بسلوكه العدواني"(3)

1- محمد سلامة محمد غباري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين، المكتب الجامعي الحديث، مصر،1998 ص23

2- محمد محمود مصطفى: الدفاع الاجتماعي، النظرية والممارسة، مكتبة عين شمس، القاهرة، 2001، ص53

3- معمر داوود: سوسيولوجية المجتمع الجزائري، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 06، عنابة، الجزائر، جوان 2000،ص 81

يشير هذا التعريف إلى أن الانحراف هو خروج عن المعايير الاجتماعية التي تمثل جزءا من شخصية المجتمع، والتي يقصد بها مجموع شخصيات أعضاء المجتمع، الذين نشأوا على هذه المعايير والقواعد وطبعوا بها، وهذه الشخصيات ما هي إلا مجموعة من الدوافع والحاجات التي تحرك وتوجه أعضاء الجماعة الإنسانية، وأن الفرد لا يشعر بهذه الدوافع حتى يتجاوزها أي يقوم بها، ويرضخ لضغوطها وذلك بقيامه بسلوك عدواني يشبعها، في حين أن الفرد قد يشعر بهذه المعايير ويتجاوزها لأسباب عديدة قد تكون اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية.

ومن التعريفات الشائعة في علم الاجتماع عن الانحراف نجد تعريف "كوهن" "COHEN" الذي يقول أنه "سلوك يخالف التوقعات النظامية، أي التوقعات المشتركة والمعترف بها باعتبارها شرعية في نسق اجتماعي معين"(1).

من خلال هذا التعريف يمكن القول أن كل سلوك يخرج عن نطاق العرف وما هو سائد في المجتمع، يعتبر انحرافا أي أن هذا التعريف يتجاوز العمومية، حيث أنه قد تكون بعض الأفعال والسلوكات غير مقبولة اجتماعيا في بعض المجتمعات، في حين نفس هذه السلوكات، قد تكون مقبولة في عرف وضوابط مجتمعات أخرى.

وهذا القول يمكن أن ينطبق على تعريف "كلينارد" "CLINARD " الذي يرى بأن الانحراف، هو تلك المواقف التي يكون السلوك فيها موجها توجيها مستهجنا من وجهة نظر المعايير، ويتميز بأنه قد وصل إلى درجة كبيرة من تجاوز حدود التسامح في المجتمع"(2).

إن هذا التعريف يحدد الانحراف على أساس أنه سلوك لا يتطابق مع المعايير الاجتماعية ذلك أن التوقعات المشتركة المتعلقة بنوعية السلوك الملائم إنما تتحدد وتنتظم في مواقف اجتماعية معينة لحظة وقوعها أو مكانها.

1- R.K.MERTON; social problems & sociological theory; New York Harcourt; brace world; 1961.p 687

2- RICHARD JESSOR; society; personality; & deviant behaviour; Holt; Rinehart & Winston; Inc; 1968 pp23, 24

إن تحديد مفهوم الانحراف غاية في الصعوبة، إذ تجمع الكثير من التعاريف على أن مفهوم الانحراف أوسع من أن يقتصر على السلوك الانحرافي، حيث يشتمل على ثلاثة مستويات هي:المستوى السلوكي، مستوى النظم، ومستوى التنظيمات.

إن النظرة المتعمقة في مفهوم الانحراف توحي بأنه مفهوم أوسع وأشمل من مفهوم الجناح، ذلك أن الجناح هو السلوك الذي يقع مرتكبه تحت طائلة القانون، لأن فيه اعتداء على القانون والنظام العام.

أما الانحراف فإنه يشمل أنماطا سلوكية مختلفة منها التمرد على الوالدين وعصيانهما القذف، السرقة وهتك الأعراض، الهروب من البيت والمدرسة، التدخين في سن مبكرة، تناول المسكرات بمختلف أنواعها كالخمر وتعاطي المخدرات، الشجار... وغيرها من الأنماط السلوكية التي لا تقع تحت طائلة القانون، وذلك لصعوبة التحكم فيها وانتشارها الواسع بين أفراد المجتمع.

ونخلص من كل ما سبق أن الانحراف هو انتهاك للمعايير والقواعد المجتمعية والخروج عن محدداتها وضوابطها، بحيث يترتب عن ذلك الانتهاك معاقبة مرتكبيها سواء من طرف الجماعة أو المجتمع عقابا يتدرج في شدته ونوعيته وفقا لدرجة الانتهاك.

إن الدراسة الحالية سوف تقتصر على دراسة الانحراف باعتباره سلوكا أو جنوحا عن القواعد المجتمعية، وسوف يتم التركيز على أولائك الأحداث المعرضون للانحراف، أو كما يسميهم القانون "الأحداث الذين هم في خطر معنوي"، وذلك لأن سلوكاتهم وتصرفاتهم بدأت تحيد عن ماهو متعارف ومتوافق عليه، والذين تم إيقافهم وإيداعهم في مراكز إعادة التربية بطلب من أوليائهم أو مدرسيهم أو وجدتهم الشرطة مشردين في الطرقات ويمارسون أفعالا غير مقبولة اجتماعيا و قانونيا.

4-4- الحدث

يمثل العمر الزمني عاملا حاسما وضروريا في عملية تحديد سن الحداثة، حيث يختلف تحديدها من مجتمع إلى آخر، ومن ثمة تختلف المسؤولية الجنائية حسب طبيعة كل مجتمع ونوع المعاملة التي يعامل بها كل من خالف قواعد مجتمعه، وقد أعطيت تعاريف كثيرة للحدث سواء التي جاءت في القوانين الخاصة بالأحداث الجانحين أو في قوانين العقوبات والإجراءات الجزائية أو تلك التي اعتمدها علماء النفس والاجتماع.

- **فمن الناحية القانونية** "يعتبر الإنسان حدثا في فترة محددة من الصغر تبدأ بسن التمييز التي تنعدم قبلها المسؤولية الجنائية وتنتهي ببلوغ السن التي حددها القانون للرشد والتي يفترض بعدها أن الحدث قد أصبح أهلا لتحمل المسؤولية"(1)، فالحدث بذلك هو الشاب صغير السن والذي هو في مرحلة التمييز وبين السن التي حددها القانون لبلوغ سن الرشد.

وبالنسبة للمجتمع الجزائري فقد حدد سن الحداثة كحد أقصى بسن الثماني عشر عاما وكل من يقل سنه عن هذا السن يمنح صفة الحدث.

حيث جاء في المادة 442 من قانون الإجراءات الجنائية في التشريع الجزائري أن الحدث هو "صغير السن الذي يقل عن الثمانية عشرة 18 عاما، وبوصول الصغير إلى هذه السن يكون قد بلغ سن الرشد الجنائي"(2).

كما يعرف رجال القانون الحدث بأنه "الذي يرتكب في سن معينة فعلا لو أتاه البالغ لوقع تحت طائلة العقاب، ومما نص عليه القانون أن الأحداث الجانحين هم الذين يقعون تحت طائلة القانون فيما يفعلون أو يحالون إلى مراكز الإصلاح أو تستجوبهم إدارة الأمن، أو الذين يشكوهم أهاليهم أو جيرانهم أو معلميهم من ناحية السلوك العدواني أو الخروج عن الطاعة أو الهروب من المدرسة أو البيت أو يتصرفون تصرفا غير سليم نحو أنفسهم، إذ يعتبر عملهم هذا خطرا عليهم وعلى مجتمعهم"(3)

1- جيرازكورنو: معجم المصطلحات القانونية، ترجمة منصور القاضي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1998، ص 155

2- المادة 442 من قانون الإجراءات الجنائية، رقم 66 عام 1966.

3- محمد كامل بطريق: مدخل الخدمة الاجتماعية، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، دون تاريخ، ص 231

- **أما من الناحية النفسية والاجتماعية** فينظر إلى الحدث على أنه "الصغير منذ ولادته وحتى يتم له النضج الاجتماعي والنفسي وتتكامل له عناصر الرشد، أو هو الصغير الذي يستجيب لعدم التوافق بدرجة خطيرة ومتزايدة وبوسائل عدوانية "(1).

ما نلاحظه من خلال هذا التعريف هو عدم تحديد سن الحدث، وإنما هو الصغير منذ الولادة، و بالتالي فالمسؤولية هنا منعدمة على الأقل من وجهة نظر القانون الجنائي على عكس علماء الاجتماع والنفس، فهم يرون بأن مقومات شخصية الفرد تتكون وتنشأ في هذه الفترة ولها أهمية وتأثير كبيرين على حياة الفرد فيما بعد.

وقد اتفق علماء النفس والاجتماع على أن الفرد منذ ولادته يمر بمراحل مختلفة تتداخل فيما بينها ومن الصعب فصلها، إلا أنهم اختلفوا في تقسيم تلك المراحل باختلاف الأسس التي اتخذوها لإقامة كل تقسيم"(2).

وقد تدخلت القوانين الحديثة للعناية بالأطفال في مثل هذا السن ورعايتهم اجتماعيا ونفسيا حتى لا يتعرضون للانحراف في السنوات الأولى، ومن ذلك قانون حماية الطفولة والمراهق الجزائري، والذي تنص مادته الأولى على " أن القصر الذين لم يكملوا واحدا و عشرين سنة وتكون صحتهم وأخلاقهم أو تربيتهم عرضة للخطر أو يكون وضع حياتهم أو سلوكهم مضرا بمستقبلهم، يمكن إخضاعهم لتدابير الحماية والمساعدة التربوية"(3)

وفي الحقيقة أن تحديد أعمار الأحداث تختلف من مجتمع إلى آخر "فقد حددت بريطانيا مثلا سن المسؤولية الجنائية عند الأحداث الذين يرتكبون أفعالا انحرافية بين الرابعة عشرة سنة والسابعة عشرة سنة (14و17سنة) ويعتبرون ضمن فئة الجانحين ويحاكمون في محاكم خاصة بالأحداث"(4).

1- أنور محمد الشرقاوي: مرجع سبق ذكره، ص79

2- أحمد محمد زكي: الرعاية الاجتماعية للأحداث الجانحين، مطبعة الإنشاء، دمشق 1980ص 38

3- محمد عبد القادر قوا سمية: جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992 ص 51

4- جيرازكورنو: مرجع سبق ذكره، ص 85

أما بالنسبة للمجتمع المصري "فقد حدد سن الحداثة في حده الأقصى ثماني عشر عاما ومن يقل عمره عن هذا السن يمنح صفة الحدث وبالتالي يصبح الحدث هو صغير السن –ذكرا أم أنثى – لم يبلغ عمره ثماني عشر سنة ميلادية. وتمر مرحلة الحداثة في مصر بثلاث مراحل هي:

* الأولى : مرحلة انعدام المسؤولية الجنائية .

* الثانية: مرحلة المسؤولية المخففة.

* الثالثة : مرحلة المسؤولية."(1)

وهكذا يمكن القول أن الحدث هو الشخص الذي لم يبلغ بعد سن الثامنة عشرة سنة والذي ارتكب أفعالا فيها اعتداء على قوانين المجتمع وعاداته وقيمه، وبالتالي قام بسلوك غير مقبول يعاقب عليها المجتمع والقانون.

ونظرا لصعوبة الدراسة الميدانية في مجال تحديد الأحداث المنحرفين في المجتمع لعدم وجود عقوبات تسلط على الأحداث الذين يقومون بسلوكات منحرفة اجتماعيا، فإن الدراسة الحالية سوف تتخذ الحدث المنحرف هو المراهق الذي يتراوح سنه بين الثالثة عشرة سنة والثامنة عشرة سنة وهو من الناحية القانونية شخص معرض للانحراف، و لم يرتكب جنحة بعد وإنما تم ضبطه في بعض الحالات أهمها:

- وجد متسولا أو يعرض سلعة أو خدمات لا قيمة لها، الغرض الرئيسي منها هو التسول باعتبارها لا تصلح كمورد حقيقي للعيش.

- وجد يمارس بعض الأعمال القذرة كجمع أعقاب السجائر أو الفضلات.

- قام بممارسة بعض الأعمال غير الأخلاقية في المجتمع كالدعارة أو المخدرات أو السجائر أو شرب الخمر ولعب القمار و الميسر.

- كان رفاقه من أهل السوء والمشتبه بهم أو وجد متشردا.

- لم يكن له مأوى أو كان له بيتا في الشارع، أو وجد في أماكن غير معدة للإقامة أو المبيت.

1- محمد محمود مصطفى: مرجع سبق ذكره، ص ص 164، 165

- لم تكن له وسيلة مشروعة للعيش ولا عائل يعوله ويهتم به.

- كان هاربا من بيته وسيء السلوك ومتمردا على سلطة والديه ولا يحترم العيش مع أسرته وإخوانه أو اعتاد الهروب من المدرسة.

إن الانحراف ليس هو القيام بأفعال وسلوكات تؤدي إلى إضرار الآخرين، بل إن الانحراف هو كل فعل يقوم به الحدث يؤدي إلى إضرار معنوي أو مادي بنفسه وغيره، ولهذا فإن الدراسة الحالية تركز على دراسة الحدث الذي لم يرتكب فعلا أو سلوكا أدى إلى أضرار مادية بالآخرين استوجب عليه العقوبة، وإنما تركز على دراسة الحدث الذي بدأت سلوكاته وتصرفاته تحيد عن القواعد التي حددتها الأسرة والمجتمع وأصبح في نظر أهله والمجتمع في خطر الانحراف، أو أن إمكانية انحرافه أصبحت واردة ومحتملة في كل لحظة.

4-5- المراهق

المراهق هي الصفة التي تطلق على الطفل الذي هو بصدد عملية الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب، ويطلق عليها اسم المراهقة ويقابلها في اللغة الفرنسية أو الإنجليزية كلمة ADOLECENT" وهي كلمة مشتقة من الفعل اللاتيني ADOLESCERE، ومعناها التدريج نحو النضج الجنسي والانفعالي والعقلي"(1).

فهي مصطلح وصفي يقصد به مرحلة نمو معينة تبدأ بنهاية الطفولة وتنتهي بابتداء مرحلة النضج أو الرشد.

ويعرفها هول HULL بأنها "فترة من العمر تتميز فيها التصرفات السلوكية للفرد بالعواطف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة و الشديدة، فهي إذا مرحلة البحث عن الذات وتحقيقها و بداية تكامل الشخصية ونضجها"(2).

"ويشاع عن فترة المراهقة أنها فترة من القلق والاضطراب، تمتد قبل البلوغ وحتى العشرين من العمر وهي فترة حتمية يمر بها كل إنسان"(3).

1- خليل ميخائيل معوض: سيكولوجية نمو الطفولة والمراهقة، دار الفكر العربي، مصر، 1998، ص329

2- Bishop, Sandra and Roth Baum ; Friend parents acceptance of control needs and pre-schoolers social behaviour, Canadian journal of behavioural science. V 24, n°2, 1991, p 171

2- محمد حامد ناصر و خولة درويش: تربية المراهق في رحاب الإسلام، ط1، دار الحزم للطباعة والنشر، العربية السعودية،1997 ص20

وعليه فإن هذه الحالة من القلق والاضطراب إنما تنبع عن عوامل الإحباط والصراع المختلفة التي يتعرض لها الشخص في حياته، في الأسرة والمدرسة وفي المجتمع بأسره، مما قد يؤدي إلى القلق والتمرد والتشاؤم، الذي قد يكمن تحت الإشراق والنشاط والتفاؤل.

ويرى صلاح مخيمر أن المراهقة "هي الميلاد النفسي وهي الميلاد الوجودي للعالم الجنسي وهي الميلاد الحقيقي للفرد، كذات فردية... وإذا نظرنا إلى الأجيال في تعاقبها لرأيناها تتواصل، يقطعها بين الجيل والجيل مفصل المراهقة، وهو مفصل واصل فاصل معا، والمراهق في مرحلته الانتقالية هذه يتعدى طفولته، هو في ثقة مطلقة بالذات ويثور على عالم الكبار محاولا تجريد الراشدين وآرائهم من كل ثقة، فيرفع الاستقلالية المسرفة في وجه التبعية والسلطوية، ليصل إلى تبعية متبادلة، والبلوغ في نظره تدفق لعدد هائل من الطاقة الجنسية الغامرة، التي تصبغ العالم الجنسي... ومنه ينشأ عصاب صدمي يبرز عدة أعراض انفعالية مثل سرعة القابلية للتهيج... والتعب دون جهد ونقص القدرة على التركيز، ونوبات القلق وأحلام اليقظة، ..."(1).

إن هذه النظرة التشاؤمية والاستسلامية لمرحلة المراهقة إنما تعبر عن نظرة علم النفس القديم الذي كان ينظر إلى فترة المراهقة على أنها فترة ثورة وتمرد، تتميز بالعدوانية والهيجان، وعدم الرضا عن كل ما يصدر عن الكبار من توجيهات ونصائح، وهذه المرحلة لا يمكن كبحها إلا بإقامة الحواجز المضادة، باعتبارها مستقلة عن المراحل السابقة واللاحقة.

فمرحلة المراهقة إذا مرحلة بالغة الأهمية وحساسة جدا، خاصة من حيث التربية والتنشئة الاجتماعية، حيث أنه إذا كانت أساليب التربية التي يتبعها الآباء خاطئة فإنهم سوف ينشئون أفرادا تتصف حياتهم بالعدوانية والتقلب، ثائرين على أنفسهم وعلى من حولهم والمجتمع بكليته، جانحين في سلوكاتهم واتجاهاتهم.

1- حامد عبد السلام زهران: علم النفس النمو، ط5، عالم الكتب للنشر، القاهرة، 1995، ص326

أما علم النفس الحديث، فينظر إلى المراهقة باعتبارها مرحلة متصلة بالمراحل السابقة واللاحقة، وعلى أنها تدرج في النمو البدني والجنسي و العقلي، وهي امتداد للمرحلة السابقة عليها، حيث يبدأ الجانب الأول للنمو من الطفولة نحو النضج في فترة المراهقة ومن هنا لا يمكن وضع خط فاصل بين مراحل العمر المختلفة وإغفال خصائص كل مرحلة.

"وهناك من يعتبر مرحلة المراهقة، طور البحث عن المثل العليا والاكتفاء الذاتي واتساع العلاقات الاجتماعية فيزداد الاهتمام بالآخرين ويظهر لدى الفرد القدرة على النقد والتحليل، وتفهم الأمور والقيم التي قد لا تتوافق مع نموه المفاجئ وخبراته المحدودة"(1).

ومن كل ما سبق يمكن القول أن مرحلة المراهقة هي الخط الفاصل بين الطفولة والرشد بالرغم مما قد يعتريها من اضطرا بات وتوترات ومشاكل، وتبقى لها مركز ا خاصا بين سائر المجتمعات، أي أن المراهقة هي الجسر الذي يربط الإنسان بين مرحلة طفولته ونضجه، وتتميز بجملة من التحولات والتغيرات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية السريعة.

2- أحمد محمد الشامي: المعجم الموسوعي للمصطلحات والمعلومات، دار المريخ، سوريا، دون تاريخ، ص 315

5- السلوك الانحرافي

السلوك المنحرف هو السلوك الذي يتعارض مع المستويات والمعايير المقبولة ثقافيا واجتماعيا داخل النسق الاجتماعي، ويعرفه "روبرت ميرتون R. MERTON" بأنه : "ذلك الشخص الذي يخرج عن المعايير التي وضعت للأشخاص في مراكزهم، ولا يمكن وصفه بصورة مجردة، وإنما ينبغي ربطه بالمعايير التي حددها المجتمع وأقرها بوصفها ملائمة ومفروضة أخلاقيا على أشخاص يشغلون عدة مراكز اجتماعية"(1).

يشير تعريف ميرتون إلى أن السلوك الانحرافي مرتبط بخروج الأشخاص عن المعايير التي حددها المجتمع، وهذا الخروج ربطه بالمركز أو المكانة الاجتماعية، فكل خروج عن المعايير الاجتماعية في وضع اجتماعي معين، قد لا يعتبر انحرافا في وضع اجتماعي آخر، بمعنى أن السلوك الانحرافي هو كل خروج عن المعايير المتفق عليها من طرف أعضاء الجماعة الاجتماعية.

في حين يذهب خيري خليل الجميلي إلى القول بأن السلوك الانحرافي هو" انتهاك القواعد التي تتميز بدرجة كافية من الخروج عن حدود التسامح العام في المجتمع"(2).

إن السلوك الانحرافي من خلال هذا التعريف يشير إلى أنه انتهاك لضوابط ومعايير المجتمع الذي تم الاتفاق والإجماع عليها والتي لا يمكن للمجتمع أن يتساهل مع كل خارج عنها، وبالتالي فهو كثيرا ما يستخدم مختلف الوسائل التي يمتلكها من قوانين ردعية أو عقابية لرد المنحرف.

من خلال ما سبق يمكن القول بأن السلوك الانحرافي هو كل فعل أو سلوك يصدر عن شخص ما، بحيث لا يتماشى مع القواعد والمعايير العامة للمجتمع.

1- R.K.MERTON; social problems & sociological theory; New York Harcourt; brace world; 1961.p 223

2- خيري خليل الجميلي: السلوك الانحرافي في إطار التخلف والتقدم، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998، ص 133

6- الجناح

إن المفاهيم الحديثة للجناح تقر بأن "الأطفال الذين يطلق عليهم جانحين هم مرضى في علاقاتهم مع المجتمع وفي عدم قدرتهم على الانسجام مع المحيط الاجتماعي"(1)

فالجناح ظاهرة اجتماعية لا يكاد يخلوا منها أي مجتمع من المجتمعات.

ونظرا لاختلاف معالم الشخصية الجانحة من حدث إلى آخر اختلافا كبيرا، وجد الكثير من العاملين في ميدان الجناح والانحراف صعوبة في استجماع هذه العناصر كلها في تعريف واحد وشامل، مما أدى إلى اختلاف نظرة كل من علماء النفس والاجتماع ورجال القانون في تحديد مفهوم الجناح، فأصبحت كل فئة منهم تنظر إليه من زاوية ثقافتها واختصاصها على النحو التالي:

- أولا: الناحية القانونية

بالنسبة للقانون فإن التعريف الذي يأخذ به الكثيرون هو أن الجناح عبارة عن خرق للقاعدة القانونية.

ولذلك يوجد اتفاق بين العديد من الباحثين المهتمين بهذا المجال، ومنه يمكن ذكر تعريف كوسن COSSON الذي يرى أن "مفهوم الجناح يعني مخالفة يقوم بها الجانح ويعاقب عليها القانون، كما يشير إلى أي عمل يقود إلى إلحاق الأذى بالآخرين"(2).

يشير صاحب هذا التعريف إلى أن الجناح هو كل فعل يخرج عن الإطار الذي نص عليه القانون، بحيث يكون من نتائج هذا الفعل إلحاق الضرر بالآخرين.

أما عبد الرحمان العيسوي فيعرف الجناح" بأنه كل خرق للقانون بالنسبة للأطفال الصغار، وهذا السلوك غالبا ما يكون صادرا عن طفل أقل من ثمانية عشرة سنة، إذ يستدعي انتباه المحكمة إليه، وهذا المفهوم يطلق على المخالفات البسيطة التي يرتكبها الصغار ضد القانون الاجتماعي السائد"(3).

أما بول تابان PAUL TAPAN فيرى "أن السلوك الجانح مهما استنكره الناس فإنه لا يدخل في نطاق السلوك الإجرامي ما لم ينص القانون الجنائي على ذلك" (4).

1– 2- محمد سلامة غبالي: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث مصر1998، ص15

3-4 - عبد الرحمان العيسوي: المرجع في علم النفس الحديث، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995، ص 175

أي أنه مهما كان موقف المجتمع والأفراد من السلوكيات المنحرفة والمنافية لقيم ومبادئ المجتمع فإن ذلك لا أساس ولا قيمة له من الناحية القانونية مادام لا يوجد في القانون الجنائي ولا نص يدين مثل هذه السلوكات.

من خلال التعاريف السابقة يمكن القول، أنها أجمعت على أن الجناح هو خرق للقانون من طرف الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم سن الثامنة عشرة، ولا يقل عن الثالثة عشرة سنة، وبالتالي تكون النتيجة الحتمية لهذه المخالفات هي تطبيق تدابير الحماية ومحاولة إصلاح وتقويم سلوك هذا الطفل، وفقا لما نص عليه القانون في مجال الأحداث.

- ثانيا: من الناحية النفسية

يرجع مفهوم الجناح عند علماء النفس إلى "اضطراب في السلوك أساسه اضطراب في النمو النفسي والعصبي، ونتيجة عوامل مختلفة قد تكون سببا في إعاقة هذا النمو وتؤدي إلى نقص في بعض نواحي الشخصية"(1).

ووفقا لذلك يركز غالبية علماء النفس على شخصية الحدث الجانح ومراحل تطورها مفترضين أن الصراعات النفسية الداخلية تبدأ في مرحلة مبكرة من حياة الطفل وهي التي تلعب دورا كبير في تشكيل الشخصية الجانحة.

إلى جانب ذلك يعتبر علماء النفس جناح الأحداث سلوكا لا اجتماعيا يقوم على الصراع النفسي، بين الفرد ونفسه وبينه وبين الجماعة التي ينتمي إليها.

ويعرف موكلي MOEKLY الجناح بأنه "اضطراب سلوكي يعبر عن سوء العلاقة بين الحدث ومحيطه الأسري أو ما ينوب عنه"(2).

يشير هذا التعريف إلى أن مصدر الجناح يكمن في الشخص و المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه والذي قد تكون فيه الأشياء والأوضاع الاجتماعية غير واضحة ومحددة بالنسبة للشخص، ومنه تنعكس هذه الأوضاع على شخصيته، مما قد يؤدي إلى عدم التكيف مع هذا المحيط، والنتيجة هو اضطراب سلوك هذا الشخص الذي قد يدفعه إلى القيام ببعض الأفعال والسلوكات التي تعتبر من الناحية الاجتماعية أفعالا جانحة.

1- محمد سلامة غبالي: مرجع سبق ذكره، ص 132

2- كمال مرسي: علاقة بعض سمات الشخصية في المراهقة بإدراك المعاملة الوالدية في الطفولة"، المجلة التربوية، العدد 15، المجلدالرابع، الكويت، 1988، 208

ويعرف الجناح على أنه سوء تكيف الفرد مع محيطه، الذي يعبر عن الصراع الذي يحدث بين الفرد والمجتمع، الأمر الذي يجعل هذا المجتمع يعاقب هذا الفرد استنادا إلى مجموع القيم والمعايير السائدة"(1).

كما يعرف فرويد FREUD الجناح على أنه اضطراب في عملية التطبيع الاجتماعي حيث اعتبره تواصل للميول والاتجاهات المضادة للمجتمع، أي أن فرويد ينظر للجناح على أنه نتاج طبيعي لسوء عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد الذين ينشأون متمردين وثائرين على قيم المجتمع وضوابطه وقوانينه.

أي أنه يمكن اعتبار الجناح على أنه كل سلوك ناتج عن اضطراب في النمو النفسي والاجتماعي، والذي لم يسمح للفرد بالتكيف مع محيطه الاجتماعي، الشيء الذي دفع به إلى الجناح وارتكاب الأفعال غير المتوافقة مع ما هو سائد في المجتمع.

- ثالثا: من الناحية الاجتماعية

يكاد يجمع علماء الاجتماع الذين تناولوا مفهوم الجناح على أن السلوك الجانح وفقا للمفهوم الاجتماعي، يعتبر جزء من ثقافة الجماعة التي ينتمي إليها الحدث الجانح ولذلك فإن هذا السلوك الجانح يرتبط بدراسة طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تربط الفرد بأفراد الجماعة التي يعيش فيها، وهذه الناحية الاجتماعية تعتبر جناح الأحداث ظاهرة سلوكية تنشأ من خلال التفاعل الاجتماعي بين الفرد والآخرين من جهة وبين الفرد وبعض المنظمات من جهة أخرى.

وبالتالي فالجناح في نظر علماء الاجتماع، يعني ذلك السلوك الذي يقوم به الحدث منتهكا معيارا معينا، لوجود دافع معين أو نتيجة لمجموعة من العوامل والظروف أو الضغوط التي تخضع لها عملية التفاعل بين الأشخاص.

ومن بين الباحثين الاجتماعيين الذين تناولوا موضوع الجناح نجد ماليوسكا MALIOSKA الذي يرى بأن "الجناح هو أحد الأعراض التي تشير إلى فشل التنشئة الاجتماعية وإخفاقها"(2).

1- أحمد زكي بدوي: معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، لبنان، دون تاريخ،ص 235.

2- محمد سلامة غبالي: مرجع سبق ذكره، ص 132

يشير صاحب هذا التعريف إلى أن الجناح من أسبابه الرئيسية إخفاق أساليب التنشئة الاجتماعية والتربية في إعداد وتهذيب سلوك الفرد لمواجهة تحديات الحياة بمشاغلها ومشاكلها المختلفة.

أما روبرت ميرتون فيعرف الجناح بأنه "لا ينشأ نتيجة دوافع وبواعث فردية للخروج عن قواعد الضبط الاجتماعي، ولكنه يتشكل نتيجة تعاون كل من النظام الاجتماعي وثقافة المجتمع على نشأته وتطوره"(1).

إن التعريف الذي قدمه ميرتون يستبعد الدوافع الفردية أو ما يسمى بالحاجات النفسية، وإنما السلوك الجانح عنده، هو نتاج لظروف وعوامل اجتماعية بحتة، وذلك بكل ما تحمله من صراعات وتناقضات بين مختلف القطاعات والمجالات الاجتماعية.

أما كافان KAVAN فيعرف الجناح بأنه " الفعل الذي يقوم به الحدث والذي يتسم بمخالفة القوانين السائدة، ويؤدي إلى إلحاق الأذى والضرر بالفرد أو بمستقبله أو حياته في المجتمع ككل"(2).

إن معظم التعاريف التي تم التطرق إليها من هذه الناحية تشير إلى أن السلوك الجانح هو في حقيقة الأمر انتهاك لقدسية المعايير والقواعد المجتمعية، وهو يشكل أنماطا سلوكية منحرفة عن السلوكيات المحددة والمتفق عليها من طرف المجتمع.

كما يعرفه تابان TAPPAN في موضع آخر على "أنه شخص ما صدر ضده حكم قضائي عن طريق إحدى المحاكم التي تطبق تشريعا معينا(3).

و في علم الاجتماع فإن الجناح ظاهرة اجتماعية عادية تنجم عن الضغوط و الصراعات غير المألوفة اجتماعيا، ويعد دوركايم في هذا المجال من الأوائل الذين نادوا بضرورة تعديل وتهذيب وتسوية السلوك الانحرافي، إذ أن دوركايم يعتقد بأن القضاء على ظاهرة الانحراف أمر مستحيل في أي مجتمع من المجتمعات، لأنه يعتبر السلوك الانحرافي جزء من وظائف المجتمع وتفاعلاته، وبذلك فهو جزء من المجتمع، ومهما

1- منير العصره : انحراف الأحداث ومشكلة التقويم، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، مصر، 1974، ص27

2- محمد عارف : الجريمة في المجتمع، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1981، ص 04

3- R . MERTON ; IBID .; p 224

حاول هذا الأخير التخفيف من حدة هذه الظاهرة بتطبيق بعض الإجراءات والتدابير القانونية لعلاجها فإنه لن يستطيع، لأن الصراعات والانحرافات هي جزءا من العمليات الاجتماعية التي تحدث بين أفراد المجتمع.

ومن كل ما سبق يمكن أن نعرف الجناح إجرائيا بأنه، عدم تكيف الفرد اجتماعيا مع قوانين المجتمع والذي يعارض مصلحة الجماعة ولا يتوافق مع المعايير الاجتماعية والقانونية، أي أنه كل فعل أو سلوك لا يتوافق ومعايير المجتمع يقوم به الحدث صغير السن، الذي لو قام به شخص بالغ لوقع تحت طائلة القانون والعقاب، فهو إذا نتاج لعدم التوافق بين الثقافة العامة للمجتمع والأهداف الخاصة للفرد.

7- الدراسات السابقة

إن أي علم من العلوم يتميز بالطابع التراكمي، فالباحث يبدأ من حيث ينتهي الآخرون، وفي هذا الإطار ينبغي على كل باحث الإطلاع على ما كتب وتوصل إليه العلم في مجال بحثه خاصة في التخصصات التي لها علاقة بهذا البحث بصفة عامة.

وللدراسات السابقة أهمية كبيرة في تحديد وتوجيه مسارات البحث، حيث تعتبر مرجعية نظرية له، ولذلك تعد الدراسات السابقة من المجالات الفكرية الهامة في نجاح أي دراسة ميدانية، ذلك أنها تعتبر بمثابة المرشد والموجه للبحث، كما تعتبر في بعض الدراسات المنطلق الفكري والمرجع المعرفي للدراسة.

والدراسة الحالية وكغيرها من الدراسات اعتمدت على عدد من الدراسات السابقة تحاول الباحثة تقديم البعض منها والذي يخدم مشكلة البحث وأهدافه ويساعده في تخطي بعض الصعوبات المنهجية و الإمبريقية.

و لا بد من الإشارة إلى أن الخصوصيات الثقافية والتاريخية لها علاقة كبيرة بنتائج الدراسة، ونحن نورد هذه الدراسات للتدليل على الخصائص والسمات المشتركة بين الظواهر الاجتماعية رغم اختلافها في الزمان والمكان.

7-1- الدراسات الأجنبية

أ- الدرسات القديمة

الدراسة الأولى

دراسة أبوت ج G. ABBOTT-1932-1929 (1)حول التصدع الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث.

قام أبوت ABBOTT بدراسة الأحداث المنحرفين الذين تم توقيفهم في مراكز إعادة التربية وقدموا إلى المحاكمة، حيث أجرى الدراسة على حوالي ألفين 2000 حالة وجد حوالي 39.05% من هذه الحالات قدمت من أسر تعاني من مشكلة التفكك والتصدع منها 33.05% قدمت من أسر متصدعة اضطراريا، وذلك لأسباب طارئة كوفاة أحد الوالدين أو الاثنين معا، أو مرضيهما أو العلاج الطويل لأحدهما وما يكلفه من مصاريف كثيرة.

والباقي كانوا من أسر تصدعت بسبب الطلاق أو الهجرة أو الحكم بالسجن، كما كان من بينهم الأطفال غير الشرعيين الذين لا يقيما مع والديهما، أي أنهم لا يشتركان في معيشة واحدة.

كما سجلت الدراسة حوالي 40.5% كان أصحابها من أسر غير متصدعة، كما توصل إلى أن حوالي 22% من إخوة وأخوات المنحرفين والذين يقيمون في نفس الجو الأسري، قد أصبحوا أحداثا منحرفين، في حين أن 78% منهم والذين يعيشون معهم وتحت نفس المؤثرات والتجاوزات الاجتماعية والأخلاقية، لم يصبحوا أحداثا منحرفين، وقد فسر ذلك بكون الانحراف ليس اجتماعيا فحسب، وإنما قد يرجع إلى أن الجزء الأكبر من الأحداث المنحرفين ينحدرون من أسر اتسمت بانحرافات تكوينية ونفسية وبيولوجية، وأن الإخوة والأخوات الذين أصبحوا منحرفين يتشابهون تشابها وثيقا مع آبائهم من حيث تكوينهم، مثلهم في ذلك مثل أبنائهم المنحرفين.

1- مصطفى حجازي: جناح الأحداث، مكتبة الأنجلو- المصرية، مصر، 1970، ص 832

الدراسة الثانية

دراسة شلدون.ج و اليانور.ج 1930 SHELDON. G ET ELEANOR .G: unraveling (1) juvenile delinquency

أجرى الباحثان دراستهما على عينة عشوائية من الأحداث المنحرفين عددها 500 حدث منحرف كمجموعة تجريبية و500 تلميذ من الأسوياء كعينة ضابطة بمؤسسات الأحداث التابعة لمدينة بوستن الأمريكية، والتي كانت تهدف إلى دراسة أثر التصدع الأسري السيكولوجي المتمثل في جناح الآباء _ إدمانهم و اضطرابهم الانفعالي و أمراضهم الجسمية، عدم كفاءتهم في مقابلة متطلبات الحياة، والتي تحدث نتيجة تاريخ حياتهم السيئة، على جناح الأحداث، وقد وجد الباحثان أن التصدع أكثر انتشارا في أسر الأطفال الجانحين، أكثر منه لدى أسر الأطفال غير الجانحين سواء كان التصدع متمثلا في الأب أو الأم.

كما أن جو الأسرة المتميز بالشجار الدائم وسيطرة الأم على شؤون المترل وحالات الطلاق والانفصال والترك ووفاة أحد الوالدين، كان أكثر انتشارا لدى أسر الأطفال الجانحين مقارنة مع الأطفال الأسوياء، وبالنسبة لأسلوب الأب في التربية فقد كان أسلوبا فاشلا أيضا يغلب عليه العقاب، أما فيما يخص العلاقة بين الوالدين وابنهما فقد وجدها شبه منعدمة فيما يتعلق بعينة الأطفال الجانحين، من ناحية الحب والرعاية والحنان، وأن أسلوب التربية المتبع هو التربية المتطرفة في التساهل أو المبالغة في الشدة والقسوة، حيث لوحظ ذلك لدى أمهات أسر الأطفال الجانحين أكثر منها لدى أمهات الأطفال غير الجانحين، إلى جانب ذلك أسفرت هذه الدراسة على النتائج التالية:

- بينت الدراسة أن التلاميذ المنحرفين يتأخرون في الدراسة لمدة سنتين مقارنة مع التلاميذ الأسوياء، وقد أجاب معلموا المجموعة المنحرفة أنها فقدت كل اهتمام بالدراسة والتحصيل، ولم يعد يهمها سوى إثارة المشاكل والشغب داخل الفصل الدراسي، كما أن معظم التلاميذ المنحرفين كانوا شديدي التذمر والكراهية للدراسة على عكس التلاميذ الأسوياء الذين أبدوا اهتماما وميلا واضحا نحو مواصلة التعليم

1- Sheldon and Eleanor gluek: unraveling juvenile delinquency; Cambridge, Harvard, university press,1950

كما توصل الباحثان إلى نتيجة هامة، مؤداها أن 90% من التلاميذ المنحرفين ظهرت عليهم علامات سوء الخلق والأفعال غير الأخلاقية، كالكتابة على الجدران وكسر الطاولات، بينما بلغت هذه النسبة 20 % بالنسبة للتلاميذ الأسوياء.

الدراسة الثالثة

دراسة هنري ماكي و كليفورد شو Henry Mackey and Clifford Show(1)بعنوان Social factors in Juvenile Delinquency، العوامل الاجتماعية في انحراف الأحداث.

وقد أجرى الباحثان دراستهما على سبعة آلاف ومائتان وثمانية وسبعون طفلا جانحا (7278) من 29 مدرسة عامة في مدينة شيكاغو الأمريكية، وذلك سنة 1929 حيث اختبر من أجل مقارنة المجموعة الجانحة بالمجموعة غير الجانحة، على أساس الأسر المتصدعة 1675 طفلا جانحا، وقورنت مع مجموعة أخرى غير جانحة بلغت نفس العدد أيضا، واستمدت من تلاميذ المدرسة العامة في هذه المدينة من نفس الفئة العمرية والطابع القومي للمجموعة الجانحة.

وقد بينت النتائج التي توصلت إليها الدراسة إلى أن الأطفال الجانحين قد تعرضوا إلى حالات من التفكك الأسري بلغت 712 طفلا بنسبة 42.05% من المجموعة الجانحة في حين بلغت نسبة الأطفال غير الجانحين والذين تعرضت أسرهم إلى حالات التفكك الأسري حوالي 36.01%.

الدراسة الرابعة

دراسة شين Chein سنة 1952(2)

وقد أجرى الباحث دراسته حول "تعاطي المخدرات في الولايات المتحدة الأمريكية" على مجموعتين أسريتين تتكون الأولى من 30أسرة من الأحداث المتعاطين، واعتبرت كمجموعة تجريبية، والثانية تكونت من 29 أسرة من الأحداث غير المتعاطين واعتبرت

1- R.Clifford Show and Henry d. Mackey; Social factors in Juvenile Delinquency, vol 10 of report on the causes of crime, Washington; D.C National commission on law observance and enforcement, 1931,

2- International series of monographs on child psychiatry, vol 3, pergeman press, inc., new York, 1965

كمجموعة ضابطة.

وقد أجريت على هاتين الأسرتين مقابلات عن طريق الأخصائيين الاجتماعيين، وتم جمع بيانات مفصلة عن ظروف معيشة هذه الأسر، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

- أن التفكك الأسري كان عاملا أكثر ملاحظة بين أسر المجموعة التي يتعاطى أبناؤها المخدرات.

- أن أسلوب التربية المفرطة هو السائد بالنسبة لأسر الأحداث الذين يتعاطون المخدرات، سواء تعلق هذا الإفراط في التدليل الزائد أو القسوة المفرطة من كلا الوالدين، إلى جانب انعدام الدفء العائلي وانخفاض طموح الوالدين اتجاه أبنائهم ومستقبلهم.

- الغياب الدائم للأب خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، كان له أثر واضحا في تكوين الشخصية المضطربة لدى الحدث، أو وجوده داخل المترل لكنه غائب بحبه ورعايته لأبنائه، أي أنه من نوع الأب البارد، أو أنه كان قاسيا يهابه أبناؤه أي عدم وجود صلة بين الأب وأبنائه.

الدراسة الخامسة

دراسة ماري كاربنتر(1) **حول أصناف المنحرفين.**

وقد قامت الباحثة بتصنيف المنحرفين على عدة أصناف، وذلك حسب درجة انحرافهم وخطورتهم على المجتمع وهذه الأصناف تتمثل فيما يلي:

- أحداث كانت طفولتهم مضطربة، الشيء الذي دفعهم إلى الانحراف ورفض قواعد المجتمع أو الالتزام بها وهم يتصفون بالجرأة والتمرد على كل ماهو معترف به.

- أحداث خطرون نشأوا في وسط اجتماعي منحرف، كأن يكون آبائهم منحرفون أو محترفون كأصحاب مدارس السرقة وترويج المخدرات وغيرها.

1- openshaw,d .k.thomas d. and Rollins.; socialization and adolescent self_esteem. Adolescence, v 18, n 70, 1983, p 39

- أحداث انحرفوا بسبب إهمال أوليائهم لهم وعدم الاهتمام بهم.
- أحداث دفعتهم ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية كالفقر والتفكك للانحراف.
- أحداث يعيشون في فقر مدقع، ولكنهم يحاولون تدبر قوت يومهم بطرق مشروعة وإن كانت بسيطة.

نقد وتقييم

من خلال تعرضنا لبعض الدراسات الأجنبية التي عالجت موضوع الانحراف وعلاقته بالأسرة، وإن كانت هذه الدراسات قديمة، إلا أن تناولها لهذا الموضوع مازال منتشرا وبنفس الصورة، إن لم نقل أنه أكثر حدة وانتشارا وتنوعا في الأساليب منها في الوقت الحاضر، وعلى ضوء النتائج التي توصلت إليها يمكن القول أن:

- أن معظم هذه الدراسات اهتمت بناحية واحدة تقريبا هي التصدع الاجتماعي المادي للأسرة والذي تمثل في فقدان أحد الوالدين أو غيابه بسبب الوفاة أو الطلاق أو الانفصال.
- فساد الجو الأسري، منه النفسي خاصة لأحد الوالدين أو كليهما، أو انحراف أحدهما كتعاطي المخدرات أو ارتكاب الجرائم أو الشجار الدائم والعلاقات السيئة بينهما.
- أن كل هذه الدراسات لم تتعرض لباقي العوامل التي لها صلة وثيقة بالتفكك الأسري، والتي قد يكون لها الأثر الكبير في تفكك الأسرة بصفة عامة، حيث أن العلاقة المتوترة بين الزوجين كالطلاق أو الهجر ما هي إلا نتاج لمجموعة كبيرة من الصراعات، قد لا تكون دائما سببها عدم التفاهم أو انعدام الانسجام بين الزوجين وإنما قد تعود إلى عوامل متشابكة، منها خاصة الوضع السكني ومستوى الدخل حيث تلعب العوامل الاقتصادية دورا كبيرا في ظهور الصراع والتوتر داخل الأسرة، الشيء الذي قد يدفع بالوالدين إلى تشجيع أبنائهم وحثهم على العمل والحصول على الأموال بأية طريقة كما أن الوضع الصحي المتدهور لأحد أفراد الأسرة أو وجود بعض التشوهات الخلقية أو الإعاقات الجسمية، يساهم في إحداث التوتر وحالة من الخوف في الأسرة وخاصة

إذا تعلق الأمر بأحد الوالدين، لأن ذلك يعيقهما على أداء دورهما في تربية ورعاية الأبناء، إلى جانب العامل الاقتصادي نجد أيضا المستوى التعليمي والثقافي للوالدين الذي يحدد نمط التفكير وأسلوب التربية المتبع في تنشئة الأبناء، وغرس المبادئ الأخلاقية الطيبة.

- أن الأسرة تعتبر السبب الرئيسي في انحراف الأبناء، وعند الحديث عن الأسرة فإن ذلك يعني الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وليس فقط مجرد العلاقات الاجتماعية، كما أن هذه الدراسات تناولت مفهوما ضيقا للتفكك الأسري وهي صراعات الأدوار الاجتماعية والتوترات، مما أدى إلى ضيق الفروض التي بنوا عليها دراساتهم، حيث كانت الفروض تتمثل في التصدع الاجتماعي والنفسي وعدم وضع فروض أخرى تتناول العوامل الأخرى للتفكك، كخروج الأم للعمل أو المرض الدائم ومنه صراع الأدوار بين الوالدين، الذي يعني عدم قيام الآباء بأدوارهم الأساسية نحو تربية أطفالهم، فتنظيم الأسرة هو قيام الآباء بأدوارهم الأساسية اتجاه الطرف الآخر وأبنائهم.

ب- الدراسات الحديثة

الدراسة الأولى

دراسة قوتفردسون و ايرشي Gottferdson et Hirshi 1990

حول دور المتابعة الوالدية في مراقبة السلوكات الانحرافية، وقد انطلقت الدراسة من تساؤل رئيسي مفاده: ما هو الدور(الشكلي والحقيقي) الذي يجب أن يمارسه الوالدين على أبنائهما(الدخول والخروج من المترل، الأماكن التي يترددون عليها، النتائج الدراسية، النشاطات الترفيهية وقضاء وقت الفراغ، التدخين وتعاطي المخدرات...) أما عينة الدراسة فقد تكونت من 420 أسرة، وقد توصلا إلى النتائج التالية:

- أن معظم الوالدين يستعملون مباشرة العقوبة عند ظهور الانحرفات السلوكية لدى أبنائهم دون محاولة البحث عن مسببات الظاهرة.

- إتباع أساليب عقابية خاطئة عند معظم الاباء

- أنه يتعين على الوالدين مراقبة أبنائهم من خلال الأساليب التربوية الثلاث وهي:

* أسلوب المراقبة Monitoring: وهو يعني مراقبة التصرفات والسلوكات العامة للطفل.

* أسلوب تشخيص السلوك الانحرافي Recognation of deviant behavior: وهو يعني فحص وتشخيص أسباب السلوك الانحرافي مباشرة عند ظهوره.

* أسلوب العقاب Appropriate punishement : وهي القدرة على المعاقبة الحازمة والصارمة وفي وقتها أي مباشرة بعد صدور السلوك الانحرافي للطفل.

1- Gottferdson et Hirshi , Le Rôle du contrôle parental dans le contrôle de la délinquance ; paris, Odile Jacob et la documentation française ; 1990 (Internet)

الدراسة الثانية(1)

دراسة شوكي وليدو Choquet et Ledoux 1994: حول الحالة الصحية العامة للمراهقين المتمدرسين في مدارس الدرجة الثانية وعلاقتها بالانحراف

وقد شملت الدراسة على عينة ممثلة لمجتمع الدراسة قوامها 12391 وحدة موزعين على 578 قسم و186 مؤسسة تعليمية مختارة من 08 أكاديميات، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- أن استهلاك المخدرات أكثر انتشارا لدى الأطفال الذين ينحدرون من أسر مفككة (طلاق هجر ووفاة)، وكذلك هناك علاقة طردية بين الانحراف وبين فساد الجو الأسري، الاعتداءات الجنسية نمط الحياة المتحرر، والفشل الدراسي.

- أن السلوكات العدوانية مرتبطة ارتباطا طرديا مع فساد الجو الأسري وليس مع البناء الأسري.

الدراسة الثالثة(2)

دراسة مارتان .س Martin.c 1997: العلاقات الاجتماعية ما بعد الطلاق

وقد تمحورت إشكالية الدراسة حول تساؤل رئيس تمثل في: ما ذا يحدث بعد الطلاق؟

وقد شملت الدراسة على عينة بلغ عددها 335 أسرة مطلقة من مدينة رين الفرنسية

وقد توصل إلى النتائج التالية:

- للطلاق تأثيرات جانبية ولكنها ليست مباشرة على السلوك الانحرافي.

- أنه في السنة الأولى من الطلاق تظهر الأم نوعا من التسلط وتكون أكثر حزما وصرامة في التعامل مع أبنائها، وغير متفاعلة ومندمجة في الحياة الاجتماعية.

1- Choquet , Ledoux ; Famille et Délinquance ; un bilan pluridisciplinaire des recherches francophones et anglophones, paris, CESDIP , Etudes et données pénales, n° 86, septembre 2000 (Internet www.cesdip.msh-paris.fr)

2- Martin c, L'après divorce, Lien sociale et vulnérabilité, Rennes ; presse universitaires de Rennes, 1998, p 51-70

- تظهر اضطرابات صحية لدى الطفل والمراهق خاصة منها العصبية والتهيج.
- بالنسبة للرجل يظهر نوعا من التذمر وعدم احترام للقوانين الاجتماعية ويصبح أكثر اختلاطا بالجماعات الاجتماعية من مختلف الفئات.
- التأخر والفشل الدراسي للأبناء لينتقل فيما بعد على المستوى المهني والحياة العاطفية للمراهق (الكهل)
- الهروب من المدرسة وعدم الانتباه وتشتت التركيز.
- مشكلات سلوكية كالمتاجرة وتعاطي المخدرات، وتناول السجائر.

الدراسة الرابعة(1)

دراسة راو و فرينقتون Rowe et Farrington1997: حول تأثير جماعة الرفاق على سلوك الأطفال والمراهقين.

وقد تمحورت إشكالية الدراسة حول التساؤل الرئيس التالي: ما هو تأثير جماعة الرفاق على سلوكات الأطفال والمراهقين، وقد شملت الدراسة على عينة بلغت 9678 طفلا ومراهقا من مدينة بوستن، ومن النتائج التي توصلت إليها نذكر:

- أن نسبة الأطفال المنحرفين أكثر انتشارا في الأسر كثيرة العدد وخاصة من ناحية الإخوة.
- هناك تأثير كبير وخطير على سلوك الطفل من إخوته الكبار المنحرفين(من حيث عملية تقليد الصغار للكبار).
-أن هناك تأثير كبير لعدد الإخوة مضروب في حجم وقوة العلاقة الأخوية، أي كلما كان الإخوة على علاقة وطيدة بينهم كلما تشابهت سلوكاتهم.
- أن جماعة الأصدقاء تشكل مجالا مفتوحا وواسعا في عملية التنشئة الاجتماعية حيث أنها تساهم في المبادرة نحو السلوك الانحرافي، وهي تبدأ في شكل لعب وتقليد الأدوار وإظهار الشجاعة إلى عدم احترام القوانين الاجتماعية بصفة عامة.

1- Rowe, Farrington ; "Families and delinquency" ; analytic issue, Journal of Research in crime and delinquency ,2000,n° 38,pp 68-93

الدراسة الخامسة(1)

دراسة ملاوسكا بياري Malawska- Peyré 1997 دراسة حول المتاجرة بالمخدرات في الأحياء الحساسة.

وقد شملت الدراسة على عينة من الشباب الذين يقطنون الأحياء الشعبية والفقيرة والتي بلغت 289 شابا، وقد تمحورت إشكالية هذه الدراسة حول تساؤل رئيس تمثل فيما يلي: كيف يبدأ شباب الأحياء الحساسة في المتاجرة بالمخدرات؟

وقد توصلت إلى أن الشباب المتاجر بالمخدرات يظهر في البداية على أنه الضحية ذلك أنه يقطن في الأحياء التي تحقرها وسائل الإعلام وتوصفها بالسلبية، ولأنه يكتسب الإحساس بعدم المساواة واللاعدالة اجتماعية، وكذلك بالفشل الدراسي لأنه يعتقد أن الحصول على منصب عمل في المستقبل أمر مستحيل نظرا للتمييز الطبقي الاجتماعي والعرقي، ولأنه عرضة للمضايقات من طرف رجال التدخل والشرطة وغيرها فإنه يتولد لديه الإحساس بالتهميش، وتصبح هذه الوضعية الاجتماعية مبررا من طرف العديد من الشباب والمراهقين للتوقف عن الدراسة والميل نحو الممارسات الانحرافية ومنها المتاجرة بالمخدرات.

نقد وتقييم

من خلال استعراضنا لهذه الدراسات الحديثة يمكن القول، أنها دراسات متخصصة أكثر في متغير واحد أو اثنين، أي أن معظم هذه الدراسات اهتمت بجانب واحد له أثر مباشر على انحراف الأحداث، والشيء الملاحظ على هذه الدراسات أنها لم تعد تبحث عن الأسباب الكامنة وراء انحراف الشباب والمراهقين، بقدر ما تبحث في الآثار النفسية الصحية، والاجتماعية الاقتصادية للانحراف، على عكس الدراسات القديمة التي كان اهتمامها منصبا بالأساس في البحث عن عوامل وأسباب الانحراف.

وعلى ضوء النتائج التي توصلت إليها يمكن القول:

- أن هذه الدراسات قد حملت الأسرة المسؤولية المطلقة في انحراف أبنائها.

- أن معظم هذه الدراسات اهتمت بناحية واحدة تقريبا هي التفكك الأسري بمختلف مظاهره، وانعكاساته أو آثاره على الأبناء.

1- Malawska- Peyré ; le trafic de drogues dans les quartiers sensibles ; Annales de la recherche Urbaine ; 1999 ; n°84 ; Paris, p 97-106

- فساد الجو الأسري، وكثرة عدد الأبناء وعدم مراقبة ومتابعة الوالدين لهم كان من نتائجه انحراف الأبناء.

- التأثير الخطير لجماعة الرفاق والإخوة داخل المنزل على سلوك المراهق والطفل.

- أن التفكك الأسري من آثاره تعاطي المخدرات والمتاجرة فيها وكذلك الفشل الدراسي.

- أن هذه الدراسات كل واحد منها على حدى، قد تعرضت إلى عامل أو عاملين كانا لهما الأثر المباشر في ظهور بوادر الانحراف على الأبناء، و لم يهتما كثيرا بإبراز ما للعوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مجتمعة من أثر على نمو شخصية الطفل والمراهق، والتي قد تفتح له المجال للتحرر من القيود والضوابط التي يضعها المجتمع والأسرة عليه.

- عدم التركيز على العوامل الثقافية (أساليب التربية الصحيحة وطرق المعاملة)، التي لها دورا فعالا في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل وضبط سلوكاته.

توظيف الدراسات الأجنبية

إن الدراسة الحالية قد استفادت من هذه الدراسات من الناحية النظرية والمنهجية حيث أمدت الدراسة الحالية بإطار نظري يتمثل في التراث المعرفي الخاص بالانحراف وأهم المداخل النظرية التي حاولت تقديم تفسيرات منطقية ومبررات اجتماعية واقعية لهذه الظاهرة، كما ساهمت في تقديم إطار منهجي للدراسة تمثل خاصة في الجانب التطبيقي لها، حيث تمت الاستفادة من هذه البحوث في عملية اختيار العينة وإجراء المقارنة بين العينتين الضابطة والتجريبية.

7-2: الدراسات العربية

الدراسة الأولى(1)

دراسة عدلي السمري حول سلوك العنف بين الشباب 1999

وقد أجريت هذه الدراسة على عينة متكونة من 150طالب وطالبة في المرحلة الثانوية و75 معلما، و 75 ولي تلميذ، وكان الهدف منها هو معرفة أسباب لجوء بعض الطلبة ذكورا وإناثا إلى العنف داخل الوسط المدرسي، ومبرراته وأشكال العنف الموجه نحو الأفراد، وكذلك رؤية المؤسسة التعليمية متمثلة في أراء المعلمين لأنماط وأسباب العنف وسبل مواجهته والتعرف على أراء الآباء في سلوك العنف بين الأبناء.

وقد توصلت إلى أن من أهم مبررات اللجوء إلى العنف التعرض للظلم والقهر، ففي رأي عينة الدراسة أن الناس لا تخاف إلا من القوي وتحترمه، كما توصلت ومن خلال عينة المعلمين أن الطلبة سواء كانوا ذكورا أو إناثا يلجئون إلى حل مشكلاتهم بأنفسهم دون اللجوء إلى الإدارة، حيث بلغت النسبة 76%، في حين بلغت نسبة اللجوء إلى الأخصائي الاجتماعي 48%، كما أن المعلمين يرون أن من أهم الأسباب التي تدفع الطلاب إلى ممارسة العنف وجود مشكلات أسرية، حيث بلغت نسبتها 96%، ثم جاءت ضعف العلاقة بين المعلم والأخصائي الاجتماعي والأسرة في المرتبة الثانية بنسبة 53%، وجاء في المرتبة الثالثة وبنسبة 44% خروج الأم للعمل.

وأكدت الدراسة، ومن خلال عينة الآباء إلى أنه وبالرغم من خطورة الظاهرة يكتفي الآباء بتقديم النصيحة لأبنائهم بنسبة 45%، ثم الضرب بنسبة 21%، ثم اللوم والتأنيب والشتيمة، الأمر الذي يوضح وجود تساهل وتسامح في رد فعل الآباء إزاء ما قد يرتكبه الأبناء من مخالفات، كما يرى الآباء أن من أهم الأسباب التي تدفع الأبناء إلى استخدام العنف هو عدم قيام الأسرة بوظائفها الاجتماعية الأساسية بنسبة 73% ويلي ذلك التأثير السلبي لوسائل الإعلام بنسبة 51% ثم سوء الحالة الاقتصادية بنسبة 35%.

1- عدلي السمري: "سلوك العنف بين الشباب"، **الشباب ومستقبل مصر**، أعمال الندوة السنوية السابعة لقسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة القاهرة، 2001، ص 453

تقييم الدراسة

إن الدراسة الحالية أكدت من الناحية النفسية أن العنف وارتكاب المخالفات هو نتاج لشخصية الطالب في حد ذاته وتكوينه البيولوجي، (مرحلة المراهقة التي يمر بها) والتي تعد العامل الأساسي في عدم تقبل الظلم من أي طرف كان، ومحاولة إبراز الذات والوجود بكل الوسائل، حتى وإن كانت غير مشروعة، وبحكم مرحلة المراهقة دائما يرى الطالب الثانوي أن الحق لا يؤخذ إلا بالقوة وأن المكانة الاجتماعية و الاحترام إنما السبيل إليها هو الظهور بمظهر القوي والعنيف حتى يخافه الآخرون، وما الاحترام الذي تحدث عنه الطلبة سوى مظهر من مظاهر الخوف والرهبة.

كما أن معظم الآباء أرجعوا سبب مخالفة أبنائهم للطرق القانونية وسلوكهم العدواني إلى الظروف السائدة داخل أسرهم وهذه الظروف تتمثل في الحالة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، كما توصلت هذه الدراسة إلى نتيجة هامة مفادها أن الآباء مقصرون في تربية أبنائهم بدليل تسامحهم والتساهل الكبير أمام مختلف السلوكات العدوانية والعنيفة التي تصدر عن أبنائهم.

توظيف الدراسة

تفيد هذه الدراسة في تبيان الدور الذي يمكن أن تلعبه مرحلة المراهقة في تحديد نمط شخصية الطالب وسلوكه، كما أكدت هذه الدراسة على الأهمية الكبيرة التي تلعبها الظروف الأسرية في توجيه وضبط السلوك، وأهمية دور كل من الأب والأم في متابعة ومراقبة تصرفات أبنائهم.

وانطلاقا من نتائج هذه الدراسة تحاول الدراسة الحالية الغوص في الظروف الأسرية والبحث فيها عن الأسباب الكامنة وراء السلوك الانحرافي للأبناء المراهقين.

الدراسة الثانية(1)

دراسة عبد الرحمان العيسوي حول "سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة"1999 وقد أجرى عبد الرحمان العيسوي هذه الدراسة على عينة قوامها 320 شابا، منها 110من الأحداث الجانحين، ومنها 200 طالبا من المدارس الثانوية والإعدادية، وقد تمحورت إشكالية الدراسة حول تساؤل رئيسي مفاده: ماهي ظروف الأحداث الجانحين في المجتمع الإسكندري ومشكلاتهم وعلاقتهم بالآباء و الأمهات والإخوة والأخوات؟ وماهي العوامل التي تكمن وراء فشلهم الدراسي؟ ومدى تأثير البيوت المحطمة في حدوث الانحراف؟ وعما إذا كان الفقر سببا من أسباب الجنوح؟.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- أن معظم آباء الجانحين من أرباب المهن التي تضعهم في الطبقة الاجتماعية الدنيا.
- كبر حجم الأسر التي ينحدر منها الأحداث الجانحين.
- أن معظم آباء الجانحين متقدمون في السن، ويعيشون تحت ظروف أسرية سيئة حيث تعاني معظم هذه الأسر حالات الطلاق والانفصال أو وفاة أحد الوالدين أو زواج أحد الطرفين من شخص آخر.
- أن معظم الأحداث يعانون من بعض الأمراض الجسمية والنفسية مثل القلق والضيق والاكتئاب والأمراض الباطنية والصدرية وبعض العاهات والتشوهات.
- أن دخل أسر الأحداث ليس منخفضا لدرجة الحرمان أو العوز ويمكن القول أنه دخلا معقولا.
- يزيد الحرمان من المصروف الجيبي لدى الأحداث الجانحين منه عند غير الجانحين
- ضيق المسكن وكثرة عدد أفراده بالنسبة للأحداث الجانحين مقارنة مع غير الجانحين.
- هناك مجموعة من العوامل ساهمت في الفشل الدراسي للأحداث من بينها، الهروب من البيت والمدرسة، ورفقاء السوء والحاجة المادية ووفاة الأب والتفكك الأسري.
- كما توصلت الدراسة إلى أن معاملة الوالدين والإخوة هي معاملة حسنة ومقبولة.

1- عبد الرحمان العيسوي: سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة، دار الراتب الجامعية، بيروت،2001

تقييم الدراسة

إن الدراسة الحالية كشفت عن مجموعة من العوامل قد تكون المسؤولة عن انحراف الأحداث، أهمها الحالة الاقتصادية والعاطفية الاجتماعية السائدة داخل الأسرة وخاصة منها ما يتعلق بالمراقبة والمتابعة الوالدية والرعاية النفسية.

لقد اعتمد الباحث في دراساته على تطبيق الاستمارات تطبيقا فرديا على كل فرد من أفراد العينة، وصاحب عمليات التطبيق إجراء مقابلات فردية مع كل حدث، تم من خلالها بحث الحالة الاجتماعية له ومشاكله وتطلعاته، وهذا ما جعل نتائج الدراسة الميدانية أكثر صدقا وموضوعية.

توظيف الدراسة

إن الدراسة الحالية تخدم موضوع بحثنا من عدة جهات منها:

- من الناحية النظرية أبرزت الدور الذي تلعبه العوامل الاجتماعية والاقتصادية في تشكيل وتحديد أنماط السلوك الانحرافية.

- من الناحية الإمبريقية سمحت لنا بالتعرف على بعض التقنيات المستخدمة في المنهج التجريبي، ومنها خاصة إمكانية استخدام مجموعتان تجريبية وضابطة غير متماثلتان في العدد، كما استفادت منها الدراسة في صياغة بعض محاور الاستمارة. **تقييم الدراسة**

إن الدراسة الحالية كشفت عن مجموعة من العوامل قد تكون المسؤولة عن انحراف

الدراسة الثالثة(1)

دراسة حسن الساعاتي*(1)

وقد شملت هذه الدراسة على عينتين أحدها تجريبية والأخرى ضابطة، احتوت الأولى على 800 حدث جانح ومتشرد من كلا الجنسين، أما المجموعة الثانية فقد احتوت على نفس العدد من الأسوياء، مع دراسة لعوائل كلا المجموعتين.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن الأمية أكثر انتشارا لدى الأحداث، وأن 67.4% من أسر الجانحين كانت مفككة، مقابل 34.2% من أسر غير الجانحين، وتبين أن من أهم

1*لم أتحصل على هذه الدراسة ولكنها موجودة باختصار في كتاب- حسن الساعاتي: علم الاجتماع الجنائي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951

أسباب تفكك الأسرة عند المجموعة التجريبية والضابطة، هو الوفاة، ثم الطلاق، فتعدد الزوجات ثم الانفصال، كما توصلت الدراسة إلى أن نسبة الأمهات اللاتي تزوجن مرة ثانية أعلى لدي المجموعة التجريبية منه لدى المجموعة الضابطة.

تقييم الدراسة

إن الدراسة الحالية وبتركيزها على بعض مظاهر التفكك الأسري، تكون قد أغفلت العديد من الجوانب التي قد تكون هي السبب الرئيسي في الانحراف منها خاصة النواحي النفسية التي تلعب دورا كبيرا في تشكيل السلوك الانحرافي لدى الإنسان ذلك أن اضطراب الحياة الانفعالية والصراع الداخلي في مقابل الظروف الأسرية والحرمان العاطفي من دفء الأسرة وخاصة بوفاة أو طلاق أو هجر، قد يكون دافعا قويا للانحراف.

كما أن هذه الدراسة ركزت على العوامل الاجتماعية في عملية الانحراف، دون العوامل الأخرى والتي لها تأثيرا واضحا في انحراف الأبناء، وهي العوامل الثقافية والاقتصادية والنفسية.

توظيف الدراسة

بينت هذه الدراسة أهمية العوامل الاجتماعية في تشكيل وضبط السلوك، وخاصة منها العوامل الاجتماعية غير المستقرة من حيث العلاقات، والتي تتمثل على وجه التحديد في التفكك الأسري بمظاهره الأربعة، وهو ما ساعد على إثراء الجانب النظري للدراسة بالعوامل الاجتماعية والأسرية وأثرها في تشكيل السلوك الانحرافي لدى الابن المراهق.

الدراسة الرابعة (1)

دراسة عبد الأمير جعفر الياسين: أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث العراق 1980

أجريت هذه الدراسة على عينة قوامها 120 شخصا، منها 60 حدثا تم اختيارهم بطريقة عشوائية 40 من مدرسة الفتيان الجانحين، 20 من المدرسة الإصلاحية، وقد اقتصرت على الذكور فقط، و60 تلميذا، وقد تمحورت إشكالية الدراسة في التساؤل

1- جعفر عبد الأمير الياسين: أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، عالم المعرفة، بيروت، 1981

التالي: هل يؤدي التفكك العائلي إلى جنوح الأحداث؟

وقد توصلت هذه الدراسة إلى ما يلي:

- هناك علاقة بين فئات العمر وحالات الجنوح، أي كلما ارتفعت الفئات العمرية ارتفعت معها نسبة الجنوح، حيث أن أكبر نسبة من الجانحين 53.33% تقع بين 16-18 سنة.

- أن 45% من الجانحين كانوا من الأميين.

- أن السرقة هي أكثر الجرائم انتشارا، وأن أكثر المسروقات هي النقود.

- تكثر التصرفات المنافية للآداب والأخلاق التي تعارف عليها المجتمع عند أسر الجانحين بالنسبة لأسر غير الجانحين، من حيث الإدمان على المسكرات والمقامرة وتفشي الجريمة.

- كما توجد علاقة طردية بين أساليب التربية الخاطئة وحالات الجنوح، من حيث القسوة في المعاملة وعدم الاهتمام.

- تبين أيضا أنه توجد علاقة بين حالات الخصام العائلي بين الوالدين، وحالات الجنوح، حيث أظهرت النتائج أن 36.67% من عوائل الجانحين كان يقع بينهم الخصام، وأن آباء الجانحين أكثر قسوة واستعمالا للأساليب غير السليمة نحو زوجاتهم.

- وأشارت بيانات الدراسة إلى أن 36.67% من آباء الجانحين و20% من أمهاتهم متوفون، مقابل05% و 03.33% على التوالي بالنسبة للمجموعة الضابطة.

- أظهرت نتائج الدراسة أيضا أن نسبة الطلاق عند أسر الجانحين أكثر بالنسبة لأسر غير الجانحين، وأن آباء وأمهات الجانحين أكثر ميلا نحو الزواج بعد الطلاق من آباء وأمهات غير الجانحين.

- تبين أيضا أن 18.33 % من آباء الجانحين هجروا أسرهم، مقابل 05 % من آباء غير الجانحين.

تقييم الدراسة

ما يؤخذ على هذه الدراسة أنها أغفلت الجوانب النفسية والعوامل البيولوجية الوراثية في تفسيرها لظاهرة تشكيل الجنوح، حيث أن مظاهر التفكك العائلي من نتائجها توتر كل أفراد الأسرة سواء الوالدين أو الأبناء، إلى جانب ذلك فقد ركزت على العوامل الاجتماعية والاقتصادية لتوضيح مدى تأثريها على جنوح الأحداث، وذلك من خلال ما يلي:

- نمط العلاقات الاجتماعية والأسرية السائدة داخل الأسرة.
- تركيزها على المنطقة الجغرافية وموقع ونوع المسكن
- المستوى المعيشي لأسر الجانحين، من حيث الدخل وكفايته والقدرة الشرائية.

توظيف الدراسة

تفيد هذه الدراسة في توضيح بعض الجوانب النظرية والمنهجية خاصة من حيث المنهج وتحديد العينة، حيث تمت الاستفادة منها من حيث نوعية وطبيعة العينة المستخدمة وكذلك في بعض الأدوات المنهجية والتقنيات الإحصائية.

7-3: الدراسات المحلية

الدراسة االأولى

دراسة علي مانع: انحراف الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة 1983 (1)

وقد شملت الدراسة على عينة قوامها 200 شخص منهم 100 شخص منحرف و100 شخص سوي، حيث كان الهدف الرئيسي من الدراسة هو مقارنة واقع الأسرة الجزائرية في إطار علاقتها بالسياسة التنموية الاقتصادية والاجتماعية والذي نتج عنه مشكلة النزوح الريفي نحو المناطق الحضرية.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى:

- أن الفقر والتفكك الأسري والظروف السكنية وطبيعة البناء والحراك الأسري أكثر انتشارا عند المنحرفين في المناطق الحضرية.

- أن أسلوب التأديب والضبط الاجتماعي وسوء المعاملة ارتبط إلى حد كبير بفئة المنحرفين في الوسط الحضري أكثر منه في الوسط الريفي.

- تبين من خلال نتائج الدراسة إلى أن المنحرفين خاصة في الوسط الحضري يفتقرون إلى أساليب الترفيه والتسلية.

- تفشي الأمية والطرد والتسرب المدرسي لدى المنحرفين في المناطق الحضرية منه لدى الأسوياء.

- يتميز المحيط الأسري للمنحرفين في المناطق الحضرية بانتشار السلوك الإجرامي.

- اتضح أن علاقات المنحرفين في الوسط الريفي تتميز بالاضطراب والصراع في مظاهر السلوك الاجتماعي والثقافي مع أفراد أسرهم، بينما نجدها أقل حدة و انتشارا لدى المنحرفين في الوسط الحضري.

1- Ali menai ; juvenile delinquency and social change in modern Algeria ; study in comparative criminology, being a thesis submitted for the degree of doctor of philosophy in university of hull; 1983

تقييم الدراسة

ما يلاحظ على هذه الدراسة التي تنتمي إلى الدراسات التشخيصية، أنها لم تهتم كثيرا بالكشف عن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى انتشار الانحراف بين الشباب والمراهقين كما أنها لم تهتم كثيرا بدراسة الخصائص السيكو- سوسيولوجية التي يتميز بها المجتمع الجزائري، حيث أنها كشفت عن الانحراف، باعتباره نتيجة أو محصلة لمجموعة من العوامل والمسببات التي لم تتطرق إليها، غير أن هذا لا ينقص من القيمة العلمية لهذه الدراسة، خاصة من الناحية التاريخية التي أبرزت من خلالها واقع ظاهرة الانحراف في تلك المرحلة وخاصة من الجانب التربوي.

توظيف الدراسة

لقد أفادت هذه الدراسة في التعرف على أثر التغير المادي للمجتمع الجزائري وخاصة من حيث التصنيع على تغير البناء الاجتماعي وتقلص الوظائف المسندة للأسرة بصفة خاصة، كما بينت أثر النزوح الريفي للسنوات الماضية، على تشكل مناطق سكنية فوضوية، وما تخلفه من تغير في الثقافة اللامادية للنازحين، ومنه صعوبة إقامة علاقات اجتماعية مع السكان الجدد، أي صعوبة في تحقيق التكيف والاندماج في الوسط الحضري الجديد، خاصة بالنسبة للأبناء الذين سرعان ما يفقدون الضوابط المجتمعية الريفية، محاولة منهم لتقمص معايير وقيم المدنية، الشيء الذي قد يحدث لديهم خللا في تقدير وتحديد نمط السلوك، ومنه تكون بداية تشكل السلوك الانحرافي.

الدراسة الثانية

دراسة علي بوعناقة: جرائم الشباب في الأحياء المتخلفة 1989

و قد شملت الدراسة على عينة قوامها 200 شابا تتراوح أعمارهم بين 18و23 سنة لتبحث عن فعالية السياسة التنموية للقضاء على التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، أي أنها تبحث عن العوامل المادية وأثرها على السلوك الإجرامي عند الشباب.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- إن عدم الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والنفسي في المجتمع الجزائري ناتج عن عدم وجود تنسيق بين القطاعات الفاعلة في المجتمع، وفشل سياسة التنمية في تنمية الموارد البشرية، مما انعكس بصفة خاصة على فئة الشباب، من حيث دعم الاتجاهات نحو السلوك الإجرامي والانحراف.

- الوضعية المزرية التي آل إليها الشباب من حيث التسرب الدراسي وقصور النظام التعليمي والتكويني، والبطالة وانعدام وسائل الترفيه، تعاطي المسكرات والتدخين الدور السلبي الذي لعبته وسائل الإعلام وترسيخها لبعض القيم الدخيلة، مما أدى إلى شعور الشباب بالاغتراب.

تقييم الدراسة

ما يلاحظ على هذه الدراسة أنها ركزت بشكل جدي على الدور الكبير والخطير الذي تلعبه وسائل الإعلام، باعتبارها من أهم وسائـــل التنشئة الاجتماعية، وما تحدثه من آثار سلبية كانت أو ايجابية على فئة الشباب خاصة، حيث أصبحت وسائل الإعلام الشريك الأساسي للأسرة في تكوين الجانب القيمي والسلوكي لشخصية الطفل، إلا أنه وحسب هذه الدراسة فإن لهذه الوسائل تأثير سلبي على الناحية القيمية والتذبذب الفكري والأخلاقي للشباب، نتيجة لما تعرضه هذه الوسائل من برامج وأفلام بعيدة عن قيم وضوابط المجتمع الجزائري، وما يؤخذ أيضا على هذه الدراسة

1- علي بوعناقة: جرائم الشباب في الأحياء المتخلفة، دكتوراه دولة في علم الاجتماع، معهد علم الاجتماع، جامعة القاهرة 1989.

هو عدم إبرازها لأسباب فشل مراكز إعادة التربية في إصلاح وتهذيب المنحرفين و هل يعود إلى القائمين على هذه المراكز، أم إلى البرامج والأهداف المحددة لذلك.

توظيف الدراسة

لقد ساهمت هذه الدراسة في توجيه البحث إلى التركيز على أهمية العوامل الاجتماعية والثقافية والدينية في تشكيل السلوك الانحرافي، حيث أبرزت دور العوامل النفسية واضطراب الحياة الوجدانية في علاقتها مع الوسط الأسري أو المحيط الاجتماعي في تحديد وتوجيه السلوك الإنساني نحو الانحراف.

الدراسة الثالثة

دراسة محي الدين مختار: مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر 1995

وقد تمحورت إشكالية الدراسة حول الدور الذي يجب أن يقوم به كل من الآباء والمعلمين داخل المدارس، وكذلك ركزت على الحاجات النفسية والاجتماعية لنمو شخصية متكاملة للأبناء في ظل مؤسسات للتنشئة الاجتماعية منها خاصة الأسرة والمدرسة.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

- أن تفكك البناء الداخلي للأسرة أدى إلى وجود خلل وظيفي، أي أن تغير حجم الأسرة وبنائها أدى إلى تخليها عن بعض وظائفها أو التقصير في أدائها، ومنها خاصة ما يتعلق بالجانب الاجتماعي التربوي.
- هناك ترابط بين ارتفاع نسبة الانحراف عند الأبناء الذكور وبين عدم قيام مؤسسات التنشئة الاجتماعية بالأدوار الاجتماعية الموكولة إليهم.

1- محي الدين مختار: مؤسسات التنشئة الاجتماعية، دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث، دكتوراه دولة في علم النفس الاجتماعي، معهد علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 1995

● سيادة نوع من الجمود في المحيط المادي الاجتماعي والثقافي في مؤسسات التنشئة الاجتماعية في الجزائر، مما أثر على التنشئة النفسية والاجتماعية للشخصية الجزائرية.

تقييم الدراسة

ما يؤخذ على هذه الدراسة هو عدم دقة النتائج المتوصل إليها، حيث يظهر ذلك من خلال عملية التعميم على عدم قيام مؤسسات التنشئة الاجتماعية بالدور المنوط بها أي وجود خلل في القيام بالدور التربوي والاجتماعي لهذه المؤسسات، إلا أنه من جهة أخرى ترى أن هناك ترابط بين نمط وأسلوب التنشئة الاجتماعية وبين ارتفاع نسبة المنحرفين من الذكور.

توظيف الدراسة

لا شك أن هذه الدراسة قد أفادت الدراسة الحالية من جوانب عديدة، خاصة فيما يتعلق بالجانب النظري في مجال التفكك الأسري وما ينتج عنه من اختلالات وظيفية داخل الأسرة، منها التوتر والقلق الدائم الذي يشعر به الأبناء، مما يؤثر على نموهم النفسي الانفعالي وعلى شخصياتهم الاجتماعية، وكذلك من حيث تبيان الأدوار التربوية والاجتماعية لمؤسسات التنشئة الاجتماعية.

6-4 بعض الدراسات المحلية الأخرى

ومن الدراسات التي تناولت موضوع الانحراف نجد دراسة نوار الطيب(1)، التي حاول من خلالها الباحث معرفة الدور الذي تلعبه مراكز إعادة التربية، ومدى تأثير الظروف الأسرية والاجتماعية التي ينشأ فيها المنحرف على شخصيته، وقد اشتملت الدراسة على عينة تكونت من43 حدثا، مقسمة إلى فئتين:

- النزلاء في الخطر المعنوي: وهم يمثلون الأغلبية ولا يعتبرون جانحون، بل البيئة التي يعيشون فيها تنذر بانحرافهم، إن لم يبعدوا عنها لفترة من الزمن حتى تتحسن الأوضاع.

1- نوار الطيب: ظاهرة انحراف الحدث المنحرف في مركز إعادة التربية في الحجار، علاجها، إشراف، خير الله عصار، معهد علم الاجتماع، جامعة عنابة، 1989- 1990، رسالة ماجستير غير منشورة.

- النزلاء المنحرفون: ويمثلون فئة قليلة في المركز وقد تم دخولهم إلى المركز نتيجة ارتكابهم فعلا جانحا.

ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أنه إذا كانت التفاعلات لا تتوافق مع الحاجات لدى الحدث أو الظروف الأسرية والاجتماعية التي ينشأ فيها، فإنه ينحرف. كما أن الحدث في المركز تتم معالجته بطريقة مطابقة للأسس التي ارتكز عليها انحرافه.

أما دراسة حليمة بوخروبة (1) فقد تمحورت إشكاليتها حول دور مراكز إعادة التربية في معالجة الأحداث المنحرفين، وقد توصلت الدراسة إلى أن الانحراف يظهر في مرحلة المراهقة ما بين11و18 سنة، لأن مرحلة المراهقة تعتبر من أصعب المراحل التي يعيشها الحدث، وذلك لما تتميز به من صراع نفسي داخلي بين رغباته الشخصية وبين القواعد العامة التي يفرضها المجتمع ويحددها لأفراده، كما أن الأحداث المنحرفون غالبيتهم ينحدرون من أسر كثيرة العدد، وأن المستوى الثقافي للأحداث لا يتعدى المرحلة الابتدائية، ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن الخدمات التي يقدمها المركز للأحداث لا تزال غير كافية، خاصة منها الناحية الصحية، نظرا لعدم وجود أطباء وأدوية.

بينما توصلت دراسة محي الدين مختار(2) حول مشكلة الانحراف عواملها ونتائجها والتي تهدف إلى معرفة مدى تأثير عملية النزوح من الريف إلى المدينة في السلوك الانحرافي للأبناء النازحين، إلى أن أغلب حالات الانحراف تتراوح أعمارها بين 16و18سنة، وهم من أصل ريفي وينحدرون من أحياء مزدحمة، كما أن معظم وحدات الدراسة تشكوا من التفكك الأسري وفقدان السيطرة الأبوية إلى جانب سوء الظروف الاقتصادية والسكنية، بالإضافة إلى العوامل الاجتماعية وضعف الوازع الديني والأخلاقي.

1- حليمة بوخروبة: إعادة تربية الأحداث المنحرفون: جامعة الجزائر، 1983-1984 رسالة ماجستير غير منشورة.

2- محي الدين مختار: مشكلة انحراف الأحداث، عواملها ونتائجها، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1984-1985 رسالة ماجستير غير منشورة

تقييم الدراسة

في الحقيقة أن الدراسة الأولى لها جانب مهم من حيث المعلومات التي قدمها الباحث حول الخدمات التي يقدمها مركز إعادة التربية، وأهمل كثيرا جوانب أخرى مهمة متعلقة بالحدث المنحرف داخل المركز، وحصرت الدراسة الانحراف في سبب واحد وهو عدم توافق حاجات الأحداث والعلاقات الأسرية و لم تتطرق إلى العوامل المحيطة بالبيئة الأسرية، كالحالة المادية والمستوى الثقافي للأسرة.

بينما ألقت الدراسة الثانية الضوء على وظائف ومهام مراكز إعادة التربية في محاولة إدماج الأحداث، ولكنها أهملت جوانب عديدة من خلال عدم التطرق إلى الحالة الاجتماعية والنفسية للحدث المقيم بالمركز.

أما الدراسة الأخيرة فقد ألمت بمعظم عوامل الانحراف، أي أنها تبحث في مجال واسع للانحراف ومسبباته، ومن ثمة محاولة تعميم العوامل المتوصل إليها على كل المنحرفين فقد ركز الباحث على العوامل المؤدية للانحراف، سواء كانت عوامل داخلية أو خارجية، غير أن العينة المتكونة من 45 حدثا غير كافية لتعميم نتائج الدراسة، فقد كان من المفروض أن يتناول الباحث عينة أكبر حتى تكون النتائج المتوصل إليها أكثر صدقا وواقعية.

توظيف الدراسات

لقد تم الاعتماد على هذه الدراسات في التعرف على بعض الجوانب المنهجية والتقنية ، إلى جانب محاولة مقارنة النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات مع البحث الحالي كما ساعدت في صياغة بعض أسئلة الاستمارة وفي معرفة العلاقات الأسرية والظروف الاقتصادية وتأثيرها على السلوك الانحرافي للابن المنحرف.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

اتجاهات التنظير والتشريع للأحداث المنحرفين

تمهيد

أولا: **اتجاهات التنظير حول ظاهرة الانحراف**

1 - الاتجاه السوسيولوجي حول ظاهرة الانحراف

نقد وتقييم

2 – الاتجاه السيكولوجي حول ظاهرة الانحراف

نقد وتقييم

3 – الاتجاه البيولوجي حول ظاهرة الانحـــراف

نقد وتقييم

4 – الاتجاه الاقتصادي حول ظاهرة الانحـــراف

نقد وتقييم

5 - الاتجاه الإسلامي في تفسير ظاهرة الانحراف

6 - الموقف النظري للدراسة الراهنـــــــــــة

ثانيا: **تشـــريـــع الأحـــداث المنحرفين**

1- تشريع الأحـــداث في العـــالـــــم

2- تشريع الأحداث في المجتمع الجزائري

3 - ظاهرة الانحراف في المجتمع الجزائري

4- خصائص ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع الجزائري

5- تطور قضاء الأحداث في الجزائري

- المسؤولية الجزائية للحدث

- المتابعة القضائية للحدث

-أسلوب العقاب في معالجة انحراف الأحداث

خلاصة

تمهيد

لقد كان التفكير الإنساني في القديم يتميز بالتفسيرات الخرافية والميتافيزيقية والدينية لكل الظواهر الاجتماعية والطبيعية، وفي كل المجالات حتى السلوك الانحرافي، حيث كان يغلب على تفسيراته الطابع الفردي أو الشخصي القائم على أساس ديني، فكان يفسر السلوك الانحرافي على أساس أنه انتهاك لقانون الآلهة ومقدساتها، وبعد أن أصبحت الأخلاق هي محور الاهتمام في تفسير السلوك الانحرافي في القرنين 18و19 أصبحت مفاهيم مثل الحرية واللذة ومبدأ التعاقد الاجتماعي، هي التي توجه السلوك الإنساني، ومنه تعددت الاتجاهات و المذاهب في تفسير السلوك الانحرافي.

وفي الوقت الحالي يثير موضوع انحراف الأحداث اهتماما كبيرا لدى الباحثين والمفكرين في مختلف التخصصات، وذلك عندما بدأت الأسرة والمدرسة والنظم الاجتماعية المختلفة تعاني من وجود بعض الاضطرابات في بنيتها الداخلية، وظهرت الحاجة إلى الاهتمام بهذه الظاهرة ومحاولة التخفيف منها أو القضاء عليها قبل أن تتفاقم وتزداد انتشارا.

وفي سياق هذا القول، فقد أصبح الاهتمام بانحراف الحدث المراهق قبل وقوعه في الخطأ أو قبل ارتكابه فعلا يعاقب عليه القانون، محل عناية وبحث من طرف الكثير من الباحثين باختلاف تخصصاتهم واتجاهاتهم، ذلك أن محاولة حماية الحدث من الانحراف من أهم المهام وأصعبها، والتي تقع على عاتق الأسرة والمدرسة، وكل من له صلة بهذا الحدث، ذلك أن التنبؤ بانحراف شخص ما ومحاولة إصلاحه من أصعب المهام وأشقها نظرا لعدم استجابة هذا الشخص لكل النصائح والإرشادات التي تقدم إليه وعدم تقبله لمتابعة الآخرين له.

لذلك فإن أهمية هذه الدراسة تكمن في خطورة وصعوبة التحكم فيها وتشعب التخصصات التي يمكن أن تكون موضع دراستها، وفي هذا السياق يقول غريب محمد سيد أحمد " حيث تشعب البحث في أسباب الجريمة إلى اتجاه فردي وآخر اجتماعي وكان مبعث هذا التشعب تعقد السلوك البشري ذاته، وتأثره بعوامل كثيرة يصعب معها دراسته بشكل موضوعي معملي بحت"(1).

وعلى هذا الأساس تعددت الاتجاهات النظرية التي حاولت تفسير موضوع انحراف الأحداث، فمنها من ركز على الجوانب النفسية والشخصية والعقلية للأحداث ومنها من ركز على الجوانب البيولوجية الوراثية في تفسير هذه الظاهرة، ومنها من ركز على العوامل الاجتماعية والاقتصادية، ومنها من ركز على الجوانب النفسية ومنها من حاول الإلمام بكلل هذه الجوانب ومحاولة تقديم العلاج المناسب لهذه الظاهرة، وذلك كل حسب تخصصه وتوجهاته الفكرية والإيديولوجية.

1- غريب محمد سيد أحمد: الانحراف والمجتمع، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، مصر،1998، ص22

أولا: اتجاهات التنظير حول ظاهرة الانحراف

1- الاتجاه السوسيولوجي

يعتبر الانحراف من الناحية الاجتماعية خروجا عن السلوك المتعارف عليه من طرف الجماعة المرجعية، فهو إذا مخالفة لنوع معين من القواعد السلوكية السائدة في المجتمع حيث أن هناك بعض التصرفات التي يحرمها المجتمع على أفراده، لأن المجتمع يقوم على مجموعة من القواعد والمعايير والضوابط الاجتماعية التي تنظم أفراده في مختلف المجالات والقطاعات الاجتماعية، وإذا حدث وأن حاول أحد هؤلاء الأفراد الخروج أو التمرد عليها، فإن المجتمع سوف يصبح عرضة للفوضى والصراع، الذي قد يؤدي إلى عدم الاستقرار والتوازن في البناء الداخلي للمجتمع، "فالمجتمع إذا هو الذي يحدد ماهية السلوك السوي وماهية السلوك المنحرف أو الإجرامي، وفق القيم والقواعد السائدة والتي يرسمها لنفسه، وعلى ذلك فالانحراف كلمة نسبية تختلف من مجتمع لآخر ومن عصر لآخر"(1).

ويختلف التعامل مع أشكال الانحراف حسب الثقافة المجتمعية، إما بالشدة أو التسامح أو الاعتدال، ووفقا لأساليب التنشئة الاجتماعية في الأسرة والمدرسة، وغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربوية، وذلك لتنوع وتباين الموجهات والمحددات الثقافية، خاصة إذا كانت الثقافة تتميز بالتعقيد والانقسامات الناجمة عن اختلاف المناطق الجغرافية، والذي يؤدي بدوره إلى الاختلاف في الأحكام والنظر إلى السلوكات الانحرافية، إلى جانب اختلاف المستويات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية الذي يؤدي بدوره إلى اختلاف النظرة إلى المسموحات والممنوعات.

وتعرف المدرسة السوسيولوجية الفرد، على أنه كائن اجتماعي، أي أنه يحتاج إلى جماعة يعيش فيها ويتحدد من خلالها سلوكه، كما يحتاج إلى جملة العادات والتقاليد والقيم و السلوكات التي توجهه في الإطار النفسي والاجتماعي المحيط به.

وتعتبر الأسرة والمدرسة بالنسبة للطفل العمليتان البنائيتان الأساسيتان التي تحدد المسار السلوكي لمجموع الأفراد، فكلما كانت شبكة العلاقات الاجتماعية بسيطة ومستقرة كلما كان البناء الاجتماعي بسيطا ومستقرا والعكس صحيح.

1- خيري خليل الجميلي: السلوك الانحرافي في إطار التخلف والتقدم، المكتب الجامعي، مصر،1998،ص106

وينعكس كل ذلك على تصرفات الأفراد، مما يدفعهم للقيام بمجهود أكبر يصعب عليهم عمليات التكيف والمتابعة والسير في الطريق الذي حدده المجتمع.

من كل ما سبق، يمكن القول أن الاتجاه البنائي الوظيفي في المدرسة السوسيولوجية رائد في تناوله لموضوع البناء والعلاقات والأنساق الاجتماعية، هذه الأخيرة التي تؤدي أجزاؤها وظائفا أساسية لتأكيد الكل وتثبيته والمحافظة عليه، ومن هنا فإن الاتجاه الوظيفي يهتم كثيرا بدراسة التنظيمات الاجتماعية من حيث بنيتها والأدوار التي تمارسها من أجل تحقيق الهدف أو الغاية الكبرى للنسق الاجتماعي.

ويؤكد "تالكوت بارسونز" T. PARSONS على أن الأنساق الاجتماعية هي مجال للتفاعل الاجتماعي، الذي يعني مجموع العلاقات المتبادلة التأثير بين أجزاء النسق والتي تهدف إلى تحقيق نتائج مشتركة.

ولقد طبق أصحاب الاتجاه الوظيفي أفكارهم في التربية والتنشئة الاجتماعية وقدموا إسهامات كثيرة في ذلك، ومن أبرز المفكرين الوظيفيين الذين كانت لهم إسهامات كبيرة في موضوع التنشئة الاجتماعية وفي مجال الانحراف والجريمة، نجد "إميل دوركايم" E. DURKEIM وتالكوت بارسونزT. PARSONS.

حيث يرى إميل دوركايم E. DURKEIM بأن "التربية هي التي تستطيع أن تؤدي إلى قيام التجانس، حيث تثبت لدى الأطفال منذ الصغر مظاهر التماثل الأساسية التي تتطلبها الحياة الجمعية "(1) و لن يتحقق ذلك إلا من خلال عملية التربية، وبما أن التربية مفهوم شامل، فهو يشير إلى التربية المقصودة داخل المؤسسات الاجتماعية المتخصصة في ذلك، كالمدرسة والتربية الأسرية، فالتربية داخل الأسرة تهدف إلى غرس القيم والمبادئ والثقافة المجتمعية لدى الأطفال، وجعل نموهم نموا اجتماعيا طبيعيا سويا يمكنهم من التكيف الاجتماعي مع الأوضاع والظروف الاجتماعية.

وبذلك يتحدد على الوالدين باعتبارهما أكثر الأشخاص احتكاكا بالأبناء، معرفة الأساليب التربوية الصحيحة، وفهم الخصائص النمائية للأبناء، وهذا يخلق جوا أسريا يساعد على نمو الأبناء نموا سليما، وبالتالي إتباع أنماط سلوكية تتماشى مع ما حدده

1- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، مرجع سبق ذكره، ص 153

المجتمع من قواعد سلوكية لأفراده، كما يرى دوركايم E. DURKEIM "أن الطفل بطبيعته أناني مخرب، كثير الحركة ميال إلى القسوة، ولكن التربية تحاول أن تغرس فيه حب الغير والنظام والمحافظة على الأشياء والشفقة بالغير"(1).

ولكن قد يحدث وأن تفشل وسائل التربية و أساليب التنشئة الاجتماعية في تهذيب سلوك بعض الأبناء، مما قد يؤدي إلى مجموعة من المعوقات قد تعرقل النسق الاجتماعي في أداء وظائفه، ومنه تظهر حالة من فقدان التوازن والاختلال بسبب انحراف البعض منهم، سواء في أداء وظائفهم أو في قيامهم ببعض السلوكات المناوئة وغير المقبولة من طرف المجتمع، ولذلك نجد ايميل دوركايم E. DURKEIM يناقش ما يسمى اللامعيارية، التي يعرفها بأنها حالة من الاضطراب تصيب النظام والعلاقات بين الأعضاء في عملية تقسيم العمل، أو هي حالة "ينعدم فيها الانتظام والتسيب الناجم عن أزمات اقتصادية أو كوارث أسرية في نفس الوقت، مما يؤدي إلى الانحراف"(1)

إن هذا التعريف يشير إشارة واضحة إلى أن مجالات اللامعيارية قد حددها ايميل دوركايمE. DURKEIM في ثلاث مجالات هي المجال الاقتصادي، المجال الأسري ومجال تقسيم العمل.

فالأول يشير إلى الأزمات الاقتصادية و علاقتها بالانحراف، وفي هذا يقدم هنا دوركايم مثالا عن الانتحار، حيث يرى أنه شكل من أشكال الانحراف وفقدان المعايير والضوابط، بحيث ترتفع نسبة الانتحار بشكل ملحوظ في حالات الأزمات الاقتصادية والمالية، وقد قدم في ذلك بعض الإحصائيات يمكن أن نذكر على سبيل المثال ما تم تسجيله في فيينا حيث سجلت 216 حالة عام 1873.

وإذا كانت الأزمات الاقتصادية تؤدي إلى ارتفاع حالات الانتحار، فذلك لكونها "اضطراب في النظام الجمعي وفقدان تام لعملية التنظيم الذي يميز الظروف الاقتصادية للمجتمع الذي كان يعيش فيه، والذي يترك الباب مفتوحا لكل نوع من المخاطرة وأنه طالما أن الخيال جائع دائما ومتلهفا للتجديد وغير محكوم بقيود، فإنه يقع في العشوائية، وهنا تحدث الأزمات والكوارث العظمى"(2)

1- محمد سعيد فرج: البناء الاجتماعي والشخصية، دار المعرفة الجامعية، مصر، دون تاريخ، ص56

2- خيري خليل الجميلي: مرجع سبق ذكره، ص 27

أما المجال الثاني والمتمثل في المجال الأسري، فتتمثل اللامعيارية فيه في فقدان أحد الوالدين أو الاثنين، سواء بسبب الوفاة أو الطلاق أو الغياب والهجرة والذي يؤدي إلى سوء توافق الأطراف الأخرى مع الموقف الجديد والذين أصبحوا فيه هم المسؤلون عن كل شؤون الأسرة، ويقدم لنا دوركايم دليلا على" أن تغير عدد حالات الانتحار يتغير تبعا لتغير عدد حالات الطلاق والانفصال، و أن هناك توازن في تغير عدد حالات الانتحار وعدد حالات الطلاق، لأن كليهما يعتمد على نفس العامل وهو درجة وضوح الأشخاص ذوي التوازن الاجتماعي غير المستقر" (1).

ومنه، فإن حالات الانتحار عند الأزواج ليست نتاجا لوجود ذوو طباع سيئة، وإنما يرجع بالأساس إلى تزعزع البناء الأخلاقي الذي يضبط رابطة الزواج، والذي يضعف بدوره العلاقة الموجودة بين طرفين، وهذا ما يفسر ارتفاع نسبة الانتحار عند المطلقين أكثر من الأرامل، ذلك أن الترمل هو انهيار الزواج غير مرغوب فيه أي فوق إرادة العباد، ولا دخل للزوجين فيه لأنه أمر من عند الله، بينما الطلاق هو انفصال أو اتفاق متبادل بين الطرفين على إنهاء علاقة الزواج بينهما.

أما المجال الثالث والأخير فيتمثل في مجال تقسيم العمل، الذي يشير إلى أنه وبالرغم من أن هذه الظاهرة هي نتاج طبيعي لتطور المجتمعات من مجتمع متضامن آليا إلى مجتمع متضامن تضامنا عضويا، فإنه قد يحدث في بعض الحالات و أن تنحرف هذه الظاهرة عن مسارها الصحيح لتؤدي إلى عرقلة النسق الاجتماعي، وقد حددها ايميل دوركايم E. DURKEIM في حالات الأزمات الاقتصادية وما ينتج عنها من الشعور بالفشل والخيبة، الشيء الذي يؤدي بالأفراد في إطار المنافسة والربح السريع وتعويض الخسائر الناجمة عن هذه الأزمات، إلى القيام بسلوكات غير مقبولة اجتماعيا كالحسد والغيرة وسرقة الأموال وعقد الصفقات المشبوهة والتزوير والاستيلاء وغيرها من الأمور.

وكذلك في حالات الانفصال بين رأس المال والعمل، وهو ما تجسده حالات الاستقلال الواضح بين المالك لرأس المال والعمال، فكلما كانت الوظائف الاقتصادية أكثر تخصصا، كلما ازداد الصراع وأصبح أكثر جدية.

1- خيري خليل الجميلي: مرجع سبق ذكره، ص 27

فقد أدى انفصال العامل عن صاحب العمل نتيجة التخصص إلى التقدم والتطور إلى الأمام، لكنه في نفس الوقت جعل العامل يعيش في حالة اغتراب، مما أدى به إلى التمرد والانحراف.

وهناك من يفسر السلوك الانحرافي على أساس وجود صراع ثقافي بين الثقافة العامة والثقافة الفرعية، وهو ما أشار إليه ألبرت كوهن ALBERT COHEN حينما يقول بأن اضطراب النظام العام، ومنه فإن زيادة عدد المنحرفين هو نتاج لما تتضمنه الثقافة العامة والفرعية من معايير متصارعة في المجتمع الواحد.

فالظروف السيئة التي يكون عليها الفرد المنحرف، هي المسؤولة على نوع السلوك الذي قد يسلكه، وذلك أمام تضارب القيم و المبادئ داخل الثقافة الواحدة أو في الثقافات المتعددة وبين متطلبات الواقع الاجتماعي.

كما أن أغلبية الجانحين حسب ألبرت كوهن ALBERT COHEN هم أبناء لآباء أميين _وهذا ليس دائما بالطبع _ "فالأمية هي عاملا مهيأ للجناح لأن ضعف مستوى التعليم يترتب عليه ضعف المستوى الثقافي وهذا يعني انخفاض المستوى الفكري وافتقار الأسرة إلى أسس التوجيه السليم للابن وتقويم شخصيته"(1).

وتذهب نظرية القهر الاجتماعي إلى أن الانحراف ظاهرة اجتماعية ناتجة عن القهر والتسلط الذي يمارسه بعض الأفراد تجاه البعض الآخر، فالفقر مثلا باعتباره انعكاسا لأوضاع اجتماعية معينة، يدل على انعدام العدالة الاجتماعية بين الطبقات، مما يولد عملية الرفض والعصيان للقيم والنظم الاجتماعية السائدة في المجتمع، وهذا ما يؤدي إلى اختلال النسق الاجتماعي واضطرابه، ومن ثمة بداية الانحراف.

كما أن الانحراف من وجهة نظر هذه النظرية، هو نتاج لعدم التوازن بين الأهداف الفردية والوسائل المستخدمة في تحقيق هذا الهدف، غير أنه ليس بإمكان كل الأفراد تحقيق هذه الأهداف بالطرق المشروعة، وهذا لاختلاف في الاستعدادات والقدرات والإمكانيات، مما يدفع البعض إلى سلوك طرق غير مشروعة كالسرقة والنصب

1-A. COHEN; public Hearing on" Nutritional and biochemical influences on aggressive and violent behaviour;» an Diego; California commission on crime; control & violence prevention; December 1980 p 285.

2- زهير الأعرجي: الانحراف الاجتماعي وأساليب العلاج، دار الفكر العربي، مصر، 2005، ص 07

والاختلاس...إلخ لتحقيق أهدافه، وهنا يبرز القهر الاجتماعي باعتباره ميكانيزم للردع والعقاب في توليد الضغط لدى بعض الأفراد، مما يدفعهم للانحراف الاجتماعي.

ومن الاتجاهات السوسيولوجية الهامة التي تناولت موضوع الانحراف، نجد نظرية الانتقال الانحرافي، التي تذهب إلى القول أن الانحراف سلوك مكتسب، ويستند اعتقاد هذه النظرية على الفكرة القائلة: "بأن مستوى الجرائم الحاصلة في منطقة معينة تبقى لسنوات مستقرة ضمن نسبها المئوية، أي أن الانحراف إذا ظهر في بيئة اجتماعية معينة، فلا بد له من الاستمرار في تلك البيئة، حيث يتعمق ذلك الانحراف في التركيبة الثقافية والاجتماعية للمنطقة، وينتقل الطابع الانحرافي من فرد لآخر"(2)، أي أن الانحراف عدوى تنتقل في الجسم الاجتماعي من خلال التفاعل والاحتكاك بين الأفراد، وبالتالي تتسع دائرة الانحراف والإجرام عن طريق الاستقطاب والجذب.

وبناءا عليه، فهناك عوامل مرتبطة بالبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد، تساعد على تكوين شخصية المنحرف، ومن هذه العوامل نذكر: احتكاك الفرد بالمنحرفين وتكوين صداقات معهم بحكم التقارب في السن أو في الدراسة أو في مهنة معينة، إلى جانب وجود قدر من الانفتاح والاتصال بالمنحرفين، فكلما كانت درجة الانفتاح كبيرة كلما زادت فرص انحراف ذلك الفرد.

في حين تؤكد نظرية الإلصاق الاجتماعي إلى أن الانحراف هو نتاج لنجاح جماعة من الأفراد في الإشارة إلى أفراد آخرين بأنهم منحرفون، أي إلصاق صفة أو سلوك بفرد أو جماعة، فنعت الغرب الدول الأفريقية مثلا بالتخلف وعدم التحضر وتكرار وتداول هذا النعت في وسائل الإعلام، أدى إلى إلصاق وثبوت هذه الصورة لدى الرأي العام الغربي، وتقوم هذه النظرية على فرضية "الصراع الاجتماعي بين الأفراد ومحاولة اتهام بعضهم البعض بالحيود عن المجرى العام للسلوك الاجتماعي"(1).

1- زهير الأعرجي: مرجع سبق ذكره، ص 19

وينقسم الانحراف من وجهة نظر هذه النظرية إلى قسمين:

● انحراف مستور: وهو الانحراف الذي يرتكبه الشخص في فترة ما من حياته، ويبقى مستورا، أي لم يدركه أحد، ليستقيم في باقي مراحل حياته، كأن يسرق الولد المال من بيته مرة أو مرتين، غير أنه عندما يكبر يصبح سلوكه سلوكا سويا، أو قد يتهرب أحدهم عن دفع الضريبة الحكومية مرة أو مرتين، إلا أنه سلوكه الاجتماعي يبقى مقبولا.

● الانحراف الظاهر: وهو يعني افتضاح بعض الأشخاص عند القيام بسلوك انحرافي ما مما يؤدي إلى التشهير بهم أمام المجتمع، وإلصاق هذا السلوك المنحرف بهم، ومعاقبة النظام الاجتماعي له على هذا السلوك، وبناءا عليه يتصرف المنحرف بقبوله لهذا التعريف ورضوخه للعقوبة الصادرة بحقه، ولو كان المجتمع لا يعترف بهذا الإلصاق، لما أصبح المنحرف منحرفا، وبسبب الضغط الاجتماعي المفروض على سلوك المنحرف يتقارب المنحرفون من بعضهم البعض ليشكلوا مجتمع انحرافي صغير.

أما نظرية الدفاع الاجتماعي فتقوم على أساس حماية المجتمع من حدوث الانحراف ووقايته من آثاره وإمكانية جعل المنحرفين قوى بشرية قادرة على القيام بأدوارها الاجتماعية.

و يمكن تلخيص أسس هذه النظرية في النقاط التالية:(1)

- تأمين المجتمع ضد ظاهرة الإجرام والانحراف وآثارها من أجل سلامة المجتمع والمواطن.

- تعزيز القوة المنتجة في المجتمع بقوة إضافية جعلها الانحراف قوة معطلة هدامة.

- ممارسة المجتمع لمسؤوليته عن توفير العلاج للمواطنين المرضى حتى يتم شفاؤهم واندماجهم في المجتمع.

1- Andry R.G;" Delinquency& parental pathology"; Methuen; London; 1960; p 143

إن هذه النظرية تقوم على أساس حماية المجتمع ضد ظاهرة الإجرام، من خلال مجموعة من التدابير غير الجنائية موجهة نحو محاولة إصلاح الحدث المنحرف، سواء عن طريق الإبعاد أو العزل أو بتطبيق وسائل علاجية أو تربوية، بهدف تحقيق نظام للوقاية من الجريمة وعلاج المذنبين.

كما ترى هذه النظرية ضرورة دراسة شخصية الحدث من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية التي تحيط بالحدث قبل إصدار أي قرار بشأنه، " فالمسألة لم تعد تتعلق فقط بالظروف الخارجة التي أحاطت بالفعل وبالسوابق القضائية للمتهم أو بتاريخ حياته كما تعده إدارة الشرطة، فقد أصبح الأمر يتعلق بالتكوين البيولوجي للجانح وبردود أفعاله النفسية، وبتاريخه الشخصي، وبموقفه الاجتماعي، وهكذا ظهرت في الدعوى الجنائية الحديثة ضرورة الفحص العلمي للجانح، ويظهر ذلك كله أن الفحص العلمي لشخصية الجانح أصبح يمثل ضرورة هامة من ضرورات العدالة الاجتماعية"(1)

نقد وتقييم

من خلال استعراضنا لمختلف النظريات الاجتماعية، يمكن القول أنها قد فشلت في تقديم تفسير شامل ودقيق لكل معطيات الواقع الاجتماعي عن ظاهرة الانحراف، حيث تنظر كل منها إلى هذه الظاهرة بصورة تجزيئية محدودة الآفاق ولا تقوم على أساس النظرة الكلية الشاملة المتكاملة للمشكلة الانحرافية، فاعتماد النظام الاجتماعي على القهر والضبط الاجتماعي حتى يحافظ على المعايير والقواعد المجتمعية، ناتج بالأساس من عجزه عن إشباع حاجات الأفراد إشباعا يتناسب مع متطلبات الفرد وحقه في العيش الكريم، ومع أن اللامعيارية أو افتقاد النظام قد قدمت تفسيرا وتحليلا جيدا لأسباب ظهور الانحراف، إلا أن تحليلها تجاهل الانحراف الذي يعزى إلى أسباب واضطرابات عقلية ونفسية، كما أنها لم تستطع تقديم إجابات مقنعة عن أسباب انحراف أصحاب الطبقة البرجوازية، وهم يملكون كل الوسائل والإمكانيات، ولماذا لا يعاقبهم المجتمع و يقهرهم عندما يخالفون القواعد والمعايير الاجتماعية، ومع ذلك تبقى نظرية اللامعيارية وانعدام الضبط الاجتماعي من أهم النظريات التي قدمت تحليلا

1- Neumeyer, Martin H. Juvenile Delinquency in Modern Society; 3 ed; D. Van. Nostrand Company; U.S.A, 1961.P 355

عميقا عن أسباب الانحراف ودور كل من الضوابط الاجتماعية والأخلاقية في تحديد السلوك وتوجيهه، ومنه فإن هذه النظرية فشلت في معالجة أسباب الانحراف، لأنها ترجعه إلى انعدام العدالة الاجتماعية، دون أن تقدم علاجا واضحا يضمن من خلاله إنشاء مجتمع خال من الصراعات، وقائم على احترام الإنسان واستغلال العلاقات الاجتماعية في القضاء على الانحراف.

كما تعطي نظرية الانتقال الانحرافي تحليلا وافيا لعمل المنحرفين المعارضين لتوجهات المجتمع الكبير، وتزعم أن عمل المجوعات السياسية المسلح، انحرافا عن النظام الاجتماعي، لأنهم يخالفون القوانين التي أقرها المجتمع، فالكثير من المنحرفين لا يتعلمون الإجرام من أهلهم أو البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، بل أن الذي يدفعهم للانحراف هو حاجاتهم النفسية، كما أن البعض يعيش في بيئة انحرافية، ولكنه ليس منحرف، والعكس هناك من يعيش في بيئة لا علاقة لها بالانحراف، ولكنه ينحرف وكل هذا عجزت نظرية الانتقال الانحرافي عن تقديم تفسير له، أي أنها عجزت عن تقديم تفسير لدوافع الانحراف، وكشف أسباب ظهور الجريمة، بل ركزت على تقديم وتفسير وسائل ارتكاب السلوك الانحرافي، كتعلم طرق السرقة والإعتداء والاختلاس...وعليه يمكن القول، أن هذه النظرية قد فشلت في معالجة الانحراف بسبب اعتبارها أن الانحراف ظاهرة اجتماعية طبيعية يصعب ضبطها والسيطرة عليها.

و لا ريب أن نظرية الإلصاق الاجتماعي قد تعرضت إلى قضية مهمة وهي إلصاق التهم بالآخرين وتجريمهم، فالفرد يصبح منحرفا عندما يتهمه الأفراد الآخرين في النظام الاجتماعي بالانحراف، فإذا أراد مجتمع ما إدانة سلوك أو ظاهرة ما كالزنا أو شرب الخمر، فإنه يلجأ إلى وسائل الإعلام والرأي العام، واتهام كل من يقوم بهذا السلوك بأنه منحرفا، وما يعاب على هذه النظرية هو تبريرها لظاهرة الانحراف المستور فالسارق في المترل أو في البيع والشراء يعد سارقا بغض النظر عن إلصاق المجتمع به التهمة أم لا، فالمنحرف في هذه الحالة يجد عذرا، ويرجع سبب انحرافه إلى النظام الاجتماعي وما ألصقه به من تهم وتجريم، أي أن هذه النظرية قد فشلت في تفسير ظاهرة الانحراف المستور الذي يتحقق دون إلصاق التهمة بالمنحرف.

أما نظرية الدفاع الاجتماعي فقد أعطت أهمية كبرى لدراسة الظروف المحيطة بالحدث سواء كانت هذه الظروف اجتماعية أو نفسية وحتى بيولوجية، ولكنه في حقيقة الأمر أن مثل هذه الأفكار لا تطبق على أرض الواقع، وإن طبقت فإنها تأخذ بالجزئيات وليس بالكليات، أي أنها تكتفي بدراسة الحالة الاجتماعية والاقتصادية للحدث أو أنها تهتم بدراسة حالته النفسية ومحاولة تفسير سلوكه العدواني أثناء ارتكاب الفعل أو بعد القبض عليه فقط.

2 - الاتجاه السيكولوجي/ النفسي

لقد أثبتت البحوث والدراسات في علم النفس الجنائي أن كثيرا من حالات الجنوح والانحراف تعود إلى دوافع لا شعورية، تكون قد تكونت في المراحل الأولى للنمو النفسي والشخصي للإنسان المنحرف.

ويعتبر سيجموند فرويد S. FREUD في هذا الاتجاه رائد مدرسة التحليل النفسي ومن أهم من ألف وكتب في علم النفس الجنائي، حيث يعتبر " مبدأ اللذة والواقع قانونين ديناميين يحكمان سلوك الفرد الحي العضوي، والإنسان لا يمكنه إغفال ما ولد به (مبدأ اللذة)، ولما كان من الضروري أن يواجه (مبدأ الواقع) فإن التوتر يصبح ضروريا، فمن الأمور الهامة بالنسبة له إذن هو أن يخفض توتره بأحسن طريقة ممكنة أو يستسلم ويخضع له"(1).

فالطفل في مراحل حياته الأولى يسعى فقط لإشباع غرائزه الأولية التي يسيطر عليها مبدأ اللذة في أي وقت يشاء وبمختلف الوسائل، ولكن ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تتم في الأسرة، والتي تعتبر من المؤسسات الاجتماعية الأولى التي تقوم بهذه العملية وتتأثر بظروفها وأوضاعها المختلفة، يكتشف الطفل أيضا أنه مرتبط بالواقع، الذي يكشف له أيضا في لحظة ما أن عليه أن يؤجل لذاته العاجلة المباشرة من أجل لذة أخرى آجلة أكثر أهمية من الأخرى.

"والطفل يكتسب كذلك مبدأ الواقع، فهو يأتي إلى الوجود مزودا بمبدأ اللذة، وإنه من خلال دروس الحياة ومن خلال التوجيه والتنشئة الاجتماعية يكتسب الإحساس بالواقع في تعامله مع نفسه ومع البيئة الاجتماعية." (2).

1- 2- عبد الرحمان العيسوي: علم النفس الاجتماعي، دراسات في الشخصية العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر،1997، ص ص 270-271

ولهذا يرى أصحاب هذا الاتجاه بأن السنوات الخمس الأولى تكون مسؤولة إلى حد كبير في تشكيل وصياغة قوالب السلوك، التي يصعب تغييرها وهو ما يسمى بمرحلة **الطبع** وفي هذا الإطار يقول فرويد S. FREUD بأن " ما قد يحدث في هذه المراحل من الولادة حتى سن الخامسة أو السادسة، يمكن أن يصبح دائما أو نسبيا على الرغم أنه يكون لا شعوريا"(3)

فالطفل خلال هذه الفترة الممتدة من سن الولادة حتى سن السادسة، وتفاعلاته المختلفة مع الأطراف التي تتعامل معه، مثل الآباء والإخوة والأقارب تمثل عنصرا أساسيا في أن يكون الطفل مطبعا اجتماعيا وذا سلوك سوي، يتماشى مع قيم وعادات وتقاليد المجتمع أم لا.

كما ركزت مدرسة التحليل النفسي في دراساتها على الاهتمام بدراسة ماضي الطفل وتحليله، لتفسير ما قد يحدث له في الحاضر، وذلك نظرا للأثر الخطير الذي تتركه الطفولة المبكرة، خاصة العلاقة بالوالدين و أثرها في تشكيل شخصية الطفل الراشد فيما بعد، غير أن هذا يقودنا إلى القول بأن الطفل حقيقة يولد صفحة بيضاء و المجتمع هو الذي يكتب فيها ما يشاء، ولكن هذه الحالة تصلح فقط في المراحل الأولى من حياته، لكنه عندما يكبر الطفل وتصبح لديه القدرة على التفكير و التمييز، حينها لا نعتقد بأن دراسة ماضيه تفسر لنا ما قد يعترضه في الحاضر من تغيرات واضطرابات فقد نجد أطفالا كانت لهم تنشئة اجتماعية سوية في الطفولة الأولى، ولكنهم تعرضوا إلى سلوكات منحرفة في مراحل حياتهم القادمة، وذلك لعدة أسباب وعوامل.

كما أقر هذا الاتجاه مبدأ **الحتمية النفسية**، أي أنه ليس في دنيا النفس مجال للمصادفة "فكل سلوك ظاهر أو باطن يصدر عن الإنسان مقيد حتما بظروف سابقة ودوافع معينة و أحداث محددة"(2).

1- سهير كامل أحمد: أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1999، ص74

2- محمد فتحي عكاشة وآخرون مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، المكتب الحديث، مصر، دون سنة، ص ص 186-187

أي أن التكوين النفسي والبيولوجي هو الذي يدفع بالفرد إلى الانحراف، وهذا بالطبع نفي للعوامل الأخرى، كالعامل الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في إحداث السلوك الانحرافي للأبناء.

ومن كل ما سبق يمكن القول، بأن فرويد ومن خلال أبحاثه وفي إطار تحليله للحياة النفسية للأفراد، يشير إلى أن السلوك البشري هو نتاج لمجموعة من العوامل (ولا وجود للصدفة هنا) قد مر بها الفرد في حياته الماضية، وتركت أثرا كبيرا في تكوينه النفسي والشخصي،"حيث يقدم لنا تفسيرا للسلوك الجانح باعتباره نتاجا للصراعات الناجمة عن القوى اللاشعورية و القوى الشعورية، بحيث يعجز **"الأنا"** عن تكييف الميول الفطرية والنزاعات الغريزية لدى الشخص، مع المتطلبات وقواعد الحياة المجتمعية أو عن كليهما و إخمادها في اللاشعور، و إما لانعدام وجود **"الأنا الأعلى"** أو عجزه عن أداء وظيفته في **الرقابة والردع**، وفي كلتا الحالتين **تنطلق** الشهوات والميول الغريزية من قيودها لتلتمس الإشباع عن طريق السلوك الاجرامي"(1).

كما أن هناك من يعتبر السلوك المنحرف سلوكا شاذا، وذلك لكونه ناتج عن تعلم خاطئ حدث في محيط اجتماعي محدد، وهذا ما ذهبت إليه المدرسة السلوكية والمعرفية التي ترى أن السلوك إنما يتأثر بجملة من العوامل، منها طريقة التفكير، المعتقدات والتوقعات، بمعنى أن هناك علاقة بين السلوك الفردي ونمط تفكير الفرد، و تركيبة شخصيته، وبين المحيط الخارجي وما يحمله من صراعات وتناقضات وقواعد تضبط هذه السلوكيات وتضعها قي قالب واحد ومنمط.

أما بندورة BANDURA فيرى أن معتقدات الشخص وطريقة تفكيره تؤثر كثيرا على تصرفاته وأفعاله، فكلما " كانت للشخص معتقدات سلبية عن نفسه فكثيرا ما تكون سلوكاته سلبية، والعكس إذا كانت لديه معتقدات ايجابية، حيث يؤدي ذلك إلى القيام بسلوكات فعالة وايجابية"(2)

---

1 – سيجموند فرويد: الموجز في التحليل النفسي، ترجمة : سامي محمود و علي عبد السلام القفاس، ط2، دار المعارف، مصر، 1970، ص 85

2- BANDURA « A » ; traduit par : RONDAL « A » ; L'apprentissage social ; MOUDAGA ; EDITEUR ; sans pays ; 1976 ; p 245

إن الشعور بالاغتراب والانعزال عن الآخرين غالبا ما يتضمن مجموعة من الصراعات الداخلية في ذات الفرد لأنه لا يدرك ما يريد ويحكم على نفسه بالسلبية وينطوي وينعزل عن الآخرين، فمثل هذا الشعور والصراع الداخلي هو الذي يؤدي إلى تكوين مشاعر العدوانية، ومنه إمكانية إقبال هذا الشخص على السلوكات الانحرافية و الجانحة.

نقد وتقييم

ما يمكن قوله بعد استعراضنا للاتجاه النفسي في تفسير السلوك الانحرافي، هو تجاهله للعامل الاجتماعي- الحضاري، في تشكيل السلوك البشري وتكوين شخصية الإنسان، ذلك أن معظم السلوكات الإنسانية تتشكل خلال مراحل التنشئة الاجتماعية التي يخضع لها الفرد في حياته، وهي تختلف من مجتمع إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى، وهذا ما يفسر وجود أنماط سلوكية مقبولة اجتماعيا في بعض المجتمعات في حين تكون نفس هذه السلوكات مرفوضة ومحرمة لدى البعض الآخر.

وقد ركز هذا الاتجاه كثيرا في تحليل وتبيان أهمية الدوافع الغريزية، وقدرتها على تشكيل السلوك الإنساني، خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة التي تعتبر موطن الدوافع الغريزية والرغبات الهمجية.

كما أن أصحاب المدرسة السلوكية يؤكدون على وجود علاقة مباشرة بين السلوك الفطري والمحيط الاجتماعي الخارجي الذي يعيش فيه الفرد، فإذا كان بهذه البيئة ما يساعده على اكتساب السلوك السوي كان له، ذلك أما إذا كانت الظروف والبيئة الخارجية غير مناسبة لنمو الطفل نموا سليما، كان سلوكه انحرافيا، لا يتفق مع ما حدده المجتمع من قوانين وضوابط.

وبهذه الطريقة حاولت هذه المدرسة تصنيف السلوك الإنساني إلى صنفين:

- الصنف الأول هو السلوك المنعكس الشرطي البسيط (الفطري أو التلقائي)، والذي لا دخل للإرادة فيه، نظرا لضيق مدركات الإنسان ومحدوديتها، مثل عمل أعضاء جسم الإنسان كالعين والقلب وسرعة دقاته عند موقف انفعالي معين.

- الصنف الثاني هو السلوك المنعكس الشرطي المركب (المتعلم أو المكتسب)، وهذا الصنف يمكن أن ندلل عليه من خلال تجربة واطسون WATSON، حيث أثبتت تجاربه أن السلوك الإنساني، إنما هو سلوك مكتسب ومتعلم حيث وفي تجربة له قام بتقديم فأر لطفل صغير فلم يخف منه في بادئ الأمر ومد يده نحوه، وفي نفس اللحظة التي مد فيها الطفل يده قرع واطسون WATSON شوكة رنانة أمام مكبر الصوت حيث صدر صوت شديد انزعج منه الطفل فرد يده، و لم يكن الطفل قبل هذه التجربة يخاف، ولكن الارتباط الذي حدث عند رؤية الطفل للفأر أضاف خاصية جديدة لتصرفاته لم تكن موجودة من قبل إجراء هاته التجربة، ألا وهي خاصية الشعور بالخوف.

وفي جانب آخر ترى هذه المدرسة أن مقدارا كبيرا من السلوكات يتم تعلمها بالتقليد وخاصة تقليد سلوك الأبوين، الذين يتخذهما الأبناء كقدوة لهم في سلوكاتهم فسلوكهم السوي يؤثر بالايجاب على سلوكاتهم، في حين أن سلوكهم غير المقبول أو السلبي يؤثر بالسلب على الأبناء، وبالتالي يكون انحراف الأبناء أمرا واردا في كل لحظة، وعليه ترى المدرسة السلوكية أنه لعلاج السلوك المنحرف، يجب أولا تعديل المحيط الخارجي لكي يتغير السلوك الانحرافي، أي محاولة تكييف الواقع الاجتماعي مع سلوكات الأفراد.

إن أصحاب المدرسة السلوكية يعتقدون بإمكانية دراسة السلوك وتفسيره، إنما يتم في ضوء الرابطة الشرطية بين المنبه والتغيرات المصاحبة في سلوك الكائن الحي، وفي هذا السياق يذهب ثورندايك عام 1898 إلى القول بأن البحث عن المكافئة وتجنب الجزاء هو التفسير الأساسي لجميع أنواع السلوك.

كما تركز هذه المدرسة كثيرا في تفسير السلوك على العوامل البيئية وفي هذا المجال يقول واطسون WATSON أعطوني أطفال وأنا أجعل من الأول طبيبا، ومن الثاني محاميا، ومن الثالث مجرما...إلخ، فأهمية العوامل البيئية كبيرة جدا في تحديد نوع السلوك سواء كان سويا أو منحرفا لكن هذا طبعا لا ينفي دور التكوين البيولوجي والتركيب الجسمي للطفل على سلوكاته، وهذا ما سوف نحاول مناقشته من خلال تعرضنا للاتجاه البيولوجي.

3- الاتجاه البيولوجي

تشير الوراثة إلى انتقال بعض الخصائص من الأصل إلى الفرع أثناء تكون الجنين، سواء كانت هذه الخصائص جسمية أو نفسية، أو هي انتقال صفات عضوية من جيل إلى آخر، مما يؤدي إلى انتقال بعض الأمراض العقلية والعضوية من خلال الوراثة.

و لقد نادى أرسطو قبل الميلاد بإمكان التعرف على كثير من أخلاق الفرد من خلال دراسة سماته الجسمية، وخاصة منها تلك التي تميزه عن غيره من بني جنسه، وقد استمرت هذه النظرة عبر العصور، حيث نجدها عند علماء العرب والذين كانوا يطلقون عليها مصطلح العرافة أو الفراسة بين عامي 1728-1741 وحاولوا تطبيق أصولها على فئة المنحرفين، وذهبوا إلى القول **بأن الجريمة هي نتاج طبيعي لضعف خلقي يعود إلى وجود اضطراب في النمو الطبيعي لأجزاء المخ والدماغ**، حيث كانوا يعتقدون بأهمية العوامل البيولوجية في تشكيل شخصية الفرد وتحديد سلوكاته وأفعاله، وقد استمر هذا الاتجاه عند علماء الغرب أيضا وخاصة عند أتباع المدرسة الإيطالية، ورائدها لمبروزو LAMBROZO الذي كان مهتما بدراسة التكوينات البيولوجية، من خلال دراسة وظائف الإنسان العضوية ومحاولة ربطها بالسلوك الإجرامي من الجانب العضوي والعقلي.

حيث كان يعتقد بأن الانحراف هو نتيجة لتشوهات دماغية وعصبية تخل بالعلاقة بين وظائف الإرادة و القيم الخلقية في الدماغ و بين مراكز الغرائز العدوانية، ويؤدي تغلب مراكز الغرائز على السلوك إلى إضعاف وظائف الضبط وتحرير النزعات العدوانية ومنه فهناك علاقة وطيدة بين الإجرام والمظاهر الفيزيولوجية للإنسان" فالمجرم يولد مجرما وهو يعتاد الإجرام لأسباب أصيلة في تكوينه البيولوجي، أي أنه مجرم بالفطرة ورث الاستعداد الإجرامي من آبائه و أجداده"(1).

وقد أوضح ذلك "لمبروزو" في دراسته "الرجل المجرم" إلى أن المجرم له صفات تميزه عن غيره من أعضاء المجتمع، وذلك من خلال مجموعة من الملامح العضوية والنفسية، فمن الناحية العضوية يتميز المجرم بضيق في جبهته وبشعر كثيف وطول الأذنين أو قصرهما

سعد المغربي: انحراف الصغار، دار المعارف، القاهرة، 1960 ص. 62

وعدم انتظام جمجمته و أسنانه إلى غير ذلك من الصفات العضوية ذات البنية المشوهة أما من الناحية النفسية فيتميز المجرم بقسوة قلبه وفظاظة لسانه وعدم أو ضعف إحساسه بالألم والحياء، والشعور الدائم بالتوتر والقلق والإحباط.

أما شيلدون فقد أكد على أن بناء الجسم يحدد الوظيفة أو السلوك الإنساني، وللتحقق من هذه الفرضية، قام بدراسة 200 جانح في أحد المراكز الاجتماعية في مدينة بوسطن خلال 1939-1946، ومن النتائج التي توصل إليها أن الجانحين يتميزون عن غير الجانحين في تكوينهم الجسمي والمزاجي والعقلي.

أما ليفوا فرانسواز F.lyvoie فقد توصلت إلى أن من أهم عوامل الانحراف والجريمة نجد الوراثة والبيئة.

نقد تقييم

من الانتقادات التي يمكن أن توجه لهذا الاتجاه، أنها تركز أكثر على العامل الوراثي وأهملت بقية العوامل التي تساهم بشكل أو بآخر في ظهور السلوك الانحرافي، كما أنه ينطلق من تعميم بعض الحالات الشاذة على بقية أفراد المجتمع بمختلف فئاته، إلى جانب إلغاء مبدأ حرية الاختيار، من خلال استنادها على المبدأ القائل بحتمية السلوك الانحرافي وإلا كيف يمكن معاقبة المجرم على جريمة ارتكبها نتيجة لما ورثه من والديه.

كما وجهت لهذا الاتجاه عدة انتقادات، أبرزها الانتقاد الذي وجهه "شارلز قولينغ" CH. GORING"، إلا أن الدراسات الحديثة التي قام بها بعض الأطباء وأبرزهم "كرارا" CARARA"" و"سباريتو" "SAPARITO" كشفت عن وجود بعض الخلل في الغدد الصماء و الأنفوية وأهمها الغدد النخامية، حيث أثبت "ماكس شلاب" " M. SHALAP" و"إدوارد سميث" "E. SMITH" " أن ثلث المجرمين يعانون من إضطرابات في الغدد الصماء، إلى جانب وجود بعض العاهات والنقائص، بحيث إذا أصيب بها الإنسان أو الطفل على وجه التحديد شعر بالنقص والعجز، مما يزيد من قوة إحساسه بعدم الانتماء فيؤدي به ذلك إلى الانحراف عن السلوك المتفق عليه.

4- الاتجاه الاقتصادي

تبرز أهمية العامل الاقتصادي في مجال الانحراف والجريمة، باعتباره دافعا قويا لارتكاب الأفعال المنافية للقانون، وذلك بهدف إشباع الحاجات الضرورية، ولقد كشفت عدة دراسات، مدى تأثير المستوى الاقتصادي للأسرة على ظاهرة جنوح الأحداث والانحراف، منها دراسة عدلي السمري التي توصلت إلى أن الحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة هي السبب الرئيسي في السلوك العدواني للأبناء.(1)

كما بينت الدراسة التي أجريت على الواقع الأسري والثقافي لمجموعة من المنحرفين، أن مستوى دخل الأسرة، أو أن المهن التي يعمل بها الأولياء قليلة الدخل، لا يفي عائدها متطلبات الأسرة كثيرة الحجم، الشيء الذي يؤدي إلى إصابة أفرادها بالعوز أو المرض مما يضطر أحد أفرادها إلى ارتكاب بعض المخالفات.

كما تظهر أيضا أهمية العوامل الاقتصادية في مجال المال والاختلاسات والسرقة والتزوير، وقد يكون ذلك بسبب الفقر أو لإشباع حاجة في نفس المنحرف (الطمع مثلا)، فانخفاض مستوى المعيشة والحرمان قد يؤدي إلى صعوبة العيش مما يدفع بالأفراد إلى انتهاج أساليب غير مشروعة للحصول على القوت.

كما قد يكون حب السلطة والنفوذ والقوة الاقتصادية، سببا في دفع بعض الأفراد إلى سلوك طرق ملتوية وغير سليمة في الحصول عليها، حتى و إن تطلب الأمر الاعتداء على ممتلكات الغير وسلب أموالهم.

ومن هنا يتضح أن الوضع الاقتصادي للأسرة ينعكس على نوعية شخصية أفرادها في قدرتهم على تحمل الفقر والعوز ومقاومته، أو عدم التمكن من ذلك، مما يؤدي بهم إلى ارتكاب المخالفات والجنح، وهذا ما ذهب إليه كارل ماركس K. MARX بقوله" أن القضاء على المشكلات الاجتماعية ومنها ظاهرة الجريمة، إنما يتم بإصلاح النظام الاقتصادي"(2)

1- عدلي السمري: مرجع سبق ذكره، ص 222

2- يسري أنور علي و آمال عبد الرحيم عثمان: علم الإجرام وعلم العقاب، دار النهضة العربية، القاهرة، 1970، ص19

كما يرى الماركسيون"أن الانحراف نتاج فساد النظام الرأسمالي المملوء بالتناقضات والمظالم بسبب ما يسوده من نظام طبقي بغيض، وما يترتب على الاختلاف الطبقي من تفاوت هائل في توزيع الثروات ودخل أفراد كل طبقة وهذا بدوره يساعد في تبني السلوك الانحرافي"(1)

لقد ربطوا الظاهرة الإجرامية بالظروف الاقتصادية معتبرين أن الجريمة و السلوك الانحرافي حصيلة نوعية للظروف الاقتصادية، فعدم المساواة الاقتصادية عامل أساسي في الجريمة التي تمثل رد فعل طبيعي لانعدام العدالة الاجتماعية في المجتمع الرأسمالي.

نقد وتقييم

إن العامل الاقتصادي هو نقطة اهتمام هذا التيار في تفسير و علاج الكثير من الظواهر التي تتعلق بالحياة الإنسانية، فنظرتهم هذه جاءت انطلاقا من نظرتهم للإنسان الذي أوجدته الظروف الاقتصادية، وهذا ما يؤثر على سلوك الفرد وتكوينه، وهو يتعدى ذلك إلى التأثير في تكوين الطبقات الاجتماعية، وهذا التأثير لا يكون على الأفراد الراشدين فحسب، بل يتعداه إلى الصغار من حيث الإشباع والحرمان والرعاية والشعور بالأمن أو فقدانه.

لكن لابد من الإشارة إلى أن العامل الاقتصادي متفاعل مع بقية العوامل الأخرى، يؤثر فيها ويتأثر بها سواء كانت عوامل داخلية خاصة بالفرد، أو خارجية خاصة بالبيئة الاجتماعية، و السؤال المطروح هنا ليس متعلقا بمدى أهمية هذا العامل في التأثير على شخصية الفرد، و إنما يتعلق بمدى مساهمته في التأثير على توجيه الشخصية نحو السواء أو الانحراف، وهذه النقطة تقودنا إلى حقيقة مفادها أن دخل الفرد مسألة كمية فقط فقد يكون الدخل كافيا لإشباع حاجات الإنسان الأساسية، ولكنه مع ذلك لا يتمكن من تحقيق الراحة النفسية ولا يحقق سعادته"(2) وكنتيجة لذلك فقد يصاب الفرد بالإحباط أو الصراع بين نزعاته الفردية العدوانية وبين واقعه الاجتماعي، وإن كان من الناحية الاقتصادية المادية مكتفيا، فإنه قد يلجأ إلى أشكال مختلفة من السلوك لمنحرف لإشباع نزعاته ونزواته، خاصة منها حب التملك والسيطرة، كما يظهر ذلك في

1- إسحاق ابراهيم مذكور: موجز علم الإجرام والعقاب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 1991، ص 38

2- سعد المغربي: مرجع سبق ذكره، ص87

الأعمال غير المشروعة والملتوية التي يقوم بها رجال الأعمال وأصحاب المال للحصول على أكبر قدر من الربح.

5-الاتجاه الإسلامي في تفسير ظاهرة الانحراف

لا تقتصر النظرية الإسلامية في تفسير أسباب ظاهرة الانحراف، بل تحاول تقديم الحلول والعلاج لهذه المشكلة، حيث أرجعت الانحراف إلى أربعة عوامل رئيسية هي:

● العدالة الاجتماعية والاقتصادية بين الأفراد: لقد جاء الإسلام لبناء مجتمع إنساني يقوم على العدالة والمساواة، ووضع في ذلك مجموعة من القواعد والطرق لضبط سلوكات الأفراد والحفاظ عليها من الانحراف، خاصة في المجال الاقتصادي والاجتماعي، لتقليص الفوارق الطبقية بين أفراد المجتمع، كفرض الزكاة على الأغنياء وفي ذلك يقول المولى سبحانه وتعالى في محكم تنزيله" خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها"(1)، ودفع الضريبة على الأموال والمحاصيل والمعادن، لتدفع للفقراء بغية سد حاجاتهم الضرورية، وغيرها من الأمور الحياتية التي تساعد على تحقيق العدالة الاجتماعية داخل المجتمع.

● العقاب ضد كل من يخالف أحكام الشريعة: فقد أوجب الإسلام القصاص والجزاء في جرائم القتل والاعتداء وهتك الأعراض والزنا وشرب المسكرات، والقذف والسرقة وغيرها، وقد صنف الإسلام الانحراف في هذا المجال إلى أربعة أصناف هي(1):

- جرائم الحدود السبع وهي: الزنا، القذف، شرب الخمر، السرقة، الحرابة، البغي والردة.

- جرائم القصاص: وتشمل كل جرائم الاعتداء على الأشخاص بالقتل أو الجرح سواء بطريق العمد أو الخطأ، وجرائم العمد فيها القصاص، أما جرائم غير العمد ففيها الدية.

- جرائم التعزيز: وهي كل الجرائم التي لا تدخل ضمن الحدود والقصاص والدية وهنا توسع الشريعة الإسلامية من سلطة القاضي، حيث لم تحدد عقوبات التعزيز وللقاضي أن يختار العقوبة المناسبة لطبيعة الجرم وشخصية الجاني وظروف ارتكاب الجريمة.

1- القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية 103

2- نبيل السمالوطي: علم اجتماع العقاب، الجزء الأول، ط1، دار الشروق، المملكة العربية السعودية، 1983، ص 117

ويظهر من خلال هذه الأحكام، ردع وتأديب المنحرف بشخصه، أي إنزال الأذى المماثل بالجاني وليس عقوبة السجن فحسب، كما هو معمول به في النظام العقابي الغربي الرأسمالي، مثل أن السارق في الشريعة الإسلامية لا يسجن، وإنما تقطع يده والزاني أيضا لا يسجن، ولكنه يجلد حسب تقدير الشريعة الإسلامية له ولظروفه، إلخ.

● المساواة في العقوبة والتعويض بين الأفراد: وتعني تساوي الجميع أمام الشريعة والقانون، فالأغنياء والفقراء سواسية في مثولهم أمام القاضي وإنزال العقوبة بالجاني فالسارق مع توفر الشروط تقطع يده، بغض النظر عن مكانته الاجتماعية والطبقية بينما نجده في النظام الغربي يودع في السجن، وبمجرد خروجه منه يعود مرة أخرى للانحراف والسرقة، فالعقاب في الإسلام يردع المنحرف والمخالف له، ولذلك لا تستثني الشريعة الإسلامية أي مخالف لأحكامها لسبب طبقي أو اقتصادي أو سياسي ولكنه تراعي ظروف المنحرف، كعدم البلوغ والاضطراب العقلي، كما ميزت بين القتل المتعمد وقتل الخطأ، وأقرت لكل منهما أحكاما خاصة، كما أن الشريعة الإسلامية قد تكفلت بالأطفال المنحرفين (الأحداث) بعلاج انحرافهم بدلا من إنزال العقاب بهم، وهذا عكس ما كان يقوم به النظام الغربي.

● المشاركة الجماعية في دفع الانحراف: ومعناها اشتراك كل الأطراف التي تقع عليها مسؤولية انحراف الأفراد، حيث يعد ولي الأمر مسؤول شرعا عن كل المخالفات التي قد يرتكبها من يتولاه، وتعد الأسرة الشريك الاجتماعي الأساسي في عملية التعاون وإعادة تربية وإصلاح الفرد المنحرف فيها، ذلك أن الفرد في الشريعة الإسلامية لا يعيش منعزلا عن الرابطة الاجتماعية، حيث أن الأفراد ملزمون بالتعاون فيما بينهم لمحاربة الانحراف الاجتماعي.

تقييم

لقد أعطى لنا هذا الاتجاه تحليلا متكاملا ودقيق عن دوافع الانحراف والجريمة في المجتمع وهذا يدل على تكامل الدين الإسلامي وشموليته وعدالته في معالجة الانحرافات الاجتماعية بمختلف أشكالها وأنواعها، وقد حدد النظام الإسلامي من أجل مكافحة والقضاء على الانحراف والجريمة من جذورها، عقوبات متنوعة حسب نوع الانحراف والجريمة، ولذلك نجده يقسم هذه العقوبات إلى قسمين:

- عقوبات أدبية: وهي تشمل جانبين، الأول خاص بالحدود والثاني خاص بالتعزيز حيث يشمل الأول كل العقوبات التي أقرها القرآن الكريم وأكدتها السنة الشريفة، و لم يسمح للمشرع التصرف فيها وتقديرها كالقصاص في جرائم القتل والزنا وشرب المسكرات...إلخ.

أما الثاني فيشمل العقوبات التي يقدرها ويحددها القاضي، بسبب الجناية على النفس أو دونها كالدية للنفس، والديات التي فوض أمر تقديرها إلى الحكومة أو الخبراء.

ومن كل ما سبق يمكن القول أن الانحرافات التي فصلت فيها الشريعة الإسلامية لا تخرج عن هذين الإطارين:

- يتمثل الإطار الأول كل ما يخص الاعتداء عن حقوق الله عز وجل والتي نهى عنها في محكم تنزيله.

- والإطار الثاني يخص الاعتداء على حقوق الله والفرد معا.

ويمكننا تصنيف الانحرافات التي يتعامل معها الإسلام وقدم لها علاجه الشرعي إلى:

- جرائم الاعتداء على النفس وغيره.
- جرائم ضد ممتلكات الآخرين
- جرائم الاعتداء على الأخلاق والضوابط الاجتماعية.
- جرائم ضد المجتمع.

6- الموقف النظري للدراسة الراهنة

من خلال استعراضنا لمختلف الاتجاهات النظرية يمكن القول، بأنه لتشخيص مشكلة انحراف الأحداث المراهقين في المجتمع الجزائري المعاصر، ينبغي أن نضع نصب أعيننا مختلف الاتجاهات التي تم التطرق إليها والتي حاولت كل واحدة منها تفسير ظاهرة الانحراف حسب منطلقاتها واتجاهاتها، ولكن الدراسة الحالية تريد دراسة موضوع الانحراف من زاوية شمولية محاولة اختبار كل تلك الاتجاهات النظرية مجتمعة في تفسير ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع الجزائري.

فبالنسبة للنظرية **السوسيولوجية** ومن خلال الاتجاه البنائي وحول مفهوم اللامعيارية فإن هذه الأخيرة تعتبر من المفاهيم الأساسية في تفسير ظاهرة الانحراف، فهي تشير إلى انعدام الضبط والمعايير والقيم والمثل، أي انعدام الجانب الأخلاقي عند القيام بالسلوك.

والواقع أن اللامعيارية عند دوركايم E. Durkeim تنبثق أساسا من الاتجاه النفعي البورجوازي، نظرا لسيطرة طابع المنافسة عليه واستخدام مختلف الأساليب والوسائل لتحقيق النجاح، أي أن الاهتمام بتحقيق نتائج الفعل يسبق الاهتمام بالطرق الأخلاقية المستخدمة.

إن التحليل الوظيفي للانحراف، يؤكد على الموافقة أو عدم الموافقة على الوسائل والأهداف المحددة ثقافيا، ذلك أنها لم تهتم بإبراز التباين والفروق الموجودة بين الأفراد و كان اهتمامها منصبا على القيم والمثل وضرورة الحفاظ على النظام الاجتماعي.

ويتضح من كل ما سبق أن اللامعيارية أو فقدان الانتظام، هو مظهر من مظاهر فقدان السيطرة والتحكم بسبب المشكلات الاقتصادية بجانبيه السلبي والايجابي، ذلك أن شدة الأزمة يؤدي إلى الفقر والعوز، ومنه يجنح أفراد المجتمع لارتكاب السلوكات غير المشروعة للحصول على حاجاتهم المختلفة أو حتى البذخ الشديد والرخاء، الذي يؤدي في معظم الأحيان إلى فقدان الأفراد للمعايير التي تحكم سلوكاتهم، ومنه يظهر الطمع والجشع والاحتكار والاستغلال، وهي كلها مظاهر للانحراف، وإن لم يعاقب عليها القانون.

أما نظرية الانتقال الجغرافي فقد عجزت عن تقديم تفسير لدوافع الانحراف وكشف أسباب ظهور الجريمة، وركزت على طرق تعلم الانحراف كتعلم طرق السرقة والاعتداء والاختلاس، ومن ثمة فقد فشلت في معالجة الانحراف بسبب اعتبارها أن الانحراف ظاهرة اجتماعية طبيعية يصعب ضبطها والسيطرة عليها.

كما يعاب على نظرية الإلصاق الاجتماعي هو تبريرها لظاهرة الانحراف المستور حيث أن المنحرف في هذه الحالة يجد عذرا ويرجع سبب انحرافه إلى النظام الاجتماعي وما ألصقه به من تهم وتجريم، أي أن هذه النظرية قد فشلت في تفسير ظاهرة الانحراف المستور الذي يتحقق دون إلصاق التهمة بالمنحرف.

كما أن نظرية الدفاع الاجتماعي كان لها اهتمام كبير من طرف الباحثين والدارسين خاصة في الآونة الأخيرة وخاصة أيضا في الدول الغربية، ذلك أنها تركز على الجوانب الإنسانية في تعاملها مع الأحداث مع عدم إهمالها للجوانب القانونية، حيث ترى ضرورة الاستناد إلى نتائج البحث العلمي الدقيق في دراسة ظاهرة الجريمة، حتى تأتي التدابير والإجراءات على أسس سليمة، كما ترى أهمية دعم مؤسسات الدفاع الاجتماعي من شرطة وقضاء ومراكز بحث ومؤسسات عقابية و أخرى للرعاية الاجتماعية، وتوفير الميزانيات الملائمة لها والتي تستطيع من خلاله تحسين عملها وأساليب رعايتها للأحداث.

و إذا حاولنا إسقاط مفهوم اللامعيارية على المجتمع الجزائري المعاصر، فإنه يمكننا القول أنه وبعد الأزمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الحادة التي واجهها المجتمع الجزائري في العشرية الماضية، فإن ذلك قد أدى إلى انتشار مجموعة من المظاهر السلوكية الانحرافية، أهمها ظهور وانتشار ظاهرة العنف الاجتماعي والسياسي أو كما يطلق عليه اسم الإرهاب، والاختلاس والرشوة والانحرافات الأخلاقية وغيرها من السلوكات الانحرافية، التي أدخلت البلاد في دوامة من الفوضى وعدم الاستقرار وجرفت معها أطفال مراهقين لم يدركوا بعد نواتج أفعالهم أو الهدف من قيامهم بها.

حيث نجدهم يتاجرون بالمخدرات ويمارسون أعمال العنف داخل أسرهم أو في المدارس، وفي أماكن أخرى، وهذا كله قد يرجع لافتقادهم للضوابط والقيم الاجتماعية و لانعدام الرقابة الأسرية والاجتماعية وعدم متابعتهم نفسيا واجتماعيا التي تردعهم لمجرد التفكير أو القيام بالفعل.

أما **الاتجاه النفسي**، فقد تجاهل التحليل النفسي العامل الاجتماعي- الحضاري في تشكيل السلوك البشري وفي تكوين شخصية الإنسان، فمعظم الأنماط السلوكية يفترض أنها تتشكل خلال مراحل التنشئة الاجتماعية التي يخضع لها الفرد في حياته، إلا أن عملية التنشئة الاجتماعية تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن ثقافة إلى أخرى، وهذا ما يفسر وجود أنماط سلوكية مقبولة اجتماعيا في بعض المجتمعات في حين تكون نفس هذه السلوكات مرفوضة ومحرمة لدى البعض الآخر.

كما أن أصحاب هذا الاتجاه بالغوا في إبراز أهمية الدوافع الغريزية ومدي إسهامها في تكوين السلوك الإنساني، لا سيما ما يتصل بالتغيرات التي تطرأ على سلوك الطفل أثناء مراحل طفولته المبكرة، والتي اعتبرتها مدرسة التحليل النفسي مرحلة تكون النزعات المكبوتة وموطن للغرائز الحيوانية، ولهذا اعتبرت الأساس الأول في تكوين الشخصية الإنسانية.

وعليه فلا يمكن الفصل بين المدرستين السوسيولوجية والسيكولوجية في تفسير السلوك الانحرافي، ذلك أن الإنسان لا يمكن النظر إليه أو الحكم على سلوكاته وأفعاله بمعزل عن بيئته ومحيطه الاجتماعي الذي يعيش ويتفاعل فيه، فالإنسان ابن بيئته فهي التي تطبعه بطابعها و تشكله حسب ما يمليه الواقع الاجتماعي، كذلك فالإنسان الفرد له شخصيته المستقلة عن الآخرين، وهو مسؤول عن تصرفاته وأفعاله مادام لا يعاني من أمراض عقلية.

في حين بالغ أصحاب **الاتجاه الاقتصادي** في جعل العامل الاقتصادي المادي هو العامل الرئيسي الذي يؤدي إلى الانحراف، ومنه إلى ارتكاب الأفعال الجانحة، كما أن ضعف المستوى المعيشي لا يؤدي بالضرورة إلى ارتكاب هذه الأفعال، فمثلا لو أتينا إلى المجتمع الجزائري وقمنا بمقارنة بعض السلوكات في بعض العائلات الغنية والفقيرة لوجدنا أن أنواع الجشع والتمرد والاختلاسات منتشرة بكثرة في الأوساط الغنية لكون المال أعمى بصيرتها وجعلها تبحث دائما عن المزيد، ولو باستخدام طرق غير شرعية في حين نجد بعض العائلات الفقيرة جدا تتميز بالتعفف والرضا لقناعتها وإيمانها بقضية الرزق والابتلاء.

لذا فإن أصحاب الاتجاه الاقتصادي قد أهملوا جوانب عديدة قد يكون لها الأثر الكبير في تكوين شخصية الفرد كالمحيط الاجتماعي والثقافي والأخلاقي- الديني الذي يعيش فيه الفرد، وكذلك البيئة الأسرية وأساليب التربية والرعاية والتنشئة الاجتماعية.

أما فيما يتعلق **بالاتجاه البيولوجي**، وبما أن أفراد المجتمع الواحد يختلفون عن بعضهم البعض، فإنه لا يمكننا أن نقول بأن البيئة الاجتماعية تكسب الإنسان السلوك السيئ فقط، فالاختلاف هنا يكون بالإيجاب أو السلب، فمنهم من يؤثر عليه الجانب السلبي ومنهم من يؤثر عليه الجانب الإيجابي، بالإضافة إلى أن أهم انتقاد يمكن أن يوجه إلى أصحاب الاتجاه البيولوجي، هو الذي يزعم بأن المجرم يرث الإجرام عن أهله من خلال مجموعة السمات والخصائص الفيزيولوجية التي قدمها **"لمبروزو"**، فقد أكدت عدة دراسات بأنه ليس من الضروري أن يكون الإنسان التي تنطبق عليه تلك السمات مجرما أو منحرفا، فذلك حكما مسبقا عليه، أي أنه كلما رأينا شخصا يتوفر على تلك السمات أو بعض منها نحكم عليه مباشرة بأنه مجرما أو منحرفا.

من كل ما سبق يمكن القول أن ظاهرة الانحراف لا يمكن إرجاعها إلى عامل واحد منفرد من العوامل التي سبق ذكرها، وإهمال العوامل الأخرى فلا يمكننا القول بأن العامل البيولوجي الوراثي وحده هو سبب رئيسي في ارتكاب السلوك الانحرافي دون غيره من العوامل.

فالفرد يعيش في مجتمع يؤثر ويتأثر به، فحتما هناك عملية اكتساب لبعض السلوكات الانحرافية، وكون أن الإنسان له عقل يفكر به، فإنه أيضا بمثابة الحاكم الذي يقوم بإصدار الأوامر لأعضاء الجسم، ومنه على القيام بالسلوك أو عدم القيام به، ولا يمكننا أن ننسى ما للجانب الثقافي والاجتماعي من أهمية في تكوين الشخصية وأنماط السلوك وذلك بما يحويه من عادات وتقاليد وأعراف اجتماعية.

ومنه فإن هذه العوامل كلها تتكامل فيما بينها، ونقصد بالعوامل هنا العوامل الاجتماعية والنفسية والبيولوجية والاقتصادية وتؤثر على سلوك الفرد من الناحية السلبية أو الإيجابية، فلا يمكننا الاعتماد على عامل دون الآخر، بل يجب الاعتماد عليها كلها ومجتمعة إذا أردنا تقديم تفسيرات حقيقة وعلمية عن أسباب إقدام بعض المراهقين على سلوكات وتصرفات انحرافية،

ترفضها الأسرة والمجتمع، كما ينبغي للتشريع القضائي أن يأخذ بعين الاعتبار كل الظروف والأوضاع المحيطة بالحدث قبل الوقوع في خطر الانحراف، وبطبيعة الحال لا يمكننا في هذا المجال سوى القول أن الشريعة الإسلامية بنظرتها الشمولية والمتكاملة في محاولة استأصال ظاهرة الانحراف والجريمة من جذورها، من خلال النواهي والتحذيرات التي حددها الله عز وجل في القرآن الكريم، قد قدمت تفسيرا دقيقا وشاملا عن أسباب ظاهرة الانحراف، إلى جانب تقديم الحلول الناجعة والعلاج الشافي من هذه المشكلة.

ثانيا: تشريع الأحداث

1- تشريع الأحداث في العالم

عرفت المجتمعات الغربية ظاهرة انحراف الأحداث مع بدايات الثورة الصناعية، على إثر خروج المرأة للعمل وتشغيل الأطفال واستغلالهم في أعمال تفوق امكاناتهم البدنية، إلى جانب ازدياد المطالب وتخلي الأسرة تحت الضغوط الاجتماعية والاقتصادية عن وظيفتها التربوية، أو عدم الرغبة في تكوين الأسرة أصلا.

وهكذا وجدت الطفولة نفسها إما في أسر تعاني من العجز عن تلبية حاجاتها الاقتصادية، وإما في أسر مفككة لا رقيب تربوي وعاطفي لها، وإما مشردين دون مأوى.

إلى جانب المغريات التي قدمتها الثورة الصناعية في الكسب السريع والمنافسة الحرة دون ضوابط وقيود أخلاقية تحددها، وكذلك بحكم القيم الجيدة التي فرضتها مرحلة التطور والتقدم التكنولوجي بصفة عامة، وهو الشيء الذي أدى إلى تأصل ظواهر الانحراف بشكل خطير في تلك المجتمعات بشكل أعجزها عن إيجاد الحلول المناسبة بالرغم من توفر الإمكانيات المادية.

و لقد عرف قضاء الأحداث في الغرب عدم الاستقرار بين الاتجاه الذي يرى ضرورة عقاب الوالد عن جرم ابنه وتحميله المسؤولية الجزائيـــة، والإصرار على إصلاح الصبي الجانـــح، وقد أفـــرز الاتجاه الأول خلافا حادا بين مختلف الأطـــراف المتخصصة في القانون والسياسة نتـــيجة الأحكام القضائية التي كانت تصدر ضد الأولياء عن أفعال أبنائهم.

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية أول دولة أنشأت محكمة خاصة بالأطفال الجانحين وخصته بإجراءات ومعاملة تليق بسنه ونفسيته، وكان للدكتور" فريدريك ويتر" الدور الأكبر في إنشاء أول محكمة خاصة بالأحداث عام 1899 بمدينة شيكاغو لتنتشر في كل أمريكا وأوروبا الغربية مع الإشارة إلى أنه وفي بريطانيا سنة 1908 منع الأطفال من دخول السجن بسبب ارتكابهم لسلوكيات مخالفة للقانون، وصدر بهذا الخصوص سنة1933 قانون الأحداث الذي نص على أنه يجب على كل محكمة يحضر أمامها ولد جانح هو في حاجة إلى الرعاية والعناية، أن تراعي مصلحته الحقيقية وتتخذ من

الإجراءات ما يضمن إصلاحه ويكفل تعليمه وتهذيبه، وبهذا اتخذت محاكم الأحداث الأمريكية فيما بعد الاتجاه الإصلاحي وأصرت على الإصلاح والعلاج دون العقاب.

أما في فرنسا فقد ارتفع عدد الأحداث المنحرفين الذين مثلوا أمام محاكم الأحداث بشكل ملفت للنظر، وأن السرقة هي أكثر الجرائم انتشارا بينهم، ثم تحطيم الممتلكات واستعمال العنف الجسدي ضد الأشخاص، ثم الهروب من المترل، وتتوزع فئات الأعمار في هذه الانحرافات كالتالي: 25.9% (13سنة- 16سنة) و 56.6 % (16سنة-18سنة)، من مجموع الأحداث المحولون إلى المحاكم"(1)

أما نسب المخالفات فقد وزعت كما يلي سنة 2002:

81.7% مخالفات التعدي على الممتلكات.

31% سرقة السيارات.

42% استعمال العنف والتعدي.

و هناك فرق كبير بين الأرقام الإحصائية المسجلة وما يقع فعلا، لأن معظم الأولياء لا يبلغون عن أطفالهم، خاصة فيما يتعلق بالانحرافات داخل الأسرة أو المدرسة.

"أما في بريطانيا فقد تضاعف عدد المنحرفين في الفترة الممتدة ما بين سنة1991إلى 2000 سبعة عشرة 17 مرة، مما دفع بالجهات المعنية إلى وضع الأحداث في سجون الكبار، متجاوزة بذلك تشريع 1969 الخاص بالطفولة والمراهقة، الذي ينص على عدم إلى إرسالها إلى أحياء القصر في السجون، أو مؤسسات إعادة التربية، إذ أدخل إلى هذه الأماكن 8000 حدث سنة 1995و 4793 أرسلوا إلى مركز الحجز و 2854 أرسلوا إلى مراكز إعادة التربية"(2)

وتبقى السمة المميزة لانحراف الأحداث في المجتمعات الغربية هي استهلاك المخدرات بشكل مثير لدى الأحداث، بل تعدته عند البعض إلى الإدمان، ففي سنة 1996 بلغت الحالات المخدرة حتى الموت في مدينة "نيس" الفرنسية وحدها ما بين 3000 و6000 حالة، وفي باريس توفي بسبب المخدرات المؤدية إلى الموت نحو402 حدث من الجنسين.

1- learte Jacque; qu'est ce que la délinquance des enfants de moins de 13ans ; « in sauvegarde de l'enfance » ; paris : janvier- février ; 2003 ; p 36 (Internet)

2- voir ; revue international de l'enfance, suisse ; n°333 ; 2001 ; p 05(Internet)

وفي الدول العربية، لا تقل درجة الاهتمام بالطفولة المنحرفة عنها في المجتمعات الغربية وإن اختلفت الإمكانيات المادية "فإذا كانت نسبة الشباب في المجتمع العربي تمثل أكثر من55% من مجموع السكان، فلا شك أن الأمر يصبح في غاية الخطورة، لأن حدث اليوم هو رجل الغد، وما يعترض تنشئته من خلل تنعكس آثاره على مستقبله ومستقبل مجتمعه"(1).

أما العوامل والأسباب المؤدية إلى انحراف الأحداث، فتشير أغلب البحوث التي أجريت حول الظاهرة، أن الوضعية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والقيم التربوية للأسرة هي السبب الأساسي والمباشر في تطورها وانتشارها.

أما الجزائر فقد اهتمت بعد الاستقلال بموضوع الأحداث وأنشأت أقساما خاصة بالمحاكم المكلفة بالنظر في قضايا الأحداث، وفقا لإجراءات تأخذ بعين الاعتبار شخصية الحدث.

لذلك نص قانون الإجراءات الجزائية، على أنه لا يمكن أن يتخذ في حق الحدث الذي لم يبلغ 18 سنة إلا تدابير الحماية أو التهذيب، ويمكن أيضا وضع الحدث الذي تعدى 13 سنة من عمره في مؤسسة للتهذيب والتربية الإصلاحية "(2)

2- تشريع الأحداث في الجزائر

لقد أخضع المشرع الجزائري حالات الطفولة الجانحة إلى قواعد خاصة، سميت بالحماية والرعاية، وهذا قصد تقديم إدماج اجتماعي قبل أن يتنامى الجنوح ويتطور إلى درجات لا يفيد معها الإصلاح المتوخى بمفهوم القانون المتعلق بحماية الطفولة والمراهقة والأحداث المعرضين للخطر المعنوي، وبالتالي كانت المهمة الملقاة على محكمة الأحداث بالغة الأهمية والحساسية، نظرا للمرحلة العمرية التي يعيشها الحدث المنحرف، وهي مرحلة المراهقة بكل أنواعها سواء المبكرة أو المتأخرة وهي مرحلة صعبة وحساسة كما سبقت الإشارة إليها في الفصول السابقة. ولذلك خص المشرع الجزائري حالة الطفولة المراهقة المنحرفة بأدوات قانونية متميزة تتوخى

1- مصطفى العوجي: الأمن الاجتماعي، مقوماته وتقنياته، وارتباطه بالتربية المدنية، مؤسسة نوفل، لبنان، 1983، ص 204

2- **جريدة الصحافة**: الطفولة الجانحة، العدد 239، فيفري 2000، ص15

الإصلاح والعلاج قبل أي إجراء عقـــابي، وكان لقاضي الأحداث المختص بالنظر والفصل في هذه القضايا من خلال النصوص الساريـــة الدور الأكبر في تقرير شخص الحدث المراهق، وإبداء الاهتمام بحالته ومتابعـــة وضعـــه الاجتماعي وحمايته من أي ضرر مادي أو معنوي قد يتعرض له.

ولهذا فإنه سوف يتم تناول ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع الجزائري منذ العهد الاستعماري مرورا بالسنوات الأولى بعد الاستقلال، والتي تعد بمثابة مرحلة انتقالية إلى يومنا هذا، مع التركيز على الإطار القانوني والمسؤولية الجزائية للحدث عند ارتكابه سلوكا منحرفا مخالفا لقوانين المجتمع.

2-1- ظاهرة الانحراف في المجتمع الجزائري

أ- انحراف الأحداث قبل الاستقلال

كما سبقت الإشارة إليه، فإن مفهوم الانحراف يختلف من مجتمع إلى آخر، ففي حين يكون سلوك الفرد مقبولا في مجتمع ما قد يكون انحرافا وسلوكا غير سوي في مجتمع آخر، لذلك فإن الانحراف في الجزائر قبل الاستقلال كان معناه الخروج عن القوانين التي كان يضعها ويحددها المستعمر الفرنسي، فالمجاهد كان مجرما من وجهة نظر المستعمر، بما أنه كان يطالب بحقوقه كما كان ينعت بأنه متطرفا و غيرها.

لذلك فإن هذه الظاهرة أي ظاهرة الانحراف، لم تكن معروفة بشكل رسمي نظرا لأن هذا الأخير كان يعتبر الشباب الجزائري سواء البالغين منهم أو غير البالغين منحرفين وخارجين عن نظام الطاعة المفروض عليهم، ما داموا لم يتعاملوا معه وماداموا يتمردون على قوانينه.

إذن لم تكن ظاهرة انحراف الأحداث واضحة في المجتمع الجزائري في ذلك الوقت نظرا لازدواجية القوانين والقيم فكل من يتبع القوانين الفرنسية يعتبر غير وطني وغير مقبول من طرف جماعته المرجعية التي هي المجتمع الجزائري، في حين من يخالف القوانين الفرنسية، فيعتبر خارج عن القانون ومجرما في نظر السلطات الفرنسية، حيث كانوا يوضعون في سجون ومعتقلات ولا يفرق بين الأحداث الصغار والكبار، فقد كان الأحداث يوضعون في السجون الكبيرة الموجودة في المدن الرئيسية مع الكبار ويعزلون

في زنزانات مخصصة لهم ولا يفرق في المعاملة والعقوبة بين الكبار والصغار، ولقد استمرت هذه الوضعية للأحداث الخارجين عن النظام الفرنسي طيلة فترة الاحتلال.

ب- انحراف الأحداث بعد الاستقلال

لقد خلف المستعمر الفرنسي بعد الاستقلال مجتمع جزائري متخلف من كل النواحي الاقتصادية والاجتماعية و التربوية، فانتشار الأمراض والأوبئة والأمية إلى جانب الفقر والتشرد كانت عوامل رئيسية لتفشي الجريمة و الانحراف، ففي العشرية الأولى من الاستقلال أي ما بين سنة 1963 و1972 حكمت المحكمة على 35420 حدث أي بمعدل سنوي قدر ب 3500 جانح أما في العشرية الثانية 1972-1981 فقد حكم على 82756 حدث أي بمعدل8200 حدث سنويا، و في سنة 1970 كان عدد الجانحين 174.000 حدث تتراوح أعمارهم ما بين 14 و 17سنة أما في سنة 1980 فقد قدر عددهم 1.789.000حدث و بهذا فقد قدر الارتفاع خلال العشر السنوات ب 53%، أما فيما يخص مراكز إعادة التربية فإنه و بعد عام 1962 تأسست مديرية فرعية لحماية الطفولة و المراهقـــة و هي مديرية مستقلة تعمل بالتنسيق مع وزارتي العدل و الداخلية، و كان نطاق عملها محدود فهي تعني فقط بالأحداث المنحرفين لكل الأطفال الجزائريين الذين أستشهد آباؤهم في حرب التحرير وليس لهم من يتكفل بهم، وقد بلغ عدد مؤسسات إعادة التربية12مؤسسة سنة 1966، بعد أن كان 26 مؤسسة تم إغلاقها نظرا لعدم توفر المربيين والإطارات المتخصصة، و بعدها وضعت وزارة الشبيبة و الرياضة مخطط للإنشاء 19 مؤسسة لحماية الطفولة و المراهقة من الانحراف، ومع بداية السبعينات أصبح عدد هذه المؤسسات 31 مؤسسة تتسع لـــ 3720 حدث. و يمكن اعتبار فترة السبعينات فترة الاهتمام والعناية الكبيرة بالأحداث المنحرفين، وهذا من خلال التشريعات و النصوص القانونية المفيدة التي تخدم حياة المنحرفين داخل وخارج هذه المراكز.

ولكن في العشرية الأخيرة من القرن الماضي لوحظ الانتشار الواسع للانحراف والجريمة وعدم تمكن الدولة من السيطرة عليها، وذلك لتظافر مجموعة من الأسباب والدوافع القاهرة التي دفعت الشباب الجزائري للجريمة والعنف، سواء العنف المادي أو المعنوي أوفي المحيط الاجتماعي الضيق (الأسري) أو المحيط الاجتماعي الواسع (المجتمع

الكبير)، فمن سنة 1998إلى نهاية 2002 قفز عدد الأحداث الموقوفون لارتكاب جنح أو جرائم من 8077 إلى 12645 أي بارتفاع56% (1)

كما ارتفع عدد مراكز إعادة التربية إلى38 مركزا في سنة 2003، وهي تعمل على توفير البيئة الضرورية لفئة الأحداث المنحرفين من خلال التكفل بهم، عن طريق جملة من الخدمات التي تسعى إلى تحقيق الرعاية المتكاملة من الناحية الاجتماعية والنفسية والمهنية.

وقد اختلفت الجرائم والجنح في خطورتها بين السرقة والضرب والمخدرات والتعدي على أملاك العامة والخاصة، وأخرى أخطر كتشكيل جماعة أشرار وهتك العرض «حيث سجلت حالات سرقة ارتكبت من طرف أحداث تتراوح أعمارهم بين 16 و18 سنة بنسبة 58 % من العدد الإجمالي للموقوفين، تليها شريحة ما بين 13 و16 سنة" (2)

وحسب مقال نشر في جريدة "حوادث الخبر" تحت عنوان"أكثر من 12 ألف طفل قاصر متورط في سوق الإجرام سنة 2002" أن العدد الإجمالي للأحداث المنحرفين خلال السنوات الثلاث 2000-2001-2002 هو 31737 حدث منحرف، وهذا بمعدل 27, 31 % طفل متورط يوميا في مختلف الجرائم، وتشير الإحصائيات التي قدمها الديوان الوطني للإحصائيات (ONS)، إلى أن 3686حدث مرتكب لأعمال العنف و714 طفل متورط في جرائم تحطيم أملاك الغير، و257 طفل يتعاطى المخدرات والمواد السامة والتشفيطية"(3) أما عدد الأحداث الموضوعين فعلا في مراكز إعادة التربية وحماية الطفولة فعددهم 768 حدث وهذا دائما حسب إحصائيات 2002.

1-2- غ. فاروق: الأطفال أكثر عدوانية وانحرافا بداية من سنة 1998، **يومية الخبر**، العدد 3774، 10 ماي 2003، ص ص 12-13

3 - خولة بومدين: أكثر من 12 ألف طفل في سوق الإجرام سنة 2002، **حوادث الخبر**، عدد 14، الجزائر، مارس2003

وهكذا تورط أطفال صغار في عالم الجريمة والانحراف، نتيجة التحولات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، تضاف إليها الأحداث المأساوية التي عرفتها الجزائر في أكثر من عشرية من الزمن، والتي لعبت دورا أساسيـــا ومحددا جوهريا في بزوغ السلوكات الانحرافية، غير أن مسألة التنشئة الاجتماعية في كنف العائلة وعلى مقاعد الدراسة، تعد من الأسباب والعوامل الرئيسية التي دفعت بالكثير من الشباب للقيام بسلوكات تخالف الشرع والعقل والقانون وتفشت الظاهرة، وازدادت خطورتها على البناء الاجتماعي و القيمي، ولم تستطع الدولة السيطرة عليها ودخلت البلاد في دوامة من الصراعات والتناقضات والتصفيـــات و ضاع في خضم الحسابات السياسية، شباب مراهق لم يعـــرف بعد معنى الحيـــاة والديمقراطية و اللعبة السياسية وأروقتها العميقة والغامضة.

2-2- خصائص ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع الجزائري

تختلف ظاهرة انحراف الأحداث من مجتمع إلى آخر باعتبار أن لكل مجتمع أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الخاصة به، والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات تنتشر فيه هذه الظاهرة التي تختلف بدورها عن مثيلاتها في المجتمعات الأخرى حيث تتميز ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع الجزائري بمجموعة من الخصائص، منها أنها كانت في الماضي محصورة في المناطق الحضرية ذات الكثافة السكانية العالية كالعاصمة وهران، عنابة، إلا أنه وفي السنوات الأخيرة امتدت أكثر نحو المدن الداخلية، حيث سجلت نسبة كبيرة يمكن مقارنتها بالمناطق الكبرى، وعلى رأس هذه المدن سطيف سيدي بلعباس.

ويمكن تفسير هذا الانتشار بعامل الهجرة نتيجة انتشار الإرهاب في تلك المناطق الكبرى، مما أدى إلى لجوء عدد كبير من السكان إلى المناطق الداخلية.

كما تتميز ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر بأنها مهمة وجد خطيرة في المجتمع الحضري، إذ أصبحت تمتاز بالتخطيط وإحكام في التنظيم مثل القتل والسرقة والمتاجرة بالمخدرات، وتنتشر ويرتفع حجم ظاهرة الانحراف لدى الذكور منه لدى الإناث وهذا قد يرجع إلى عدم التصريح بجنح البنات، وذلك لأن نسبة كبيرة من انحرافها

مازالت غير معروفة ولا يكشف عن نسبتها الحقيقية لأنها سرية كالإجهاض والبغاء وغيرها من الانحرافات التي لا يصرح بها الأولياء، وهذا يرجع إلى قيم وعادات وتقاليد المجتمع الجزائري المتمسكة بشرف البنات وتشددها معها " حيث أن جنحة الذكر يحكم عليها من حيث درجة الضرر الذي يلحق بالضحية، وبالتالي تشير إلى أن جنح الأحداث الإناث في المجتمع الجزائري، وإن كانت لها نفس خصائص جنح الإناث في بلدان أخرى، فإنها تتميز عنها برد الفعل الاجتماعي "(1)

أ- لمحة وجيزة عن تطور قضاء الأحداث

* المسؤولية الجزائية للأحداث وكيفية متابعتهم قضائيا

يخضع الحدث الجانح للمتابعة من طرف النيابة طبقا للنصوص الإجرائية مثله مثل أي متهم، أمـــا الغرض من المتابعة القضائية فيختلف من البالغ إلى القاصر فيمنح القانون حق المتابعة وتحريـــك الدعوة العمومية إلى السيد وكيل الجمهورية، وبهذا لا يمكن أن يخول دور السلطـــة المتابـــعة إلى غير النيابة، ولو كان الحدث قاصرا كما يمنح القانون الحق في الادعاء المدني أمام قاضي التحقيق من طرف المتضرر من جريمة الحدث، وقد نص قانـــون الإجراءات الجزائيـــة على أن يمـــارس وكيل الجمهورية لدى المحكمة الدعوة العمومية لمتابعة الجنايات والجنح التي ارتكبها الأحداث دون الثامنة عشرة من عمره، وإذا كانت الجريمـــة المرتكبة يشارك فيها بالغيـــن وقصر سواء فاعليـــن أصليين أو شركاء، في هذه الحالة يفرق وكيل الجمهورية بين الجنحة والجناية، فإذا كانت الوقائـــع المرتكبة تشكل جناية فإن وكيل الجمهورية يخبر قاضي التحقيق بإجراء تحقيق سابق على المتابعة في شأن الأحداث القصر لهذه الجريمة وفق نص المادة 1/452، حيث جاء فيها" لا يجوز في حالة ارتكاب جناية ووجود جناة بالغين سواء كانوا أصليين أم شركاء مباشرة أي متابعـــة ضد حدث لم يستـــكمل الثـــامن عشر من عمره دون أن يقـــوم قاضي التحقيق بإجراء سابق على المتابعة "(2) وسوف نحاول التعرض الآن بشيء من التفصيل للمسؤولية الجزائية للحدث.

1- محمد عبد القادر قواسمية : جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992 ص 65

2- **جريدة الصحافة**: المرجع السابق، ص 76

* المسؤولية الجزائية للحدث.

لقد ذهب الفقه والتشريع الجزائي إلى تحديد مراحل نمو الإنسان وفقا لتطور النمو الذهني والنفســـي إلى ثلاثة مراحل هي: مرحلة انعدام التمييز، مرحلة التمييز ومرحلة الرشد.

أما المشرع الجزائري فقد صنف الأحداث إلى صنفين هما: الأحداث دون الثالثة عشرة والأحداث مابين 13و18 سنة.

- المسؤولية الجزائية للأحداث دون الثالثة عشرة

إن الحدث الذي لم يبلغ بعد 13 سنة ليس أهلا للمسؤولية الجنائية، ولا تقع عليه العقوبات الرادعة السالبة للحرية، إذ يفترض فيه أنه فاقد للقدرة على التمييز والإدراك أي أن ملكاته العقلية والنفسية تفتقر إلى التمييز، وعلى هذا الأساس يكون الحدث في هذه المرحلة فاقد المسؤولية عن أفعـــاله الإجرامية والتي يقوم بها.

ولقد نصت المادة 49 من قانون العقوبات على أنه توقع على القاصر الذي لم يكتمل الثالثة عشرة من عمره إلا تدابير الحماية أو التربية، ومع ذلك فإنه في مواد المخالفـــات لا يكون إلا محـــلا للتوبيخ.

ويمكن القول أن الصغير الذي لم يبلغ بعد 13 سنة وارتكب فعلا يعد جريمة في نظر القانون، لا يكون أهلا للمسؤولية ولا تقع عليه أية عقوبة، ويتحدد هذا السن بوقت ارتكاب الجريمة وليس وقت إقامة الدعوى الجنائية عليه، ويكون انعدام الأهلية للحدث الذي لم يبلغ 13 سنة من عمره قرينة قاطعة لا تقبل إثبات العكس، وإذا ارتكب الحدث فعلا يعاقب عليه القانون فلا يجوز تركه دون إصلاح أو تقويم، لهذا أجاز المشرع الجزائري للقاضي إخضاعه إلى تدابير الحماية والإصلاح والتربية كوضعه في مؤسسات لإعادة التربية والتأهيل، أو يسلمه إلى شخص جدير بالثقة، أما إذا ارتكب الحدث مخالفة فلا يجوز توقيع هذه التدابير عليه بل يقوم القاضـــي بتوبيخه فقط.

- المسؤولية الجزائية للحدث بين13 و18 سنة

إن الحدث في هذه المرحلة يكون أهلا للمسؤولية الجنائية وذلك لأنه يتمتع بقوة الإدراك والتمييز بحيث أنه يستطيع التمييز بين الخير والشر، إلا أن هذا الإدراك والتمييز لا يكتمل لدى الحدث مرة واحدة، بحيث تكون أهلية الحدث ناقصة، وبالتالي لا يمكن مساواته بالمجرم البالغ سن الرشد الجنائي، وهذا ما أدى بالمشرع الجزائري إلى التدرج في المسؤولية الجزائية للحدث، باعتباره مسؤولا جزائيا عن الجرائم التي يرتكبها، حيث ترك الخيار لقاضي الأحداث بين أن يوقع على الحدث تدابير الحماية طبقا لما نصت عليه المادة 444 من قانون الإجراءات الجزائية.

ومن بين هذه التدابير، وضعه في مراكز معدة للتهـــذيب أو إلحاق الحدث بالتدريـــب المهـــني أو وضعه في مدارس خاصة بإعادة التربية، إلى غيرها من التدابير.

أما إذا رأى قاضي الأحداث ضرورة لتوقيع العقوبة على الحدث نظرا لظروف وشخصية الحدث، فإن ذلك لا يتم إلا بشروط معينة هي:

- أن يتجاوز سن الحدث الثالث عشرة سنة.

- يجب على القاضي أن يسبب حكمه ويوضحه بحيث يكون ملزما باتخاذ جميع الإحتياطات، و أن يدرس شخصية الحدث المنحرف قبل أن يوقع عليه العقوبة.

إلا أنه في جميع الحالات لا تطبق على الحدث عقوبة السجن المؤبد أو الإعدام ولا عقوبـــــات التبعية المنصوص عليها في المواد 6 و7 من قانون العقوبات.

- مسؤولية الولي أو الوصي

عندما يقوم الحدث بسلوك انحرافي معين، فإنه يتسبب غالبا في إلحاق أضرار بالغير وهذا ما يلزم التعويض عن هذا الضرر ، إلا أن الحدث في هذه الحالة لا يكون هو المسؤول عن هذا التعويض، وهذا ما نصت عليه المادة 40 من القانون المدني " كل شخص بلغ سن الرشد متمتعا بقواه العقلية و لم يحجر عليه، يكون كامل الأهلية لمباشرة حقوقه المدنية وسن الرشد هو 19 سنة كاملة "(1)، أي أن كل شخص لم يبلغ 19 سنة لا يكون مدانا على الأضرار التي يحدثها وبالتالي فإن الشخص المسؤول عن تعويض الأضرار المادية والمعنوية التي تسبب فيها الحدث، هو الولي أو الوصي

وللشخص المتضرر أن يطالب بحقه في محاكم الأحداث أو في المحاكم العادية سواء كانت الأضرار المتسبب فيها الحدث عن قصد أو غير قصد، ويكون الولي أو الوصي مسؤولا مدنيا حتى إن تعدى الحدث سن الرشد الجزائي، و لم يتعد سن الرشد المدني.
أما بالنسبة للمسؤولية الجزائية للولي عما ارتكبه الحدث من جرائم، فإن المشرع لم يقرر أية عقوبة لذلك، وعندما تكون العقوبة الجزائية التي يحكم بها القاضي على الحدث هي الغرامة، فإن الولي أو الوصي هو غالبا من يقوم بتسديدها بدلا من الحدث وهذا نوعا من العقوبة المسلطة بطريقة غير مباشرة على الولي أو الوصي.

* المتابعة القضائية للأحداث

- المتابعة القضائية من طرف النيابة

لقد حددت المادة 29 من قانون الإجراءات الجزائية مهام واختصاصات النيابة العامة فيما يخص الدعوى العمومية، فهي التي تقوم بمباشرتها باسم المجتمع، كما تطالب بتطبيق القانون، فالحدث مثله مثل البالغين يخضع للمتابعة من طرف النيابة، كما نصت المادة 448 " على أن وكيل الجمهورية لدى المحكمة يمارس الدعوى العمومية لمتابعة الجنايات والجنح التي يرتكبها الأحداث دون الثامنة عشرة من عمرهم، ولهذا فإن القانون يمنح صلاحية تحريك الدعوى العمومية لشخصين فقط، وهما وكيل الجمهورية و المتضرر من الجريمة عن طريق الادعاء المدني"(2)، و في حالة ارتكاب جريمة يخول فيها القانون للإدارات العمومية حق تحريك الدعوى العمومية، فإنه في قضايا الأحداث يرجع الاختصاص إلى وكيل الجمهورية، بحيث إذا تقدمت الإدارة بشكوى ضد حدث فإن وكيل الجمهورية يقوم باتخاذ الإجراءات، وذلك عن طريق استدعاء الحدث فإذا تراءى له أن الوقائع لا تشكل جريمة فإنه يقوم بحفظ الشكوى، أما إذا كانت

1- 2 -مولاي ملياني بغدادي : شرح قانون الإجراءات الجزائية ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1992،ص ص 448 449

هناك جريمة فإنه يقوم بتكييفها، فإذا كانت مخالفة فإنه يحيل الحدث إلى الجهة المختصة بالمخالفات لمحاكمته وذلك عن طريق الاستدعاء المباشر، أما إذا كانت الجريمة تشكل جنحة أو جناية فإن وكيل الجمهورية يحيل القضية إلى قاضي الأحداث لدى محكمته عن طريق طلب افتتاحي لإجراء التحقيق، ذلك أن التحقيق في قضايا الجنح والجنايات الخاصة بالأحداث أيضا إجباري.

- الادعاء المدني أمام قاضي التحقيق

تنص المادة 72 من قانون الإجراءات الجزائية على أنه" يجوز لكل شخص يدعي بأنه مضار من جناية أو جنحة أن يدعي مدنيا بأن يتقدم بشكواه أمام قاضي التحقيق المختص " (1).

ومنه فإن كل شخص أصيب بضرر ناجم عن جريمة قام بها حدث لم يبلغ 18 سنة أن يدعي مدنيا، وقد يكون الادعاء المدني أمام قاضي التحقيق المختص بشؤون الأحداث قبل تحريك الدعوى العمومية، وبالتالي فإن المدعي المدني يحرك الدعوى العمومية ويتأسس كطرف مدني، ويكون ذلك أمام قاضي التحقيق المختص في شؤون الأحداث بمقر قسم الأحداث الذي يقيم بدائرتها الحدث، وهذا ما نصت عليه المادة 457/03 من قانون الإجراءات الجزائية".(2)

كما يجب على المدعي المدني أن يحدد الجريمة المتابع بها وأن يحدد موطنه بدائرة الجهة المنظورة أمامها الدعوى وبعد ذلك يقوم قاضي التحقيق بعرض الشكوى على وكيل الجمهورية لإبداء طلباته وفي حالة رفض قاضي التحقيق طلبات وكيل الجمهورية فلا بد من تقديم مبررات قراره

.

- الادعاء المدني أمام قاضي الأحداث

يكون الادعاء المدني أمام قاضي الأحداث أثناء التحقيق في الجريمة المكيفة على أساس جنحة أو أثناء المحاكمة ولا بد للمدعي أن يكون قد لحقه ضرر مباشر من الجريمة التي

1-2 – أنظر المادة 73من قانون الإجراءات الجزائية

اقترفها الحدث، وعليه فإن الادعاء المدني أمام قاضي الأحداث لا يكون إلا من خلال دمج الدعوى المدنية بالدعوى العمومية، وفي هذه الحالة لا بد من إدخال النائب القانوني للحدث في الخصومة

2-3- معالجة ظاهرة انحراف الأحداث

لقد اعتمد المشرع الجزائري كغيره من المشرعين أساليب ومناهج عديدة لمعالجة انحراف الأحداث، سواء في الإجراءات المتبعة في التحقيق ومحاكمة الأحداث أو في تدابير الحماية والإصلاح.

أ- دور قاضي الأحداث في الوقاية من الانحراف

يلعب قاضي الأحداث دورا بارزا في التخفيف والقضاء على روح الانتقام لدى الطفل المراهق بمجرد دخوله إلى قسم الشرطة، حيث يجب أن يقدم له يد المساعدة ويحسسه بالأمان والاطمئنان والرعاية مثلها مثل رعاية الوالدين، ويتحتم على قاضي الأحداث إجراء بحث اجتماعي على الحالة الاجتماعية والمادية للأسرة التي نشأ فيها الحدث، وله أن يتخذ الإجراءات اللازمة لإظهار الحقيقة، ولذلك فإن قاضي الأحداث يجب أن يكون أقرب إلى الطبيب النفساني والأخصائي الاجتماعي منه إلى رجل القانون حتى يتمكن من وضع يده على التشخيص الحقيقي لدوافع سلوك الطفل المنحرف، وهذا ما نصت عليه المادة 453 من قانون الإجراءات الجزائية حيث" يقوم قاضي الأحداث ببذل كل جهد وعناية ويجري التحريات اللازمة للوصول إلى إظهار الحقيقة والتعرف على شخصية الحدث وتقرير الوسائل الكفيلة بتهذيبه، وتحقيقا لهذا الغرض فإنه يقوم إما بإجراءات تحقيق غير رسمي، أو طبقا للأوضاع المنصوص عليها في هذا القانون بتحقيق ابتدائي وله أن يصدر أي أمر لازم لذلك مع مراعاة قواعد القانون العام "(1)

ولقد أعطى المشرع لقاضي الأحداث سلطات هامة في اتخاذ القرار الذي يراه مناسبا لمصلحة الحدث قصد حمايته ورعايته، فله أن يسلمه إلى والديه أو الوصي أو الشخص

1- علي مانع : عوامل جنوح الأحداث في التشريع الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1989 ص 109

الذي يتولى حضانته أو أي شخص جدير بالثقة، كما له صلاحية تسليمه إلى مراكز إعادة التربية والتأهيل أو لمصلحة الخدمة الاجتماعية أو أن يضعه في مركز للملاحظة إذا كانت حالته الصحية والنفسية تستدعي ذلك.

ب- دور الأسرة في رعاية الأحداث المنحرفين

الأسرة بصفة عامة تلعب دور الطليعة في حماية أبنائها وتربيتهم على احترام قواعد وقوانين المجتمع الدينية والأخلاقية، فإذا فشلت في القيام بهذا الدور بصفة سليمة فإن ذلك يؤدي إلى انحراف أبنائها ومن ثمة سوء تكيفهم مع الوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه.

إذن فالمسؤولية الكبرى في الوقاية من انحراف الأحداث تقع على عاتق الأسرة بتوفير الجو الملائم للرعاية والتربية بقصد التقويم المستمر للحدث من الانحراف وإعادته إلى المبادئ والقيم الأخلاقية والقيم الدينية،" وعلى هذا الأساس فإن حماية البيئة العائلية والمحيط الاجتماعي من الغزو الثقافي والفكري وتشجيع الثقافة الوطنية كلها أمور لازمة للوقاية من انحراف الطفولة وإجرامها " (1)

وإن حدث وأن ارتكب الطفل الحدث جنحة و لم يعاقب عليها القانون، فإن لقاضي الأحداث السلطة بأن يحكم بتسليم الحدث إلى والديه أو أحدهما أو إلى وصي إذا توفرت الضمانات الأخلاقية الكافية.

ج- دور المدرسة في الوقاية من الانحراف

ليست من المهام الرئيسية للمدرسة تحصيل العلوم والمعارف فحسب، بل هي إلى جانب ذلك مؤسسات للتنشئة وتربية الأجيال وتهذيب أخلاقهم وتوجيه سلوكهم "وعلى هذا الأساس فإن مؤسسات التعليم لا بد أن تراعي في برامجها الجوانب التربوية والخلقية للأطفال بحيث تسهم في المسعى المتواصل الذي تبذله مختلف الأجهزة والقطاعات في مواجهة الانحراف والجنح بشكل عام"(2).

1-2–" مشكلة إجرام الأحداث والإصلاح في القانون الجزائري والتشريع المقارن"، مجلة الشرطة، العدد 39 جانفي 1989، ص 38

د- دور مراكز إعادة التربية في علاج ظاهرة الانحراف

بعد فشل كل من الأسرة والمدرسة في الوقاية من انحراف الأحداث يأتي دور مراكز إعادة التربية، حيث تبدأ الرعاية الاجتماعية والنفسية والمهنية للحدث من خلال تزويدهم بالمهارات اللازمة لإعادة تكيفهم من جديد، وذلك بخلق الجو الملائم داخل المركز وجعله موافقا إلى حد كبير للجو الأسري

● مراكز الحماية

تعد هذه المراكز من أهم الوسائل العلاجية في الجزائر، وهي مؤسسات داخلية مخصصة لإيواء الأحداث الذين لم يكملوا الثامنة عشرة من عمرهم، وقد أسس هذا النوع من المراكز عام 1965.

وفي سنة 1972 مدد سن الأحداث الذين هم في خطر معنوي و اجتماعي وأخلاقي إلى سن 21 سنة، حيث يوضع الأحداث في هذه المراكز من طرف قاضي الأحداث أو بطلب من الشرطة ورجال الدرك أو الأولياء.

وتشمل هذه المراكز على ثلاثة مصالح على مستوى كل ولاية هي: (1)

* مصلحة الملاحظة: وتقوم بدراسة شخصية الحدث والتصرفات الخارجية له ومراقبة سلوكه العام عن طريق الملاحظة المباشرة، ولا يمكن أن تقل الإقامة في هذه المصلحة على ثلاثة أشهر ولا تزيد عن ستة أشهر،" وعند الانتهاء من هذه المدة يوجه تقرير إلى قاضي الأحداث من طرف مربين ومختصين في هذه المصلحة يوضحون رأيهم حول شخصية الحدث، فيقترحون تدابير علاجية لهذا الحدث "(2)، أي أنه عند انتهاء المدة المحددة يوجه تقرير مفصل عن حالة الحدث متبوع بالطريقة العلاجية والاقتراحات إلى قاضي الأحداث المختص.

1- علي مانع : جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996، ص212

2-الأمر رقم 64/75 المؤرخ في:1975/09/26 المتضمن إحداث المؤسسات والمصالح المكلفة برعاية الطفولة والمراهقة، الجريدة الرسمية : العدد 81، المادة 08

* مصلحة إعادة التربية

وتعمل على تزويد الحدث بالتربية الأخلاقية والوطنية والرياضية، والتكوين المدرسي والمهني، قصد إدماج الحدث اجتماعيا وذلك طبقا للبرامج الرسمية المعدة من الوزارات المعنية، كما يسمح للحدث بمواصلة تكوينه المهني أو الدراسة خارج هذه المصلحة.

* مصلحة العلاج البعدي

وتتكفل بالعمل على إعادة إدماج الأحداث في المجتمع بعد خروجهم من مراكز الحماية، والعمل على إيجاد التدبير العلاجي المناسب، بعد أخذ رأي لجنة العمل التربوي والتي تتكون من ستة أعضاء يرأسها قاضي الأحداث، وهذه المراكز تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية، كما تضم هذه المصلحة أيضا الأحداث القادمين من مصلحة التربية أو من المراكز المخصصة لإعادة التربية.

● المراكز المتخصصة لإعادة التربية

وهي مراكز تشبه مراكز الحماية غير أنها تستقبل فقط الأحداث الذين لم يبلغوا بعد سن الثامنة عشرة، و الذين ارتكبوا أفعالا انحرافية، قصد إعادة تربيتهم وإدماجهم في الوسط الاجتماعي، وتتراوح مدة العلاج في هذه المراكز بين سنة وسنتين، فالأحداث في مراكز الحماية يقضون مدة أطول من المدة التي يقضيها الأحداث الجانحون في مراكز إعادة التربية، وهذا راجع لصغر سن الأحداث وقت وضعهم في مراكز الحماية من طرف محاكم الأحداث (قبل بلوغهم سن 18 سنة أو 21 سنة).

*- مصالح الملاحظة في الوسط المفتوح

وهي مصالح تتكفل بمراقبة الطفل الحدث وذلك بأمر من قاضي الأحداث، حيث يجعله تحت هذا النوع من الحرية المراقبة بمقتضي قرار يصدره ويسلمه إلى هذه المصلحة و التي يخضع لها الطفل المنحرف قبل الفصل في إجراء البحوث الاجتماعية عن وضعيته، حيث يقوم بجمع كل المعلومات حول الحدث وأسرته لمعرفة مدى تطابقها وصحتها، وتنقسم هذه المصالح إلى قسمين هما :

- قسم المشورة والتوجيهية التربوية :

وهي تعنى بإجراء البحوث الاجتماعية والنفسية عن البيئة الأسرية والمحيط الاجتماعي للحدث، إلى جانب محاولة التعرف عن شخصية الحدث نفسه وطباعه السيكولوجية وذلك قصد معرفة الطريقة الملائمة لإعادة التربية، علما أن الأحداث المقيمين في هذا القسم يوجهون بناءا على طلب قاضي الأحداث أو الجهات المختصة.

- قسم الاستغلال و الفرز:

و هو يقوم بإيواء الأحداث ورعايتهم لمدة ثلاثة أشهر وفقا للنظام الداخلي في انتظار إعادة نظر قاضي الأحداث في هذه القضية وإصدار ما يراه مناسبا اتجاه الحدث.

● المراكز المتعددة الصلاحيات لرعاية الشباب

وهي تجمع المراكز الثلاث السابقة الذكر، غير أن هذه المراكز عددها قليل نظرا للمهام الصعبة الملقاة على عاتقها، بحيث يتحتم على مسئوليها إشعار قاضي الأحداث بجميع الأفعال التي يقوم بها الحدث، ويعلمون الجهات القضائية بانتهاء مدة الوضع والإيواء بالمركز شهرا واحدا قبل انتهاء المدة المحددة، وللحدث الحق في زيارة أهله والتمتع بعطلة سنوية لمدة لا تتجاوز الثلاثون يوما خلال الصيف.

2-4- أسلوب العقاب في معالجة الأحداث المنحرفين

لقد أجاز المشرع الجزائري لهيئة الحكم بالنسبة للأحداث وبصفة استثنائية طبقا للمادة 445 من قانون الإجراءات الجزائية أن تستبدل أو تستكمل التدابير المنصوص عليها في المادة 444 من قانون الإجراءات الجزائية بعقوبة الغرامة أو الحبس المنصوص عليها في المادة 50من القانون العام تخص الأحداث من سن 13 إلى 18 سنة، وذلك إذا رأت الهيئة ضرورة لذلك، بسبب ظروف الحدث المجرم وشخصيته كعدم جدوى إجراءات الحماية والتهذيب في إعادة تربيته وتقويم سلوكه.

ولكن المشرع اشترط لهذا التبديل والاستكمال بعقوبة مخففة بأن يكون سبب لجوئه لمثل هذا التدابير، هو الظروف المحيطة بالحدث وشخصيته، ولا يكون تسبيبا عاما حول وقوع الجريمة والأدلة ثابتة حول الحدث، ونظرا لصغر سن الحدث وعدم نضجه، فإن عقوبته تكون أقل من عقوبة المجرم الكبير السن، حيث جاء في قانون العقوبات في مواده 49 و 51 من القانون العام في مادته 03/49 "على أنه يخضع القاصر الذي لم يبلغ سن 13 إلى 18 سنة إلى تدابير الحماية أو العقوبة المخففة " (1)، أما المادة 50 من قانون العقوبات فتنص على "أنه يجوز للمحكمة أن تحكم على الحدث في هذه المرحلة من سنه على ما يلي(2)

- إذا كانت عقوبة الجريمة المرتكبة من طرف الحدث هي الإعدام أو السجن المؤبد فإن الحكم يجب أن يكون من 10 إلى 20 سنة.

2-1 - الجريدة الرسمية: الأمر رقم75 / 64 المؤرخ في : 1975/09/26 المتضمن إحداث المؤسسات والمصالح المكلفة بحماية الطفولة والمراهقة ، العدد 81 ص 68

- إذا كانت عقوبة الجريمة المرتكبة من طرف الحدث هي الحبس المؤقت فإن الحكم يجب أن يكون بنصف المدة التي كان يتعين الحكم بها لو كان راشدا.

ويخضع الحدث لمجرد التوبيخ أو لعقوبة الغرامة المخفضة في مواد المخالفات حسب نص المادة 51 من القانون العام.إن في تطبيق أسلوب العقاب هذا في علاج الحدث بطريقة عشوائية قد يؤدي إلى انعكاسات خطيرة على الحدث، فقد تجعل منه مجرما رغم أنفه، حيث أنه إذا كان قد أخطأ في ارتكابه للجرم وأودع السجن، فإنه بعلاقته مع المجرمين الكبار قد ينحرف أكثر، وبذلك قد يصبح الحدث القاصر مجرما خطيرا، وبالتالي سوف يهدد كيان المجتمع بعد خروجه من السجن.

كما يؤخذ على المشرع الجزائري، أنه أجاز للقاضي إمكانية الجمع بين العقوبة والتدبير، وهذا حسب نص المادة 445 من قانون الإجراءات الجزائية وهو أمر لا يحقق الهدف المرجو من إصلاح الحدث وتقويمه، بالتربية والتهذيب ويخالف توصيات المؤتمرات الدولية للعلوم الجنائية، و منها التوصية التي أقرها المؤتمر الدولي المنعقد في روما عام 1993 بعدم الجمع بين العقوبة والتدبير والاقتصار على التدبير الوقائي لإصلاح وحماية الحدث والتقليل من العقوبات قدر المستطاع، بهدف التقويم والعلاج والإصلاح الاجتماعي.

خلاصة

لقد تناول هذا الفصل الاتجاهات النظرية التي عالجت موضوع الانحراف، ورأينا أن كل منها حاول معالجة ظاهرة الانحراف انطلاقا من معطيات واقعية وأخرى فكرية وقد اخترنا من بين الاتجاهات النظرية الاتجاه السوسيولوجي وذلك على اعتبار أنه قدم إسهاما كبير في تفسير ظاهرة الانحراف، وخاصة فكرة اللامعيارية التي تشير إلى أن من أهم أسباب الانحراف فقدان المعايير والضوابط، كما حاول الاتجاه السيكولوجي تفسير ظاهرة الانحراف بالرجوع إلى الحالة النفسية للفرد، حيث يعتبر السلوك الجانح ناتج عن وجود صراع بين قوى النفس الداخلية، أو أنه ناتج عن تعلم خاطئ حدث في محيط اجتماعي محدد، أما الاتجاه البيولوجي فقد أرجع سبب الانحراف إلى وجود تشوهات فيزيولوجية، يعاني منها المجرم أو المنحرف إلى جانب أن الانحراف ظاهرة تنتقل بالوراثة بين أفراد الأسرة، ويرجع الاتجاه الاقتصادي الظاهرة المدروسة إلى عوامل مادية تتمثل على وجه التحديد في الفقر والحرمان، بينما شدد الاتجاه الإسلامي على ضرورة معاقبة الانحراف و الجريمة، وقدم في ذلك القصاص لكل منحرف.

ولقد حاول المشرع الجزائري وضع تدابير قانونية لحماية الأحداث من الانحراف فسن قوانين تضمن إعادة إدماج وتكييف هؤلاء الأحداث من خطر الوقوع والغوص في عالم الجريمة والانحراف، والتي تعد الأسرة بأشكالها وأوضاعها الاجتماعية المختلفة طرف أساسي في انحراف أبنائها، وهذا ما أثبتته الكثير من البحوث والدراسات السابقة.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

السلوك الانحرافي و الرعاية الاجتماعية للمنحرفين

تمهيد

أولا: السلوك الانحرافي

1- أسس السلوك

1-1- الوراثة

1-2- البيئة

1-3- النضج

2- أنواعه

2-1- السلوك الداخلي

2-2- السلوك الخارجي

2-3- السلوك الفطري

2-4- السلوك المكتسب

2-5- السلوك الايجابي أو السوي

2-6- السلوك السلبي أو المنحرف

3- أصناف المنحرفين

3-1- شبه المنحرفين

3-2- المعرضون لخطر الانحراف

3-3- المنحرفين الحقيقيين أو المجرمين

4- العوامل المؤثرة في السلوك الانحرافي

4-1- المؤثرات الحيوية الداخلية

4-2- المؤثرات الخارجية الاجتماعية

4-3- العوامل الذاتية الداخلية المؤثرة في السلوك الانحرافي

5- السلوك الانحرافي مظهر من مظاهر تصدع الأسرة

ثانيا: الرعاية الاجتماعية للمنحرفين

1- اتجاهات الرعاية الاجتماعية

1-1- الأراء المعارضة للرعاية الاجتماعية

1-2- الآراء المؤيدة للرعاية الاجتماعية

2- المداخل النظرية المفسرة للرعاية الاجتماعية

2-1- الاتجاه الاجتماعي

2-2- الاتجاه النفسي

3- مجالات الرعاية الاجتماعية

3-1- داخل الأسرة

3-2- داخل مراكز إعادة التربية

أ- الرعاية الاجتماعية

ب- الرعاية النفسية

ج- الرعاية المهنية

خلاصة

تمهيد

يعتبر السلوك المحدد الأساسي لكل شخصية إنسانية، فمن خلال السلوك يمكن أن نصنف الأفراد إلى شخصيات سوية وأخرى منحرفة.

ويتدخل في هذا التصنيف مجموعة من العوامل والمحددات، منها العوامل النفسية والبيولوجية والاجتماعية، إلى جانب التأثير الكبير الذي يحدثه الوسط الأسري كالعلاقات السائدة بين أفراد الأسرة، وخاصة بين الوالدين على الطفل المراهق الذي كان يرى عالمه في أسرته، ولكنه عندما يندمج في الحياة الاجتماعية، و بدخوله إلى المدرسة وبتكوينه لصداقات، يفاجئ بعالم آخر يختلف عن بيئته الأولى، وهنا يكون الطفل المراهق خاصة إذا لم يكن متشبعا بالقيم والمعايير أو كان ذو شخصية مضطربة فقد يكون عرضة للانحراف والقيام بسلوكات ترفضها الأسرة ويرفضها العرف الاجتماعي.

وإن حدث و أن انحرف الطفل، فإن للمجتمع ميكانيزمات يحاول من خلالها إعادة تأهيله وتهذيب سلوكه، سواء داخل الأسرة أو في مراكز متخصصة كمراكز إعادة التربية والإصلاح.

وفي هذا الفصل سوف يتم التعرض إلى السلوك الانحرافي، من حيث أنواعه والعوامل المؤثرة فيه، وبعض نماذج المنحرفين أو هي محاولة لتصنيف المنحرفين، إلى جانب التطرق إلى اتجاهات الرعاية الاجتماعية ونظرياتها وكيفية رعاية المنحرفين، أو إذا ما حدث وأن وقع الطفل في الانحراف كيف للأسرة أن ترعاه وإن لم تستطع فهناك مراكز متخصصة أنشأها المجتمع لغرض الإصلاح والتهذيب.

أولا: السلوك الانحرافي

1- أسس السلوك

كما سبقت الإشارة إليه، فإن السلوك الانحرافي هو كل فعل أو سلوك يصدر عن الشخص ولا يتماشى مع القواعد والمعايير العامة للمجتمع.

ولقد اختلف الباحثون والمفكرون في دراسة السلوك الإنساني من حيث فهم جوانب الشخصية الإنسانية وأنماطها وخصائصها وسماتها إلا أنهم اتفقوا في تقديم الأسس العامة التي يمكن من خلالها اعتبار أي فعل يصدر عن الإنسان بأنه سلوكا، وتتمثل هذه الأسس فيما يلي(1):

- الوراثة

وتعتبر من العوامل الهامة في تشكيل السلوك، و"الوراثة هي كل ما يأخذه الفرد من والديه عن طريق ما يسمى بالكروموزومات أو الجينات، وتنتقل عن طريق عملية التلقيح التي تتم في الإنسان بتفاعل الحيوان المنوي للرجل مع بويضة الأنثى فتكون خلية ملقحة، وهذه الخلية هي أول مراحل تكوين الجنين، وتحتوي هذه الخلية على 46 من بالكروموزومات نصفها مأخوذ من الأب والنصف الآخر مأخوذ من الأم وبهذا يتشارك الأبوان مناصفة في الصفات الوراثية"(2)

إن للوراثة دور كبير في تكوين العادات السلوكية التي تتحكم في التكوين البيولوجي والعصبي للفرد، هذا الأخير "الذي تصل إليه الإحساسات الآتية عن طريق الأعصاب الحسية، وتعتبر حلقة الاتصال بينها وبين المكونات الجسمانية التي تقوم بردود الأفعال المناسبة وتتكون من جهاز المنحى الشوكي والجهاز العصبي والتكوينات الجسمانية التي تقوم بردود الأفعال، و تتكون من الغدد الصماء"(3)

ولذلك فإلى جانب الوراثة فإن التكوين الجسمي للإنسان له أهمية بالغة في تحديد عمليات التفاعل مع المحيط الاجتماعي والطبيعي.

1- محمد عوض: مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب، دار النجاح للطباعة، مصر، 1971، ص 56

2- محمد عمر الطنوبي: قراءات في علم النفس الاجتماعي، مكتبة المعارف الحديثة، مصر، 1999، ص 50

3- سعد جلال: الطفولة والمراهقة، دار الفكر العربي، مصر، دون سنة، 48

- البيئة

لقد أثبتت الكثير من الدراسات الاجتماعية أن الفروق الثقافية بين مناطق مختلفة تؤثر على سلوك الأفراد، حيث أن سلوكات أهل الريف تختلف عن سلوكات أهل المدينة فالبيئة تلعب دورا كبيرا في تنميط السلوك وتحديد الشخصية، فيكتسب الفرد أنماطا سلوكية نتيجة التفاعل الاجتماعي مع غيره، وخاصة خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تعد المجال الخارجي الذي تتم فيه ومن خلاله كل المؤثرات الثقافية والمادية والتربوية والحضارية.

- النضج

وهي عملية نمو وتطور داخلي يتضمن عمليات النمو الطبيعي التلقائي التي يشترك فيها الأفراد جميعا، وللنضج تأثير كبير في سلوك الفرد، بمعنى أن كل سلوك يبقى في انتظار بلوغ درجة النضج الكافية للقيام بهذا السلوك، "فالطفل لا يمكن أن يكتب ما لم تنضج عضلاته وقدراته اللازمة في الكتابة"(1)

فقد توجد أنماط سلوكية موروثة لدى الكائن الحي ولكنها معطلة على العمل حتى تنضج الأعضاء المناسبة لها مثل الاستعداد للكلام، فالإنسان يولد وهو مزودا بالأعضاء الخاصة بالكلام، كالحبال الصوتية واللسان ولكنها لا تعمل إلا عندما يتدرب ويتعود الإنسان على الكلام من خلال عملية التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية.

2- أنواع السلوك

اختلف العلماء والباحثون في تحديد أنواع السلوكات، الشيء الذي أدى إلى اختلاف وجهات النظر، فمنهم من يصنفها إلى سلوكات داخلية وأخرى خارجية، ومنهم من يصنفها إلى سلوكات فطرية وأخرى مكتسبة ومنهم من يصنفها حسب نمط السلوك الإيجابي المقبول والسلبي المنحرف المرفوض.

1- محمد شفيق: السلوك الإنساني ومهارات التعامل، ط1، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1999، ص 58

● السلوك الداخلي

ويشمل عدة عمليات داخلية تتم على المستوى الباطني مثل التذكر والإدراك والتخيل وهي عمليات لا يمكن ملاحظتها مباشرة وإنما تدركها من خلال نتائجها

● السلوك الخارجي

وهو السلوك الذي ندركه حسيا أي يمكن ملاحظته مباشرة " فهو السلوك الذي يمكن ملاحظته مثل النشاط الحركي أو التعبير اللفظي الذي يقوم به الفرد وتغيرات الوجه التي تصاحب بعض الحالات الانفعالية"(1)

ويمكن التدليل على هذا النوع من السلوك من خلال ملامح الغضب التي تبدو على الإنسان عند المواقف المزعجة أو غير المرغوب فيها، كاحمرار الوجه عند الخجل وغيرها من مظاهر السلوك التي تبدو في مواقف مختلفة.

● السلوك الفطري

السلوك الفطري هو السلوك الذي يولد الإنسان مزودا به، مثل البكاء، الضحك الرضاعة والخوف، وهي سلوكات ينشأ عليها الإنسان فطريا ولا يستطيع أحد التدخل فيها، أي أنها ليست نتاجا لعملية التنشئة الاجتماعية.

● السلوك المكتسب

وهو عكس السلوك الفطري، فهو سلوك يتعلمه الإنسان ويكتسبه من خلال عملية التقليد والتعليم في الأسرة والمدرسة، فالسلوك المكتسب هو الذي يتعلمه الكائن الحي من البيئة المادية أو الاجتماعية التي يعيش فيها، ومن أمثلة ذلك الكتابة والقراءة"(2)

● السلوك الايجابي أو السوي

عادة ما يطلق السلوك السوي على السلوك الذي يتماشى مع ما هو متفق عليه في المجتمع، أي هو السلوك الذي يتوافق مع العادات والتقاليد والقيم،" فهو فعل صادر عن الفرد ومتماشيا مع المعايير الاجتماعية التي تحكم الفرد داخل المجتمع"(1)

1- مجدي أحمد محمد عبد الله: علم النفس العام، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998، ص 21

2- عبد الرحمان العيسوي: علم النفس والإنتاج، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1995، ص160

● السلوك السلبي أو المنحرف

وهو ما يطلق عادة على السلوكات التي تخالف قيم ومعايير المجتمع و لا يتفق مع عادات وتقاليده، وفي الحقيقة أن السلوك الانحرافي يختلف من مجتمع لآخر حسب قيمه وقواعده، فما يكون مقبولا في مجتمع ما قد يكون سلوكا منحرفا وغير مقبول في مجتمع آخر، ولكن في الحقيقة أن قياس السلوك المنحرف يكون وفقا لقيم المجتمع ومعاييره، فما اتفق معها فهو سلوك سوي، وما خالفها وشاذ عنها فهو سلوك منحرف.

3- أصناف المنحرفين

إن تحديد أصناف المنحرفين يعتبر عملية جد هامة، حيث تساعد على التمييز بين المنحرفين الحقيقيين و شبه المنحرفين.

- شبه المنحرفين:

يعتبر الشخص شبه المنحرف عندما تكثر أخطاؤه، والتي لا تضر الآخرين بشكل أو بآخر، فكثيرا من الشباب من يتباهى عند قيامه بأعمال طائشة دون إحداث ضرر ظاهر لأنفسهم أو للمجتمع، حيث يمكن أن ندرج الشاب الذي يقوم بتحطيم زجاج نافذة أو يتلف سيارة جديدة بعد مباراة رياضية أو حفلة ليلية يعد شابا شبه منحرف ولكن فيما عدا ذلك فهو يسلك سلوكا عاديا.

● المعرضون لخطر الانحراف:

وهم الشباب الذي يقدمون على ارتكاب سلوكات منافية لقيم وعادات وتقاليد المجتمع، أي أنهم يقدمون على سلوكات وتصرفات غير مقبولة من الناحية الاجتماعية وإن كان يعاقب عليها القانون لو تم التبليغ عنها، ولكن عادة الأولياء مثلا لا يبلغون عن أبنائهم، كالسرقة داخل المترل أو الهروب من البيت والمدرسة أو شرب الخمر وتعاطي المخدرات...إلخ.

1- حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، ط5، دار عالم الكتب، مصر، دون سنة، ص 13

● المنحرفين الحقيقيين أو المجرمين:

وهم الأشخاص الذين يقومون بأفعال إجرامية واعتادوا القيام بها، بحيث يعاقب عليها المجتمع والقانون، و تؤدي إلى إلحاق الضرر بالآخرين، وقد تتم أفعالهم ضمن جماعات منظمة يطلق عليها بالعصابات أو الجماعات الإرهابية أو تتم بشكل منفرد.

4- العوامل المؤثرة في السلوك الانحرافي

إن السلوك الانحرافي يتم داخل البيئة الاجتماعية وقبلها يتم على المستوى الداخلي النفسي للإنسان، وعلى هذا الأساس وقبل التطرق إلى العوامل المؤثرة في السلوك الانحرافي، سوف نتطرق إلى العوامل المؤثرة في السلوك بصفة عامة وإن كانت العوامل المؤثرة في السلوك الانحرافي لا تخرج كثيرا عن عوامل السلوك السوي.

1- المؤثرات الحيوية الداخلية

وتتمثل في الغرائز والدوافع والحاجات الداخلية، فهناك ارتباط كبير بين الدوافع والسلوك، ذلك أن هذه الأخيرة هي التي تدفع بالفرد إلى سلوك معين في ظروف معينة وتستمر إلى أن يتم إشباع هذا الدافع أو الحاجة، مثل الحاجة إلى الطعام فهي تكون نتيجة لدافع الجوع، شرب الماء هو نتيجة لدافع العطش، وهناك دوافع كثيرة لا يمكن إشباعها فتصبح مكبوتات، ولكن إذا فقد الإنسان السيطرة على نفسه وخرج عن ضوابط المجتمع وحاول إشباعها، فإنه في هذه الحالة قد قام بسلوك منحرف مخالف لقواعد المجتمع.

2- المؤثرات الخارجية الاجتماعية

أ- المعايير

وتتمثل في مجموع القيم والمعايير والتغيرات الاجتماعية الحاصلة في المجتمع، "فالمعايير الاجتماعية هي التي تحدد سلوكات أفراد الجماعة الاجتماعية، لأنها هي التي تضع وتحدد قوانين، تكون سلوكات أفراد المجتمع متماشية معها"(1)، وباعتبار الأسرة أول جماعة اجتماعية ينتمي إليها الفرد بعد ولادته مباشرة، فإنه وعن طريق عملية

1- محمد ثابت علي الدين، أنور عبد الغفار: التنشئة الاجتماعية والتربية الأسرية، كلية التربية، جامعة المنصورة، مصر، 1992 ص 88.

التنشئة الاجتماعية يتعلم كيف يحترم هذه القواعد ولا يخرج عنها، وذلك طبعا يتوقف على ما تقدمه الأسرة من قواعد وآداب وأوضاع معينة تسمح لهم باستيعاب هذه المعايير.

ب- القيم

وهي عبارة عن مجموعة هامة من المعتقدات يتقاسمها ويشترك فيها أعضاء المجتمع الواحد، وخاصة فيما يتعلق بما هو مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه، "فالقيم تتضمن دستور ينظم نسق الأفعال والسلوك، وهي التي تصنع الأفعال وطرق السلوك وأهداف الأعمال على المستوى المقبول وغير المقبول أو المستحسن والمستهجن، فإذا تساءلنا عن الأشياء أو الأعمال التي نحكم عليها بأنها قيمة وجدنا الجواب يكمن فيما يستحسنه المجتمع أو فيما يقره وما يرى عنه ويقرره"(1)

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن القيم ذات صبغة إنسانية وشخصية بحيث تصدر عن الشعور الذاتي الداخلي للفرد، فهي نتاج اجتماعي يصدر عن البيئة الاجتماعية والمادية، ولذلك نجد أن للقيمة مجموعة من الخصائص:

● خصائص القيمة

- ذاتية و موضوعية: فالقيم الذاتية تأخذ صفة الذاتية بحكم ذاتي صادر عن الذات، مما يصعب علينا دراستها لكونها غير ثابتة كاللذة أو الشبع، يحسه كل منا بإحساس مخالف عن الآخر، فهي تعتمد على الإحساس الداخلي للفرد.

أما عن القيم الموضوعية فهي" تكون خارجة عن نطاق الذات، كما أنه بإمكاننا إدراك أن لهذه الأشياء قيمة أعلى من ذلك الشيء الآخر، أي بإمكاننا التمييز بين مستويات الأشياء بالتفصيل"(2)، كما أنها ثابتة لا تتغير بتغير الأحوال، فهي مستقلة عن رغباتنا مثل قانون الجاذبية.

1- صلاح بسيوني رسلان: القيم في الإسلام بين الذاتية والموضوعية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، 1990، ص 41

2-ممدوحة سلامة: تقدير الذات والضبط الوالدي للأبناء في نهاية المراهقة وبداية الرشد، دراسات نفسية، أكتوبر، 1991، ص 122

● النسبية

بمعنى أن أي شيء قد تتبدل قيمته تبعا للظروف التي تتغير من غير أن يتغير في ذاته فمثلا اللوحة التي ينتجها فنان في وقت ما لا تحافظ على قيمتها عندما تظهر لوحة أخرى تضاهيها في الجمال والإبداع.

● الشحنة الانفعالية

ومعناه أن القيم تعود إلى الجانب الانفعالي لا إلى الجانب العقلي في الإنسان، أما أبسطها فلا يعدو أن يكون تعبيرات عن رغبات طبيعية، في حين الدقيقة منها عبارة عن متصلات سامية ومهذبة، وأرفعها جميعا الروحية التي تصدر عن الإنسان.

والشحنة الانفعالية التي تتخذها القيمة كما يشير إلى ذلك "غي روتشي" G. Rocher "هي التي تجعل من هذه الأخيرة عاملا قويا ومؤثرا في وجهة فعل الأفراد والجماعات"(1).

فالإنسان ينظر إلى القيمة بنظرة وجدانية نابعة من ذاته وهي تعود إلى الجانب الانفعالي في الإنسان.

● التدرج القيمي

ونقصد به أن القيم غير ثابتة، وهي خاضعة للارتفاع والانخفاض وإلى التقدم والتراجع تبعا لمحددات الإنسان والطريقة التي جبل عليها، دون أن ننسى عامل البيئة وما يحيط بها من مؤثرات وضغوطات.

● الترتيب الهرمي

ومن بين خصائص القيمة أنها ترتب نفسها ترتيبا هرميا، حيث لها درجات مختلفة من التأثير على الفعل، ويرجع هذا إلى أن القيم ليست متساوية في الأهمية، ولذلك نجد أن بعضها تهيمن على غيرها وتخضع لها حتى وجد ما يعرف "بسلم القيم"، "حيث ترتب القيم حسب الأهمية، وهذا السلم الهرمي هو الذي يربط القيم ببعضها ويحدد ما يجب أن يكون وما يجب أن يفعل"(2).

1- غي روتشي: علم الاجتماع الأمريكي، ترجمة محمد الجوهري و أحمد زايد، ط1، دار المعارف، مصر، 1971، ص 94

2- محمد أحمد بيومي: المجتمع، الثقافة و الشخصية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1986، ص ص 24،25

ومعنى الترتيب الهرمي للقيم هو أن "القيم تخضع لترتيب، مما يؤدي إلى وجود اختلاف بينها حسب تأثيرها على الفعل ومدى فعاليتها في المجتمع، وهذا يدل على أنها ليست متساوية من حيث أهميتها بل هناك تدرج هرمي من الأحسن إلى القبيح ومن الجيد إلى السيئ"(1).

وتعد الثقافة واللغة والأسرة من أهم مصادر القيمة، حيث تقوم الثقافة بتطبيع الإنسان بصبغة المجتمع، وهذا لا يتم إلا عن طريق اللغة والرموز التي يتداولها المجتمع، في حين تمثل الأسرة نواة التنظيم الاجتماعي ومركز النشاطات الاجتماعية، وتعتبر من أهم مصادر القيم لأنها الوسيط بين الفرد والمجتمع، فهي تلعب دورا فعالا في تكوين القيم ونقل الثقافة وتوارثها من جيل إلى جيل آخر، وفي هذا الإطار يمكن القول أن عالم الانحراف والمنحرفين تحكمه مجموعة من القيم المتعارف عليها بينهم، فالمشهور في عالم المافيا والجريمة المنظمة، عدم التعرض إلى أفراد عائلة الخصم وعدم الثقة في الغرباء ووجود بعض القوانين التي تحكم كيفية توزيع الغنائم وتنظيم أفراد المجموعة.

- أنواع القيم

- القيمة الاجتماعية:

وتتضمن محبة الناس وإدراكهم لغاياتهم كوسائل لأغراض أخرى بشكل يحدد نمط الشخص الاجتماعي.

- القيمة الاقتصادية:

وتتضمن الاهتمامات العملية والجوانب النفعية في حياة الفرد، في سبيل تحقيق منفعة قد يتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وتنميتها.

- القيمة الدينية:

وتتضمن الاهتمامات بالشؤون الدينية والسعي نحو اهتمام الفرد وميله إلى الاهتمام بالعالم الغيبي، وهذه القيمة متصلة بالبحث في الجوانب الروحية في حياة الإنسان.

- القيمة السياسية:

وتتضمن اهتماما وتوجها للعلاقات الاجتماعية بدافع السيطرة والرغبة في القوة والتفوق.

1- Andry R.G;" Delinquency& parental pathology"; Methuen; London; 1960;p 225

● القيمة النظرية :

وتتمثل في الاهتمام بالنظرة الموضوعية للأمور والبحث عن الحقيقة، فهي اتجاه معرفي يسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الأشياء وتجسد نمط العالم والفيلسوف.

● القيمة الجمالية:

وهي تتضمن الحكم على الخبرات من منظور التناسق والموائمة، وهي تمس الشخص ذو الاهتمامات والاتجاهات الجمالية في الحياة.

لقد اختلف العلماء والمفكرون في علم النفس والاجتماع في تحديد تأثير القيمة على سلوك الفرد الاجتماعي، إلا أنه يمكن القول أن للقيم تأثير كبير على السلوك الإنساني، ففي كل مجتمع تنتظم مجموعة من القيم يشترك فيها الناس وتنظم سلوكهم الاجتماعي، فسلوكات الأفراد تحدد في إطار القيمة التي يؤمن بها كل فرد، وبما أن الفرد ينتمي إلى جماعة معينة لها قوانينها الخاصة التي تحكم سلوكات الأفراد داخل الجماعة، وعملية التنشئة الاجتماعية السليمة هي الكفيلة بإعداد الفرد القادر على مسايرة قيم وعادات وتقاليد المجتمع، "وباعتبار الأسرة هي البناء الأساسي الذي يؤثر تأثيرا كبيرا في عملية إعداد وتكوين الأفراد، فإنها المسؤول الأول عن إمداد المجتمع بالفرد المستوعب لقوانين وعادات وتقاليد الجماعة التي ينتمي إليها"(1)، والانحراف في الغالب يكون عبارة عن خروج عن معايير وقيم المجتمع، نتيجة جملة من الأسباب من أهمها ضعف عملية التنشئة الاجتماعية والتربية إلى جانب التأثير الكبير والموازي لجماعة الرفاق ووسائل الإعلام.

ج- التغير الاجتماعي

إن التغير الاجتماعي من العمليات الهامة في التحول من حالة إلى أخرى، كما تعتبر خاصية أساسية تتميز بها الحياة الاجتماعية، فهو سبيل بقائها ونموها وبه يتهيأ التوافق مع الواقع ويتحقق التوازن والاستقرار الاجتماعي، وعن طريقه تواجه الجماعات متطلبات أفرادها وحاجاتهم.

1- حامد عبد السلام زهران: مرجع سبق ذكره، ص 208

ولا تختلف العوامل المؤثرة على السلوك الانحرافي عن العوامل المؤثرة في السلوك، حيث نجد:

● العوامل الذاتية الداخلية المؤثرة في السلوك الانحرافي

وهي تنقسم إلى عوامل عضوية ونفسية وأخرى عقلية

* العوامل العضوية

لقد وجد ويليام هيلي في دراسته التي أجراها عام1935، والتي تناولت 323 طفلا جانحا أن 3% منهم يعانون من اضطراب وشذوذ في نموهم الجسمي، وقد اعتبر هيلي هذا العامل سببا في تكوين السلوك الانحرافي"(1)

فهناك من يرجع عوامل السلوك الانحرافي إلى اضطرابات في العمليات الحيوية كاضطرابات الغدد الصماء والتغيرات الناشئة في الأنسجة وعمليات النمو الجسمي إلى جانب العوامل العضوية المكتسبة التي تكون كنتيجة لحادث ما قد يتعرض له الفرد أو اعتلال في الصحة لنقص التغذية بسبب ضعف المستوى الاقتصادي للأسرة، ومن أمثلة تلك الأمراض الكزاح، نقص البصر والسمع والكلام.

* العوامل النفسية

وهي من العوامل الأساسية في تشكيل السلوك، فنقص النمو الجسمي أو الزيادة المفرطة فيه، يعرض الطفل إلى سخرية الآخرين، وهذا ما يؤثر على نفسيته ويؤدي به إلى الشعور بالنقص الذي يحاول تعويضه بطرق مختلفة، قد لا تتفق مع معايير وقيم المجتمع(2)، فنقص الحب والحنان والعطف اللازمين قد تكون له نتائج سلبية قد يدفع الفرد إلى ضعف قدرته في التحكم في دوافعه وانفعالاته، ومن ثمة يقوم الفرد بسلوكات منحرفة، كما أن الافراط في القسوة قد يعرض الطفل إلى خبرات خاطئة

2- محمد سلامة، محمد غباري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998، ص 93

2- Openshaw,d .k.thomas d. and Rollins.; "socialization and adolescent self_esteem". Adolescence, v 18, n 70, 1983, p315

وسلوكات منحرفة خاصة في السنوات الأولى من حياته كما أن تصدع الأسرة بمظاهره المختلفة من طلاق وهجر ووفاة يؤثر تأثيرا سلبيا على الطفل"(1)

* العوامل العقلية

وهي تنقسم إلى:

عوامل عقلية وراثية

وتتضمن مجموعة من العوامل كالنقص العقلي، والعمليات المتضمنة فيه كنقص القدرة على التذكر والتفكير والغباء، حيث يؤدي هذا النقص إلى ضعف التمييز بين السلوك السوي والسلوك المنحرف، حيث بينت عدد من الدراسات ارتباط السلوك الانحرافي بالأمراض العقلية ومنها الدراسة التي أجراها "وران دهام" حيث كشفت أن من بين نزلاء المستشفيات العقلية 24% منهم من كان عندهم سوابق إجرامية أو انحراف سابق على دخولهم للمستشفى.

- عوامل عقلية مكتسبة

لقد أظهرت عدد من الدراسات العلمية، ومنها دراسة هنري كاربنتر أن المنحرف الجديد غالبا ما يسعى إلى الإقتداء بمثل انحرافي ناهج حقق لنفسه كل أسباب الانحراف والجناح، ومعنى هذا أن العوامل العقلية المكتسبة تتضمن الجهل، نقص التعليم والتأخر الدراسي، لذلك فإن المنحرف الذي لم يسبق له عهد بالسلوك الانحرافي يميل إلى الانحراف من خلال مصاحبة المنحرفين، وهذا نتيجة لظروف معينة يعيش فيها قد تكون لجهل منه أو لنقص الخبرة في الحياة أو لظروف خاصة يعيش فيها داخل الأسرة ولذلك فإن العوامل الأسرية الاجتماعية هي من العوامل المهمة والرئيسة في تشكيل السلوك الانحرافي.

1- محمد عارف: الجريمة في المجتمع، ط1، مكتبة الألنجلو- مصرية، مصر، 1975، ص 283

* العوامل الاجتماعية

وهي تتعلق بالظروف الأسرية والاجتماعية ككل، كالشارع والأصدقاء ونوع المنطقة السكنية إلخ...فالظروف الأسرية هي التي تتعلق بحياة الطفل داخل أسرته وما تتوفر عليه من عواطف وأحاسيس تجعل الطفل يعيش حياة مستقرة ومتوازنة، ولكن إذا غابت هذه العواطف والاهتمامات والأحاسيس، فبلا شك سوف تصبح من أهم العوامل المسببة للانحراف، "فسوء العلاقة بين الوالدين وبينهم وبين الطفل و أساليب التربية الخاطئة وكذلك فقدان أحد الوالدين أو كلاهما، فكل هذه الظروف و الحالات تعد من العوامل الرئيسية التي كثيرا ما تؤدي إلى نتائج سلبية على تربية الطفل و سلوكاته"(1).

فسوء العلاقة بين الوالدين تجعل الطفل تائها بينهم، ويحتار إلى أي طرف يميل "فالعلاقة السيئة بين الوالدين ومنا ينتج عنها من مشاجرات وصراع تجعل من المترل متوترا لا يصلح لتنشئة الطفل ويصبح هذا الأخير حائرا بين خضوعه للأم أو خضوعه للأب"(2) وكل هذه التوترات قد تدفع بالطفل إلى ارتكاب مجموعة من الأفعال التي تنذر ببداية انحرافه عن القيم والمعايير الاجتماعية، فقد يحاول أن يوقع بين الوالدين، أي استخدام أحد الوالدين ضد الآخر، أو الهروب من المترل والمدرسة، أو قد يميل إلى أحلام اليقظة هروبا من الواقع الأسري المضطرب الذي يعيش فيه.

1- Bishop, Sandra and Roth Baum ; Friend parents acceptance of control needs and pre-schoolers social behaviour, Canadian journal of behavioural science. 24, n2, 1991; p 289

2- محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، دون سنة، ص 105

مخطط رقم 03: يوضح كيف تؤثر العلاقات الأسرية على شخصية الطفل

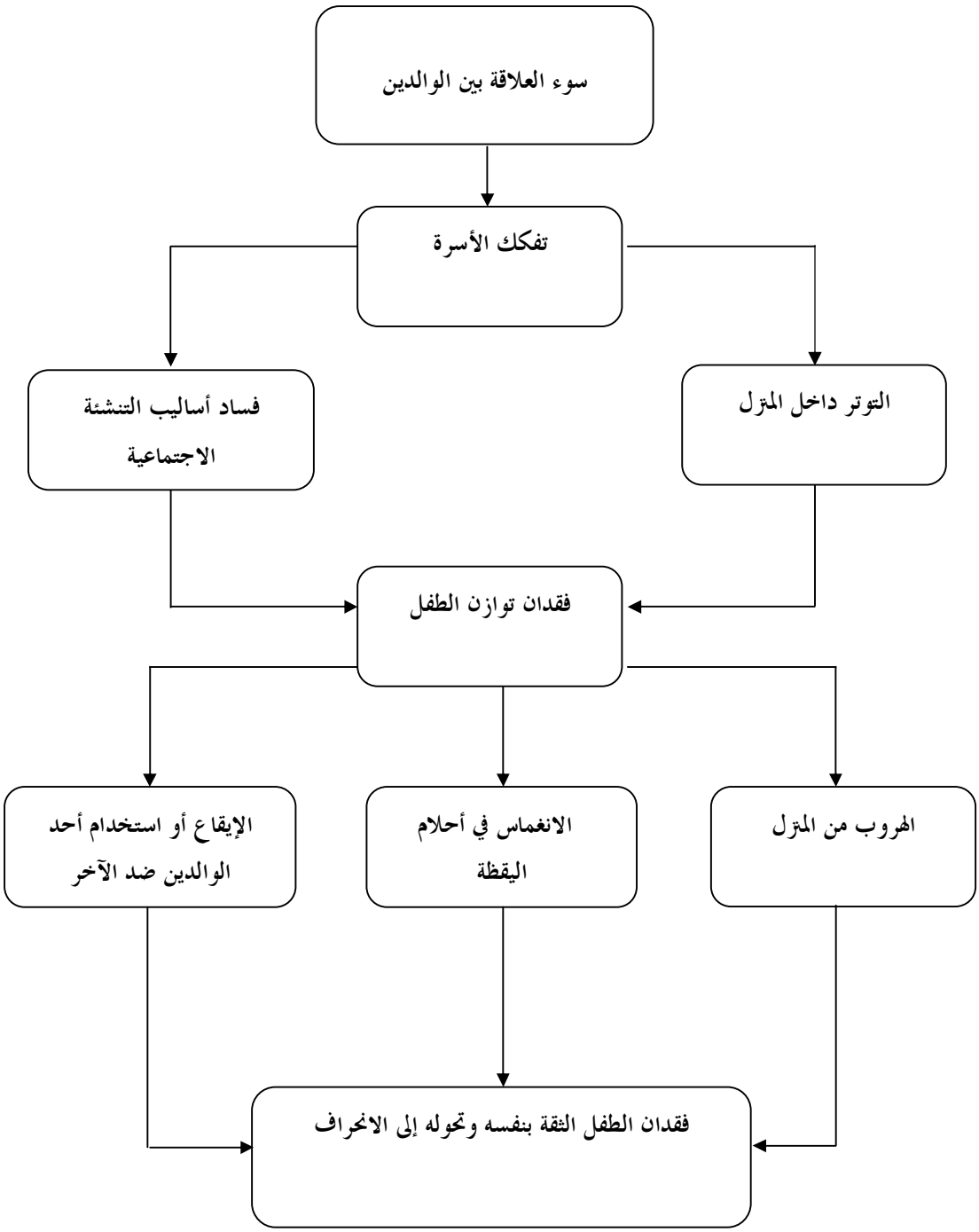

المصدر: إعداد شخصي

كما أن فقدان أحد الوالدين بسبب الهجر أو الوفاة قد يؤدي إلى مجموعة من العمليات النفسية عند الطفل، كالقلق والانفعال الشديد مما يعرضه للانحراف بسبب غياب سلطة الأب أو عطف الأم أو لتذبذب السلطة وانشطارها بين الوالدين، كما أن مرض أحد الوالدين قد يكون من بين العوامل المؤدية للانحراف، نظرا لنقص الرعاية الاجتماعية أو الدخل المادي، إلى جانب الاهتمام الزائد بالمريض وتوفير حاجاته من دواء وتغذية، ومن ثمة فإن الأسرة التي تعاني فقرا شديدا أو ضغوطا اقتصادية كالبطالة الدائمة وعدم كفاية دخل الأسرة أو اضطرار الأم للعمل خارج المنزل، إلى جانب انعدام الضبط الاجتماعي والانهيار الخلقي داخل الأسرة بسبب جهل الوالدين أو أحدهما بأساليب التنشئة الاجتماعية أو التعصب، كلها عوامل هامة قد تؤدي بالطفل إلى الوقوع في خطر الانحراف، وانتهاج سلوكات انحرافية.

وفي هذا الإطار أيضا لا يمكن أن نتجاهل ما للعوامل الاجتماعية الخارجية كالشارع والمدرسة والرفقاء من دور في الإقدام على ارتكاب السلوكات المخالفة لقواعد المجتمع وقوانينه.

فبالنسبة للشارع أو المنطقة السكنية فقد "أثبتت الكثير من الدراسات أن نسبة كبيرة من حالات الانحراف قدمت من بيئات سكنية سيئة ومن أحياء شعبية مزدحمة بالسكان إلى جانب نوع المسكن الذي يقيم فيه الحدث، فإذا كان هذا الأخير أي المسكن صغيرا ومكتظا بالأفراد، فإن هذا من شأنه أن يؤثر على الأبناء ونفسيتهم من خلال إحساسهم بالظلم والدونية"(1).

إلى جانب سوء معاملة المدرسين وقسوتهم على التلاميذ، قد تجعل المدرسة بالنسبة لهم منبعا للألم والعقاب والسجن القاتل لهم، مما قد يدفعهم إلى الهروب من المدرسة لخفض التوتر والقلق، كما أن مصاحبة الأبناء لرفقاء السوء وارتباطهم بهم وجدانيا يجعلهم يتأثرون بهم تأثيرا قويا خاصة إذا كانوا منحرفين.

1- Honing, Alize sterling ; parent involvement in the early years ; shild development, v 53, 1993.p 126

كما تعتبر وسائل الإعلام والترفيه بأشكالها المختلفة من أهم مصادر الانحراف فالسينما والتلفزيون تتحملان النصيب الأكبر من المسؤولية عن انتشار ظاهرة الانحراف عند الأطفال، من خلال عرضهما لأفلام العنف والجريمة، كما أن انتشار بعض الكتب التي تصور البطولات بطرق غير مشروعة، قد تؤدي بالأطفال إلى إساءة فهم الحقائق وقد تختلف مواقف الصراع بين قيم المجتمع وبين هذه البطولات، كما أن وسائل الترفيه التي انتشرت داخل مجتمعاتنا وتضييع الوقت فيها، الناتج عن عدم الإشراف والتوجيه، وكذلك قصور المؤسسات التي تعمل في مجال الترويج، الشيء الذي ينعكس على الطفل ويجعله عرضة للمخاطر السلوكية، إذ يبدأ الانحراف في شكل لعب ولهو وينتهي الأمر إلى الوقوع في ألوان متعددة من السلوكات الانحرافية.

5- السلوك الانحرافي مظهر من مظاهر تصدع الأسرة

تعتبر مرحلة الطفولة حجر الزاوية في بناء شخصية الطفل لأنه يولد كائن آدمي فطري الطبيعة، عاجزا عن تلبية حاجاته بنفسه، ويؤكد علماء النفس والتربية على أن للسنوات الأولى من حياة الطفل أكبر الأثر في تشكيل شخصيته وطباعه والتي تبقى معه مدى الحياة، لذلك فإن الأسرة هي المسؤولة عن تنشئته وتدريبه وتعليمه الامتثال للقيم والعادات والتقاليد، فهي بذلك تعتبر الأساس الذي يقوم عليه كيان المجتمع، كما أنها البيئة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل منذ ولادته، و لها تأثير على نموه النفسي والعقلي والاجتماعي، فهي تقوم بتوثيق الروابط الشعورية وتعليم اللغة وتشرب المعايير والقيم الثقافية، ولها دور حيوي من خلال التفاعل الاجتماعي في محيطها، حيث تمد الطفل بنماذج السلوك السوي وسمات الشخصية عندما يبلغ مرحلة الرشد، وعليه يكوِّن "الطفل بعض الاتجاهات بطريقة لاشعورية، فيتعلم الكثير من العقائد والأفكار نتيجة ما حصله من خبرات داخل محيطه الأسري"(1)

ولكن نادرا ما نجد كل هذه الأهداف والمهام موجودة ومهتم بها داخل الأسر، فقد ينحرف الطفل لمجرد غياب أحد والديه أو وفاته، فعدم تواجد أحد الوالدين في الأسرة الواحدة قد يدفع الطفل إلى ارتكاب السلوك المنحرف، فقد تتغيب الأم عن الأسرة نتيجة عملها أو لطلاقها فتبتعد عن الطفل في المراحل التي يكون بحاجة إليها، فإن هذا قد يؤثر على حالته النفسية وقد يلجأ إلى مصادر أخرى يغطي بها ذلك النقص والتي قد تؤدي به إلى الانحراف.

كما أن لغياب الأب أو وفاته تأثيرا كبيرا على الطفل، حيث يمثل مصدر السلطة والحماية "فبغياب الأب سيفتقد الطفل تلك السلطة الأبوية التي يبدأ في تقليدها من عامه الثالث تقريبا، ونتيجة لهذا يواجه الطفل أكبر عقبة تعترض توافقه الاجتماعي بصورة طبيعية"(2) إذن فغياب الأب في فترة التنشئة الاجتماعية يحدث تأثيرا كبيرا في شخصية الطفل خاصة إذا كانت الأم غير قادرة على القيام بالدورين، دور الأم ودور

1- أحمد السيد إسماعيل: مشكلات الطفل السلوكية وأسلوب معاملة الوالدين، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1995، ص 31

2- زكرياء الشربيني و يسرية صادق: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلته، دار الفكر العربي، مصر، 1998، ص 241

الأب، كما قد يتغيب الوالدان معا، وهذا له تأثير خطير على الطفل، إذ يصبح يعيش في جو متوتر قد يفقد معه الشعور بالأمان والحماية مما يدفعه إلى البحث عن ما هو مفقود داخل أسرته.

ولكن حتى وإن وجد الوالدان داخل الأسرة، فقد ينحرف الطفل وذلك لأسباب عديدة نذكر منها، سوء العلاقة بين الوالدين والتي تعتبر مظهرا من مظاهر التوتر والتصدع الأسري، حيث يؤدي الشجار والخصام الدائم داخل الأسرة إلى شعور الطفل بالضيق والاختناق، مما قد يدفعه إلى الهروب من البيت وقد يعاشر رفقاء السوء الذين يدفعونه إلى الانحراف، إلى جانب سوء العلاقة بين الوالدين والطفل كالقسوة في معاملته التي قد تؤدي إلى ردود أفعال عدوانية تأخذ أشكالا من السلوك غير المقبول كما أن التدليل المفرط للطفل، وحب الوالدين لأحد الأبناء قد يؤدي إلى حدوث مشاكل بين الأطفال و بينهم وبين آبائهم.

ثانيا: الرعاية الاجتماعية للمنحرفين

تعتبر الرعاية الاجتماعية نظاما يضم العديد من الوسائل وأنماط التدخل الاجتماعي التي تهتم بتحسين الظروف المعيشية للأفراد والمجتمعات عن طريق العديد من المراحل والعمليات، التي من شأنها أن تحد من المشكلات الاجتماعية أو تعالجها، وهي بذلك تتضمن العديد من البرامج والخدمات الاجتماعية الموجهة للفرد والأسرة بجانب الجهود والإسهامات لدعم النظم الاجتماعية في المجتمع"(1)

إن الرعاية الاجتماعية نظام شامل من البرامج والخدمات التي تقدم للفرد والأسرة وتحاول أن تسهم بشكل أو بآخر في حل مشاكلهما، كما أن الرعاية الاجتماعية مجموعة من المؤسسات التي ينشئها المجتمع، ومجموعة من الأنشطة والخدمات التي تقدم للناس وفقا لإيديولوجية معينة، وبأساليب خاصة بغرض رفع المستوى المعيشي اقتصاديا واجتماعيا وصحيا وثقافيا ومساعدة الناس لحل مشكلاتهم(2).

1- أحمد مصطفى خاطر: الخدمة الاجتماعية، نظرة تاريخية، ط2، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998، ص03

2-Starrels, Marjorie gender, differences in parent_child relation; journal of family issues, v 15; n° 1; 1994;p 148

ويعرفها "هوارد راسل" بأنها مجال المسؤولية الحكومية التي تمارس لتحقيق الأمن والحماية وتوفير فرص التكيف الاجتماعي الناجح للشعب ولكل من الفرد والأسرة وذلك لإشباع الحاجات التي تقوم هيئات أخرى بإشباعها، بما في ذلك المساعدات المالية للجناح وحماية الضعيف والعاجزين للاستقلال الاجتماعي وتوفير الخدمات العلاجية أو السكنية"(1)

1- اتجاهات الرعاية الاجتماعية

1-1- الاتجاهات المعارضة

وهي التي تدعو إلى ترك أمر الرعاية عشوائيا، حيث يمتلك الأفراد حق التصرف في تقديمها، ويمكن تصنيف هذه الاتجاهات إلى ثلاثة آراء هي:

- الآراء السياسية

وهي الآراء المنتشرة في المجتمعات الديموقراطية، ويعتبر هذا الاتجاه الرعاية الاجتماعية مجرد إحسان غير مستحق مقدم لفئة من الأفراد الذين لا يسايرون ركب الحضارة وفكرة رفض تدخل الحكومة في الرعاية الاجتماعية ينبع من فكرة الحرية وعدم التدخل في خصوصيات الأفراد"(2)

إن أفكار هذا الاتجاه تتحكم في الممارسة السياسية داخل هذه المجتمعات، وتأخذ بآراء العامة لا بالحالات الخاصة، أي تأخذ بالآراء لا بالأشخاص، وفي ضوء هذه الآراء ترعرعت الليبرالية السياسية التي تدعو إلى عدم التدخل في خصوصيات الفرد داخل المجتمع، ومن جانب آخر ترك أمور الرعاية في صورة خدمات إحسان لأنهم لا يستحقون أكثر من ذلك، كونهم متخلفين عن مسايرة التغيرات التي تحدث على المستوى الاجتماعي والحضاري، ومن ثمة فهم يعتبرونهم فئات مهمشة في المجتمع.

1- محمد سيد فهمي: الرعاية الاجتماعية والأمن الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998، ص 35

2-Bullok. J; the relationship between parental perceptions of the family environment and children's perceived competence. Child study journal; v18; 1988; p 17-31..

- الآراء الاجتماعية

تعتبر المدرسة الداروينية أقرب الآراء الاجتماعية التي حاولت الاعتراف بنظام الرعاية الاجتماعية، حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه "أن حركة التغير في المجتمع تخص قوى لا يمكن تغييرها أو تعديلها، وهي قوى طبيعية، إذ لا مجال للإنسان في السيطرة عليها لذلك لا جدوى من محاولات التدخل للرعاية، والتي ستؤدي إلى زعزعة التوازن القائم في المجتمع الذي تسيره هذه القوى"(1).

ومنه فالأفكار الاجتماعية تدعوا إلى التعامل مع الطبيعة كما هي، وبما فيها من صعوبات، دون التدخل لتنظيم العلاقات بين الأفراد، حتى ولو كانت في صورة إحسان، لأن ذلك سيفسد الطبيعة نفسها، ومن وجهة نظر أصحاب هذه النظرية فالحل هو ترك الأفراد من ذوي الاحتياجات للطبيعة، فهي التي ستقضي على الضعاف منهم (مبدأ البقاء للأصلح والأقوى).

- الآراء الاقتصادية

تبنى الليبراليون فكرة عدم التدخل في الرعاية، بحجة أنه يتعارض مع فكرة الحرية الفردية وهي أعباء زائدة على عاتق المجتمع، مما يولد عدم القدرة على القيام بها بطريقة جيدة وفعالة، وأنه لو تم تركها للأفراد لقدمت بطريقة أفضل، نتيجة لعامل التحفيز والمنافسة.

وإجمالا يمكن القول أن هذه الآراء تشجع المبادرات والتطوعات الفردية في مجال الرعاية الاجتماعية، ولذلك فقد ركزت كثيرا على القيم الأخلاقية في عملية التضامن بين الأفراد، وخاصة منها الإحسان.

1- maccoby, e. and martin. J; socialization in the context of the family; parent children interaction, wiley. 1983

1-2-الاتجاهات المؤيدة

- الآراء السياسية

ظهرت هذه الآراء مع بداية ظهور النظام الاشتراكي، المعارض للنظام الرأسمالي الغربي الشيء الذي دفع ببعض الحكومات الرأسمالية للاهتمام بمجال الرعاية الاجتماعية، من أجل استيعاب الصراع والتناقض الحاصل فيها من جراء الأفكار التي نادى بها النظام الرأسمالي، أي خوفا من انتشار الأفكار والإيديولوجية الماركسية في مجتمعاتها.

- الآراء الاجتماعية

تعد الرعاية الاجتماعية حسب هذا الاتجاه قديمة، فقد وجدت بوجود الإنسان، وذلك من خلال "عمليات التضامن والتعاون القائم بين أفراد القبائل أو القرية، والذي كان يتم بشكل عشوائي، يتمثل في تقديم المعونات للأفراد الفقراء، ليتطور شكل هذا الإحسان إلى نسق منظم في صورة خدمات وبرامج مقدمة للفئات المحتاجة في المجتمع وقد كان الاختلاف في الآراء بين معارض رأسمالي ومؤيد اشتراكي لتدخل الحكومة في تنظيم هذه الرعاية"(1).

ونظرا للسلبيات الاجتماعية التي صاحبت النظام الرأسمالي والثورة الصناعية، وحركة التوسع العمراني، التي تقوم عليها الرأسمالية من تشجيع الحريات الفردية والمنافسة الحرة (دعه يعمل دعه يمر)، والملكية الفردية، مع عدم تدخل الدولة في شؤون الأفراد والشركات، الشيء الذي أدى إلى انتشار الآفات الاجتماعية، خاصة في المدن الصناعية الكبرى، وما انجر عنها من مشكلات اجتماعية خطيرة، كالفقر والبطالة والانحراف والتفكك الأسري وترويج المخدرات والانتحار، والاختلاسات والرشاوى...إلخ، مما أدى ببعض المفكرين والأخصائيين الاجتماعي إلى المناداة بضرورة تدخل الدولة في مجال الرعاية الاجتماعية.

1- فوزية يوسف عبد الغفور و معصومة أحمد إبراهيم: "أساليب التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة المبكرة عند الأسرة الكويتية"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد 64، خريف ، 1998، 102-103.

- الآراء الاقتصادية

مع تضاؤل الأمن الاقتصادي نتيجة الاعتماد على الأفراد اقتصاديا في ظل النظام الرأسمالي، أصبح من الضروري تدخل الدولة في مجال الرعاية الاجتماعية، وذلك للمشاكل الخطيرة التي نجمت عن كل ذلك، وأصبح أيضا على عاتق الدولة توفير الرعاية الاجتماعية للأفراد الذين يختلفون عن الأفراد العاديين في مستويات مختلفة، مما يجعل منهم ذوي احتياجات خاصة، كالأحداث المنحرفين، وبالتالي فإن أمر رعايتهم يقع على عاتق الدولة، وذلك بإنشاء المؤسسات والمراكز الخاصة بذلك، مع توفير الإمكانيات البشرية من مربين ومختصين اجتماعيين ونفسانيين، وكذا توفير الوسائل المادية وتخطيط البرامج والمناهج بالكيفية التي تساعد على إعادة إدماج هذه الفئات في المجتمع.

وعموما فإن الرعاية الاجتماعية حسب ما سبق تصبح وظيفة طبيعية يمارسها المجتمع لمساعدة الأفراد والجماعات على تحسين الوضعية الاجتماعية لهم بما في ذلك الفئات الخاصة التي أصبحت الرعاية الاجتماعية حقا من حقوقهم.

2- المداخل النظرية المفسرة للرعاية الاجتماعية

تعتبر هذه النظريات بمثابة الاتجاهات النظرية والمداخل العملية لطريقة العمل مع الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة، فبعض هذه الاتجاهات يركز على جوانب اجتماعية محيطة بالفرد، والبعض الآخر يركز على النواحي النفسية الشخصية له، وسوف نحاول استعراض أهم المداخل التي حاولت تقديم تفسيرات دقيقة وشاملة عن عملية الرعاية الاجتماعية.

2-1- الاتجاه الاجتماعي

تحتل البنائية الوظيفية ونظرية الدور الاجتماعي مكانة مميزة من خلال اهتمامها بالفرد وكل ما يحيط به من مشكلات وقضايا، حيث يستند أصحاب البنائية الوظيفية على فكرة التساند والتكامل والتضامن والتناسق الوظيفي بين الأجزاء لتحقيق التوازن والاستقرار في البناء الاجتماعي، وذلك من خلال إشباع حاجات الأفراد المختلفة ولذلك "فإن هذه النظرية تقوم على مفهومي البناء والوظيفة، فمن خلال قيام كل جزء من البناء بالوظيفة المسندة إليه يحتفظ هذا البناء باستمراره ودوامه"(1)

وقد ميز أوجست كونت بين ثلاثة مستويات موجودة في المجتمع هي الفرد، الأسرة والإتحادات الاجتماعية، هذه المستويات الثلاثة تمثل البناء، أما الوظيفة، أي وظيفة البناء، فهي تشير إلى الإسهام الذي يقدمه الجزء للكل، وهذا الكل هو المجتمع، كما تشير الوظيفة أيضا إلى الإسهامات التي يقدمها الكل إلى الجزء، كالإسهام الذي يقدمه المجتمع للجماعات الصغيرة، أو الإسهام الذي تقدمه الأسرة إلى أفرادها.

وتؤكد البنائية الوظيفية على أن الأبنية الاجتماعية الجزئية تقوم بعملها كمحركات أو ميكانيزمات تؤدي إلى إشباع المتطلبات الوظيفية للنسق من أجل استمراره وبقائه وتؤكد نظرية بارسونز على الجانب المعياري للحياة الاجتماعية، إذ ينظر إلى الفعل الاجتماعي كسلوك ينطوي على توجيه قيمي، وتحدد أنماطه المعايير الثقافية.

"وتستخدم هذه النظرية في الخدمة الاجتماعية، كإطار لفهم موضوعات الأسرة والتأثيرات المستمدة من الأنساق الاجتماعية الأخرى الموجودة في المجتمع، فالتفكك أو التوتر الذي يحدث على مستوى الأسرة أو في أي نسق اجتماعي في المجتمع، إنما يرجع السبب في ذلك إلى وجود خلل في البناء أو الوظيفة، وعليه فإنه على الأخصائي الاجتماعي أن يأخذ بعين الاعتبار إمكانية حدوث هذا الخلل وتأثيره على العميل"(2)

1- عبد الباسط عبد المعطي:اتجاهات النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص 133

2- رشيد زرواتي: مدخل للخدمة الاجتماعية، مطبعة هومة، الجزائر، 2000، ص ص 127-128

وعلى هذا الأساس، وحسب البنائية الوظيفية، فإن البناء الوظيفي للشخصية يتكون من أبعاد ومكونات متكاملة ومرتبطة وظيفيا وقوية في حالة السواء، و إذا كان هناك نقص أو اضطراب من أي زاوية، فإن ذلك قد يؤدى إلى خلل في البناء العام والأداء الوظيفي للشخصية، وتتمثل هذه المكونات فيما يلي:(1)

- المكونات الجسمية: وهي التي تتعلق بالشكل العام للجسم من وزن وطول ووظائف الحواس، ووظائف أعضاء الجسم...

- المكونات العقلية والمعرفية: مثل الذكاء والقدرات العقلية كالتذكر والتخيل والتفكير...

- المكونات الانفعالية النفسية: مثل العواطف والخوف والغضب والحزن، والقلق والشعور بالوحدة...

- المكونات الاجتماعية: وهي كل ما يتعلق بالتنشئة الاجتماعية للفرد في الأسرة والمدرسة والمجتمع، وجماعة الرفاق والمعايير والقيم الاجتماعية.

كل هذه المكونات يجب أن توضع بعين الاعتبار عند دراسة حالة الحدث المنحرف وشخصيته، وكذلك مدى توافقه وتكامله واندماجه مع الآخرين.

ولما كان الحدث المنحرف يعاني من قصور في أحد أبعاد شخصيته، كان لا بد من محاولة إصلاحه وإعادة إدماجه في المجتمع، حتى يتمكن من أداء وظيفته ودوره كعضو في المجتمع، وهو الشيء الذي أدى إلى إيجاد مراكز متخصصة، وهي مراكز إعادة التربية، تم إنشاؤها ضمن إطار نظام الرعاية الاجتماعية، الذي يعتبر نسقا من الخدمات المتنوعة الصحية، النفسية، الاجتماعية والتربوية المهنية، التي يقوم بها المختصون من أجل تأهيل وإعادة تكييف وإدماج هؤلاء الأحداث المنحرفون.

ومنه يمكن القول أن انحراف الأحداث، هو خلل يصيب الجوانب الاجتماعية والنفسية في شخصية الأفراد (افتقاد المعايير والضوابط الاجتماعية)، مما تطلب ضرورة إيجاد نظام للرعاية الاجتماعية، يكفل لهؤلاء الأحداث تلبية مطالبهم وإعادة إدماجهم في

1- السيد رمضان: إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الفئات الخاصة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995، ص164

الحياة الاجتماعية، من خلال إعادة التوازن لشخصياتهم ومساعدتهم على أداء أدوارهم المتوقعة منهم.

بينما تركز نظرية الدور الاجتماعي في تحليلاتها على جانبين مهمين في خدمة الفرد هما:

- ***المشكلات الفردية***: وهي تعني أن فشل الفرد في أداء أدواره الاجتماعية، هو أساس كل المشكلات التي يواجهها، وعليه يجب على أخصائي الرعاية الاجتماعية أن يركز على تحسين الأدوار الاجتماعية لعملائه، ذلك أن فشل الفرد في الأدوار الموكولة إليه يؤدي إلى ظهور اضطرابات على مستوى النسق الاجتماعي، الذي من المفروض عليه أن يقوم فيه بأداء هذه الأدوار، إلى جانب ذلك يظهر في المشكلة الفردية عدم قدرة الفرد على إيجاد الطريق التي ينظم فيها أدواره المتعددة في النسق والمتصارعة في بعض الأحيان، كما يشكل اختلاف تصورات الفرد لدوره مع توقعات الأفراد الآخرين له مشكلات فردية عديدة، خاصة من طرف المشاركين له في الدور.

وعلى هذا يظهر أن المشكلة الفردية لا تخص الفرد كفرد، وإنما في تفاعله مع البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، فالمشكلة هنا تظهر في شكل الخروج عن الحدود المسموح بها للدور الذي تحدده الثقافة التي يعيش فيها الفرد، وإذا حاد عنها أي شخص يصبح عرضة للانحراف الاجتماعي، وفي هذه الحالة يلجأ الفرد أو وليه أو مؤسسات المجتمع إلى المؤسسات المتخصصة، طلبا للإصلاح والمساعدة، "ومن هنا يبدأ دور الأخصائي الاجتماعي كممثل للقيم والثقافة والمتطلبات والواجبات، في إيقاظ وعي الفرد بمشكلته وإحساسه بدوره وذلك بما يجب أن يكون عليه هذا الدور"(1).

1- رشيد زرواتي: مرجع سبق ذكره، ص 130-131

- ***عمليات الفرد***: وتشمل على ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى:

مرحلة الدراسة وهي تهدف إلى معرفة الأوضاع الاجتماعية التي يعيش فيها العميل ومدى استيعابه لدوره وفهمه لتوقعات الآخرين منه، إلى جانب فهم الأبعاد والمحددات الثقافية والأصول الاجتماعية له وعلاقتها بالثقافة المجتمعية والأدوار الأخرى التي تتصارع مع أدوار العميل.

المرحلة الثانية

مرحلة التشخيص: وهي تهدف إلى الحصول على المعلومات في مرحلة الدراسة، وهو الوصول إلى معرفة مجموعة من العوامل الذاتية والبيئية المؤدية إلى مشكلة العميل "فالتشخيص هو العملية المهنية التي يمكن من خلالها الوقوف على عوامل ومسببات موقف العميل الشخصي أو الاجتماعي، وذلك من خلال وضع خطة أو برنامج لعلاج المشكلة، التي لا تخرج في عمومها عن العوامل الذاتية والبيئة"(1).

* العوامل الذاتية: وترجع العوامل الذاتية إلى الأسباب التالية:

- غموض عرض الدور: وفيه لا يدرك الفاعل الدور ومتطلباته.
- قد يتطلب الدور شروطا وصفات خاصة قد لا تتوفر في الفرد الموكول إليه الدور.
- القيام بالعديد من الأدوار، الشيء الذي قد يفقده القدرة على القيام بكل الالتزامات.
- عدم القدرة على تحقيق التوافق بين الأدوار المتعددة في النسق.

* العوامل البيئية

وترجع إلى سوء العلاقة بين الفرد والأفراد الآخرين الذين يعيشون معه، ويتطلب التشخيص في هذه الحالة إتباع الخطوات التالية:

- تحليل العوامل المتعلقة بالمشكلة والبيئة التي يتفاعل معها الفرد أو العميل.

1- إبراهيم زكريا: الجريمة والمجتمع، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958، ص 59

- تحديد بؤر الصراع بين العميل وبقية الأفراد المحيطين به، سواء داخل الأسرة أو في المدرسة أو في مكان العمل...

- الكشف عن أسباب فشل العميل في أداء أدواره.

- تقديم الحلول للمشكلة سواء من خلال تغيير بعض عناصر الموقف أو الإبقاء على الوضع كما هو.

- رسم خطة لعلاج العميل بما يتوافق وطبيعة شخصيته وظروفه الأسرية والاجتماعية.

المرحلة الثالثة

مرحلة العلاج وفيها يقدم الأخصائي الحلول المناسبة للمشكلة التي يعاني منها الفرد وذلك من خلال الخطوات التالية(1):

- تعلم العميل الطريقة التي يجب أن يكون عليها عند أدائه لدوره، وبما يتوافق مع توقعات الآخرين منه.

- توفير فرص مناسبة تساعد الفرد على اكتساب المهارات والخبرات.

- مساعدة الفرد على تحقيق التوافق والتوازن بين مختلف الأدوار التي يؤديها، من خلال توضيح أهمية كل دور.

- العمل على التوفيق بين توقعات الآخرين وبين قدرات الفرد على الإنجاز، إلى جانب التوزيع المناسب للأدوار داخل النسق الاجتماعي.

2-2- الاتجاه النفسي

من أهم النظريات التي اهتمت بتقديم منظرو تحليلي للخدمة الاجتماعية نجد نظرية التحليل النفسي ونظرية التعديل السلوكي، حيث تركز النظرية الأولى على تحليل شخصية الفرد والوقوف على العوامل الذاتية المؤثرة في الموقف، من خلال محاولتها لفهم الحياة الشعورية واللاشعورية للإنسان وتأثر كل منها بالآخر، وتركيزها على دور الدوافع اللاشعورية المكبوتة في الذات البدائية على سلوك الإنسان، وعلى الأخصائي الاجتماعي والنفسي أن يهتم بالاضطرابات التي تحدث على مستوى شخصية الفرد وما قد ينتج عنها من انحرافات، خاصة إذا كانت الأنا ضعيفة تخضع

1- إلهام عبيد: "من أجل أن تكون الأسرة المصرية بيئة تربوية لطفل قبل المدرسة"، المؤتمر السنوي الثاني للطفل المصري تنشئته ورعايته، القاهرة، 1989،ص 18.

لضغوطات الهو، مما ينتج عنه شخصية منحرفة تحركها الدوافع الغريزية.

في حين تذهب نظرية التعديل السلوكي إلى التأكيد على الجانب النفسي في الفرد، لما له من تأثير على الشخصية والسلوك الإنساني، وتعرف هذه النظرية بأنها التطبيق المخطط والمنظم لمبادئ التعلم التي قامت على التجريب وتعديل السلوك اللاتوافقي وبصفة خاصة تعمل هذه النظرية على التقليل من أنماط السلوك غير المرغوب فيه وزيادة تعزيز الأنماط السلوكية المرغوبة.

وتظهر أهمية هذه النظرية في مجال الخدمة الاجتماعية من خلال إسهامها في تحديد وتشخيص وعلاج السلوكات غير المقبولة اجتماعيا لدى الفرد، وتساعده على مواجهة مختلف المشكلات والمواقف التي قد يتعرض لها، وأدائه لأدواره الاجتماعية من خلال القضاء على المعوقات الذاتية والاجتماعية التي قد تعترضه.

3- مجالات الرعاية الاجتماعية

3-1- داخل الأسرة

تعد الأسرة الوسط الاجتماعي الأكثر ليونة وأهمية في حياة الفرد، إذ داخل الأسرة يحس الإنسان بالأمان والحماية والحب والرعاية، لذلك اعتبرها الكثير من المفكرين والمختصين في مجال الرعاية الاجتماعية من أهم المؤسسات التي تساعد الفرد على التكيف والاندماج، وعلى هذا الأساس يجب أن تكون الأسرة من خلال الوالدان مصدرا أساسيا لرعاية أبنائها ومحاولة الاستماع لانشغالاتهم والاهتمام بأفكارهم وطموحاتهم.

وتتطلب الرعاية الأسرية توفير عدد من المطالب والحاجات من أهمها:

- المسكن:

ونعني بالمسكن من الناحية المورفولوجية، الخصائص المعمارية والصحية التي تشكل بنية الوحدات السكانية، وقد يبدوا للوهلة الأولى أن هذه الخصائص ليست من قبيل المقومات المادية البحتة، ولكن النظرة الفاحصة توضح عمق هذه الخصائص في تحديد أنماط العلاقات والتواصل بين أفراد هذه الوحدة السكنية من جهة، وبين الوحدات السكنية المختلفة في محيط واحد من جهة أخرى.

وقد أظهرت العديد من الدراسات أثر السكن في أنماط العلاقات الإنسانية وفي درجة التماسك الاجتماعي، حيث "أن الوضع المعماري للبناء الذي يقع فيه المسكن يؤثر تأثيرا واضحا في قوة العلاقات الاجتماعية أو ضعفها(1)، فالفرصة التي يتيحها التنظيم الجغرافي للمنازل لحدوث اتصال اجتماعي، تؤثر في الطريقة التي تنمو بها الصداقات كما أن المسكن في حد ذاته من حيث ضيقه أو اتساعه، ومن حيث مرافقه المختلفة ومن حيث ارتفاعه وانخفاضه، ومن حيث قدمه وحداثته، وما إلى ذلك من الخصائص

1- كمال مرسي: "علاقة بعض سمات الشخصية في المراهقة بإدراك المعاملة الوالدية في الطفولة"، المجلة التربوية، العدد 15 المجلد الرابع، الكويت، 1988، ص 208

الذاتية للمسكن، و التي تلعب دورا واضحا في تماسك جماعة الأسرة أو تفككها.

فالمساكن التي يجد أفرادها فرصة للتجمع داخلها، ينتشر الترويح والألعاب الداخلية بينما ضيق المسكن مع كثرة أفراده يحرمهم من الحيز المكاني اللازم لنموهم عن طريق اللعب داخل البيت، وهنا يؤثر المسكن من الناحية المورفولوجية في شخصية الناشئين الصغار، فإذا انخفض نصيب الفرد من الحيز المكاني المطلوب لنموهم النفسي والاجتماعي، أدى ذلك إلى ضعف مقومات الشخصية الاجتماعية للفرد وأحس بقوة تدفعه إلى الارتماء والانتماء إلى جماعة الرفاق في الأزقة والشوارع ومنه قد ينجرف في عالم الانحراف والجريمة.

ومن هنا فإن الرعاية الاجتماعية للحدث المنحرف تتطلب توفير المسكن المناسب سواء من الناحية المورفولوجية أو الاجتماعية.

- العلاقات بين الوالدين وبينهم وبين أبنائهم.

تعتبر العلاقة الطيبة بين الوالدين من العوامل الهامة التي تعمل على المحافظة على البناء الأسري، إذا كانت تسير في حالة طبيعية ايجابية، حيث أن "العلاقة الجيدة بين الوالدين تنعكس على الحالة النفسية للأبناء"(1)، لذلك تتطلب الرعاية الاجتماعية تجاوز كل الخلافات بين الزوجين خاصة في المراحل الأولى من حياة الطفل التي تشكل القاعدة الرئيسية في تشكيل شخصية المراهق فيما بعد، فكلما كانت الطفولة هادئة ومستقرة نفسيا واجتماعيا كلما كانت فترة المراهقة سهلة وبسيطة، كما أن للعلاقة بين الوالدين والإخوة أهمية كبيرة في التماسك والترابط الاجتماعي.

1- مصطفى تركي: "العلاقة بين رعاية الوالدين للأبناء في الأسرة الكويتية وبين بعض سمات شخصية الأبناء"، دراسات في سيكولوجية الشخصية، العدد 19، جامعة الكويت،الكويت، 2004، ص 125

- الحالة الاقتصادية للأسرة:

تلعب الظروف الاقتصادية والدخل الضعيف للأسرة دورا كبيرا في تدهور الحالة الاجتماعية والنفسية لأفرادها، ومع أن الظروف الاقتصادية المتدهورة لا تؤدي بالضرورة إلى الانحراف، إلا أنه يتفاعل مع غيره من العوامل الأخرى في إحداث الانحراف، ومن الضروري أن يوضع في الحسبان أهمية الاستقرار المادي للأسر وكفاية الدخل في بث الطمأنينة وتأكيد القيم اللازمة لثبات واستقرار الحياة الإنسانية اليومية ر "فالفقر وإن كان تأثيره في الانحراف بصورة مباشرة لا يظهر إلا بوجود سابق أو لاحق في المقومات الأخلاقية، إلا أنه يعتبر العامل المساعد في ظهور الانحراف مع كثير من العوامل الأخرى"(1)

3-2- داخل مراكز إعادة التربية

أ- الرعاية الاجتماعية

تبدأ الرعاية الاجتماعية للحدث باستقباله في المركز ويقوم الأخصائي الاجتماعي باستقبال الحدث، ويحاول تكوين علاقة مهنية بينه وبين الحدث، وإزالة الخوف وإعادة الثقة والطمأنينة إلى نفسه"(2)

وتعمل أجهزة رعاية الأحداث على تزويدهم بالمهارات الاجتماعية و النفسية اللازمة لإعادة تكيفهم ودمجهم في المجتمع، ولذلك يعمل القائمون على مراكز إعادة التربية على خلق الجو الملائم داخل المركز والعمل على جعله موافق إلى حد كبير للجو الأسري، من خلال توفير ظروف الإيواء المناسبة وتحقيق التوافق بين الأحداث داخل الغرفة الواحدة لتسهيل عملية التكيف والاندماج وتكوين علاقات طيبة مع الأحداث الآخرين، ولذلك يلعب الأخصائي الاجتماعي دورا كبيرا داخل مراكز إعادة التربية ويتمثل في قيامه بالنشاطات التالية: (3)

1- أحمد مصطفى خاطر: مرجع سبق ذكره، ص 240

2- أحمد مصطفى خاطر: الخدمة الاجتماعية- مناهج الممارسة- مجالات العمل، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2003، ص ص 98-99

3- حمدي عبد الحارس اليخشونجي وسيد سلامة إبراهيم: الخدمة الاجتماعية التربوية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، مصر، 1998، ص 286

- دراسة وتشخيص المشاكل التي تواجه الحدث عن طريق إجراء لقاءات ومقابلات فردية معه، وبربط الأسباب مع النتائج.

- ملاحظة الحدث خلال ممارسته للنشاط ومزاولته للعلاقات الاجتماعية للتعرف على احتياجاته وميوله، حيث أن الأخصائي الاجتماعي عندما يدرك احتياجات الفرد يستطيع مساعدته على تنمية ميوله وقدراته وتحقيق رغباته واحتياجاته.

هذا إلى جانب الاهتمام بالجانب الصحي للحدث، "حيث تكمن برامج الرعاية الصحية في كونها تدعم الجانب الجسمي الذي له تأثير على جوانب الشخصية المختلفة سواء العقلية أو النفسية أو الاجتماعية"(1)

ولذلك فإنه وعلى مستوى كل مركز يوجد قسم طبي يترأسه طبيب للإشراف على الناحية الصحية للأحداث يساعده في ذلك مجموعة من الممرضين، حيث يقوم هذا القسم بنشاط علاجي ووقائي هام، حيث تعد وقاية الأحداث المنحرفين من الأمراض من أهم المهام الموجودة بهذه المراكز الذي يقوم بفحص دوري للأحداث كل ستة أشهر .بمعنى مرتين في السنة.

كما أن الاهتمام بالغذاء ونوعيته تعتبر من الأمور الهامة في عملية الوقاية من الأمراض لذلك كان لزاما مراعاة شروط النظافة وتقديم وجبات غذائية متوازنة تشمل جميع العناصر الغذائية الضرورية من بروتينات وسكريات ودسم وفيتامينات، لتحقيق النمو السليم للجسم، إلى جانب الاهتمام بالغذاء والصحة يجب أن يتوفر كل مركز من مراكز إعادة التربية على هياكل للتعليم الذي يجب أن يكون إجباريا وعلى النحو الذي يقضي على الأمية، .بما يتفق وظروف وأعمار الأحداث، حيث تقوم مراكز إعادة التربية في الجزائر بالتعليم على نظام المدارس الابتدائية وإنشاء أقسام خاصة بالتعليم العام والمهني "وتهدف الرعاية التعليمية إلى بناء مستقبل الحدث في الحياة الخارجية ومن خلالها يجوز للأحداث الالتحاق بالمدارس الخارجية على أن يتحمل المركز المصروفات"(2)

1- حمدي عبد الحارس اليخشونجي وسيد سلامة إبراهيم: مرجع سبق ذكره، ص 286

2- محمد سيد فهمي: مرجع سبق ذكره، ص 213

إلى جانب توفير وسائل الترفيه والراحة كالتلفزيون والراديو ووجود المكتبة التي تمكن الأحداث من الإطلاع على مختلف الكتب وفي كل التخصصات.

ب- الرعاية النفسية

إن الفكرة الأساسية التي تقوم عليها فلسفة العلاج في العصر الحديث هي اعتبار الحدث المنحرف مريضا يجب علاجه لا مجرما يتم عقابه، ولقد أصبح الهدف من العلاج هو تحويل المنحرف الصغير إلى إنسان متكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه حيث يركز العلاج على الجوانب الذاتية للحدث لتعويضه عن أنواع الحرمان والعداء المحيط به"(1) وهنا تبرز أهمية الأخصائي النفساني ودوره في الرعاية النفسية للأحداث حيث يعد أول شخص يستقبل الحدث عند دخوله للمركز ليأخذ منه البيانات اللازمة عن الحدث وشخصيته، والاتصال بأسرة الحدث ويعرفه بالجماعة الجديدة التي سينضم إليها، وتشجيعه على الاندماج في الأنشطة المختلفة الموجودة بالمركز والتي من خلالها يمكن ملاحظة سلوكه بطريقة غير مباشرة.

كما يعمل الأخصائي النفساني على تعويد الحدث على المشاركة في حياة المركز اليومية، من خلال الاعتناء بأماكن النوم ونظافة المطعم والأكل والمشاركة في أعمال الطهي وتنظيم الحديقة، مما يؤدي إلى اندماجه وتكيفه، إلى جانب الإشراف الليلي حيث يقوم بمعالجة المشاكل التي تحدث للحدث أثناء الليل ودراسة الاضطرابات السلوكية التي تبدأ في الظهور كالتبول اللاإرادي والأحلام المزعجة والمشكلات الجنسية وغيرها.

ومن المشكلات الهامة التي تواجه الأخصائي النفساني، هو الهروب المتكرر أو محاولة الهروب من المركز، بحيث يعوق عمليات الفحص والتشخيص الطبي والاجتماعي والنفسي والمهني، ولذلك يحاول الأخصائي توعية الأحداث بضرورة الالتزام بقوانين المركز واحترامها، وكل من يتعداها أو يحاول تجاوزها فسوف يتعرض إلى العقاب سواء كان لفظي أو جسمي والمتمثل أساسا في الضرب، ولقد ظهرت عدة اتجاهات تناولت بالدراسة موضوع الضرب كأسلوب عقابي وأثره على الشخصية وانقسمت في ذلك إلى قسمين بين مؤيد ومعارض.

1- خيري خليل الجميلي، مرجع سبق ذكره، ص 123

- الاتجاه المؤيد للضرب

يرى بأن الضرب وسيلة عقابية ناجحة في تعديل جوهر السلوك والشخصية، وهو ليس محفز فحسب بل هو علاج أيضا، ودليلهم في ذلك أن الضرب يثير الخوف فبتذكر الطفل الخوف يتذكر الضرب، ويشجعه ذلك على تعديل سلوكه.

- الاتجاه الرافض للضرب

ويرفض أصحاب هذا الاتجاه الضرب ويعتبرونه دون فعالية في تعديل السلوك وهم يستندون في ذلك على أن الضرب يعمل على إخفاء السلوك وليس القضاء عليه، أي أن تأثير الضرب يقتصر فقط على قشور السلوك كما أن الضرب يعمل على التدريب على المراوغة والتهرب، "فالطفل عندما يعاقب بالضرب يتعلم المراوغة والخداع في إخفاء الأعراض السلوكية التي تزعج المربي، وسرعان ما يعاود نفس السلوك إذا غفل عنه المربي، والعكس إذا اطمأن إليه وعرفه بسلبيات السلوك بطريقة النقاش والحوار والإرشاد، كما أن الضرب لا يثير الدافعية لدى الحدث لتغيير سلوكه بل هو عامل مؤقت لإيقاف السلوك"(1)

ولذلك يجب الحذر من استخدام العقاب، إلا أن المربي قد يجد نفسه أمام موقف يضطره إلى استخدام بعض الوسائل العقابية عندما تفشل الوسائل الأخرى، لكن مع التأكيد على تجنب العقاب الشديد واختيار بعض الوسائل المعتدلة، وعلى الرغم من نجاح العقاب في بعض الحالات إلا أن فائدته محدودة، إذ قد يؤدي في بعض أشكاله إلى التأثير بطريقة سلبية على بعض مظاهر السلوك والشخصية كظهور الارتباك والخجل والخوف الزائد وضعف الشخصية.

ج- الرعاية المهنية

تهتم مراكز إعادة التربية الحديثة بالبرامج المهنية للأحداث، خاصة أن نسبة كبيرة منهم يعانون من الأمية وعدم إتقان أي مهنة أو حرفة، "حيث توجد في هذه المراكز ورشات لتعليم الأحداث حرفا مختلفا كالنجارة والحدادة والميكانيكا، هذه الحرف تعود عليهم بالفائدة أثناء وجودهم بالمراكز، وكذلك بعد خروجهم منها، وتهدف البرامج المهنية إلى تحقيق التكيف الاجتماعي والتربية للحدث، وإعادة دمجه في الحياة

الاجتماعية من خلال إكسابه مهنة، و بذلك شعوره بأن له مكانة اجتماعية"(1).

ويوزع الأحداث على ورش التكوين المهني وفقا لاستعداداتهم وقدراتهم الجسمية والعقلية وميولهم المهنية، وبعد انتهاء فترة التكوين ينتقل الأحداث إلى مستوى الإنتاج وتصرف لهم أجور رمزية، ويعيشون في هذا الوسط الإنتاجي قبل خروجهم لسوق العمل الخارجي، وبعد ذلك يمكن أن يساعد المركز الحدث على العمل خارجه، حيث يتولى الأخصائي الاجتماعي ومكتب التشغيل بتسيير فرص العمل للأحداث في المصانع الخارجية مقابل الأجور المناسبة، وفي مقابل ذلك يتحمل المركز انتقال الأحداث إلى أماكن العمل ومتابعة الذين التحقوا بالورش الخارجية من حين إلى آخر لضمان تقدمهم واندماجهم ومساعدتهم كلما صادفته مشاكل داخل العمل.

وتعتبر مشاكل العمل نوعا هاما من المشاكل التي تحتاج إلى جهد كبير من طرف الأخصائي الاجتماعين، كما أن الكثير من الأحداث المنحرفين لا يستطيعون الاستقرار في حرفة معينة وإتقانها، كما أن تعليمهم المنخفض وأعمارهم الصغيرة لا تسمح لهم دائما بالالتحاق بمراكز التكوين المهني في المجتمع، كما أن أرباب العمل لا يتحمسون كثيرا لتشغيل الأحداث وتعتبر كفاءتهم موضع شك بالنسبة لهم.

خلاصة

إن الرعاية الاجتماعية في هذا الإطار عملية شخصية واجتماعية ومسؤولية يتحملها الفرد والدولة، لتحقيق الاستقرار الاجتماعي و تكيف الأفراد، من خلال تلبية مختلف حاجاتهم ومتطلباتهم كحماية ورعاية المنحرفين ومحاولة إعادة تأهيلهم وإصلاحهم ولذلك يجب أن تكون الرعاية الاجتماعية خاصة بالنسبة لفئة الأحداث المنحرفين نسق منظم من البرامج والخدمات الاجتماعية المقدمة، بهدف حل المشكلات الاجتماعية سواء كانت داخل الأسرة أو خارجها وتحقيق التكيف والاندماج الاجتماعي والنفسي والمهني لهم، من خلال مجموعة من المؤسسات التربوية والتأهيلية.

1- يوسف ميخائيل أسعد: أثر الضرب في البيت والمدرسة، دار غريب للطباعة، مصر، 1999، ص 19-20

الفصل الرابع

الفصل الرابع

الإجراءات المنهجية والبيانات الخاصة بالدراسة الميدانية

تمهيد

1- **فرضيات الدراسة**

2- **مجالات الدراسة**

2-1- المجال الجغرافي

2-2-المجال الزمني

2-3-المجال البشري

3- **عينة الدراسة**

3-1- **مواصفات العينة**

4- **المنهج المستخدم**

5- **الأدوات المستخدمة**

6- **مصادر جمع بيانات الدراسة**

خلاصة

تمهيد

منذ أن راودتني فكرة تناول موضوع الانحراف في الجزائر وخاصة في فترة التسعينيات التي شهدت فيها البلاد صراعات واضطرابات اجتماعية وسياسية كثيرة، ونحن نفكر في إمكانية دراستها دراسة علمية، تهدف إلى الكشف عن دوافعها وأسبابها، وفيما يمكن أن نعتمد عليه من وسائل وأدوات.

غير أن المشكلة الرئيسية التي صادفتنا ونحن بصدد دراسة هذا الموضوع هو مفهوم الانحراف الذي لا يوجد له أي إطار قانوني أو مجتمعي واضح يمكننا من قياسه ودراسته دراسة علمية دقيقة.

وقبل الشروع في تحليل نتائج هذه الدراسة الإمبريقية نجد من الضروري مناقشة الإطار المنهجي الذي ستتخذه الدراسة الحالية، ويتضمن النقاط التالية:

- المنهج المستخدم
- فرضيات الدراسة
- مجالات الدراسة
- عينة الدراسة
- الأدوات المستخدمة

1- فرضيات الدراسة

لقد تحدد الهدف من الدراسة الراهنة في محاولة الكشف عن العلاقة الموجودة بين الأسرة والسلوك الانحرافي للأحداث المراهقين، أي كيف ومتى يمكن أن تكون الأسرة عاملا مهيئا ومساعدا على انحراف أبنائها، أي أنه إذا كانت هناك علاقة بين متغيرين، فهل يعني ذلك أن المتغير الأول (المستقل) الأسرة، يؤثر في المتغير الثاني (التابع) والمتمثل في السلوك الانحرافي، وذلك من حيث خطورته وانتشاره طبقا للمعطيات الميدانية التي يقدمها الواقع الاجتماعي للأسرة الجزائرية.

ولهذا فإن تدهور شبكة العلاقات الاجتماعية والظروف المختلفة للأسرة، قد تكون دوافعا وأسبابا لانحراف أبنائها، وعلى هذا الأساس لا يجب أن تغفل الدراسة الحالية عن الأحداث التي شهدتها الجزائر، خاصة في العشرية الأخيرة وما صاحبها من تغيرات كبيرة على كل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وانعكاساتها على الأسرة والفرد حيث عرفت الأسرة في هذا المجال تغيرات كبيرة سواء في بنائها أو وظائفها.

وإذا كانت مشكلة الدراسة قد أثارت عدد من القضايا والمتغيرات المطروحة للمعالجة، فإن الفرضيات هي عبارة عن إجابات احتمالية لهذه المشكلة، وتتمثل فرضيات الدراسة الحالية فيما يلي:

- الفرضية الرئيسية

توجد علاقة طردية بين طبيعة العلاقات داخل الأسرة و السلوك الانحرافي للأبناء المراهقين.

ويتفرع هذا الفرض إلى فرضيات فرعية تتمثل في:

الفرض الأول

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين طبيعة العلاقات الاجتماعية المتوترة السائدة داخل الأسرة وبين السلوك الانحرافي للحدث المراهق.

ويمكن دراسة هذا الفرض من خلال المؤشرات التالية:

- العلاقة بين الوالدين.
- العلاقة بين الإخوة.
- العلاقة بين الأبناء والوالدين.

- انفصال الوالدين.
- الشجار داخل الأسرة، ومع من كان يحدث.
- التدخل في شؤون الابن.
- مرض أحد أفراد الأسرة.
- زواج الوالدين بعد الطلاق.
- العلاقة مع زوج الأب، وزوج الأم.
- المعاملة الوالدية بعد الزواج.

الفرض الثاني

● تلعب مرحلة المراهقة دورا هاما في تغيير سلوك الابن والتأثير على انفعالاته وأفعاله التي قد يكون البعض منها سلوكات انحرافية.

وسيتم قياس هذا الفرض من خلال المؤشرات التالية:

- التدخين لإثبات الرجولة.
- المرض أو التشوهات.
- النمو الجسمي
- شعور الحدث عند وقوع الشجار داخل المترل
- الرضا عن العلاقات الأسرية والمدرسية
-اختيار الأصدقاء
- قياس الشعور بالقلق في البيت والمدرسة
- النظرة إلى المستقبل.
- النتائج الدراسية.
- التغيب عن الدراسة وأسبابه.

الفرض الثالث

● توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الوضع الاقتصادي للأسرة و السلوك الانحرافي الذي يقدم عليه الابن المراهق.

وسوف تتم معالجة هذا الفرض من خلال المؤشرات التالية:

- نوع السكن وموقعه وعدد غرفه.

- مهنة الوالدين.
- الدخل الشهري وكفايته.
- تلقي الإعانات في حالة عدم كفاية الدخل
- المصروف اليومي.
- ممارسة العمل أو أي نشاط آخر للحصول على المال.

الفرض الرابع

● توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى الثقافي والتعليمي داخل الأسرة والسلوك الانحرافي للابن المراهق.

وتتمثل مؤشرات هذا الفرض فيما يلي:

- المستوى التعليمي للوالدين.
-النشاطات الثقافية والسياسية التي يمارسها الوالدين.
- مطالعة الجرائد والكتب.
- طرق حل المشكلات الأسرية والتربوية من طرف الوالدين.

2- مجالات الدراسة

2-1 المجال الجغرافي

نظرا لكون الدراسة الحالية تبحث عن العلاقة الموجودة بين الأسرة وانحراف أبنائها المراهقين، فقد شمل مجال الدراسة **مركز إعادة التربية** لولاية سطيف لاختيار وحدات المجموعة التجريبية، و **ثانويتي عمار خلوفي ببوقاعة وعمر حرايق** بسطيف، وذلك لاختيار وحدات العينة الضابطة والمتمثلة في تلاميذ التعليم الثانوي الذين يمثلون نفس المرحلة العمرية مع الأحداث المتواجدين بمركز إعادة التربية، **وقد تم اختيار ثانوية عمر حرايق من وسط مدينة سطيف وثانوية عمار خلوفي من منطقة شبه حضرية، وذلك لضمان أو محاولة لتحقيق التجانس بين وحدات الدراسة فيما يخص مكان الإقامة.**

أ- مركز إعادة التربية لولاية سطيف

لقد تم إجراء الدراسة الميدانية بمركز إعادة التربية عبد الواحد خزناجي بولاية سطيف حيث يتواجد هذا المركز ببلدية سطيف، وقد أنشئ سنة 1971 و بدأ عمله بصورة رسمية سنة 1975، وهو يستقبل الأحداث من بين 15 و 18سنة وقد يصل حتى 19سنة وهو

يتسع لحوالي 110حدث، وتكون مدة الإقامة فيه من 6 أشهر إلى سنة، حيث أن هذه المدة تتحدد وفقا للأحكام التي يصدرها قاضي الأحداث.

ويتكون هذا المركز من عدة هياكل ومصالح منها ثلاثة مراقد، سعة الواحدة منها 36 شخصا، وقد تصل السعة الإجمالية إلى 110حدث، وتحتوي هذه المراقد على الأسرة والخزانات ودورات المياه إلى جانب وجود مياه ساخنة للاستحمام، كما يتوفر المركز على ثلاثة أقسام للتدريس وقاعة لعرض الأفلام وثلاث ورشات ومطعم بكل مستلزماته ومخزن للمواد الغذائية ومغسل للثياب مجهز بلوازمه الضرورية من غسالات ومواد الغسيل، إلى جانب وجود عيادة طبية ومجموعة من القاعات لعزل الأحداث ذوي المرض الخطير.

كما يتوفر المركز على مكاتب إدارية لضمان سير النشاطات داخل المركز وهي مكتب خاص بمدير المركز والسكرتارية ومكتب المربي الرئيسي إلى جانب مكتب الأخصائي النفساني ومكتب المقتصد، ومجموعة من المساحات الخضراء التي تحيط بالمركز من جميع النواحي، إلى جانب وجود مبنى خاص بالموظفين يحتوي على أربع شقق.

ج- ثانوية عمر حرايق

تقع هذه الثانوية شرق مدينة سطيف، فتحت أبوابها لاستقبال التلاميذ عام 1996 وتقدر مساحتها ب3392م^2 حيث تضم 21 قسما للدراسة و5 مخابر، إلى جانب مكاتب للإدارة ومكتبة وقاعة للمحاضرات ومطعم غير مستغل وقاعة للتمريض، ويعمل بها 50أستاذا و 30 عاملا، ويبلغ عدد تلاميذها 1085 تلميذا.

د- ثانوية عمار خلوفي ببوقاعة

وتقع هذه الثانوية وسط مدينة بوقاعة، فتحت أبوابها في الموسم الدراسي 1984-1985 وتقدر مساحتها الإجمالية ب5 هكتار، تم البناء على 2هكتار، وتضم 24 قسما للدراسة و ستة مخابر إلى جانب 12 مكتبا إداريا، قاعة للأساتذة، مدرج وقاعة للرياضة، يطبق في هذه الثانوية النظام الداخلي والنصف الداخلي والخارجي، لذلك فهي تحتوي على ستة مراقد، مطبخ مخزن ونادي، ويعمل بها 35 أستاذا، و20 عاملا، ويبلغ عدد تلاميذها 833 تلميذا.

2-2- المجال الزمني

تم القيام بزيارة استطلاعية للمجال المكاني للدراسة بتاريخ 2003/01/28، والتي تم من خلالها لقاء مدير المركز، والتعرف عن أسباب الزيارة وموضوع الدراسة، كما قمنا بزيارة استطلاعية للثانويتين قصد التعريف بالموضوع وأسباب القيام به، وقد تكررت الزيارة عدة مرات، تم من خلالها إقامة علاقات ودية مع موظفي المركز والثانويتين والتعرف أكثر عن مجتمع الدراسة، وخاصة الأحداث الذين هم في خطر معنوي، حيث قمنا بمناقشات مطولة حول الأوضاع الاجتماعية للأسرة والمجتمع، وكذلك طموحات الشباب وآماهم المستقبلية.

وقد بدأت الدراسة الميدانية أي توزيع الاستمارة، ابتداءا من يوم 2003/09/25إلى 2003/09/29، كما قمنا بإجراء بعض المقابلات أثناء زياراتنا المتكررة للمركز مع أولياء الأحداث، للتعرف والاستفسار أكثر عن واقع الحياة الاجتماعية لأسر الأحداث، ومنه دامت الدراسة الميدانية حوالي تسعة أشهر، من شهر جانفي إلى شهر سبتمبر 2003

2-3 المجال البشري

يمثل المجال البشري للدراسة المجتمع الأصلي المستهدف من الدراسة والذي تطبق على وحداته تقنيات جمع البيانات الواقعية منهم، وانطلاقا منه يتم تحديد نوع العينة المطلوبة.

حيث يضم المجتمع الأصلي مركز إعادة التربية عبد الواحد خزناجي وثانوية عمر حرايق وعمار خلوفي، و يضم المركز عدد من المصالح الإدارية و البيداغوجية تسهر على تطبيق مختلف البرامج والنشاطات التعليمية منها والتكوينية والترفيهية.

فمن الناحية التنظيمية والبيداغوجية، يقوم بتسيير مركز عبد الواحد خزناجي مدير معين من طرف الجهات الوصية، والذي من بين مهامه تسيير الإدارة وضمان سير النشاطات البيداغوجية ويساعده في ذلك فرقة بيداغوجية تتكون من ثلاثة مربين قسم، أربعة حراس ليل، أربع مربين فوج، أخصائي نفساني، وهم مقسمون على ثلاثة أقسام.

أما مصلحة الإدارة فتضم كلا من مصلحة العمال والأمانة والمقتصد والتمريض.

والجدول رقم 01 يبين توزيع الموظفين على مختلف المصالح المتواجدة بمركز إعادة التربية عبد الواحد خزناجي بسطيف.

جدول رقم 01 يبين توزيع موظفي مركز إعادة التربية عبد الواحد خزناجي على مختلف المصالح.

المصالح	الموظفين	العدد
الفرقة البيداغوجية	مربي قسم	03
	مربي رئيسي	02
	مربي فوج	04
	أخصائي نفسي	01
مصلحة الإداريين	رئيس مصلحة العمال	01
	سكرتير	01
	مقتصد	01
عمال مهنيون	ممرض	02
	حراس ليل	04
	أعوان النظافة	03
	أعوان أمن	04
	عمال المطعم	04
	أساتذة التكوين المهني	04
	سائق	02
المجموع		31

ويمثل مجتمع الأحداث المنحرفين المجتمع الأصلي للدراسة، إلى جانب تلاميذ ثانويتي عمر حرايق وعمار خلوفي، حيث يوجد بمركز عبد الواحد خزناجي 64 حدثا معرض لخطر الانحراف، تتراوح أعمارهم ما بين 12 و18سنة، في حين تضم ثانوية عمر حرايق 1192 تلميذ وتلميذة يؤطرهم 50 أستاذا، أما ثانوية عمار خلوفي فتضم 833 تلميذا يؤطرهم 35 أستاذا والجدولان التاليان يبينان توزيع التلاميذ حسب السنوات الدراسية.

جدول رقم 02: يبين توزيع تلاميذ ثانوية عمار خلوفي

السنوات	**ذكور**	إناث	المجموع
السنة أولى ثانوي	**228**	245	473
السنة الثانية ثانوي	**153**	179	332
السنة الثالثة ثانوي	**169**	218	387
المجموع	**550**	642	1192

جدول رقم 03: يبين توزيع تلاميذ ثانوية عمار خلوفي

السنوات	**ذكور**	إناث	المجموع
السنة أولى ثانوي	**119**	190	309
السنة الثانية ثانوي	**115**	126	241
السنة الثالثة ثانوي	**92**	191	283
المجموع	**326**	507	833

3- تصميم عينة الدراسة

تعتبر دراسة الظواهر الاجتماعية من الدراسات الأكثر تعقيدا، "ذلك أن الظاهرة الاجتماعية متغيرة باستمرار والعوامل الخارجية المؤثرة فيها مختلفة من مكان إلى آخر ومن زمان إلى آخر، إضافة إلى العوامل الداخلية للظاهرة حيث أنها تختلف باختلاف خلفياتها وتفاعلاتها المتداخلة ومكوناتها المتعددة"(1)

و يفرض موضوع الدراسة **الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق** اختيار العينة اختيارا دقيقا، حيث لابد من الأخذ بعين الاعتبار أن هذا الحدث الابن في مرحلة مراهقة والمراهقة فترة يمر الطفل من خلالها بتغيرات نفسية وفيزيولوجية.

وكما هو معروف أن مرحلة المراهقة قد قسمها المختصون إلى مرحلة مراهقة عادية وأخرى مبكرة وأخرى متأخرة، وفي دراستنا الحالية نحاول التركيز على الفترة العمرية التي يكون فيها الطفل قد تعدى مرحلة المراهقة المبكرة و لم يصل بعد إلى المرحلة جد متأخرة وهي الفترة العمرية الممتدة بين 15و 18 سنة، ولقد وجدنا صعوبة عملية في الحصول على أعداد كبيرة من الأحداث الذين هم في خطر معنوي، نظرا لقلة النزلاء بمركز إعادة التربية عبد الواحد خزناجي بسطيف، وعلى هذا الأساس تم إجراء مسح شامل لكافة الأحداث المتواجدين بالمركز بالنسبة للمجموعة الأولى، وهي عينة الأحداث على اعتبار أن الأحداث الذين هم في خطر معنوي 64 حدثا متواجدون في مركز إعادة التربية لولاية سطيف وتتراوح عمارهم بين 15 و18 سنة وهم كلهم من الذكور، إذ لا يوجد بمدينة سطيف

1- عدنان أحمد مسلم: البحث الاجتماعي الميداني،خطوات التصميم والتنفيذ، الجزء الأول، منشورات جامعة دمشق، مطبعة الإتحاد، سوريا، 1992-1993،ص 26

مراكز لإعادة التربية خاص بالإناث، وحتى يتسنى لنا قياس متغير **الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق** وبهدف إجراء المقارنة بين الأبناء المراهقين ووضعيتهم داخل أسرهم وبين الأحداث الموقوفين بسبب الخطر المعنوي أو إمكانية تعرضهم للانحراف، تم وبطريقة قصدية اختيار ثانوياتان من ولاية سطيف، وهي ثانوية عمر حرايق وسط المدينة وثانوية عمار خلوفي بدائرة بوقاعة، وقد تم اختيار **عينة عشوائية منتظمة** من تلاميذها في كل المستويات الأولى والثانية والثالثة ثانوي **ذكورا** والذين تتراوح أعمارهم بين 15و 18سنة، والذي بلغ عددهم 876 بجمع عدد التلاميذ الذكور لكلا الثانويتان

876 =326 +550

وقد تم اختيار العينة بنسبة 12.5% أي أن عينة الدراسة تتكون من 110 تلميذا من بين 876، في حين تتكون عينة الأحداث من64 حدثا.

العينة= المجتمع المدروس × النسبة المأخوذة / 100 = 876 × 12.5 / 100 =110

أما عن كيفية اختيار إطار العينة فقد تم بطرقة العدد العشوائي وهي الطريقة التي ضمت قائمة مفصلة بأسماء تلاميذ الثانويتان وهذه الأسماء رقمت ترقيما متسلسلا تصاعديا من 1 إلى 876 حيث تم تحديد مسافة الاختيار على النحو التالي:

حجم المجتمع المدروس 876/110= 8

حجم العينة

إن العينة المستخدمة في هذه الدراسة تتكون من 174 فردا وهي تتكون من عينتين رئيسيتين.

أ- العينة التجريبية: في الحقيقة أن العينة الأولى هي عبارة عن مسح شامل لمجتمع الأحداث الذين هم في خطر معنوي والمتواجدون بمركز إعادة التربية لولاية سطيف، حيث تم وبطريقة قصدية اختيار كل الأحداث الذين هم في خطر معنوي والذين تتراوح أعمارهم بين 15 و18سنة، وقد بلغ عددهم 64 حدثا.

ب- العينة الضابطة: وهي تضم 110 فردا وهي تتشكل من تلاميذ ثانوية عمر حرايق وعمار خلوفي، في المستويات الثلاث أي السنة أولى ثانوي، السنة الثانية والثالثة على اعتبار أن أعمارهم تكون محصورة بين 15 و18 سنة، وهذا حتى يكون مجال المقارنة العمرية متجانسا، وقد تم اختيار مفردات هذه العينة بطريقة العدد العشوائي، حيث تم تسجيل قائمة أسماء التلاميذ الذكور للمستويات الثلاث وترقيمها ترقيما متسلسلا تصاعديا من 01إلى 876.

وهكذا كان الشرط الأساسي في اختيار أفراد عينتي البحث هو أن يكونوا في نفس الفترة العمرية التي تتراوح بين 15و 18 سنة وذلك على أساس أن هذه الفترة تشكل المجال المهم لمرحلة المراهقة.

3-1- مواصفات العينة

- السن والمستوى التعليمي بالنسبة للعينة التجريبية

نظرا لعدم وجود الإناث بمركز إعادة التربية وصعوبة البحث عن فتيات في خطر معنوي خارج هذه المراكز، فقد تم استبعاد عنصر الجنس في هذه الدراسة، لذلك فإن الدراسة الحالية تركز فقط على الذكور، حتى بالنسبة للعينة الضابطة وهي عينة التلاميذ، حيث تم كذلك التركيز فقط على الذكور حتى تكون المقارنة متجانسة.

جدول رقم 04: يبين السن والمستوى التعليمي للأحداث

/	أمـــــي		ابتـــدائـــي		إكـمـالـي		ثـــانـــوي		المجموع	
/	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%
15	00	00	00	00	03	12	05	19	08	12
16	00	100	02	18	05	20	06	19	13	20
17	00	00	06	55	12	48	09	33	27	43
18	01	00	03	27	05	20	07	26	16	25
المجموع	01	100	11	100	25	100	27	100	64	100

يتضح من خلال الجدول أعلاه أنه كلما ارتفعت الفئة العمرية ارتفعت معها النسبة المئوية للانحراف، ومن هنا تبين أن أكثر نسبة من المنحرفين تقع في الفئة العمرية 17و18 سنة وهذه الفئة العمرية تعتبر أوج مراحل المراهقة وأصعبها، والتي يتعرض فيها المراهق لتغيرات فيزيولوجية ونفسية سريعة وتصبح لديه الرغبة في التمرد على سلطة الوالدين أو إبراز الذات، "لذلك سمى الكثير من الباحثين هذه المرحلة بمرحلة الخطيئة والإجرام" (1)، كما اعتبرها البعض المرحلة التي يحدث خلالها السلوك الجانح" (2)، كما يلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن معظم وحدات العينة ينحصر مستوى تعليمهم بين الإكمالي والثانوي وهذا يدل على أن أغلب الأحداث هم من سن 16-18 سنة، على أننا لم نسجل سوى حدث واحد أمي في حين سجلنا 11 حالة من مستوى التعليم الابتدائي، وهي تتركز أيضا في فئة 16 سنة وعلى عكس ما توصلت إليه دراسة حليمة بوخروبة التي "تبين أن نسبة 92.5 % من الأحداث لهم مستوى ابتدائي".(3)

وفي دراسة جعفر عبد الأمير الياسين تبين أن أكبر نسبة من الأحداث تقع في فئة 16و 18 سنة وذلك بنسبة 53.33 % ، ونفس النتيجة توصلت إليها دراسة محي الدين مختار التي بينت أن معظم المنحرفين تتراوح أعمارهم بين 16-18سنة، وفي دراسة حليمة بوخروبة تبين أن الانحراف يظهر في مرحلة المراهقـــة مابيـــن 11-18 سنة.

وباستخدام الوسط الحسابي تبين في هذه الدراسة أن متوسط أعمار الأحداث هو16.5 سنة، بينما في دراسة جعفر عبد الأمير الياسين ظهر أن متوسط أعمار الجانحين يقع بين 13-15 سنة.

1- جعفر عبد الأمير الياسين: أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث،ط1، عالم المعرفة، بيروت، 1981، ص110

2- Neumeyer,Martin H ; Juvenile Delinquency in modern Society; 2ed;(New York; Van Nostrand:1955;pp242-243

3- حليمة بوخروبة : إعادة تربية الأحداث المنحرفين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 1983-1984

- السن والمستوى التعليمي بالنسبة للعينة الضابطة

جدول رقم 05: يبين السن والمستوى التعليمي للمجموعة الضابطة

	السنة أولى ثانوي		السنة الثانية ثانوي		السنة الثالثة		المجموع	
	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%
15	02	06	-	-	-	-	02	02
16	32	89	12	25	-	-	44	40
17	02		33	70	04	15	39	36
18	-	-	02	05	23	85	25	23
المجموع	36	100	47	100	27	100	110	100

يشير الجدول إلى أن أعمار العينة الضابطة منحصرة في الفئة العمرية 16-17 سنة وهي المرحلة القانونية للتعليم الثانوي في الجزائر، حيث سجلت فقط حالتان من سن 15 سنة تدرس في التعليم الثانوي، وهذا قد يرجع إلى دخولها المبكر (5 سنوات) إلى التعليم والملاحظ من خلال الجدول أن وحدات المجموعة انحصرت أعمارها بين 15-18 سنة وهذا متعمدا من الباحثة، حتى يتسنى لها مجال المقارنة العمرية مع العينة التجريبية.

وباستخدام الوسط الحسابي لأعمار التلاميذ تبين أن متوسط العمر هو 16.5

جدول رقم 06: يبين مكان الولادة للمجموعتين

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية	
	ع	%	ع	%
سطيف	81	74	21	33
ميلة	-	-	17	26
قسنطينة	02	02	01	02
باتنة	-	-	01	02
برج بوعريريج	06	05	09	14
مسيلة	-	-	04	06
جيجل	02	02	05	08
بجاية	04	03	06	09
الجزائر	15	14	-	-
المجموع	110	100	64	100

أوضحت بيانات الجدول أن 33% من وحدات المجموعة التجريبية ولدوا في ولاية سطيف وأن 26% منهم ولدوا في ولاية ميلة، وهذا يدل على أن وجود نوعا من الحراك الاجتماعي بالنسبة للمجموعة التجريبية، في مقابل ذلك نجد 74% من وحدات المجموعة الضابطة يقطنون بمدينة سطيف.

- مكان الإقامة

جدول رقم 07: يبين مكان الإقامة للمجموعتين

مكان الإقامة	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	4.55
مدينة	44	69	91	83	
ريف	20	31	19	17	
المجموع	64	100	110	100	

تشير بيانات الجدول إلى أن 44 حدثا يقطنون المدينة، وهذا ما أيدته بعض الدراسات منها دراسة جعفر عبد الأمير الياسين التي تبين أن 73.33% من الأحداث يقطنون بمحافظة بغداد، وهذا ما يدعونا إلى القول أن الكثير من المخالفات تكون داخل المناطق الحضرية ومن الأبناء الذين يقطنون بها، وهذا قد يرجع إلى تفكك واتساع شبكة العلاقات الاجتماعية داخل المناطق الحضرية، وضعف وهشاشة الروابط والضوابط الاجتماعية نتيجة لتفتح الأسرة على المحيط الخارجي، وخروج الأم للعمل أو اهتمامها بأعمال أخرى قد تلهيها عن متابعة ومراقبة أبنائها.

وعلى عكس ما توصلت إليه الدراسة الحالية تبين من خلال دراسة محي الدين مختار أن أغلب حالات الانحراف هي من أصل ريفي.

وباستخدام ($كا^2$) وجد أن قيمته =4.55 وهي تعني عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين من حيث مكان الإقامة عند مستوى معنوي(0.05)، ودرجة حرية(1).

- سبب الإيداع في مركز إعادة التربية

تتنوع الأسباب التي يدخل بمقتضاها الحدث إلى مركز إعادة التربية من أجل الإصلاح والتهذيب، بين مجموعة من المخالفات الاجتماعية التي تشير إلى إمكانية تعرضه لخطر الانحراف، ومن هذه المخالفات نجد:

* السرقة: "وهي حالة يتعمد فيها الفرد الاستحواذ على شيء يملكه غيره، وليس له فيه حق، وهو يفعل ذلك بإرادة منه بعيدا عن عيون الآخرين، وأحيانا باستغفال مالك الشيء المراد سرقته أو تضليله، ويحاول الاحتفاظ بالشيء المسروق لنفسه، ويحدث هذا السلوك بصورة مطردة".(1)

وتختلف دوافع السرقة من شخص إلى آخر، إلا أنه يمكن حصر أهم دوافعها في النقاط التالية:

- ضعف الإحساس بملكية الآخرين: فقد يسرق أشياء أخيه، أو زميله، لأنه يجهل معنى الملكية واحترام خصوصية الآخرين، ولذلك فإنه من لم يتعلم في أسرته أن يفرق بينما يخصه وما يخص غيره، يجد صعوبة في التمييز بين ما يحق له خارج المترل وما لا يحق له.

- حب الامتلاك والتعويض: فمن الممكن أن يسرق الفرد محاولة لإشباع بعض الحاجات المادية، والتي يجد بعض الأشخاص يشبعونها دون عناء أو مشقة، في الوقت الذي يكون فيه هو محروما منها وليس بمقدوره الحصول عليها، ومن هنا يشعر بدافع ملح للسرقة، ليمتلك ماهو بحاجة إليه، خاصة في حالة الحرمان الزائد.

- حب الظهور: قد يلجأ الإنسان للسرقة حتى يظهر بمظهر مناسب أمام الآخرين، فالتلميذ مثلا يحب ان يظهر أمام زملائه بمظهر لا يقل عنهم، كما قد يسرق الفرد لكي يتفاخر بما لديه (وهو في الأصل ليس له) أمام زملائه وأصدقائه.

1- حسن مصطفى عبد المعطي: الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة، الأسباب، التشخيص والعلاج، دون درا النشر، مصر، 2001، ص 114

- الرغبة في تأكيد الذات: فالفرد الذي يشعر أنه غير محبوب من طرف الآخرين، مثلا المراهق الفاشل في الدراسة يحاول دوما إثبات وجوده مع زملائه رفقاء السوء، وذلك بأن يصرف عليهم النقود في شراء السيجارة والذهاب إلى الملاعب والسينما، وبذلك يعوض النقص والشعور بالفشل في الدراسة.

- التدليل الزائد: بحيث نجد أن الطفل الأول والوحيد في أسرته، يتعود في الغالب الحصول على كل طلباته وحاجاته من طرف والديه، وبالتالي يتصور الحياة أخذ دون عطاء، وعندما لا تلبى أحد مطالبه يتعلم السرقة، وخاصة سرقة الأشياء التي يحبها.

- التساهل وضعف الرقابة الأسرية: فالفرد الذي لم تتح له الفرصة ليتعلم التحكم في رغباته، أو كانت الرقابة الأسرية عليه ضعيفة، أو أهمل والديه تعليمه معايير السلوك وقواعد الحياة المشتركة، أو كانت أمه لا تظهر له أي استياء عندما يستحوذ على أشياء لا تخصه، بحجة أنها من ممتلكات الأسرة ككل، يكون من السهل عليه الاستيلاء على الأشياء التي لا تخصه.

* الاعتداء

الاعتداء هو كل سلوك يصدر عن الإنسان، يلحق الضرر بالآخرين، ويعرفه فيليب هاريمان بأنه" سلوك تعويضي عن الإحباط المستمر، يقصد إيذاء شخص آخر أو جرحه بما يتناسب مع كمية الإحباط"(1)، ويتخذ العدوان أشكالا متعددة منها ما هو مباشر ومن ما هو غير مباشر، فالأول يتوجه مباشرة نحو الفرد محل الشكوى أو الكراهية، والثاني تستخدم فيه وسائل مختلفة كالتحرش بمن حوله، أو استخدام أساليب المكر والخديعة للوصول إليه.

* تعاطي الخمر والمخدرات: من المخالفات الاجتماعية التي ينبذها المجتمع ويعاقب عليها القانون تعاطي المخدرات وشرب الخمر، والتي تتسبب في الكثير من الانحرافات والأمراض التي لا تعود على الشخص المتعاطي فحسب، بل تعود على كل أفراد أسرته نفسيا واجتماعيا وماديا.

1- عدنان مهنا: الاضطرابات السلوكية المدرسية، ط1، مركز الحسن للطباعة، دون بلد، 1989، ص 112

* التدخين: وهو تناول الطفل المراهق السيجارة وهو في سن مبكرة، تقليدا للأب أو لأصدقائه، أو للتعبير عن أنه أصبح رجلا، وهذا غفلة من المراهق بالمضار الصحية والمادية للسيجارة.

* التغيب عن المدرسة والهروب من البيت: وتعد من الظواهر المنتشرة بكثرة في أوساط المراهقين، وقد تكون ناتجة عن عدم استقرار الأوضاع الاجتماعية داخل الأسرة، وشعور الابن بأنه غير مرغوب فيه، ورفض الأهل قيامه بما يحبه من أعمال أو هوايات وكذلك بسبب سوء العلاقة مع المدرسين والفشل الدراسي.

* الانحلال الخلقي: وهو ممارسة بعض المراهقين لبعض التصرفات غير المقبولة اجتماعيا كالتحرش الجنسي والاغتصاب.

* المتاجرة ببعض السلع: وهو أن يتاجر المراهق ببعض السلع، التي تكون ممنوعة بقوة القانون كالمتاجرة بالمخدرات، أو بالسلع غير المرخصة.

* التشرد: وهو اتخاذ الشارع ملجأ للمراهق بعد خروجه من الأسرة، لأسباب عديدة منها خاصة عدم التفاهم مع أفراد الأسرة، أو عدم القدرة على العيش مع الأقارب أو زوج الأم أو الأب بعد الطلاق أو الوفاة (1)

وقد اتضح من خلال بيانات الدراسة الميدانية أن جنحة السرقة والاعتداء والتشرد هم الأسباب الأكثر انتشارا بين الأحداث لإيداعهم في مركز إعادة التربية، في حين تنوعت الأسباب الأخرى بين الهروب من البيت والمدرسة وتناول السجائر، وهي الأمور التي لاحظنا أن المراهقين يمارسونها بشكل اعتيادي تقريبا، سواء من المودعين في مراكز إعادة التربية أم المراهقين العاديين، في حين سجلنا عدد قليل من الأحداث ممن يتعاطون المخدرات والخمر، وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن العامل المادي أو الحاجة الاقتصادية هي التي تدفع الحدث المراهق إلى ارتكاب مخالفة السرقة أو الاعتداء على الآخرين ومحاولة إخفاء حاجته الاقتصادية، وهذا ما لاحظناه من خلال الدراسة الاستطلاعية.

1- محمود حسن: سيكولوجيا انحراف الصغار، دار النهضة الحديثة، مصر، 1969، ص ص 409.407

كما توصل الباحثان شلدون.ج و اليانور.ج SHELDON. G ET ELEANOR .G إلى نتيجة هامة، مؤداها أن 90% من التلاميذ المنحرفين ظهرت عليهم علامات سوء الخلق والأفعال غير الأخلاقية كالكتابة على الجدران وكسر الطاولات، بينما بلغت هذه النسبة 20 % بالنسبة للتلاميذ الأسوياء.

جدول رقم 08:يبين سبب إيداع الحدث في المركز

السبب	التكرار	%
ضرب وتحرش	35	18
سرقة	43	22
الهروب من المدرسة	17	09
الهروب من البيت	22	11
تعاطي المخدرات	04	02
شرب الخمر	06	03
تناول السجائر	29	15
المتاجرة ببعض السلع	02	01
التشرد	35	18
الانحلال الخلقي	03	01
المجموع	196	100

* بلغ المجموع أكثر من وحدات العينة نظرا لأن المبحوثين أجابوا على أكثر من احتمال

رسم بياني رقم01: يبين النسب المئوية لأسباب الايداع في مركز إعادة التربية

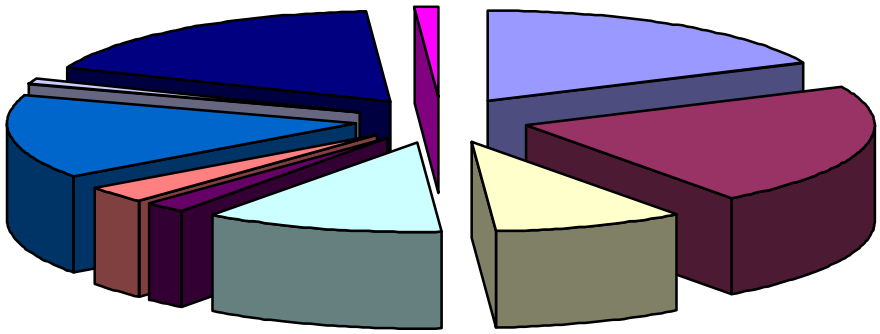

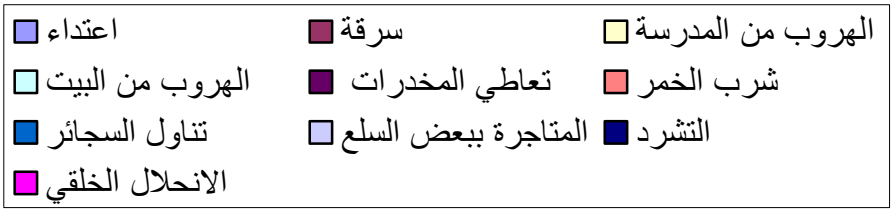

4- عدد الإخوة

جدول رقم 09: يبين عدد إخوة المجموعتين

عدد الإخوة	المجموعة التجريبية						المجموعة الضابطة					
	ذكور		إناث		المجموع		ذكور		إناث		المجموع	
	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%
1	01	05	02	05	03	05	-	-	02	03	02	02
2	04	19	06	14	10	15	02	05	04	06	06	05
3	04	19	08	19	12	19	05	12	12	17	17	15
4	05	23	09	21	14	22	02	05	02	03	04	04
5	04	19	09	21	13	20	16	40	20	29	36	32
6	02	10	05	11	07	11	10	25	16	23	26	24
7	-	-	01	02	01	02	04	10	10	14	14	13
8	01	05	02	05	03	05	01	03	03	04	04	04
9	-	-	01	02	01	02	-	-	01	01	01	01
المجموع	21	100	43	100	64	100	40	100	70	100	110	100

وأشارت بيانات الجدول إلى أن 22% من أسر المجموعة التجريبية لديها 4أبناء مقابل 32% من أسر المجوعة الضابطة لديها 5 أبناء، وهي أعلى النسب، وباستخدام المتوسط الحسابي لعدد الأبناء، ظهر أن متوسط عدد الأبناء في أسر المجموعة التجريبية والضابطة هو 5أبناء لكل أسرة، وهو معدل مقبول إلى حد بعيد، إذا قورن بالمتوسط العام لعدد الأبناء في الأسرة الجزائرية، وباستخدام كا^2 وجد مساويا إلى (2) وهي تعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.

وفي دراسة جعفر عبد الأمير الياسين وجد أن متوسط عدد الأبناء في أسر الأحداث هو 7 في مقابل 6 لدى أسر غير الجانحين، أما في دراسة عبد الرحمان العيسوي فقد توصلت الدراسة إلى أن الحدث ينحدر من أسرة كبيرة الحجم مقارنة مع أسر غير الجانحين، وذلك بمعدل 7 أبناء، والجدول التالي يبين عدد إخوة وأخوات وحدات المجموعتين.

رسم بياني رقم02: يوضح عدد الإخوة

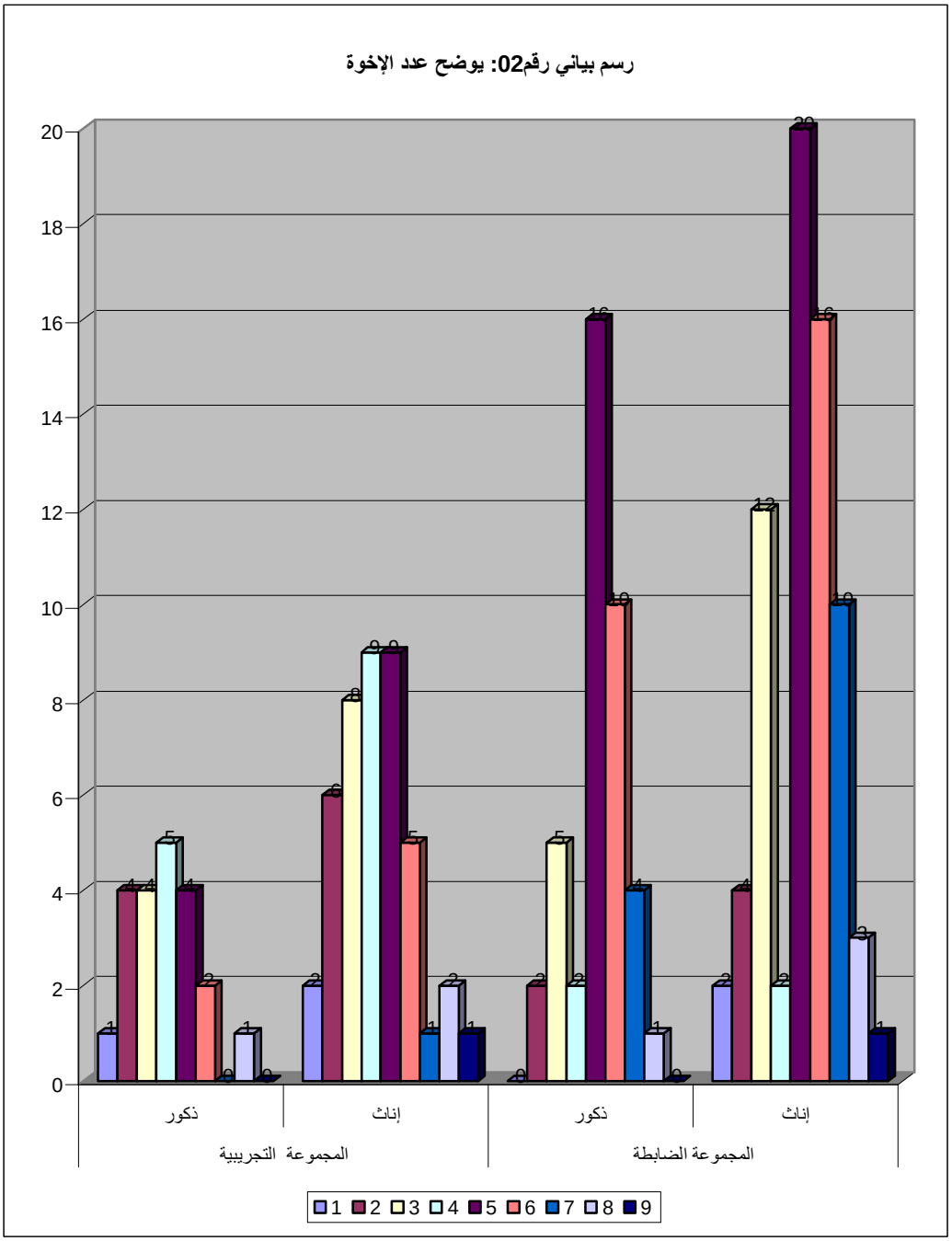

5- وجود الوالدين

جدول رقم 10: يبين ما إذا كان الوالدان على قيد الحياة

الإجابة	المجموعة الضابطة				المجموعة التجريبية			
	الأب		الأم		الأب		الأم	
	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%
نعم	106	97	109	99	60	94	64	100
لا	04	03	01	01	04	06	-	-
المجموع	110	100	110	100	64	100	64	100

تشير الأرقام الإحصائية إلى أن معظم وحدات العينة التجريبية والديها على قيد الحياة حيث لم نسجل سوى أربعة حالات تفتقد إلى الوالد، وهذا يدعونا إلى القول أن معظم الأحداث لا يعانون من مشكل اليتم، وخاصة اليتم الأموي، حيث تعد الأم المصدر الرئيسي للحب والرعاية، مما يجعلنا نقول أنه هناك عوامل أخرى غير فقدان الوالدين هي التي دفعت بالأحداث إلى الانحراف، و إلا فبماذا نفسر وجود 03% من التلاميذ يفتقدون إلى الوالد و01% للوالدة، مقابل 6% بالنسبة للعينة التجريبية التي فقدت الوالد و لم نسجل أية حالة بالنسبة للأم.

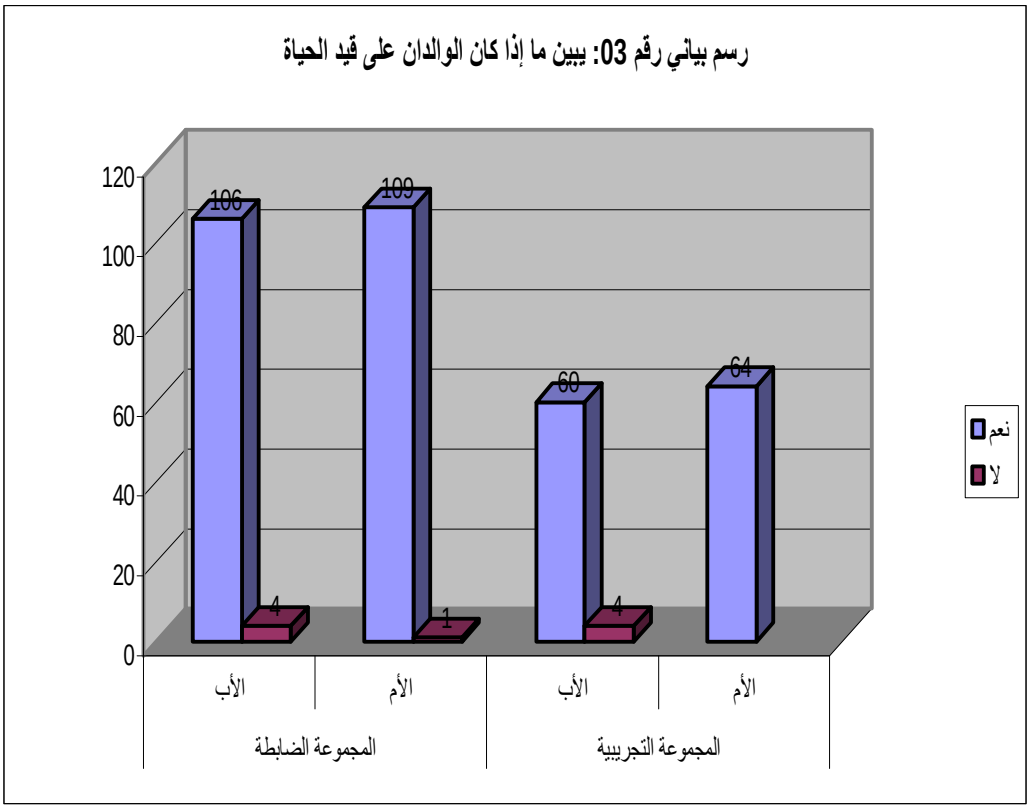

4-المنهج المستخدم

حاولت هذه الدراسة في الإجابة عن تساؤلاتها والتحقق من فرضياتها، تبني اتجاها منهجيا متعدد الجوانب، يسمح للباحثة الكشف الدقيق عن جوهر التركيبة الاجتماعية للأسرة ومنه تأثيرها على تنشئة أبنائها المراهقين في الوقت الذي يتيح فرصة المقارنة بين الأبناء الجانحين والأبناء المتمدرسين (الأسوياء) من وجهة نظر المجتمع.

وبناءا على ما تقدم، فإن الاتجاه المنهجي المتعدد الجوانب الذي اتخذته هذه الدراسة لتشخيص انحراف الأبناء المراهقين، وهل أن الأسرة هي العامل الأساسي والمتسبب الرئيسي فيه، يتجلى في استخدام المنهج الوصفي والتجريبي والطريقة المقارنة إلى جانب الطريقة الإحصائية، وكذلك تم الاعتماد على الأدوات البحثية الأساسية وهي الملاحظة البسيطة والمقابلة والوثائق والسجلات، وكذلك الاستمارة التي اعتمدت كأداة رئيسية في جمع البيانات الميدانية، وسنحاول فيما يلي أن نوضح كيف استفادت الدراسة الحالية من هذه المناهج والأدوات.

أ- المنهج

المنهج عبارة عن مجموعة من الخطوات المنظمة التي يستخدمها الباحث لفهم الظاهرة موضوع الدراسة، وهذا يعني أن المنهج يجيب عن سؤال مؤداه كيف يمكن حل مشكلة البحث والكشف عن جوهر الحقيقة والوصول إلى قضايا يقينية"(1).

وتندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التجريبية التي تحاول تشخيص واقع معين أو ظاهرة ما، حيث تهدف الدراسة الوصفية إلى تحديد الوظائف الواقعية من خلال موضوع بحث معين، ولهذا تبدو الضرورة لإقامة هذه الدراسات باعتبارها تهدف إلى جمع وتحديد مثل هذه الوقائع الاجتماعية الملموسة، كالمشاكل الاجتماعية التي تظهر بصورة جلية داخل المحيط الاجتماعي."(2)

وعليه **فالمنهج الوصفي** يهتم بعملية جمع وتلخيص الحقائق الحاضرة المرتبطة بطبيعة وبوضع جماعة معينة من الناس، فهو أكثر المناهج انتشارا واستخداما لما يتضمنه من دراسة للحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأحداث والأوضاع والأشخاص حيث وبالنسبة لاستخداماته في هذه الدراسة فهو يهتم بتحديد وفهم بعض مظاهر المشكلات الأسرية وحالة عدم الاستقرار بين أفرادها، والتحاق أحد أبنائها إلى مركز لإعادة التربية بسبب انحرافه عن القوانين الاجتماعية، وقد استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي لجمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها واستخلاص دلالاتها وإصدار اقتراحات وتفسيرات بصدد الظاهرة المدروسة، والتي تتمثل في علاقة الأسرة بانحراف أبنائها المراهقين.

وبذلك فالمنهج المستخدم في هذه الدراسة لا يكتفي بمجرد جمع عدد كبير من المعلومات عن الظاهرة البحثية، وإنما هو محاولة استخلاص الدلالات والمعاني المختلفة التي تنطوي عليها البيانات والمعلومات وهذا ما يدفعنا إلى محاولة ربطها مع بعضها البعض واكتشاف العلاقات والارتباطات الثابتة بين المتغيرات المختلفة التي تؤثر بشكل أو بآخر في حدوث الظاهرة المدروسة، ومنه إعطاء التفسيرات الملائمة لمشكلة البحث.

1- حسن عبد الحميد وأحمد رشوان: العلم والبحث العلمي،دراسة في مناهج العلوم، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1982، ص 142

2- بوذراع أحمد: البحث السوسيولوجي، الأهمية والهدف، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، العدد26، ديسمبر، 1994،ص 133

ووفقا لأهداف البحث تم **استخدام المنهج التجريبي** حتى تسهل عملية اكتشاف العوامل المتسببة في الانحراف، وبهدف أيضا تسهيل عملية المقارنة حيث تم استخدام عينتين إحداهما تجريبية رئيسية وأخرى ضابطة ثانوية، وهما يشتركان أي العينتين في الكثير من الخصائص التي تسهل عملية المقارنة بين مختلف المتغيرات التي تم التطرق إليها في هذه الدراسة ويعرف المنهج التجريبي على أنه إجراء بحثي، يقوم فيه الباحث بخلق الموقف بما يتضمنه من شروط وظروف محددة حيث يتحكم في بعض المتغيرات ويقوم بتحريك متغيرات أخرى حتى يستطيع أن يتبين تأثير هذه المتغيرات المستقلة في المتغيرات التابعة، أو بمعنى آخر فإن المنهج التجريبي محاولة لتحديد العلاقة السببية بين متغيرات محددة."(1)

وقد أخذ الباحثون في العلاقات بين متغير وآخر وبين ظاهرة معينة ومتغير ما، باستخدام الضبط العلمي في مجموعتين إحداهما تجريبية وأخرى ضابطة، إلا أنهما متشابهتين في جميع الخصائص عدا خاصية واحدة تسمى بالمتغير المستقل"(2)، ذلك أن أسلوب الضبط العلمي يهدف إلى الكشف عن العلاقة بين الأسباب والنتائج، أو ملاحظة وجود الظاهرة عند ظهور المتغير المستقل المتمثل في الأسرة.

إلى جانب استخدام **الطريقة المقارنة** التي تعتبر من الطرق المستخدمة في العلوم الاجتماعية وخاصة في إطار استخدامات المنهج التجريبي، ذلك أنه وفي هذه الدراسة ينبغي إجراء بعض المقارنات بين متغيرات المجموعتين الضابطة والتجريبية، حتى نتمكن من الكشف عن العوامل المسببة لظاهرة انحراف الأحداث المراهقين، إذ يستخدم المتخصصون طريقة المقارنة للمقارنة بين المستويات الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية داخل الجماعة الواحدة أو المجتمع الواحد أو بينهما وبين المجتمعات الأخرى متقاربة أو متباينة عنها.

كما استعانت الباحثة بالأساليب الإحصائية البسيطة كاستخراج النسب المئوية وبعض العمليات الكمية التي تكون أكثر عمقا وأدق تعبيرا عن الظاهرة المدروسة، كما أنها تكون صورة صادقة لتدعيم بعض الآراء والاستنتاجات النظرية المحضة، ومن أهم العمليات الإحصائية التي استخدمتها الباحثة في الدراسة الراهنة معامل الارتباط كا مربع، ومعامل

1- صلاح الفوال: علم الاجتماع، المفهوم والموضوع والمنهج، دار الفكر العربي، مصر، 1982، ص 162

2- كامل محمد المغربي: أساليب البحث العلمي،ط1، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص 110

التوافق، المتوسط الحسابي، ومعامل الثبات ألفا، وقد تم حساب معامل الارتباط كا مربع بالطريقة التالية(1):

$$كا^2 = \frac{(\text{التكرار الملاحظ} - \text{النكرار المتوقع})^2}{\text{التكرار المتوقع}}$$

درجة الحرية= (عدد الأعمدة-1) (عدد الصفوف-1)

$$\text{معامل التوافق} = \text{مجموع} \frac{\text{مربع تكرار كل خلية في الجدول}}{\text{تكرار الصف} \times \text{تكرار عمود كل خلية}}$$

5- الأدوات المستخدمة

تتحدد الأدوات المنهجية لأية دراسة في ضوء طبيعتها وطبيعة البيانات المتوفرة أو المناهج المعتمدة، ولكي تحقق الدراسة أهدافها فقد اعتمدت الباحثة على بعض الأدوات المنهجية التي تتكامل فيما بينها للحصول على معلومات دقيقة ومنها:

5-1- الملاحظة البسيطة

تعتبر الملاحظة من الوسائل الأساسية في جمع البيانات، خاصة تلك التي لا يمكن جمعها عن طريق الاستمارة أو المقابلة، حيث أنها تهدف إلى:

- التعرف الواقعي لمتغيرات الظاهرة موضوع الدراسة
- تحقيق فهم أعمق لما يدور داخل المؤسسة مجال الدراسة من نشاطات وانفعالات وتوترات ومخاوف ومختلف السلوكات والتصرفات الصادرة عن الأحداث وردود أفعال المشرفين داخل المركز.

1-2- غريب سيد أحمد: الإحصاء والقياس في البحث الاجتماعي، الجزء1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995، ص ص 253 306

5-2- المقابلة الحرة

تستخدم المقابلة في جمع البيانات مباشرة من المبحوث، حيث تسمح بالحصول على معلومات دقيقة عن الظاهرة أو المشكلة المدروسة، بمعنى أن المقابلة هي أسلوب للحصول على بيانات مفصلة عن أنماط من السلوك الاجتماعي أو تفسيرات معينة لهذه الأنماط من السلوك"(1)

وقد تم استخدام هذه الأداة في جمع المعلومات مباشرة من الأحداث عن ظروفهم الأسرية قبل دخولهم للمركز كما استخدمت في عملية الاتصال بالقائمين على المركز ومحاورتهم عن سلوك الأحداث في المركز منذ دخولهم إليه، وما إذا كان هناك تغيرا في سلوكهم بعد الدخول إليه.

بالإضافة إلى إجراء بعض المقابلات الجانبية مع بعض أمهات الأحداث عن أوضاعهم الاجتماعية وظروفهم الأسرية قبل دخول أبنائهم للمركز.

5-3- الاستمارة

لقد سبقت مرحلة إعداد الاستمارة، القيام بعدة مقابلات مع المسؤولين بالمركز والثانوية باعتبارهما الأكثر احتكاكا واهتماما بالمراهق، وعلى أساسها تم تصميم الاستمارة التي تعد الأداة الأساسية في هذه الدراسة، حيث تمدنا بالمعلومات اللازمة عن مجتمع البحث

وقد مرت الاستمارة قبل صياغتها النهائية بعدة مراحل منها:

- مرحلة الإعداد
- مرحلة التجريب
- مرحلة الصياغة النهائية

1- محمد الجوهري و عبد الله الخريجي: طرق البحث الاجتماعي، ط3، دار الكتاب للتوزيع، مصر، 10982، ص 107

أ- مرحلة إعداد الاستمارة

وهي من المراحل الأساسية في صياغة الاستمارة، حيث تساعد على تحديد محاور الاستمارة وضبط تساؤلاتها، حيث أن التصميم الجيد لاستمارة أي بحث يتطلب أن تكون الأسئلة واضحة غير مبهمة، ولا تحتمل التأويل كما يجب أن تكون سهلة وتراعي المستوى التعليمي والثقافي للمبحوث.

وقد كان التركيز بصورة أساسية عند صياغة استمارة البحث على أن تكون الأسئلة محددة وواضحة متماشية مع أهداف الدراسة وتساؤلاتها، وكذلك متماشية مع المستوى التعليمي للمبحوثين وذلك حتى تسهل عليهم عملية فهم الأسئلة و الإجابة عليها.

كما حاولت الباحثة طرح بعض الأسئلة التي تمس جوانبا شخصية، تتعلق بالمبحوث حتى يمكن الوصول إلى نتائج ذات دلالة ومصداقية تعبر فعلا عن مشكلة الدراسة، وأخيرا تعمدت الباحثة استخدام الأسئلة المغلقة حتى لا يتهرب المبحوث من الإجابة عنها، كما تساعد في عملية تفريغ البيانات في جداول وتحليلها.

ب- مرحلة تجريب الاستمارة

لقد سبقت عملية تجريب الاستمارة على عينة من المبحوثين عملية عرضها على مجموعة من المحكمين وعددهم أربعة أساتذة باحثين جزائريين من جامعة الأغواط و سطيف وبسكرة والجزائر العاصمة، ثلاثة أساتذة من جمهورية مصر العربية (المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية)، والذين لهم خبرة معتبرة في ميدان إعداد البحوث الميدانية والإشراف عليها في تخصصات علم الاجتماع وعلم النفس، وذلك حتى تكون ملاحظاتهم أكثر تخصصا، وقد أسفرت هذه العملية على مناقشة وتعديل عدد من المسائل والأسئلة وتوضيح الرؤى فيما يخص صياغة الأسئلة وتسلسلها وتناسقها.

وبعد هذه العملية تم تجريب الاستمارة قصد اختبار صدقها وصلاحيتها للتطبيق الميداني مرتين على عينة عشوائية من المجموعتين، ضمت المجموعة التجريبية منها خمسة عشرة حدثا(15) في حين ضمت المجموعة الضابطة خمسة وثلاثون (35) تلميذا من الثانويات الثلاث، ولقد استغرقت الدراسة الاستطلاعية وعملية تجريب الاستمارة أربعة أيام، وقد كان الهدف من هذه العملية هو:

- التعرف على مدى وضوح أسئلة الاستمارة واتساقها، وعدم وجود أسئلة احتمالية أو تحمل أكثر من معنى.

- التحقق من ترتيب الأسئلة وتسلسلها.

- إضافة وحذف بعض الأسئلة الجديدة والمتكررة.

ولقد اتضح من خلال هذه العملية التي تعتبر اختبارا مبدئيا للاستمارة أن المعلومات التي تتضمنها كانت على قدر كبير من الصدق، حيث لم يسجل تناقض بين إجابات المبحوثين، إلا أنه لم تتم الإجابة عن بعض الأسئلة خاصة منها التي تتعلق بالجوانب الأكثر خصوصية في حياة الحدث وأسرته، وعلى هذا النحو تم إعادة صياغة هذه الأسئلة بحيث تبدوا كأنها أسئلة عادية ويتعلق الأمر بالأسئلة رقم20، 23، 70، 73، 80، 81، 83.

وقد تم تعديل هذه الأسئلة وشرحها مباشرة للمبحوثين.

ج- مرحلة الصياغة النهائية

وهي آخر مراحل إعداد الاستمارة، حيث يتم فيها ضبط الأسئلة بعد عملية عرضها على المحكمين وتجريبها على المبحوثين، وقد ضمت استمارة الدراسة الحالية على مجموعة من الأسئلة تصل إلى 90 سؤالا موزعة على خمسة محاور وهي كما يلي:

- المحور الأول ويتعلق بالبيانات الشخصية وقد شمل على الأسئلة من رقم01إلى رقم 08.

- المحور الثاني ويهدف إلى الوقوف على العلاقات الأسرية و أثرها انحراف الحدث وتشمل على الأسئلة من رقم 9إلى رقم 35.

- المحور الثالث ويتعلق بأثر مرحلة المراهقة على انحراف الأحداث وقد شمل على الأسئلة من رقم 35 إلى رقم 57.

- المحور الرابع وقد عالج علاقة الوضع الاقتصادي بانحراف الحدث وقد ضم الأسئلة من رقم 58إلى 73.

- المحور الخامس وقد اهتم بالتعرف على علاقة المستوى التعليمي والثقافي بانحراف الحدث، وقد ضم الأسئلة من رقم 74إلى 90.

- مرحلة تطبيق الاستمارة: وقد تم تطبيق الاستمارة على أربعة مراحل، بدأت الباحثة فيها أولا بتطبيق الاستمارة بمركز إعادة التربية، ثم ثانوية عمار خلوفي وبعدها ثانوية عمر حرايق، وذلك إبتداءا من يوم 2003/09/25إلى 2003/09/29

- اختبار صدق وثبات الاستمارة

يشير الثبات إلى الاتساق والتطابق بين البيانات التي تجمع عن طريق إعادة تطبيق الاستمارة على نفس فئات البحث، حيث وللتحقق من ثبات النتائج أجرت الباحثة دراسة استطلاعية طبقت فيها الوسائل المستخدمة للقياس في هذا البحث على عينة قوامها 15 حدثا و 35 تلميذا، وتم حساب النسب المئوية للاستجابات وبفاصل زمني قدره 15 يوما أعيد تطبيق الاستمارتين مرة ثانية تحت نفس الظروف وعلى نفس المجموعتين، ثم حسبت النسب المئوية للاستجابات وتمت مقارنتها بالاستجابات السابق الحصول عليها في التطبيق الأول ولم تلاحظ فروق ذات دلالة إحصائية، وذلك باستخدام النسبة الحرجة للفرق بين كل نسبتين، مما يؤكد ثبات الاستمارتين المستخدمتين في هذه الدراسة.

و يشير الصدق بالنسبة للاستمارة إلى صحة البيانات المستقاة من الدراسة الاستطلاعية حيث تم عرض مفردات كل منها على عدد من الأساتذة المشتغلين بعلم النفس وعلم الاجتماع لاستشارتهم في صحتها، وكذلك تمت استشارة بعض المختصين في رعاية الأحداث، وذلك لتنقية المعنى الذي تحمله هذه المفردات، وزيادة تحديده ووضوحه وتم فعلا تنقيحها وتصويبها، بحيث أصبحت واضحة ومحددة المعنى وقصيرة تعبر كل منها عن فكرة واحدة لا لبس فيها ولا غموض.

ولمزيد من الأدلة حول صدق الاستمارتين تم إيجاد نسبة الثقة فيها وذلك عن طريق بحث استمارات أفراد العينة في التجربة الاستطلاعية على الأسئلة التأكيدية وهي التي تتضمن نفس المعنى أو معنى متشابها ولكن وضعت بصياغة أخرى، وذلك للتحقق من صدق استجابات المبحوثين، فكلما كانت الاستجابات على الأسئلة المتعادلة واحدة كلما زادت درجة الثقة في الاستمارة.وحسبت درجة الثقة في الاستمارة من إيجاد النسبة بين عدد جميع الأسئلة المتعادلة التي أجاب عليها المبحوثون إجابات موحدة وعدد الأسئلة المتعادلة في الاستمارة كلها، حيث أن:

$$\text{نسبة الثقة} = \frac{\text{عدد الأسئلة المتعادلة ذات الإجابة الموحدة}}{\text{عدد الأسئلة المتعادلة كلها}}$$

ولقد وجدت هذه النسبة مساوية إلى 0.85و 0.82، وهي نسبة مقبولة إلى حد كبير وتدل على صدق الاستمارتين في نظر الباحثة.

جدول رقم 11: يبين معاملات ثبات الاستمارة الخاصة بالأحداث

عدد الأسئلة	أرقام الأسئلة	معاملات الثبات
01	86	069
06	45 ،55، 64، 66، 63، 89	0.70
09	13، 28، 33، 43، 51، 82، 83، 89، 90	0.84
74	1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 30،29، 31، 32، 34، 36،35، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 65، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 84، 85، 86، 87، 88	01

6- مصادر جمع البيانات

وتتمثل في كل ما يتعلق بموضوع الدراسة من تراث سوسيولوجي وإحصائيات ووثائق رسمية وسجلات، والتي من خلالها تم الحصول على معلومات نظرية وواقعية عن موضوع الدراسة، والتي تتمثل في المراجع والإحصائيات التي قدمتها المصالح المختصة بالأحداث إلى جانب المناشير والقوانين الخاصة بالتشريع القضائي للأحداث الجانحين، بالإضافة إلى المصادر الميدانية التي تتعلق بكل ما قامت الباحثة بجمعه من معلومات وبيانات عن الظاهرة المدروسة مباشرة من الميدان خلال فترة إنجاز هذه الدراسة، وذلك باستخدام الملاحظة والمقابلة والاستمارة كتقنيات وأدوات أساسية.

خلاصة

لقد تم ومن خلال هذا الفصل ضبط وتحديد الإطار المنهجي الذي ستتخذه هذه الدراسة كطريق لاختبار الفرضيات ميدانيا، محاولة منها للوصول إلى تحليل وتفسير الظاهرة المدروسة، وذلك بتحديد الفرضيات ومجالات الدراسة وكذلك العينة ومواصفاتها والمنهج والأدوات المستخدمة، إلى جانب مصادر جمع البيانات.

الفصل الخامس

الفصل الخامس

الأسرة وانحراف الحدث المراهق

تمهيد

أولا: الأسرة

1- التطور التاريخي للأسرة

2- أشكال الأسرة

3- خصائص الأسرة

4- وظائف الأسرة

5- مقومات الأسرة

ثانيا- الأسرة الجزائرية

1- التطور التاريخي للأسرة الجزائريـــــة

2- أشكال وخصائص الأسرة الجزائريـــة

2-1- الأسرة التقليدية

2-2- الأسرة الحضرية

3- تطور العلاقات داخل الأسرة الجزائريـــة

4- بعض مشكـــلات الأسرة الجزائريـــــة

4-1 - العلاقات الوالدية وانحراف الأبناء.

4-2 - العلاقة بين الوالدان و الأبناء.

4-3 - العلاقة بين الوالدين والإخوة

4-4 - معاملة الوالدين لأبنائهم

4-5- الخصومات العائلية وعلاقتها بانحراف الابن المراهق

4-6- التفكك الأسري و وعلاقته بانحراف الابن المراهق

4-7- الطلاق بين والوالدين و انعكاساته على سلوك الابن المراهق.

4-8- تعدد الزواج

4-9 - المعاملة بعد تكرار الزواج

4-10- مرض أحد أفراد الأسرة وعلاقته بانحراف الابن المراهق

4-11- تعاطي المسكرات وعلاقته بانحراف الابن المراهق

5- دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية

تمهيد

يذهب الكثير من المفكرين إلى أن الأسرة نبض الحياة ووسيلة بقائها واستمرارها، حيث تتجسد فيها سعادة أو شقاء الإنسان وقضايا ومشكلات المجتمع الإنساني بأسره، إلا أن هذا الكيان لم يحظى بالكثير من الاهتمام والبحث والدراسة العلمية المتعمقة حتى نهاية القرن الماضي، ماعدا بعض الإشارات العابرة من طرف الفلاسفة كفلاسفة الإغريق والمسلمين كالفارابي وابن خلدون وبعض مفكري الاقتصاد والجريمة أمثال "لمبروزو" و"منتسكيو" و"آدم سميث" الذين أشاروا إلى الأسرة كبناء له ارتباطات مع ظواهر أخرى كالسياسة والاقتصاد والجريمة دون النظر إليها على أساس أنها قاعدة ومنطلق لكل سلوك أو تفكير إنساني، بل ورمز وجود الإنسان وبقائه.

حيث تعتبر الأسرة الوحدة الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وهي تقوم على مجموعة من القواعد والضوابط التي تحددها لنفسها، حيث يعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع لذلك كان أساسا لجميع النظم.

ولذلك فهي ذات أهمية كبيرة بالنسبة لتربية الطفل وحياته، حيث تعتبر المسؤولة على تقرير النماذج السلوكية التي ينشأ عليها الطفل في الكبر، فلا شك أن شخصية الإنسان وفكرته عن هذا العالم وما يستدمجه من تقاليد وعادات ومعايير للسلوك إنما هي نتاج لنا يتلقاه الطفل في أسرته منذ ولادته.

فهي البيئة الأساسية التي يتلقى فيها مختلف الخبرات والأنماط السلوكية وقواعد وقوانين المجتمع، فإذا توافق معها وتكيف لمطالبها ومحدداتها، كانت سلوكاته ايجابية، وهو الشيء الذي يسمح له باحتلال المكانة الاجتماعية التي أعده من أجلها المجتمع، و إما تكون معارضة لمحددات المجتمع، وبالتالي تكون سلوكاته سلبية تجعله غير قادر على الاندماج في الحياة الاجتماعية مما يدفعه للقيام بسلوكات لا يقبلها المجتمع، ويصبح فردا ذا سلوك منحرف غير مقبول اجتماعيا.

من خلال ما سبق، فإن هذا الفصل سوف يحاول التطرق نظريا وميدانيا إلى الأسرة والأسرة الجزائرية بالتحديد، من خلال التطرق إلى أشكال الأسرة وتطورها، خصائصها ووظائفها و مقوماتها وكذلك التعرف على التطور التاريخي للأسرة الجزائرية وأهم الأشكال المنتشرة فيها وإلى بعض المشكلات التي تعاني منها الأسرة الجزائرية خاصة منها ما يتعلق بموضوع

الدراسة وهو انحراف الأحداث وأهم مسبباته.

أولا: الأسرة

1- التطور التاريخي للأسرة

لم يبدأ التأريخ لتطور الأسرة وظهورها بالشكل والتنظيم المعروف حاليا، إلا بعد ظهور الرسائل السماوية المقدسة، حيث يذهب تالكوت بارسونز T.PARSONS إلى القول "أن بداية تكوين الأسرة كنسق متوازن Balaneed System لها مدخلاتها ومخرجاتها ومردوداتها كانت مع انبثاق عصر الأديان السماوية لتنظيم واستقرار بل واستمرار الحياة الإنسانية"(1).

إلا أن هذا لا يعني عدم وجود بعض من أشكال الأسرة في فترات تاريخية سابقة، حيث يذهب بعض المؤرخون والأنثربولوجيون إلى أن الأسرة فيما قبل التاريخ كانت تتميز بهامشية العلاقات بين الأفراد نظرا لضعف الانتماء الأسري وتحكم الغرائز الفطرية في العلاقات بدلا من الأحاسيس والمشاعر الإنسانية، وكانت تعتمد في معالجة بعض المشكلات الحياتية على الأساليب الميتافيزيقية والسحر والشعوذة.

ومع تطور الحياة الاجتماعية وظهور الحضارات القديمة اتسمت الأسرة بنوع من التنظيم وتحديد للقوانين، إلى جانب بداية ظهور بعض من أشكال الرعاية الاجتماعية والاقتصادية ومنها خاصة إعطاء أهمية كبيرة للتنشئة الاجتماعية ورعاية الأسر الفقيرة، و أولت عناية كبيرة للمعاني العاطفية والأحاسيس الإنسانية بدلا من الغرائز الأولية، كما تميزت هذه المرحلة بربط واجبات الأسرة بالجانب الديني والعقائدي.

أما مرحلة الأديان السماوية فقد تميزت بالنضج والتكامل في تقديرها للأسرة ومشكلاتها وأولت عناية فائقة بالأبناء وضرورة رعايتهم حيث قامت بوضع وتحديد مراسيم مرحلية قبل إتمام الزواج، وهي بمثابة فترة الخطوبة في المجتمعات الحديثة وبداية تقنين جبري وقدسي للزواج، لتحديد وتوزيع الحقوق والواجبات بين الزوجين ونظمت حقوق التوريث والطاعة والنفقة والوصاية وقدمت برامج هامة في الرعاية الاجتماعية والأسرية.

أما الأسرة المعاصرة فإن من أهم خصائصها أنها تقوم على أساس العلاقات الدموية والقرابية التي تعد بمثابة نواة الحياة الأسرية، كما قامت بتحديد أساليب الزواج والطلاق والتوريث

1- عبد الخالق محمد عفيفي: الخدمة الاجتماعية المعاصرة في مجال الأسرة والطفولة، مكتبة عين شمس، القاهرة، 2000/1999،ص 34

والملكية وتحديد حقوق وواجبات كل من الزوج والزوجة والأبناء والأقارب، وتوضيح المحارم تجنبا للفوضى في العلاقات الاجتماعية والأسرية، خاصة منها اختلاط الأنساب بهدف الحفاظ على الأفراد وانتماءاتهم الاجتماعية.

2- أشكال الأسرة

إن طبيعة الاختلاف بين المجتمعات تظهر جليا وراء الاختلاف الكبير في النظم الأسرية والعائلية، ولهذا نجد أن شكل الأسرة يختلف من مجتمع لأخر سواء من حيث الحجم أو نظام القرابة، حيث نجد أنها" تشمل جميع أفراد العشيرة كما هو الحال في العشائر الطوطمية وأحيانا تشمل الزوجين و أولادهما المتزوجين وأبناؤهم وبعضا من أفراد العائلة، وأحيانا يضيق حتى لا يتجاوز الأب والأم و أولادهما الصغار، كما هو الحال في المجتمعات الحديثة".(1)

وتبعا لذلك يمكن تصنيف أشكال الأسرة على النحو التالي:

- من حيث نظام القرابة
- من حيث الحجم
- تصنيفات الأسرة الحديثة

2-1- شكل الأسرة من حيث نظام القرابة

- النمط الطوطمي

وهذا الشكل يمثل أبسط أنواع الجماعات الإنسانية في وقتنا الحاضر وتتكون الأسرة فيه من كل أفراد العشيرة أو القبيلة تجمعهم رابطة واحدة هي رابطة الأخوة، وذلك بحكم انتمائهم لطوطم واحد، فدرجة القرابة واحدة وإن اختلفت العلاقات الدموية بينهم، فالقرابة في هذه الأسرة هي قرابة دينية وليست دموية، أي لا ترتكز على أساس دموي وإنما على أساس اجتماعي.

1- عبد الخالق محمد عفيفي: المرجع السابق ،ص 42

- النمط الدموي

وتعد الأم في هذا النمط محور القرابة، حيث ينسب إليها الأولاد ويحملون اسمها ويعتبر الخال هو الأب الاجتماعي المسؤول عن إعالة أبناء أخته وليس الأب البيولوجي، كما تعد العلاقة الموجودة بين الزوجة وأخوها أقوى وأهم من علاقتها بزوجها، لذلك تكون علاقة الأبناء بأهل والدهم هي الأساس، في حين يكونون غرباء عن أسرة الأب وفروعها، وترتكز الحياة الاجتماعية في هذا الشكل على الصيد والقنص التي يقوم بها الرجال.

- النمط الأبوي

وقد ظهر هذا الشكل عند اليونان والرومان، بحيث يعد الأب هو محور القرابة وليست الأم بحيث يصبح الأبناء غرباء عن أسرتها، حيث تنقطع صلتها بأهلها بمجرد زواجها من شخص آخر خارج قبيلتها، كما أن الملكية السائدة والمسؤولية فيها هي جماعية وليست فردية والأسرة الأبوية كثيرة العدد تكون فيها السلطة مطلقة للأب لا على أساس ديني و إنما على أساس الانتماء، بحيث يمثل الأجداد والآباء رمز الأسرة والحارس لتراثها ومآثرها، "فصلة القرابة لا تقوم على صلة الدم، فهي ليست من خط الأسرة المسمى بالأسرة الدموية، و إنما تقوم على أساس التبني والادعاء إذ أن الأساس في عضوية الأسرة هو اعتراف رب الأسرة ببنوة الطفل".(1)

أما الأسرة الأبوية صغيرة العدد فهي التي تسمح لأفرادها بحرية أكثر، بحيث تتميز بسيطرة العادات والتقاليد أكثر من سلطة الأب، واحترام القرابة الأمومية، وقد أصبح للأفراد في هذه الأسرة حق ترك الأسرة والعمل بعيدا عنها، وكذلك ظهور وانتشار الملكية والمسؤولية الفردية.

1- عبد الخالق محمد عفيفي: مرجع سبق ذكره، ص 42

2-2- شكل الأسرة من حيث الحجم

ويعد هذا الشكل من أشهر و أكثر أشكال الأسرة انتشارا في وقتنا الحاضر، حيث يكثر انتشار الشكل الأول وهو الأسرة الممتدة في دول العالم الثالث، في حين يكثر انتشار الشكل الثاني وهو الأسرة النووية في الدول الغربية الصناعية، وهذا لايعني عدم وجود الشكلين في المجتمع الواحد، فقد نجد في المجتمعات العالم الثالث ومنها الجزائر تعايش هذين الشكلين بحيث تنتشر الأسرة الممتدة في المناطق الريفية والصحراوية، في حين يكثر انتشار الأسرة النووية في المناطق الحضرية، والسؤال الذي يمكن طرحه في هذا الإطار هو هل يكثر احتمال تعرض الابن للانحراف في الأسرة الممتدة أم في الأسرة النووية؟

- الأسرة الممتدة

وهي الأسرة التي تضم جيلين أو أكثر حيث تضم الوالدين و أبنائهما غير المتزوجين أو المتزوجين وأطفالهم، وبعض الأقارب كالجد والجدة والأعمام والعمات، وهؤلاء جميعا يعيشون في منزل واحد، والأهم من كل هذا أن الأسرة الممتدة تعمل كوحدة اقتصادية واجتماعية واحدة، حيث يعتمدون على بعضهم اقتصاديا فهم يملكون مصادر اقتصادهم جماعيا ويشتركون في الإنتاج.

- خصائص ومميزات الأسرة الممتدة

تتميز الأسرة الممتدة بمجموعة من الخصائص، يمكن أن نذكر منها(1):

* تتميز الأسرة الممتدة بالتقارب المكاني بين أفرادها ويتجه هذا التقارب من لقاء بين أفرادها وملاحظة سلوكهم

* الزواج في الأسرة الممتدة يكون على أساس الاختيار المرتب، فالزواج في هذا الشكل هو ارتباط بين أسرتين أكثر منه ارتباط بين زوجين.

* تتميز بنوع من الثبات والاستقرار بالرغم من تعاقب الأجيال لأنها تظل تحتفظ بشخصيتها ومسؤولياتها اتجاه أفرادها.

* تعتبر بناءا اجتماعيا أكثر فاعلية في الحفاظ على تراث الأسرة وتقاليدها وقيمها وقواعدها وكذلك نقل ممتلكات الأسرة المادية من جيل إلى آخر.

1- عبد الحميد جابر: دراسات نفسية في الشخصية العربية، عالم الكتب، القاهرة، 1978

* يتمتع الأطفال في الأسرة الممتدة بشبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية والقرابية وهؤلاء الأقارب يساهمون بشكل أو بآخر في عملية التنشئة الاجتماعية.

إن هذا الشكل من أشكال الأسرة وهو الأكثر انتشارا في مجتمعنا الجزائري، قد يساعد في تقوية الصلات الاجتماعية بالأبناء ويساهم في تقديم نماذج وقوالب سلوكية أسرية، كما أنه قد يكون سببا في فشل عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، لاعتماد الوالدين على غيرهم في تربية أبنائهم، ومن ثمة تنخفض عملية الرقابة والمتابعة الشيء الذي قد يؤدي بالأبناء إلى القيام بسلوكات غير مقبولة دون علم الوالدين أو بعلمهم، لكنهم لا يستطيعون التحكم فيهم لمشاركة الآخرين لهم في تربيتهم.

- الأسرة النووية

وقد ظهر هذا الشكل بظهور المجتمعات الصناعية التي قامت على أساس المذهب الفردي وعمليات الحراك الاجتماعي والجغرافي، وكرد فعل للأخذ بمبادئ حقوق الملكية والقانون.

ويعرفها السيد عبد العاطي"بأنها تتكون من الزوج والزوجة والأولاد فقط ولا تضم أفراد آخرين، وكذلك على بعض الجماعات مثل الزوجين الذين لم ينجبا"(1)

فالأسرة النووية هي الأسرة التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء ويقيمون في مسكن واحد.

خصائص الأسرة النووية

* تتكون الأسرة النووية على أساس الاختيار الحر في الزواج، فالزواج فيها ارتباط بين الأفراد المقبلين على الزواج أكثر مما هو ارتباط بين أسر هؤلاء الزوجين، لأن هذه الخاصية أهم من التوافق بين أسرهم.

* يكون الزوجان داخل الأسرة النووية أكثر اقترابا وتفاهما وبالتالي علاقتهما أقوى إذا ما قيست بالعلاقات الزواجية داخل العائلة الكبيرة، كما يغيب التأثير المباشر للأقارب على علاقة الزوجين والأبناء.

* سيطرة الطابع الفردي على عمليتها ووظائفها، ويظهر هذا الطابع في العلاقة مع باقي الأقارب، حيث تعزل نفسها ولا تكون علاقات قرابية إلا في بعض المناسبات.

1- علياء شكري: الأسرة والطفولة، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، دون تاريخ، ص 47

* تخضع العلاقات الخاصة بالأسرة النووية لعملية انتقاء واعية من ناحية الأطراف الداخلين فيها، حيث تختار أقاربها و أصدقائها، فهي إذا عبارة عن علاقات مودة وصداقة، وليست مجرد انعكاس بديهي لعلاقات دموية أو علاقات مصاهرة معينة حتى مع أقرب الناس إليها.

* يرتبط أبناء الأسرة النووية بروابط مزدوجة، بمعنى أنهم ينتمون إلى كل من أسرة الأب والأم مع أفضلية أسرة الأب بوصفها صاحبة العصب، وتبدوا هذه الأفضلية في المسائل المتعلقة بالتوريث والنفقة وبعض الأوضاع الاجتماعية.

* تغير المراكز الاجتماعية لعناصر الأسرة، وإن كان وضع المرأة في الحياة الاجتماعية أشد المراكز تغيرا، فقد نزلت المرأة إلى ميدان العمل مما أكسبها مكانة اجتماعية ووضعا اقتصاديا مستقرا.

* سيادة الاتجاهات الديموقراطية وتحقق قدر من المساواة وتكافؤ الفرص وانتشار التعليم انعكس على الأسرة الحديثة، التي لم تعد فيها السلطة بيد الرجل بل أصبحت الحياة الأسرية عبارة عن حوار دائم ومجال مفتوح للنقاش وتبادل الأفكار والآراء.

* العناية بتنظيم الناحية الترويحية والترفيهية والمعنوية في محيط الأسرة مثل تنظيم أوقات الفراغ واستغلال نشاط الأبناء فيما يعود عليهم وعلى الأسرة والمجتمع بالفائدة.

2-3- تصنيف الأسرة حديثا

-الأسرة النووية المعيارية Stander Nuclear Family

وتتكون من زوج وزوجة و أبناؤهما، و يشتركون معا في معيشة منزلية واحدة، ويعمل الزوج لكسب قوة الأسرة وتقوم الزوجة بتدبير شؤون البيت.

- الأسرة النووية الثنائية Dyadic Nuclear Family

وتتكون من الزوج والزوجة دون أبناء ويعمل أحدهما أو كلاهما للكسب المادي

-الأسرة ذات الشريكين العاملين Dual- Work Family

وفي هذا النوع يكون كلا الزوجين يمارس عملا تكسبيا منذ زواجهما

- الأسرة ذات الوالد الواحد Parent Family- Single

وتنشأ هذه الأسرة بعد الطلاق أو الهجر أو الانفصال ولا تتلقى أي عون من الوالد الثاني بل تعتمد اعتمادا كليا على الوالد الحاضن وفيها عادة يكون الأبناء في سن صغيرة.

- الأسرة ذات الثلاث أجيالThree Generation Family

ويضم هذا الشكل ثلاثة أجيال يعيشون معا عيشة واحدة.

- الأسرة ذات الزوجان متوسطا أو المتقدما في السن Middle-Aged or Elderly Couple

وتضم هذه الأسرة الزوج والزوجة دون الأبناء الذين انفصلوا عنهم ليلتحقوا بجماعات معينة أو كونوا أسرهم الخاصة بهم، ويصبح الزوج هنا هو عائل الأسرة والزوجة تعمل داخل المترل.

-الأسرة التي تعمل فيها الأم Second- Carcer Family

وفيها تنضم الأم إلى مجال العمل غير المترلي بعد التحاق الأبناء بالمدرسة أو عند مغادرهم مترل الأسرة لشق حياهم الخاصة.

- الأسرة متشابكة الأقارب Kirnet- Work

وهي تتألف من مجموعات مختلفة من الأشكال التي سبق ذكرها، فهي تضم بيوتا لأسر نووية يضمهم نظام اقتصادي واجتماعي واحد وحدود جغرافية متلاحقة ومتقاربة.

- الأسرة ذات الزواج المتكرر Remarried Family

وفيها يكون أحد الزوجين أو كلاهما قد سبق له الزواج من شخص آخر والطلاق مرة أو أكثر وهي تضم الأبناء من الزواج السابق وأبناء من الزواج الحالي وهم يعيشون جميعا معا.

3- خصائص الأسرة

تعد الأسرة نظاما اجتماعيا هاما يتكامل ويتساند وظيفيا مع أنظمة المجتمع الأخرى التعليمية والاقتصادية والسياسية والثقافية، هذا التكامل بين الأنظمة الاجتماعية هو الذي يقود المجتمع نحو النمو والتقدم، إذا فللأسرة أهمية خاصة في عملية البناء، وأي مشروع من مشروعات التنمية لا يمكن نجاحه إلا بمشاركة الأسرة، فهي التي تقدم الإطارات الكفأة، كما أنها هي المسؤولة عن تقديم قوى التهديم والتخريب، إذا لم تنشئ أبنائها على احترام ضوابط المجتمع وقواعده، ولذلك فهي تتميز بجملة من الخصائص التي تميزها عن بقية النظم الاجتماعية الأخرى، فالأسرة تمثل أبسط أشكال التجمع البشري ولا يخلو مجتمع من المجتمعات منها وإن اختلفت أشكالها من زمن إلى آخر، إلا أنها تبقى منتشرة بأشكالها المختلفة، ولذلك فهي

تعتبر أول جماعة منظمة و اجتماعية يمكن من خلالها توفير رعاية للطفل منذ ولادته، وهي التي تضمن له وسائل العيش حيث تمثل أول وسط يساعد الطفل على اكتساب خبرات الحياة وإعداده لأن يكون عضوا فعالا في المجتمع " فالأسرة هي الجماعة الأولى التي يتلقى فيها الطفل المبادئ الأولى للتنشئة الاجتماعية"(1).

كما أن لكل أسرة قواعد تنظيمية داخلية يتحدد من خلالها دور كل فرد فيها"(2)فهي تعد نظاما اجتماعيا يؤثر فيما عداه من النظم الاجتماعية ويتأثر بها فهي كمنظمة اجتماعية ترتكز عليها بقية منظمات المجتمع، حيث أن صلاحية الأسرة كنظام اجتماعي يعكس صورة ايجابية على بقية النظم الاجتماعية، وأن اختلال النظام الأسري قد يؤدي إلى معوقات بنائية ووظيفية تعرقل النسق الاجتماعي الكلي، وتؤدي بالمجتمع إلى حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، ولذلك نجد أن من أهم خصائص الأسرة، أنها تمارس قواعد الضبط الاجتماعي على أفرادها وهذا الضبط يتم عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة في تربية أبنائها، فكلما كانت أساليب التنشئة الاجتماعية سليمة أخلاقيا واجتماعيا، كلما نشأ أبناء أسوياء وقادرين على تحمل المسؤولية، والعكس إذا كانت أساليب التنشئة الاجتماعية خاطئة فإن ذلك قد يقود الأبناء إلى مخالفة قواعد المجتمع والانحراف عن قوانينه ومعاييره.

"ويمكن أن تكون الأسرة وحدة إحصائية حيث يمكن أن نتخذها كأساس لإجراء الإحصائيات حول عدد السكان مثلا أو المستوى المعيشي"(2)، حيث من خلالها يمكن أن نتعرف على النمو السكاني ومقدار الكثافة السكانية من أجل وضع عمليات التخطيط والمشاريع السكنية والاجتماعية، وكذلك يمكن أن نتعرف من خلالها على مستوى دخل الفرد والاستهلاك وعمليات الادخار وغيرها من العمليات الاقتصادية ذات البعد التنموي التخطيطي.

إن الأسرة هي الوسط الذي يحقق للفرد إشباعاته الطبيعية الفطرية والاجتماعية بصورة شرعية، يقرها المجتمع وذلك تحقيقا لبقاء النوع وتحقيقا لغاية الوجود الإنساني والاستخلاف في الأرض، ولذلك تحرص المجتمعات منذ فجر التاريخ على الحفاظ على هذا الكيان وربطه

1- خيري خليل الجميلي وبدر الدين عبده: الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة، المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع، مصر دون تاريخ، ص 11

2- عبد الله الرشدان: علم اجتماع التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، مصر، 1999، ص 116

بمجموعة من القواعد والضوابط لتحديد طرق وأساليب الرعاية وتنشئة الأبناء حتى تضمن استمرار وبقاء النوع الإنساني.

إن كل هذه الخصائص لا يمكن أن تتوفر بنفس المقدار في كل أشكال الأسرة، فقد تختلف من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية من حيث التنفيذ والتطبيق، إلا أنه من حيث المضمون تبقى نفسها، وعلى هذا الأساس تختلف وظائف الأسرة بين الأسرة التقليدية والأسرة الحديثة.

4- وظائف الأسرة

تختلف وظائف الأسرة من مجتمع لآخر وحتى داخل المجتمع الواحد، ولذلك اختلف الكثير من علماء الاجتماع والعائلة في تصنيف وظائف الأسرة بين القديم والحديث، وذلك نتاجا لتغير بناء الأسرة ووظيفتها، حيث كانت الأسرة قديما هي المسؤولة عن عملية تعليم الأبناء وتعديل سلوكهم، بحيث توكل إلى الجد أو الكبار في السن، أما من الناحية الاقتصادية فقد كان أفراد الأسرة هم المسؤولون عن تأمين المأكل والملبس والمأوى، فقد كان الأب وأبناؤه يعملون في الحقول والمزارع والورشات، أما الأم فكانت تحلب الماء وتقوم على شؤون المنزل وتصنع حاجاتها وحاجات أبنائها بنفسها كالنسيج والفخار... وبذلك توفر اللباس والفراش وغيرها، أما حاليا فالأسرة لم تعد وحدة اقتصادية متكاملة بل أصبحت النزعة الفردية هي التي تسودها، حيث فقدت الأسرة الحديثة الكثير من الوظائف نتيجة عدة عوامل، من أهمها خروج المرأة للعمل، ظهور مؤسسات بديلة تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية كدور الحضانة والمدرسة والمسجد ودور الثقافة والنوادي ووسائل الإعلام، حيث يقول ويليام أوجبرن Ogburn " أنه نتيجة لفقدان الأسرة هذه الوظائف أصبحت أسرة مفككة"(1)

وبالتالي اختلفت وظائف الأسرة بين الأسرة التقليدية والحديثة، ويجمع الكثير من أن من وظائف الأسرة الحديثة ما يلي:

* الوظيفة البيولوجية: فالأسرة تقوم بحفظ النوع البشري من خلال إشباع الحاجات الجنسية على أسس منطقية وقانونية وشرعية، إلى جانب تقديم الإشباع العاطفي للأفراد، أي تنظيم الأنشطة الجنسية والإنجاب، والمحافظة على استمرار المجتمع وتربية وتنشئة الطفل على

1- سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995، ص 74

عادات وتقاليد المجتمع، كما أنها تقوم بتوفير الحاجات الأساسية للأفراد من مأكل ومأمن ولباس، وحب ورعاية، فهو إذا التفاعل المتعمق بين جميع أفراد الأسرة في المشاعر العاطفية"(1).

* الوظيفة الاجتماعية والاقتصادية: تعتبر التنشئة الاجتماعية من أولى العمليات الاجتماعية ومن أكثرها شأنا في حياة الطفل، لأنها الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات الشخصية الإنسانية"فوظيفة التنشئة الاجتماعية من أهم وظائف الأسرة حديثا أو قديما حيث تعمل على ترويض الطفل واستأناسه وتدريبه على كيفية التعامل مع الآخرين، وتكوين علاقات طيبة معهم، ومنه يتكون لديه الشعور بالمسؤولية نحو أسرته ومجتمعه، وغرس عوامل الضبط الداخلي للسلوك، وتحقيق النضج الاجتماعي والنفسي، ومن خلال مختلف أنشطتها تعمل الأسرة على نقل الثقافة من جيل إلى آخر عن طريق التربية، كما أنها تعمل على تنقية وغربلة الثقافة من الأنماط السلوكية والفكرية التي لا تتماشى مع مبادئها و أهدافها، إلى جانب ممارسة عملية الضبط الاجتماعي وتهذيب السلوك ومحولة تكييفه مع القواعد المجتمعية، كما أنها تعتبر الوحدة الاقتصادية الأساسية والعائل الرئيسي للأفراد، حيث يتولى الأب مهمة إعالة أفراد أسرته.

* الوظيفة التعليمية: يتمثل دور الأسرة في الإشراف ومتابعة أطفالها في الواجبات المدرسية المترلية وفهم الدروس، ويمكن القول أن الوالدين هما الذين يحددان مدى تقدم أو تأخر الطفل في المدرسة، وذلك عن طريق مساعدة أبنائهم في استذكار الدروس، حيث أن درجة تعليم الوالدين هنا لها تأثير كبير على مستوى التحصيل، ويمكن إجمال بعض الحقائق الخاصة بالوظيفة التعليمية، كون دور الأم المتعلمة يتعاظم أكثر من دور الأب في الإشراف على تعليم الأبناء وأداء واجباتهم المدرسية وتهذيب سلوكاتهم وحمايتهم من الانحراف، في نمط المجتمع الحضاري أكثر من المرأة الأمية، إلى جانب قيام الإخوة الكبار بمهمة الإشراف ومتابعة إخوتهم الصغار خصوصا في الطبقات الفقيرة.

1- خيري خليل الجميلي وبدر الدين عبده: مرجع سبق ذكره، ص25

5- مقومات الأسرة

تقوم الأسرة على مجموعة من المقومات الأساسية التي تعتبر بمثابة المحرك لكل بناء اجتماعي يسوده الاستقرار والتوازن، وحتى يمكن لها أن تقوم بوظائفها المتنوعة، ذلك أن انحراف الأبناء يتوقف على تكامل هذه المقومات وتوافقها، ومن بين هذه المقومات نذكر:

- المقوم الاقتصادي:

ويتضمن توفير الدخل الاقتصادي الملائم الذي يسمح للأسرة بإشباع حاجاتها الأساسية من المسكن والمأكل والملبس، ذلك أن الدخل الملائم هو الذي يستطيع أن يوفر لها كل احتياجاتها ومتطلبات أبنائها سواء كانت الضرورية أم الكمالية، حيث أن معظم المشكلات الاجتماعية ترتبط بعجز الأسرة المادي و إمكانية توفير احتياجات أفرادها، وقد أصبح حاليا وجود ارتباط بين المشكلات الاجتماعية للأسرة والضيق والعجز الاقتصادي، حيث يذهب **"وليام بونجر"** إلى التأكيد على الارتباط الموجود بين المشكلات الاجتماعية والفقر، وعلى هذا الأساس نجد أن الفقر أو الافتقار المادي كعامل وليس كسبب مستقل يلعب دورا خطيرا في حياة الأسرة ويشعر أفرادها بالحرمان والوقوع في الرذائل والشرور، وأنه إذا أمكن إزالة الفقر والتخلص من البطالة وتوفير المسكن الصحي لكل عائلة يمكن القضاء على المشكلات الاجتماعية والتي على رأسها مشكلة إمكانية تعرض أبنائها للانحراف والوقوع في المحظورات.

المقوم الصحي:

تحتاج الأسرة إلى صحة نفسية، ذلك أنها تسمح لها وتساعدها على مواجهة كل الأزمات والمشاكل الاجتماعية والنفسية التي قد تمسها هي وأبناءها، حيث يجب أن تحقق الأسرة كأداة بيولوجية، إنجاب النسل واستمرار حياة المجتمع ونقل السمات الوراثية السليمة عبر الأجيال، ومن المسلم به أن المرض سواء كان جسدي أم خلقي يؤثر على حياة الأسرة ويعيقها عن القيام ببعض الوظائف والنشاطات، كما يؤثر أيضا على الناحية الاجتماعية والاقتصادية لها.

المقوم الاجتماعي:

تحتاج الأسرة إلى شبكة من العلاقات الاجتماعية السليمة المبنية على الحب والتعاون والرحمة

والتفاهم مع أبنائها، حيث يتضح ذلك في نجاح الحياة الأسرية بانسجام العلاقات والروابط الاجتماعية واستقرار الجو الأسري، فالحياة الأسرية تقوم على أساس احترام متبادل والتوفيق في أداء الأدوار الزوجية من ناحية الإشباع الجنسي والعاطفة والرعاية وعلاقات الصداقة و الديمقراطية والمشاركة في السلطة وتقسيم العمل.

وتحتاج الأسرة للاحتفاظ بتكيف الحياة الأسرية واستمرارها إلى الاعتبارات التالية:

* ضرورة المرونة والتكيف مع التغيرات الاجتماعية الحاصلة.

* تكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية مع مختلف القوى الاجتماعية الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية.

* أن تكون متماشية مع الروابط الفطرية الأساسية لكل من الرجل و المرأة والطفل، ومن هنا تتضح أهمية المرونة والخضوع بين الزوجين، في مواجهة المشكلات التي تصادف الحياة الأسرية والتوفيق بين وجهات النظر المختلفة وإعطاء حق للأبناء في اتخاذ بعض القرارات التي تخصهم دون إهمال التوجيه والمتابعة والنصح، وعدم إثارة المتاعب بين الزوجين أو للأبناء وتقبل التعامل مع الآخرين والمشاركة في المسؤوليات والواجبات.

- المقوم الديني:

تلعب القيم الدينية دورا كبيرا في استقرار الحياة الأسرية حيث تمثل الرابطة الأساسية والمنهاج الذي يسير عليه الأفراد ويتحكم في تصرفاتهم و سلوكاتهم المختلفة، فكلما كانت الروابط الدينية وثيقة كلما كانت التصرفات و سلوكات الأفراد متزنة ومتماشية مع العرف والقانون والقيم الدينية، أي أن القيم الدينية توفر لأفراد الأسرة التماسك والتكافل من خلال ما تدعو إليه من التزام بالأخلاق والقيم عند التعامل مع الآخرين أو فيما بينهم.

- المقوم النفسي:

ترتبط الناحية النفسية بمسيرة الأسرة والمحافظة على استقرارها، وذلك في ظل عوامل التماسك والتفاعل التي تبدأ عادة بالتفكير في الزواج واختيار الزوج، بهدف بناء أسرة ناجحة وسعيدة، لذلك يشترط بين الزوجين تكوين أساليب مشتركة للحياة الأسرية، وهذا يتوقف على تماثل الأسر التي ينتمي إليها كل من الرجل و المرأة، كما يتجلى ذلك في العادات والتقاليد والقيم المشتركة والثقافة المتداولة والبيئة الاجتماعية المتقاربة"(1).

1-سناء الخولي: مرجع سبق ذكره، ص49

ثانيا: الأسرة الجزائرية

1- التطور التاريخي للأسرة الجزائرية

من المعروف أن المجتمع الجزائري قد عرف تحولات عديدة وتغيرات مست جميع أنظمته بما فيها النظام الأسري، الذي يعتبر الأساس الذي يقوم عليه المجتمع، ذلك أن المجتمع ما هو في الحقيقة إلا مجموعة من الأسر، والأسرة هي نتاج لهذا المنتوج، ولذلك تعتبر الأسرة الخلية الاجتماعية التي تتأثر بالتغيرات الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية، والأسرة الجزائرية واحدة من هذه الأسر التي تعرضت لمجموعة من التغيرات أثرت على بنيتها وشكلها، من أهمها انتشار التصنيع وخروج المرأة للعمل وما تبعه من تغيرات في أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية والرعاية ومن أهم هذه التغيرات نذكر:

- الهجرة إلى المدينة:

باعتبار أن المدينة أصبحت تمثل قطبا صناعيا ومركز للتقدم والتطور الاجتماعي والتكنولوجيا، جعلت منها محل انتقال ونزوح من طرف الكثيرين بحثا عن عمل ومستوى معيشي أرقى، حيث كان للنزوح جذورا من قبل الاستقلال أي منذ عهد الاستعمار، حيث شغلت المساكن التي تركها الأوربيون، وكان هذا من بين العوامل في تقلص العائلة التقليدية الجزائرية بمعنى أن السكن الأوروبي فرض نوع من التشكيلة الأسرية، فانقسمت العائلة الكبيرة المهاجرة بحكم نوعية المسكن ذو المساحة الصغيرة والهندسة المعمارية الأوروبية فأصبحت خاضعة لمتطلبات الحياة الجديدة والتزاماتها الكثيرة.

- التطور الاقتصادي:

يعتبر التطور الاقتصادي أو التصنيع عاملا مؤثرا في انقسام الأسر التقليدية إلى أسر نووية حيث أدى إلى تغيير نظام العائلة المتسعة، و في هذا الصدد يقول الأستاذ " بوتفنوشت" لقد سمحت عملية إدخال التقنيات الجديدة في الاقتصاد الكلي و في الاقتصاد الجزئي أو المترلي بالإسراع والتعجيل بعملية تطور المواقف والتصرفات داخل المجتمع، وكذلك داخل العائلة الجزائرية"(1)

1- مصطفى بوتفنوشت: العائلة الجزائرية، ترجمة أحمد دمبري، د.م.ج الجزائر، 1984، ص 238

لقد أحدث التصنيع تغيرات جذرية على المجتمع الجزائري، حيث فتح الأبواب أمام اليد العملة مما انعكس على مستوى تفكير الشباب ومواقفهم المختلفة، فكانت طريقة تفكيرهم وآرائهم تختلف عن طريقة أو تفكير آبائهم وأجدادهم، إذ أن الشاب الذي يستقل بعمله يحب أيضا أن يستقل بحياته ومن هنا يطمح إلى تكوين أسرة زواجية مستقلة.

لقد كان للتطور الاقتصادي أثر واضح في تحول الأسرة من نمط الأسرة التقليدية إلى أسرة حديثة تتمتع بالاستقلالية المادية و الاجتماعية، ومنه أيضا تقلصت شبكة العلاقات الاجتماعية، و لم يعد أقرب الناس يشاركون في تربية أحفادهم أو يشرفون عليهم ماديا، ومنه حدث نوعا من البعد الاجتماعي في الروابط الأسرية.

● خروج المرأة إلى مجال العمل:

لقد كان دور المرأة في الأسرة التقليدية ينحصر في طاعة الرجل والعمل على إرضائه عن طريق الامتثال لجميع أوامره، سواء كان الأب أو الزوج، إضافة إلى القيام بالأعمال المترلية وإنجاب الأطفال ورعايتهم.

ومع التطور الاجتماعي والاقتصادي الذي عرفه المجتمع الجزائري، أصبح للمرأة الحق في التعليم الذي مكنها من فرض وجودها كطرف فاعل ومنتج في المجتمع، الأمر الذي سمح لها بالدخول في مجال العمل الاقتصادي، غير أن هذا الحق قد سبب لها عدة متاعب من أهمها الإجهاد النفسي والعصبي، القيام بوظيفتين في نفس الوقت، نقص الرعاية الكافية بالأولاد الشيء الذي أدى إلى ظهور مجموعة من المشاكل الاجتماعية، من أهمها التفكك الأسري وكثرة حالات الطلاق بين العاملات، الرسوب المدرسي وانحراف الأبناء.

و يمكن تقسيم الأسرة الجزائرية بعد التغيرات التي عرفتها إلى ثلاث أنواع هي:

- الأسرة المحافظة: وهي الأسرة التي توجد بأعداد كثيرة في المناطق الريفية وتقل في المدن والمناطق الحضرية، وتتميز بتمسكها بالقيم والمحافظة على العادات والتقاليد والالتزام بالعرف والقوانين الاجتماعية.

- الأسرة الوسيطة أو الانتقالية: وهي التي تجمع بين الأفكار المحافظة والعصرنة والحداثة وتوجد في المدن بكثرة وفي المناطق شبه الحضرية، ويمثل هذا النوع من الأسر الأسرة التي هاجرت من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية والشبه حضرية بحثا عن العمل.

- الأسرة المتطورة: وهذا النوع شبه منعدم في القرى و الأرياف، ويكاد أيضا ينعدم في المدن فهو بنسبة قليلة، حيث تتميز الأسرة في هذا النوع بالتفتح على الثقافة الأوروبية الغربية والعالم الخارجي بصفة عامة مع عدم تمسكها بعادات وتقاليد المجتمع.

2- أشكال وخصائص الأسرة الجزائرية

● - الأسرة التقليدية

تتكون بنائيا من ثلاث أجيال أو أكثر بمعنى أنها تضم الأبوين، الأبناء غير المتزوجين والأبناء المتزوجين وزوجاتهم وأطفالهم، حيث يشرف على شؤونهم كبير العائلة ويعيش الإخوة المتزوجين وغير المتزوجين في توافق وانسجام حتى ولو كان ظاهريا فقط، ويكون للابن الأكبر نوع من السلطة تعود إليه كاملة بعد وفاة الوالد، حيث يصبح هو المسؤول عن إدارة وتسيير شؤون الأسرة ويحافظ على وحدتها وتماسكها.

- خصائص الأسرة التقليدية

تتصف الأسرة التقليدية الجزائرية بمجموعة من الخصائص التي جعلتها تختلف عن غيرها من الأسر فيما يلي:

* تمتاز الأسرة التقليدية بالامتداد وكثرة عدد أفرادها، وهذا ما تشير إليه الإحصائيات حيث "يوجد أربعون فردا في الأسرة الواحدة، نظرا لزيادة النسل وانضمام بعض ذوي القربة إلى هذه الأسرة"(1)

* وتتميز بنوع من الثبات والاستقرار بالرغم من تعاقب الأجيال، حيث تبقى الأسرة تحافظ على شخصيتها المعنوية ومسؤولياتها اتجاه الأفراد.

* يغلب على الأسرة التقليدية الصفة التكاملية نتيجة الاكتفاء الذاتي أي وجود الأسرة الكبيرة كوحدة اجتماعية واقتصادية في نفس الوقت، كما أن الأسرة التقليدية تعتمد على نفسها من حيث الإنتاج والاستهلاك البسيط الذي يقوم على الضروريات.

* أن الفرد في الأسرة التقليدية يعتمد على البيئة المحلية في محيط الأسرة الكبيرة طول حياته حيث تكون علاقات التعاون والإخاء والتضامن الآلي والمحبة هي السائدة.

1- محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1990، ص 87

* كما تتميز الأسرة التقليدية بالتقارب المكاني الذي يعتبر فرصة للتقارب الاجتماعي بين الأفراد، ويسهل الأمر على رب الأسرة والمسؤول عن شؤونها، بملاحظة ومراقبة ومحاسبة الأفراد على أي انحراف أو تمرد على القيم والقواعد الاجتماعية للأسرة.

* الامتثال للعرف الاجتماعي والقواعد الإسلامية الموروثة، حيث تعطى للعرف أهمية كبيرة في تحديد وضبط السلوك الاجتماعي داخلها، والخارج عن العرف أو المنحرف عن ضوابط ومحددات الأسرة ينبذ اجتماعيا ويصبح عنصرا مرضيا في الأسرة يجب مساعدته على الرجوع إلى قيم الجماعة والامتثال لها أو أنه سوف يتعرض إلى العقاب بنوعيه المعنوي والمادي، وما يمكن قوله في هذا المجال أن المنحرف عادة ما يكون متمردا على أسرته لأنها لم تعطي له هامشا من الحرية والتعبير عن ذاته و أفكاره، لذلك يجب على الأسرة أن تتبع في عملية التنشئة الاجتماعية وفرض الضوابط الاجتماعية أساليب تربوية صحيحة تعتمد بالأساس على لغة الحوار والاستماع للغير حتى وإن كان الطفل صغيرا.

* أن الزواج يتم على أساس التوافق بين الأسرتين وليس الزوجين، ولما كان الاختيار الزواجي من طرف الأسرة، فغالبا ما تنشأ خلافات كبيرة بين الزوجين لعدم التفاهم بينهما مما يؤثر على الجو العام للأسرة والأبناء الذي يحدث لهم نوعا من الصراع النفسي نتيجة للجو العائلي غير المستقر.

● **الأسرة الحضرية**

الأسرة الحضرية هي الأسرة التي تسكن المدينة واكتسبت أنماطا جديدا من السلوكات والقيم والعادات، كما أنها تتميز بسرعة تغيرها وتناقص عدد أفرادها وضعف السلطة الأبوية وهي تتكون من الأب و الأم والأطفال.

- خصائص الأسرة الحضرية

نظرا للتغير الاجتماعي الذي يشهده المجتمع الجزائري ودخول عناصر ثقافية غريبة عن عاداته وتقاليده وأعرافه، فإن بناء الأسرة ووظيفتها قد تأثر بهذا التغير وتحول نمط الأسرة التقليدي إلى نمط آخر جديد يسمى بالنمط الحضري الذي يتميز بمجموعة من الخصائص نذكر منها:

* أنها أسرة متغيرة تتصف بقلة عدد أفرادها و ضعف السلطة الأبوية، حيث تتكون من الأب والأم والأبناء.

* كما تتصف الأسرة الحضرية بتنوع نشاطاتها، فلكل فرد فيها نشاطاته وأعماله التي يميل إليها ويرغب في إنجازها(تقسيم العمل) كما تسود صفة التعاقدية في العلاقات بين الأفراد وفي حياتهم داخل الأسرة.

* ضعف الروابط الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة، حيث أنه لا يوجد مجال للتعاون والتساند التلقائي، فكل تعاون بين الأفراد تجده مبني على أساس المصلحة الفردية التي تطغى بشكل بارز في هذا النوع من الأسر.

* يتميز أفراد الأسرة الحضرية بقدر من التعليم والثقافة، حيث أتيحت لهم فرصة التعليم ومستوى أفضل من التنشئة الاجتماعية يقوم على أساليب وطرق تربوية حديثة، سواء في الأسرة -خاصة إذا كان الوالدين على مستوى تعليمي مقبول- أو في مؤسسات اجتماعية أخرى كالمدارس دور الحضانة والمعاهد ووسائل الترفيه.

* تعمل الأسرة الحضرية على منح الفرصة للتعليم لكل من الذكر والأنثى مما نتج عنه دخول البنت إلى النظام التربوي بما فيه التعليم العالي، ومنه أيضا خروجها للعمل الذي سمح لها بتقلد مراكز ومناصب هامة في المجتمع، مع عدم تخليها كليا عن بعض وظائفها التقليدية كالتدبير المترلي ورعاية الأبناء.

* تقلص في بعض وظائف الأسرة الحضرية خاصة منها التعليم والتنشئة الاجتماعية الأمر الذي جعل من الوقت المخصص للرعاية الأسرية ضيق مقارنة مع هاته المؤسسات.

* أصبحت الأسرة الحضرية أكثر تفتحا على العالم الخارجي أو المجتمع وذلك للطابع الاجتماعي للمدينة التي تعتبر مركز الحداثة والتجديد، والانتشار الواسع للأماكن قضاء وقت الفراغ والترفيه الذي يسمح بتكوين علاقات وصداقات مختلفة.

* أما فيما يخص عادات الزواج فلم يتغير جذريا عما كان عليه في الأسرة التقليدية، ولكنه لم يعد مجرد اتفاق بين أسرتين و إنما أصبح يقوم على التوافق وحرية الاختيار للشريك الذي يحتم على الزوجين تحمل مسؤوليات هذا الاختيار، وهكذا أصبح المقبلون على الزواج في المجتمع الجزائري لديهم الحرية في القبول أو رفض هذا الارتباط.

3- تطور العلاقات داخل الأسرة الجزائرية

ضمن جملة التغيرات والتطورات التي عرفتها الأسرة الجزائرية، شهدت العلاقة بين أفرادها تغييرا جذريا سواء أفقيا أو عموديا، فبعد أن كان الاهتمام في الماضي منصبا على الكبار كالأب والجد والأم، فقد أصبح في وقتنا الحالي الاهتمام منصبا على الأبناء الذين أصبحوا عرضة لمجموعة من التيارات والمغريات والانحرافات، وكيفية توفير الجو الأسري والاجتماعي والنفسي والاقتصادي المادي أيضا الملائم لرعاية أفضل لهم.

فالأسرة الجزائرية الحديثة أصبحت تولي أهمية بالغة لعملية الزواج واختيار الشريك الآخر وكذلك لعملية الإنجاب، حيث أصبحت تقدر مسؤولية إنجاب الأطفال وما قد يترتب عنه من مسؤوليات معنوية ومادية وصحية اجتماعية وتربوية تعليمية، ولعل هذا هو السبب الرئيسي في تقلص حجم الأسرة الحديثة، خاصة وأن مطالب الحياة العصرية تزايدت مما جعلها تنفق وتكلف الكثير من المال والجهد والوقت لتربية أبنائها وتوفير فرص التعليم لديهم سواء للذكور أو الإناث والاعتناء بهم في كل المراحل العمرية التي يمرون بها وخاصة في مرحلة المراهقة التي تتميز بالتوتر وعدم الاستقرار النفسي.

كما أن الأب في الأسرة الجزائرية الحديثة لم يعد ذلك الأب المتسلط الذي يهابه أبناؤه ويخافه كل أفراد الأسرة، ويتصرف في كل شؤون أسرته وحياتها وليس على باقي أفراد الأسرة إلا الامتثال لأوامره وتنفيذ قراراته، بل أصبح في الأسرة الحديثة يمارس سلطته بنوع من الديمقراطية معتمدا في ذلك على الحوار بين أفراد أسرته.

أما الأم فلا تختلف وضعيتها عن وضعية الأب المتغيرة، حيث لم تعد تلك الأم البسيطة المنعزلة التي يقتصر دورها على تدبير شؤون المترل وتربية الأبناء، بل أصبحت لها مكانة ودور مميزين سواء من الناحية الاقتصادية كتسيير ميزانية البيت إن كانت ماكثة بالبيت أو كانت تعمل خارجه، أو من ناحية الإشراف على تعليم ومتابعة أبنائها دراسيا، كما أن خروج المرأة للتعليم بعد الاستقلال مثلها مثل الرجل وتمتعها بمستوى ثقافي معين أهلها إلى أن تشارك في اتخاذ القرارات المتعلقة بمصير الأسرة، وأصبحت العلاقة بينها وبين زوجها أكثر ديمقراطية من ذي قبل.

وقد كانت لهذه التغيرات التي طرأت على كل من الأب والأم والعلاقة بينهما أثر واضح على الأبناء سواء من ناحية العلاقة بينهم وبين الوالدين أو بينهم وبين إخوتهم.

فبعد أن كان الأبناء في الأسرة التقليدية يخضعون لسلطة الأب ويمتثلون لأوامره، أصبحوا الآن يتمتعون بنوع من الاستقلالية بحياتهم، و لديهم مستوى علمي وثقافي قد يفوق مستوى الوالدين، مما يسمح لهم بالنجاح في العمل الذي يمكنهم من مساعدة الأسرة اقتصاديا، كما أن الفتاة لم يعد دورها يقتصر على مساعدة الأم في الأعمال المترلية، بل أصبحت لها مكانتها ودورها في بنية الأسرة الحديثة مثلها مثل الذكر لها حقوق وعليها واجبات، -ليس بنفس درجة الرجل طبعا- فقد أصبح بإمكانها المشاركة في اتخاذ القرارات والاندماج في الميدان المهني والقيام بعمل مأجور والوصول إلى مكانة اجتماعية ومهنية مرموقة، وفي هذا الإطار يقول محمد السويدي"أن تحول بناء الأسرة الجزائرية من نظام الأسرة الممتدة إلى النووية لم يكن ليبرز بشكل واسع وسريع إلا بعد أن نزحت الأسرة إلى الوسط الحضري المختلف عن الوسط الريفي أو من نموذج استهلاكي يقوم بالدرجة الأولى على علاقة القرابة ويعتمد على الإنتاج الزراعي والحيواني، إلى نمط فردي يقوم على الاقتصاد الصناعي والتجاري ويحكم العمل المأجور في الزمان والمكان، وإلى جانب تقلص حجمها فقد عرفت الأسرة الجزائرية تغييرا كبيرا في الأدوار والعلاقات الاجتماعية وأساليب التنشئة الاجتماعية إضافة إلى تبنيها معايير جديدة في التعامل والحياة"(1)

إن المجتمع الجزائري ومن خلال هذه التغيرات التي عرفها سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية انعكست على تركيبة الأسرة ووظائفها و أثرت على خصائصها ونظام حياتها، وعلاقتها بأبنائها ومدى مساهمتهم في جعلها أسرة سعيدة و ناجحة مع أبنائها وعلاقاتها مع مختلف الأطراف، أو جعلها أسرة فاشلة مفككة الروابط والعلاقات و أفرادها عرضة للانحراف والضياع خاصة إذا فشلت أو جهلت بأساليب التربية والتنشئة الاجتماعية الصحيحة والسليمة.

1- محمد السويدي: مرجع سبق ذكره، ص 88

4- بعض مشكلات الأسرة الجزائرية

المشكلة تعني وجود خلل على المستوى البنائي أو انحراف يحدث في إطار المجتمع، بحيث تنجم عنها معوقات تؤدي إلى اختلال توازن النسق الاجتماعي بنائيا ووظيفيا، مما يؤدي إلى عدم إشباع حاجات أفراد المجتمع سواء كانت هذه الحاجات بيولوجية أو نفسية أو اجتماعية أو مادية، أما المشكلة الاجتماعية فهي" حدوث خلل أو انحراف في العلاقات الإنسانية، وهي كذلك سلوك انحراف وتفكك اجتماعي أو الاثنين معا، مما يؤثر على المصالح الرئيسية لكثير من أفراده"(1)

والأسرة الجزائرية من بين الأسر التي تعاني الكثير من المشكلات الاجتماعية والتي أدت إلى زعزعة بنائها وعدم قيامها بوظائفها على أكمل وجه، من بينها طبيعة العلاقات، حيث تعتبر العلاقات السائدة داخل الأسرة في كل المجتمعات أساس استمرارها واستقرارها أو انهيارها وتفككها، فهي تمثل جملة من التفاعلات القائمة داخل الأسرة، وهي التي تحدد الأدوار والمهام التي يقوم بها كل عضو فيها، فكلما أنجزت الأدوار، كلما ازدادت شبكة العلاقات قوة، الشيء الذي يؤدي إلى تماسك الأسرة واستقرارها، والعكس صحيح، كلما كان التسيب والإهمال وعدم متابعة القيام بالأدوار، كلما ضعفت العلاقات الأسرية، والنتيجة هي تفكك الأسرة وتصدعها وانحراف أبناها.

ويمكن تحديد طبيعة العلاقات الأسرية في أربعة مظاهر رئيسة، هي علاقة الزوج بزوجته علاقة الأب بأبنائه، علاقة الأم بأبنائها، وعلاقة الابن بإخوته، كما يتوقف نجاح هذه العلاقة واستمرار استقرارها بنوعية المعاملة السائدة بين أفراد الأسرة وخاصة بين الوالدان والأبناء إلى جانب أنه لغياب أو مرض أحد أفراد الأسرة دورا في تغير المعاملة والاهتمام بالابن المراهق، وما يزيد من خطورة الوضع وانعدام الرعاية والاهتمام هو زواج الوالدين بعد الطلاق، والعيش مع أحدهما أو مع الأقارب، حيث تقل الرقابة على الابن و متابعة سلوكه لعدم الانتظام في الإقامة مع أحدهم.

1- حسين عبد الحميد رشوان: الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2003، ص87

4-1- العلاقات الوالدية وانحراف الأبناء

- العلاقة بين الوالدين والأبناء

النظام الزواجي هو كل علاقة تحدث بين رجل وامرأة، ويعتبر هذا النوع من العلاقة من أهم العلاقات الاجتماعية، ذلك أنه على أساسه يتحدد وضع الأسرة، أسرة مستقرة هادئة أم أسرة متصدعة ومهددة بالتفكك، فإذا كانت العلاقة بين الوالدان يسودها الحب والتفاهم والانسجام والتعاون، أدى ذلك إلى جو أسري يساعد على نمو شخصية الطفل نموا متزنا سويا، بينما تؤدي الخلافات الزوجية والشجار الدائم بين الزوجين، وخاصة الطلاق إلى تنشئة الطفل تنشئة غير سوية ونمو نفسي غير سليم، ينعكس على سلوكاته وشخصيته في مرحلة المراهقة، لذلك تعد الحالة الاجتماعية من أهم العوامل المساعدة على الاستقرار النفسي والاجتماعي للأبناء، وما تبين من خلال الدراسة الميدانية أن 94% من وحدات العينة الضابطة يعيشون مع الوالدين، مقابل 81% من وحدات العينة التجريبية، ذلك أن الوضعية التي يكون فيها الأولياء معا تساعد بالتأكيد على المشاركة في تربية الأبناء ومتابعتهم في المدرسة والبيت وفي الشارع ولو بالشيء القليل، في حين نجد أن نسبة 19% منهم يعانون من حالة الطلاق، في مقابل 6% من وحدات العينة الضابطة.

وباستخدام معامل الارتباط كا مربع الذي وجد مساويا إلى 6.33، عند مستوى معنوية 0.01 ودرجة حرية (1) تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.

وفي دراسة جعفر عبد الأمير الياسين وجد أن نسبة الطلاق تقدر ب 15% بالنسبة لأسر الأحداث و 3.33% بالنسبة لأسر المجموعة الضابطة، أما في دراسة محي الدين مختار فقد توصل إلى أن معظم وحدات العينة يشكون من التفكك الأسري، وفي دراسة شلدون.ج و اليانور.ج SHELDON. G ET ELEANOR .G تبين أن حالات الطلاق والانفصال والترك ووفاة أحد الوالدين، كان أكثر انتشارا لدى أسر الأطفال الجانحين مقارنة مع الأطفال الأسوياء (1).

1- R.Clifford Show and Henry d. Mackey; Social factors in Juvenile Delinquency, vol 10 of report on the causes of crime, Washington; D.C National commission on law observance and enforcement, 1931, pp 261.284

أما دراسة هنري ماكي و كليفورد شو Henry Mac Key and Clifford Showفقد بينت النتائج التي توصلا إليها إلى أن الأطفال الجانحين قد تعرضوا إلى حالات من التفكك الأسري بلغت 712 طفلا بنسبة 42.05% من المجموعة الجانحة في حين بلغت نسبة الأطفال غير الجانحين والذين تعرضت أسرهم إلى حالات التفكك الأسري حوالي 36.01%(1).

أما دراسة عبد الرحمان العيسوي حول سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة فقد توصلت إلى أن الأحداث يعيشون تحت ظروف أسرية سيئة، حيث تعاني معظم هذه الأسر حالات الطلاق والانفصال أو وفاة أحد الوالدين أو زواج أحد الطرفين من شخص إلىآخر(2) والجدول التالي يبين ذلك:

جدول رقم12: يبين ما إذا كان الوالدين يعيشان معا أم مطلقين

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	6.33
يعيشان معا	103	94	52	81	
مطلقان	07	06	12	19	
المجموع	110	100	64	100	

1- International series of monographs on child psychiatry, vol 3, pergeman press, inc., new York, 1965 P355.

2- عبد الرحمان العيسوي:سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة، ط1، دار الراتب الجامعية، بيروت، 2001، ص 300

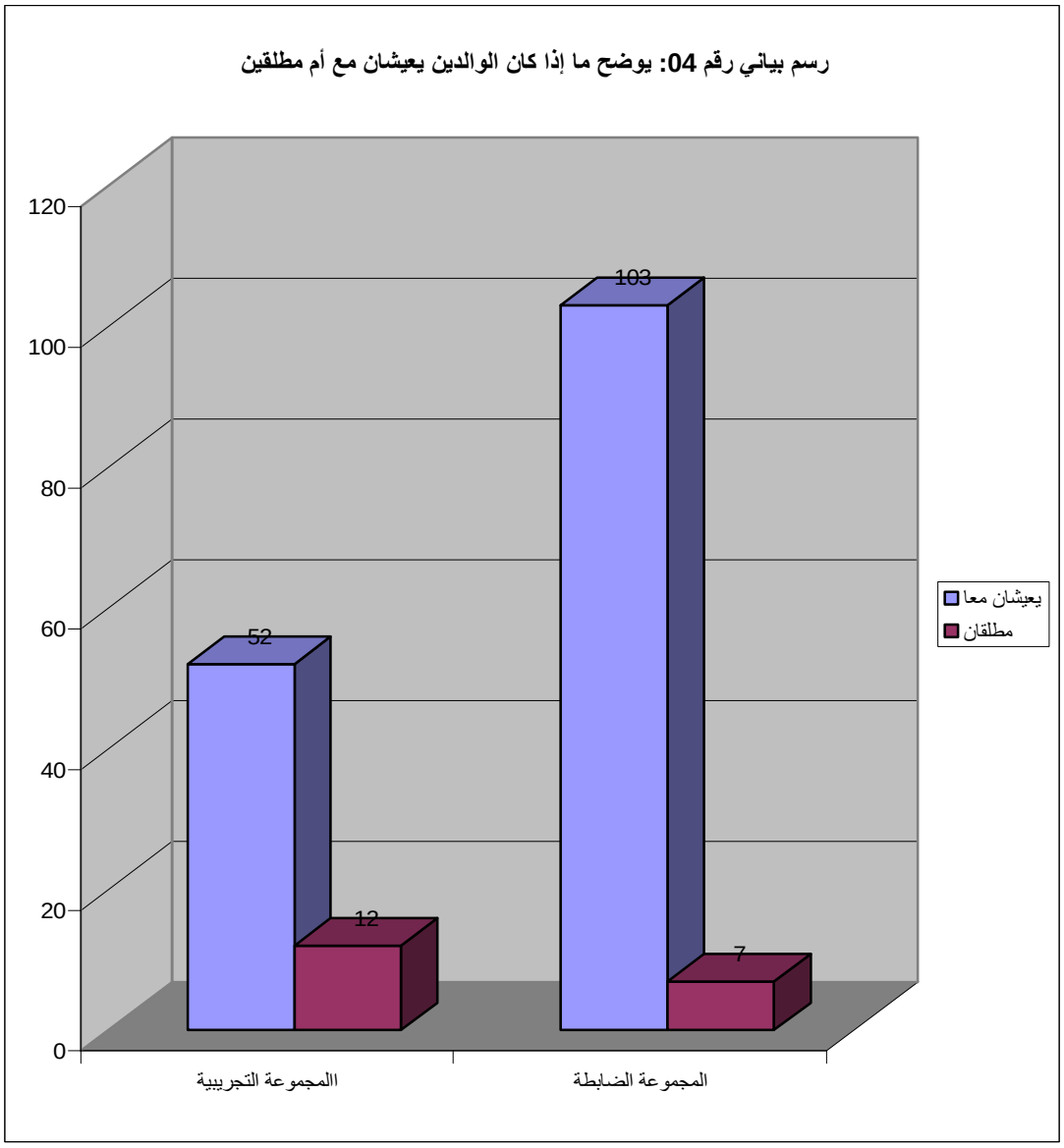

وتلعب العلاقات الجيدة بين الوالدين دورا كبير في خلق الاستقرار النفسي العاطفي بين الأبناء، ويظهر ذلك على وجه التحديد في المشاركة الزوجية، ونعني بها مشاركة الطرفين في كل ما يخص شؤون البيت من رعاية وحب ومتابعة وإنفاق، إلى غيرها من الأمور.

وقد تبين فيما يخص هذا الجانب أن معظم آباء المجموعة التجريبية لا يشركون زوجاتهم في قراراتهم بنسبة 66%، وقد يكون ذلك في الحالات الخاصة التي قد تمر بها الأسرة و أن 08% منهم ليست لهم دراية بهذا المجال، وهذا قد يدل على أن الحدث لا يهتم بما يجري في محيط

أسرته ولا يأبه بالعلاقات الأسرية، كما يؤكد عدم وجود تفاهم قوي داخل أسر الأحداث وخاصة بين الوالدان، أو لتسلط الأب، وهو ما يدعونا إلى القول أن سبب الانحراف قد يعود إلى الجو الأسري المشحون بالصراعات والشجارات، مما يدفع بالابن إلى قضاء معظم وقته خارج المترل، وإلى توتر العلاقات الأسرية، حيث تلعب هذه الأخيرة دورا كبيرا في ضبط وتهذيب سلوك الابن، خاصة في مرحلة المراهقة، وأن 14% منهم يشركونهم أحيانا، في حين أن 12% منهم يشركون زوجاتهم في قراراتهم، في مقابل ذلك نجد أن63%من وحدات المجموعة الضابطة يشرك الآباء زوجاتهم في قراراتهم، و25% أحيانا، وهذا يدل على درجة التفاهم والمشاركة في الحياة الزوجية اليومية بين الزوجين، وأن 11% لا يشركونهن، وهذا قد يرجع إلى توتر العلاقة بين الزوجين من حين لآخر، في حين أن 01% فقط لا يعلم ما إذا كان الوالد يشرك الأم في قرارته أم لا.

وباستخدام معامل الارتباط كا^2 وجد أن قيمته=70.15وذلك عند درجة معنوية(0.001) ودرجة حرية(1)

جدول رقم13: يبين ما إذا كان الأب يشرك الأم في قراراته؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	70.15
دائما	69	63	08	12	
أحيانا	28	25	09	14	
لا يشركها	12	11	42	66	
لا أعلم	01	01	05	08	
المجموع	110	100	64	100	

رسم بياني رقم 05: يوضح ما إذا كان الأب يشرك الأم في قراراته

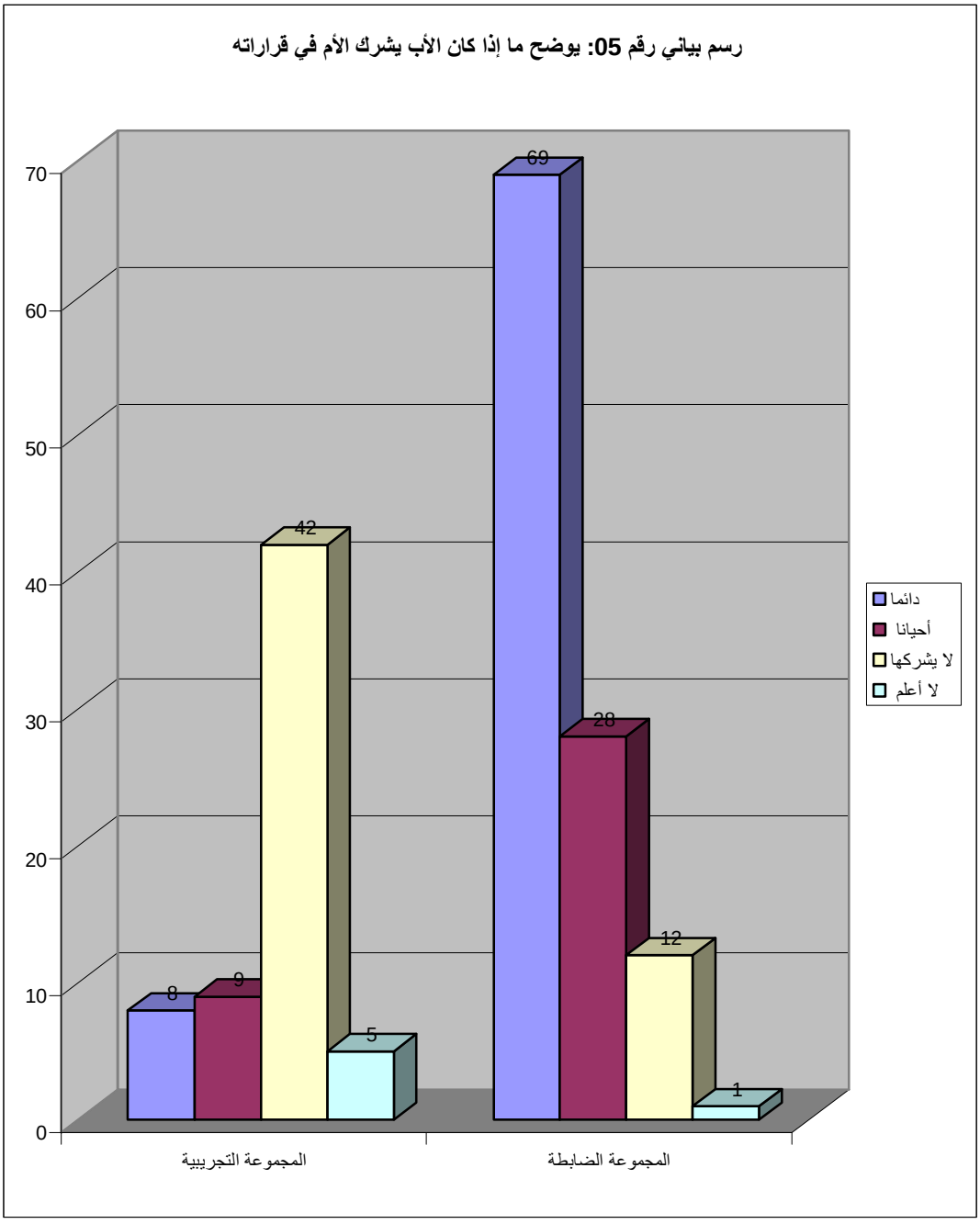

- العلاقة بين الوالدان والإخوة

يعتبر الأب بالنسبة للمراهق المثل الأعلى والقدوة التي يقتدي بها في سلوكه وأقواله، بحيث كلما كانت علاقة الأب بأبنائه تتصف بالعطف والحنان والتفاهم والرعاية، كلما نشأ الأطفال، ومنه المراهق فيما بعد في صحة نفسية جيدة، أما إذا كانت هذه العلاقة سيئة، أو فيها تفضيل لبعض الأبناء دون الآخرين، فإن المراهق سوف يشعر بالكره اتجاه أبيه و الغيرة من إخوته وكراهيته لهم في بعض الحيان، وهذا له تأثير كبير على شخصيته، وبالتالي قد يشعر المراهق بالإحباط والاكتئاب، أو قد يلجأ إلى الشارع، وينقاد وراء رفقاء السوء ويقوم بسلوكات غير مقبولة اجتماعيا انتقاما من أبيه وأسرته بصفة عامة، لأنه يعتقد أنه مهمش ولا مكان له في أسرته.

كما تعد علاقة الابن بالأم من أهم العلاقات وأخطرها، ذلك أنها الأساس الأول لتشكيل شخصية الطفل، ويتوقف على طبيعة الأم وشخصيتها النمو السليم للطفل، فهي المصدر الأساسي للرعاية والحنان والتربية، على اعتبار أن الطفل أكثر احتكاكا بالأم، وذلك بحكم الفطرة، وعلى اعتبار أن الأم أيضا هي الشخص الذي يقضي معه أكبر الوقت، ولذلك فإن تأثير الأم كبير على سلوك أبنائها، وأي ضعف في العلاقة بينها وبين أبنائها، فإن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى إضرار بسلوكهم وأقوالهم، حيث أن الطفل يكون في هذه المرحلة (المراهقة) ميال إلى عالم الكبار وتقليد سلوكهم.

كما أن وجود عدد من الأطفال داخل الأسرة يجعلهم يتفاعلون ويتأثرون مع بعضهم البعض، الشيء الذي يجعلهم يقلدون بعضهم في بعض السلوكات والأفعال، ويقوم الطفل الصغير عادة بتقليد أخيه الكبير وخاصة في مرحلة التنشئة الاجتماعية والمراهقة، ويكون في حالة إدخال للمعلومات وبحاجة إلى اللعب، وهذا من شأنه أن ينمي شخصيته" فالتفاعل بين المراهق وإخوته أمر ضروري، لكي يكونوا أكثر تعاونا، كما يكون قادرا على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين، لأنه عاش مع إخوته من خلال مواقف متبادلة وجهته إليها الأسرة لاكتساب القيم والمثل الأخلاقية كاحترام الكبير ومساعدة الصغير"(1)

1- أميرة منصور ويوسف علي: محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1995، ص 94.93

ولكن إذا كان عدد الإخوة كبير ومستوى دخل الأسرة ضعيف، فإن ذلك قد يجلب مشاكل عديدة منها خاصة ظهور نوع من الأنانية في تصرفات الإخوة في الحصول على حاجاتهم، أو خروج البعض منهم إلى الشارع لإشباعها، ومنه قد ينقاد البعض منهم نحو الانحراف والجريمة، وخصوصا منها السرقة والاعتداء على الآخرين للحصول على الغرض.

وقد تبين من خلال الدراسة الميدانية، أن أغلب وحدات المجموعة الضابطة ليست لديها مشاكل مع أفراد الأسرة، حيث سجلنا 53% من التلاميذ علاقتهم جيدة مع الأب و97% مع الأم و79% مع الإخوة، وهذا يدل على مدى الترابط و الانسجام الموجود في محيط الأسرة، وأن 36% منهم علاقتهم عادية مع الأب و 3% مع الأم 16% مع الإخوة، وأن 11% منهم علاقتهم سيئة مع الوالدين و5% مع الإخوة، وقد يرجع ذلك إلى حالات الطلاق أو لوجود بعض المشاكل الأسرية من حين إلى آخر أو إلى معاملة أو تدخل بعض الأطراف في تربية الأبناء.

وعلى العموم يمكن القول أن العلاقة بين وحدات المجموعة الضابطة وأفراد الأسرة هي علاقة جيدة إلى حد بعيد، وهذا ينعكس بطبيعة الحال على الحالة النفسية والاستقرار العاطفي للتلميذ، مما قد يشجعه على الإنصات وإتباع النصائح سواء على المستوى الدراسي أو التربوي والأخلاقي، وفي مقابل ذلك نجد أن 55% من الأحداث علاقتهم سيئة مع الأب 22% مع الأم و33% مع الإخوة، وأن 42% منهم علاقتهم عادية مع الأب، 70% مع الأم و59% مع الإخوة، في حين لم نسجل سوى 3% من الأحداث علاقتهم جيدة مع الأب و8% مع الأم، و 8% مع الإخوة وهي نسب ضئيلة جدا مقارنة مع المجموعة الضابطة.

وفي دراسة شلدون.ج و اليانور.ج SHELDON. G ET ELEANOR .G، و فيما يخص العلاقة بين الوالدين وأبنائهما، فقد وجدها شبه منعدمة فيما يتعلق بعينة الأطفال الجانحين من ناحية الحب والرعاية والحنان، وأن أسلوب التربية المتبع هو التربية المتطرفة في التساهل أو المبالغة في الشدة والقسوة، حيث لوحظ ذلك لدى أمهات أسر الأطفال الجانحين أكثر منها لدى أمهات الأطفال غير الجانحين.

أما دراسة شين Chein فقد بينت أن أسلوب التربية المفرطة هو السائد بالنسبة لأسر الأحداث الذين يتعاطون المخدرات سواء تعلق هذا الإفراط في التدليل الزائد أو القسوة المفرطة من كلا الوالدين، إلى جانب انعدام الدفء العائلي وانخفاض طموح الوالدين اتجاه

أبنائهم ومستقبلهم.

أما دراسة ماري كاربنتر فقد توصلت إلى نتيجة مفادها أن الأحداث انحرفوا بسبب إهمال أوليائهم لهم وعدم الاهتمام بهم، وهو ما توصلت إليه هذه الدراسة.

وباستخدام معامل التوافق تبين أن هناك فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين حيث أن توافق المجموعتين لا يتعدى 0.62، والجدول التالي يبين ذلك.

جدول رقم14: يبين العلاقة بين وحدات المجموعتين و الوالدان والإخوة

نوع العلاقة	المجموعة الضابطة						المجموعة التجريبية						معامل التوافق
	الأب	%	الأم	%	الإخوة	%	الأب	%	الأم	%	الإخوة	%	
جيدة	51	53	100	97	87	79	02	03	05	08	05	08	0.62
عادية	35	36	03	03	18	16	25	42	45	70	38	59	
سيئة	10	11	00	00	05	05	33	55	14	22	21	33	
المجموع	96	100	103	100	110	100	60	100	64	100	64	100	

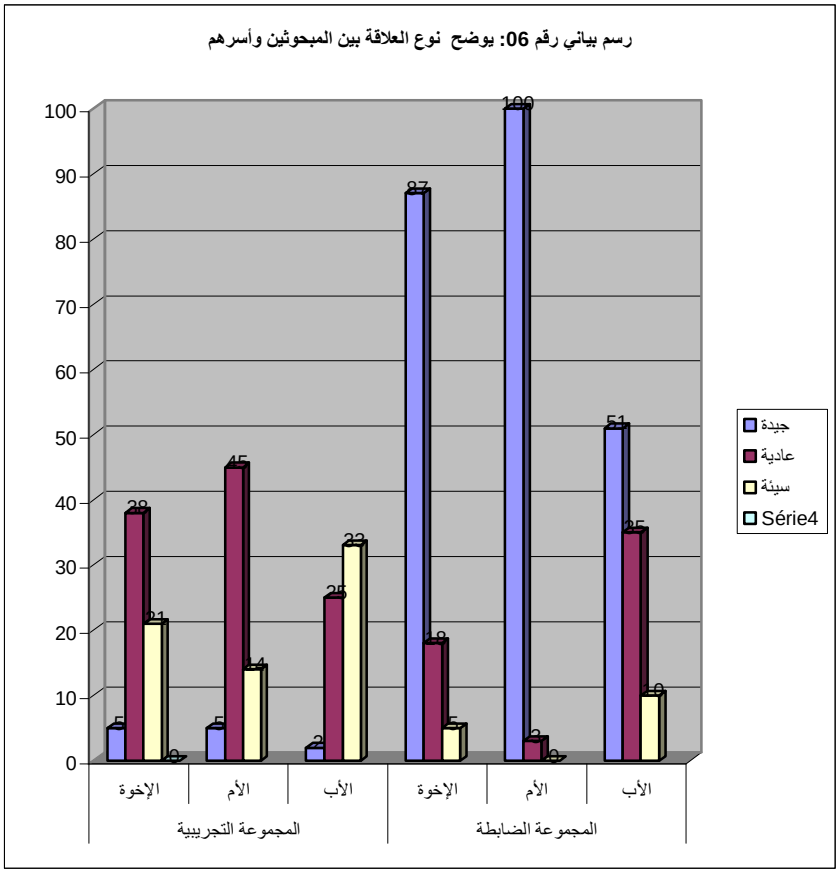

4-2- معاملة الوالدين لأبنائهم

من أخطر المشاكل التي تواجهها بعض الأسر الجزائرية نجد إمكانية تعرض أبنائها لخطر الانحراف أو الوقوع فيه فعلا، خاصة في الفترة الأخيرة التي انتشرت فيها الكثير من الوسائل والطرق المشجعة للانحراف، منها انتشار الجريمة المنظمة أو الإرهاب والمخدرات وأماكن الانحلال الخلقي وكذلك ما لعبته وسائل الإعلام من دور في ترويج الكثير من الأفكار الغريبة عن قيم وعادات وتقاليد المجتمع الجزائري، في مقابل ضعف دور الأسرة وعدم قدرتها على متابعة ومراقبة أبنائها، ولهذا نجد الأطفال تتباين مشكلاتهم وأنماط سلوكهم باختلاف الأسر والأصول الاجتماعية التي ينحدرون منها وما تتصف به من صفات اجتماعية واقتصادية وثقافية ودينية كما تختلف باختلاف أساليب التنشئة الاجتماعية المستخدمة في تربية الأبناء.

ذلك أن عملية التنشئة الاجتماعية تتضمن تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، حتى يستطيع القيام بدوره الاجتماعي في المستقبل، كما يجب أن يتكيف مع المعايير الاجتماعية السائدة في بيئته، وهذا ليس بالأمر السهل، حيث قد يكون لهذه العلاقات أثرها السلبي على الطفل، ومن أهم خصائص وصفات الأسر التي يكون أبناؤها أكثر عرضة لخطر الانحراف

- الإفراط في التدليل والرعاية

إن الإفراط في تدليل الطفل، تجعله ينشأ شخصا اتكاليا أنانيا، عاجز عن مقاومة المتغيرات من حوله ومواجهتها، وغير قادر على تحمل المسؤولية، بل "أن بعض الآباء يدللون أبنائهم ويرفضون توبيخهم أو إجبارهم على نظام معين، فهذا ليس تعبيرا عن الحب، فالحب هو أن تبذل الجهد الكافي في الرعاية والتنظيم لطفلك، كما أن بعضهم يبقوا طوال الوقت مع الطفل، وهذا ما يجعله يشعر بالطفولة مهما كبر سنه"(1)

1- زكريا الشربيني ويسرية صادق: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، مصر، 1992، ص 47

إن الأسرة التي تقابل تصرفات الابن المراهق الخاطئة وغير المقبولة بتساهل واستهتار وعدم المبالاة، أو أنها تفرط في تدليل الابن وتجعل منه دائما طفلا صغيرا لا يستطيع أن يقوم بأي دور يوكل إليه، أسرة تجهل أساليب التربية الصحيحة "حيث أن التدليل الشديد للطفل والحماية الزائدة له تفسده، بل تجعله عاجزا عن مقاومة المتغيرات أو مواجهة المواقف المختلفة وغير قادر على تحمل المسؤولية، بل ويلجأ إلى الهروب من المترل"(1)

ولهذا لا يجب أن يصل التدليل إلى الدرجة التي ينعكس فيها سلبا على حياة الطفل ومواجهته لواقعه، فالانتباه الشديد إليه والحب المفرط وإتباع كل خطواته وسلوكه من شأنه أن يؤثر على الجانب الانفعالي والسلوكي للطفل المراهق فيما بعد، حيث يتعود على والديه في كل القرارات والأمور التي من المفروض أن تكون من صميم أرائه واتجاهاته و ميولاته، ولا يستطيع الانفصال عنهم ويتوقع من الآخرين نفس المعاملة التي يعامله بها والديه، كما يجب على الوالدين عدم تدليل الطفل وتفضيله عن أخيه، لأن ذلك قد يولد البغض والكراهية بينهم.

- الإفراط في القسوة

"قد تؤدي القسوة في معاملة الطفل إلى ردود أفعال عدوانية تأخذ أشكالا من السلوك غير الاجتماعي، وقسوة أحد الوالدين في معاملة الطفل تلجأ إلى الميل إلى الطرف الآخر، كما أن التناقض في المعاملة فيما بين الوالدين يؤدي إلى عدم مقدرة الطفل على تحديد المعايير السلوكية المرغوب فيها وهذا يؤدي بدوره إلى إضعاف قيمه العليا"(2)

فقد يرى بعض الآباء أن اتخاذ الأسلوب التسلطي في معاملة الأبناء هو الأسلوب الأنسب في تربيتهم، فيغالي في تطبيق أسلوب الطاعة والأدب والخضوع ولا يقبل الحوار والمناقشة مع أبنائه حتى في المواضيع التي تخصهم، وعدم السماح لهم باختيار الأصدقاء أو قضاء وقت الفراغ خارج البيت، مما يفقدهم الثقة بالنفس ويشعرهم بالعجز والقصور.

1- 2- السيد أحمد إسماعيل: مشكلات الطفل السلوكية وأسلوب معاملة الوالدين، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1995، ص 64

وهذا الأسلوب العدواني قد يكون من طرف الأب، وفي هذه الحالة يلجأ الطفل إلى الأم لأنها تمثل له مصدر العطف والحنان وينفر من الأب، وإذا كان هذا الأسلوب من طرف الأم، فإنه يتجه نحو الأب.

إن عدم الاتفاق بين الوالدين على أسلوب موحد للتربية قد يعود إلى اختلاف في المستوى الاجتماعي والثقافي، حيث تتنوع أساليب التربية بين الوالدين وقد تتفق، إلا أن الأكيد أن منهم من يفضل استخدام الأسلوب السلطوي على أساس أنه السبيل الأنسب في تربية الطفل لما يمتاز به من ضبط وصرامة وعنف وتخويف، إن هذا الأسلوب قد ينعكس سلبا على أنماط الطفل السلوكية وتضطرب شخصيته وتهتز مشاعره، مما يؤثر على تكيفه وتوافقه خاصة في مرحلة المراهقة التي تعتبر من أخطر وأهم المراحل التي يمر بها الإنسان، حيث لوحظ أن المراهق نتيجة عدم ثبات أسلوب معاملة والديه وقسوتهما المفرطة يلجأ إلى الانتقام منهما ومن نفسه بإتباع بعض السلوكات غير المقبولة اجتماعيا والتي غالبا ما تجرفه نحو الانحراف.

لذلك على الأسرة الجزائرية أن تكون على علم ودراية بأساليب الرعاية والتنشئة الاجتماعية السليمة والصحيحة، لأن ذلك يساهم بفعالية في خلق وتكوين جيل من الأبناء الصالحين الحاملين للقيم والمبادئ الاجتماعية والأخلاقية السامية.

- الطفل غير المرغوب فيه

الطفل غير المرغوب فيه هو الطفل الذي قد تكون الأسرة في انتظاره ذكرا وترزق بغير ذلك أو أن تكون في حالة مادية لا تسمح لها بالمزيد من الأطفال، وتؤثر هذه الحالة أو الوضعية على الطفل خاصة إذا كان أفراد الأسرة يذكرونه باستمرار بأنه لم يكن مرغوب فيه، حيث يحس الطفل في هذه الحالة بأنه زائد ولا مكان له في أسرته، مما يدفعه إلى البحث عن الرعاية والحب والاهتمام والأمان في بيئة خارجية، وقد تؤدي به إلى سلوك بعض الطرق غير المشروعة انتقاما من أسرته ومن نفسه، نتيجة إحساسه الدائم بعدم الاهتمام" حيث يشعر الطفل أنه بائس و لا يدري سبب شقائه، بل يعرف فقط أنه تألم ويدفعه هذا الإحساس إلى الرغبة في إيذاء الآخرين، لأنه يحس أنه غير مرغوب فيه، لذلك يقوم بأفعال مميزة لأنها تجذب الناس ويهتمون به و بشجاعته في القيام بهذه الأفعال، ويقوم بهذه الأفعال ليقضي على الجفاء

الذي يجده في الدنيا التي تحرمه من العطف والحنان والود في فهم الناس الصحيح له"(1).

"كما يعد الطفل غير المرغوب فيه مشكلة في الأسرة، حيث أنه يعتبر من وجهة نظر الأسرة عبئا أكبر تتحمله طاقتها المادية في وقت لا يتناسب وظروفها الاقتصادية"(2).

- تفضيل أحد الأبناء

إن الاختلاف في معاملة الأبناء وتفضيل أحدهم عن الآخرين، قد يؤدي إلى حدوث مشاكل بين الإخوة، وبينهم وبين الطفل المفضل وبينهم وبين الآباء، فضلا عن أن تفضيل أحد الأبناء عن الآخرين قد يحدث بعض المشاكل النفسية بين الإخوة ومنها خاصة الغيرة، وتعد قصة سيدنا يوسف عليه السلام نموذج لتفضيل الأب لأحد أبنائه وما نجم عنها من مشاكل بينهم "إن كل الأطفال ليسوا سواء، فمنهم من يكون أكثرحساسية وأكثر وسامة، وللكثير من الآباء تكون هذه الصفات محببة لديهم، وقد ينجذب لأحد الأبناء عن الآخرين وهذا خطأ كبير وقد يؤذي بقية الأطفال نفسيا"(3)

و قد أوضحت بيانات الدراسة الميدانية أن 38% من أولياء المجموعة التجريبية يعاملون أبنائهم معاملة قاسية، و34% معاملتهم عادية، 09% جيدة و 07% لينة، في حين سجلت نسبة 12% لا يهتمون بأبنائهم، في مقابل ذلك نجد أن نسبة 37% من أولياء المجموعة الضابطة يعاملون أبناءهم معاملة عادية، 02% معاملة قاسية، 25% لينة، و36% معاملة جيدة، أي أن أساليب التربية الخاطئة أكثر انتشارا لدى أولياء المجموعة التجريبية مقارنة مع أولياء المجموعة الضابطة، حيث يتضح أن أولياء المجموعة التجريبية يفتقدون إلى أساليب التربية الصحيحة في معاملة أبنائهم المراهقين، وعدم فهم حالتهم النفسية ومطالبهم الاجتماعية، ذلك أن الطفل في هذه المرحلة يحاول إبراز ذاته والقفز إلى مرحلة الرجولة، إلا أنه يصطدم بتلك المعاملة القاسية وعدم الاهتمام، الشيء الذي قد يدفعه إلى التمرد على سلطة الأب أو الأم، والانتقام منهم من خلال السقوط في عالم الانحراف.

1- عبد العزيز القومي: لماذا انحرف الأطفال، دار النهضة المصرية/ مصر، 1985، ص ص 76.74

2- كريستين نصار، أمي لا تتركيني، أنا بحاجة إليك، ط1، دون دار النشر، لبنان، دون تاريخ، ص 18

3- السيد محمد إسماعيل: مرجع سبق ذكره، ص 56

وفي دراسة عدلي السمري حول سلوك العنف بين الشباب أكدت الدراسة من الناحية النفسية أن العنف وارتكاب المخالفات هو نتاج لشخصية الطالب في حد ذاته وتكوينه البيولوجي (مرحلة المراهقة التي يمر بها) والتي تعد العامل الأساسي في عدم تقبل الظلم من أي طرف كان، ومحاولة إبراز الذات والوجود بكل الوسائل حتى وإن كانت غير مشروعة وبحكم مرحلة المراهقة دائما يرى الطالب الثانوي أن الحق لا يؤخذ إلا بالقوة وأن المكانة الاجتماعية و الاحترام إنما السبيل إليها هو الظهور بمظهر القوي والعنيف حتى يخافه الآخرين وما الاحترام الذي تحدث عنه الطلبة سوى مظهر من مظاهر الخوف والرهبة.

أما دراسة عبد الرحمان العيسوي حول سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة فقد توصلت إلى أن معاملة الوالدين والإخوة هي معاملة حسنة ومقبولة.

وباستخدام معامل التوافق تبين وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين والجدول التالي يبين ذلك.

جدول رقم 15 يبين معاملة الوالدين لأبنائهم

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		معامل التوافق
	ع	%	ع	%	
عادية	82	37	43	34	0.52
قاسية	04	02	48	38	
لينة	56	25	09	07	
جيدة	80	36	12	09	
عدم الاهتمام	01	0.44	15	12	
المجموع	223	100	127	100	

رسم بياني رقم07: يوضح نوع المعاملة التي يتلقاها المبحوثين

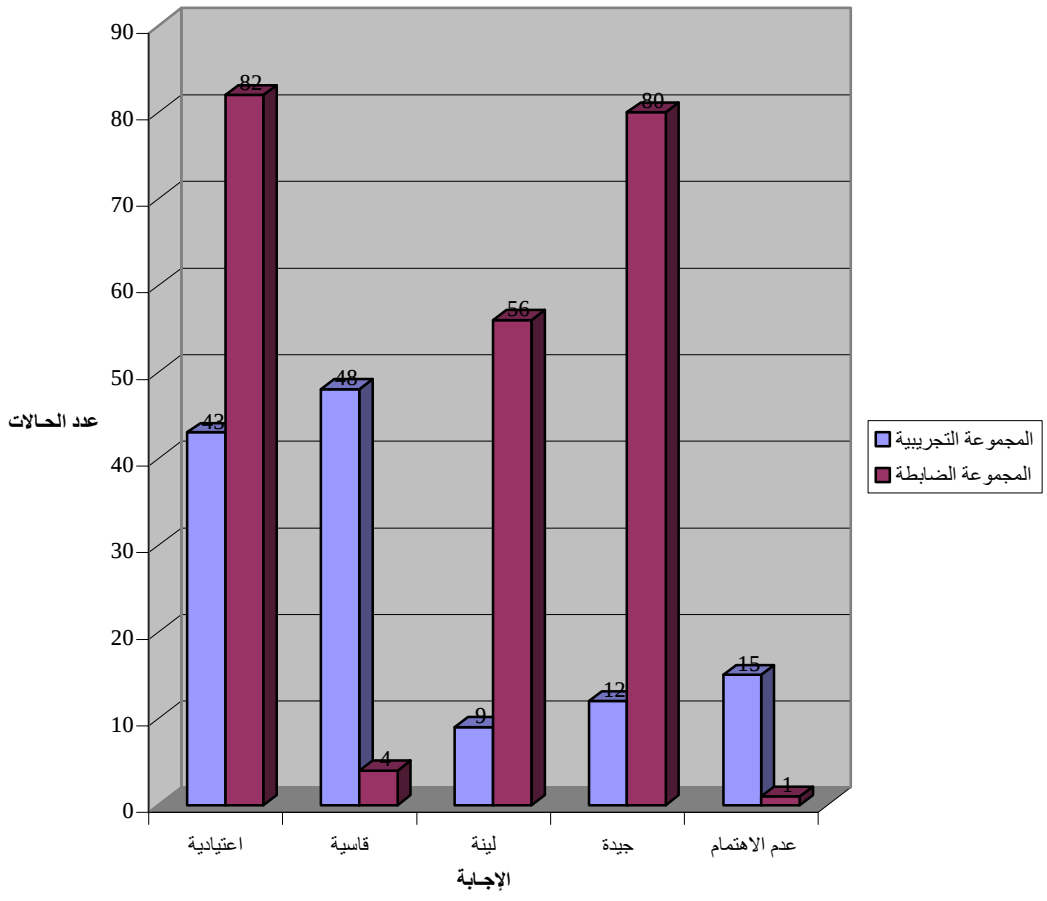

الجدول رقم16: يبين ما إذا كان الوالدان يرفضان أن يقوم الابن بالأعمال التي يحبها؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق كا^2
	ع	%	ع	%	
دائما	57	52	04	07	88.25
أحيانا	34	31	02	03	
لا	19	17	58	90	
المجموع	110	100	64	100	

كما تبين، ومن خلال نوع المعاملة بين وحدات المجموعة التجريبية وأفراد الأسرة أن أغلبية الأحداث يقومون بالأعمال المفضلة لديهم، دون تدخل أو رفض من الوالدين وذلك بنسبة

90%، و أن 7% فقط يعارضون القيام بهذه الأعمال، في حين سجلت نسبة 52% من المجموعة الضابطة يرفض أولياءهم القيام بالأعمال التي يحبونها، وهذا دليل على اهتمام الأولياء بأبنائهم في اختيار الأعمال، حتى وإن كانت مفضلة لديهم، و التي قد تكون مضرة بمصيرهم الدراسي و التربوي، و17% يقومون بالأعمال المفضلة لديهم، وهذا قد يرجع إلى عوامل اجتماعية ونفسية، فقد يكون بسبب بعض المشاكل التي تواجهها الأسرة فلا يجد الأولياء الوقت أو الظرف المناسب لمتابعة ومراقبة أبنائهم أو قد يرجع إلى ثقتهم بأبنائهم وفي قدرتهم على اختيار الأعمال الصائبة والهادفة اجتماعيا وأخلاقيا وتربويا.

وما يلاحظ من خلال الجدول أن 7% من الأحداث لا يسمح لهم بالقيام بالأعمال المفضلة لديهم، وهذا قد يدل على العقاب الصارم لأبنائهم نتيجة لتصرفاتهم الخاطئة أو غير المقبولة وقد يعود إلى الإفراط في استخدام الشدة والقسوة في تربية ومتابعة أبنائهم، الشيء الذي قد ينجم عنه التمرد على سلطة الوالدين أو الهروب إلى الشارع والدخول في عالم الانحراف انتقاما منهما ومن سوء معاملتهم.

وباستخدام كا^2 وجد أن قيمته =88.25 عند درجة معنوية =(0.001) ودرجة حرية (2)، وهذا يعني أنه توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية.

وقد كشفت المعطيات الميدانية أن معظم الأحداث يعانون من صراعات نفسية داخلية أهمها شعور الحدث بأنه غير مرغوب فيه، وخاصة من قبل أسرته، وهذا ما سجلناه في الجدول رقم 17، حيث وصلت نسبتهم إلى 92% وقد يرجع ذلك إلى العلاقة المتوترة والصراع الدائم بين الوالدين كما بينه الجدول رقم 17، وهو الشيء الذي قد يكون دافعا للانطواء أو اللجوء إلى الشارع ومصاحبة رفقاء السوء، الذي يعتقد فيهم هذا الحدث الأخوة والعطف والمحبة، ومن ثمة يسلم لهم نفسه ومستقبله.

و لم نسجل سوى08% من الأحداث من يعتقد أنه مرغوب فيه، في مقابل ذلك تبين أن97% من وحدات المجموعة الضابطة يعتقدون أنهم مرغوب فيهم، وقد يرجع ذلك إلى الجو الأسري الذي يحيط بالتلميذ والاهتمام الدائم من طرف الوالدين.

وباستخدام كا^2 وجد أن قيمته =137.31 عند درجة معنوية =(0.001) ودرجة حرية (1) وهذا يعني أنه توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية فيما يخص شعور الابن بأنه مرغوب

من طرف أسرته.

جدول رقم17: يبين ما إذا كان الابن يشعر بأنه غير مرغوب

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		معامل التوافق
	ع	%	ع	%	0.90
نعم	03	03	59	92	كا²
لا	107	97	05	08	137.31
المجموع	110	100	64	100	

4-3- الخصومات العائلية وعلاقتها بانحراف الابن المراهق

تعتبر الأسرة السبيل الوحيد الذي يتعلم فيه الطفل كيف يحب الآخرين، وكيف يكون محبوبا من طرفهم، كما أن الأنماط الأخرى السلبية كالعدوان، ما هي إلا انعكاسات استجابية متعلمة يكون الطفل قد تعلمها من البيئة الأسرية التي نشأ فيها، وذلك نتيجة لضعف التماسك العاطفي بين أفرادها وخاصة منها ما يتمثل في كثرة الخصام والشجار بين الوالدين، حيث تحدث كثرة الشجارات والخصومات آثارا سلبية على حياة الأبناء الاجتماعية والنفسية، ذلك"أن الأسرة التي يسودها اختلاف بين الوالدين تترك أثر نفسي غير سليم على نمو الطفل لشعوره بما يوجد بين والديه من انعدام الحب والتعاطف، وما تتضمنه من خلاف، فالطفل عادة ما يحب والديه ويتخذهم قدوة، ويعجب بكل منهما ويقلد بعض سلوكاتهم، ويستمد من قيمهما وعاداتهما ومعاييرهما، فخلاف الوالدين يمثل للطفل صراعا نفسيا وقلقا وخوفا وانهيارا للقدوة"(1)

وقد اتضح و من خلال الدراسة الميدانية أن هناك شجارات دائمة داخل أسر المجموعة التجريبية، حيث سجلت نسبة 95%، وهذه النسبة تعكس طبيعة العلاقات السائدة بين أفراد الأسرة، حيث تتسم بالتوتر وعدم الاستقرار النفسي والاجتماعي للأبناء، في مقابل 14% من أسر المجموعة الضابطة التي تعاني من الشجارات، وتكثر الشجارات بين الوالدان بالنسبة للمجموعة التجريبية بنسبة59% في مقابل 14% بالنسبة للمجموعة الضابطة، بينما تكثر الشجارات داخل أسر المجموعة الضابطة بين الوالدان والإخوة، وقد يرجع ذلك إلى المتابعة المستمرة والمراقبة الدائمة لتصرفات وسلوكات الأبناء خاصة فيما يخص المسار الدراسي

1- السيد أحمد إسماعيل: مرجع سبق ذكره، ص 52

وتقل هذه الشجارات عند المجموعة التجريبية وذلك بنسبة 26%، و 27% من هذه الشجارات كانت تقع بين الإخوة بالنسبة للمجموعة الضابطة و15% لدى المجموعة التجريبية.

ونتيجة لكثرة الخصومات والشجارات داخل الأسرة بين الوالدين وبينهم وبين الأبناء يشعر الابن وخاصة في مرحلة المراهقة بنوع من التوتر والقلق يكون بالأساس نتيجة للصراع النفسي الذي يعيشه داخل الأسرة، فالطفل إن استطاع استبعاد نفسه جسمانيا عن مشاكل والديه، فإنه لا يستطيع أن يهرب من الآثار النفسية القاسية لهذه الخلافات والتي قد تؤثر على إحساسه بالحب والأمن النفسي، مما يؤدي به إلى سلوك منحرف، انتقاما من الجو المضطرب في أسرته ومن والديه على وجه الخصوص.

وفي دراسة جعفر عبد الأمير الياسين تبين "أن الخصام بين الوالدين في المجموعة التجريبية أكثر منه في المجموعة الضابطة وذلك بنسبة36.67%، مقابل 13.33%"(1)، أما في دراسة عبد الرحمان العيسوي فقد توصلت إلى أن العلاقة بين الأب و الأم أكثر سوء عند جماعة الأحداث منها عند الأولياء"(2)

كما توصلت دراسة دراسة شوكي وليدو Choquet et Ledoux 1994 إلى أن السلوكات العدوانية مرتبطة ارتباطا طرديا مع فساد الجو الأسري، أي أن المترل الذي يعيش في صراع وتوتر دائم يكون أبنائه أكثر عرضة للانحراف، وباستخدام كا^2 وجد أنه = 101.73 وهذا يدل على وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، عند درجة معنوية=(0.001) ودرجة حرية = (1).

جدول رقم 18: يبين ما إذا كانت تقع شجارات داخل البيت ومع من كانت تقع؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		معامل التوافق
	ع	%	ع	%	0.76
نعم	15	14	61	95	كا^2
لا	95	86	03	05	101.73
المجموع	110	100	64	100	

1- جعفر عبد الأمير الياسين: مرجع سبق ذكره، ص 286

2- عبد الرحمان العيسوي: مرجع سبق ذكره، ص

جدول رقم 19: يبين مع من كانت تقع هذه الشجارات؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
بين الوالدان	02	14	36	59	13.16
بين الوالدان والإخوة	09	60	16	26	
بين الإخوة	04	27	09	15	
المجموع	15	100	61	100	

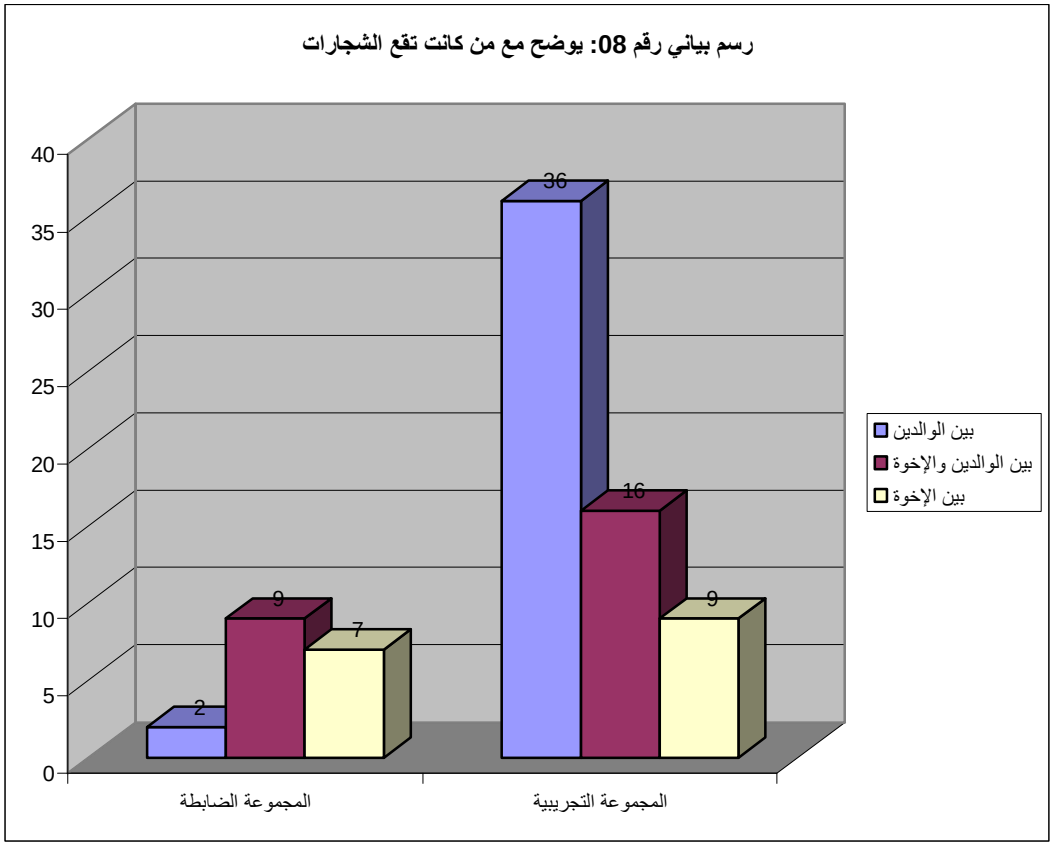

وباستخدام كا^2 وجد أنه = 13.16 وهذا يدل على وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، عند درجة معنوية=(0.01) ودرجة حرية = (2).

ومن هنا يمكن القول أن لطبيعة العلاقات بين الوالدين أثر على شخصية الطفل، فكلما كانت العلاقة بين الوالدين علاقة حميمية يسودها الحب والتعاون والتفاهم والانسجام، كلما

أدى ذلك إلى جو أسري يساعد على نمو شخصية الطفل نموا متزنا سويا، بينما تؤدي الخلافات الزوجية والشجار بين الزوجين إلى تنشئة غير سوية للطفل، ونموا غير سليم لشخصيته.

4-4- التفكك الأسري وعلاقته بانحراف الابن المراهق

يعرف التفكك الأسري على "أنه انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية، عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به على نحو سليم ومناسب"(1).

وتتعدد جوانب التفكك الأسري كما في حالات الطلاق وتعدد الزواج، وغياب أو مرض أو وفاة أحد الوالدين أوكليهما، فإذا فقد الطفل والديه بسبب الحالات السابقة الذكر، فقد يتعرض إلى توترات نفسية واجتماعية، نتيجة لتوتر العلاقات الاجتماعية الأسرية، وضعف الإشراف العائلي والرقابة على سلوكات الأبناء، مما قد يدفعهم للقيام ببعض التصرفات الخارجة عن القيم والضوابط المجتمعية، وبالتالي التعرض أو الوقوع في خطر الانحراف.

ومن مظاهر التفكك الأسري نجد:

- الطلاق وعلاقته بانحراف الابن المراهق

"يتضمن الطلاق انفصال الوالدين وانهيار التماسك العاطفي والبناء الاجتماعي للأسرة وزوال مقومات وجودها"(2)

والطلاق في حد ذاته ليس مشكلة اجتماعية، بقدر ماهو حل لها، فبدلا من ذلك الجو الأسري المشحون بالتوترات والخصام الدائم بين الزوجين، الذي قد يؤدي بدوره إلى التأثير على شخصية الأبناء، الأحسن والأفضل أن ينفصل الزوجان، فقد يتخلص الطفل من التوتر والقلق الدائمين في الأسرة بانفصال الوالدين، "وقد أثبتت الكثير من الدراسات أن تأثير الانفصال بين الوالدين أقل بكثير من وجودهما في حالة جدال وخصام"(3)

1- علياء شكري: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف الجامعية، مصر، 1997، ص 46

2- خيري خليل الجميلي، مرجع سبق ذكره، ص 247

3- زكريا الشربيني ويسرية صادق:مرجع سبق ذكره، ص 240

فالطلاق إذا هو انفصال الوالدين وانهيار الرابطة الشرعية التي كانت موجودة بينهما وكذلك انهيار للتماسك العاطفي والبناء الاجتماعي للأسرة، حيث يؤدي إلى انعكاسات سلبية على الأبناء سواء من ناحية الحرمان العاطفي والدفء العائلي أو الإحساس بالأمن كما أنه يجعل الطفل يعيش مع أحد الوالدين أو الأقارب، الشيء الذي يؤدي إلى اختلاف في طرق وأساليب رعايته وتربيته.

وإذا كان الطلاق هو الوسيلة للقضاء على المشاكل الموجودة بين الزوجين، فيجب عليهما أن يوضحا لأبنائهم وبطريقة ايجابية سبب الانفصال وأن يؤكدا لهم على مشاعرهم وحبهم لهم وأن يتركا لهم حرية الاختيار في الإقامة مع أي منهم.

و يتضح من خلال الجدول أن السبب الرئيسي للطلاق هو الشجار الدائم بين الوالدان والذي قد يكون السبب الرئيسي فيه هو سوء الاختيار الزواجي، وعدم قدرة الطرفين على تحمل ظروف وطباع الطرف الآخر، حيث سجلت أعلى نسبة73% بالنسبة للمجموعة الضابطة و33% بالنسبة للمجموعة التجريبية، ثم يأتي السبب الثاني وهو تناول الأب المسكرات، وما ينجر عنه من مشكلات نتيجة عدم إدراك المتعاطي لأفعاله وأقواله والحالة التي يكون عليها وهو في حالة سكر، وتأثيرها على الزوجة والأبناء خاصة من الناحية النفسية.

وفي دراسة جعفر الأمير الياسين توصلت الدراسة إلى أن الطلاق يكثر عند أسر الأحداث وذلك بسبب قسوة الأب 44.45% ثم الخلاف مع أهل الأم بنسبة 23.22% "(1)، أما دراسة دراسة مارتان .س Martin.c 1997 حول العلاقات الاجتماعية ما بعد الطلاق، فقد توصلت إلى أن الأم في السنوات الأولى من الطلاق تكون صارمة وقاسية في معاملتها لأبنائها الشيء الذي قد يؤدي إلى انحراف الأبناء.

وباستخدام كا^2 وجد أن قيمته =2.78عند مستوى (0.10) وبدرجة حرية (3) وهي تعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.

جدول رقم20: يبين سبب الطلاق

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
تسلط الأب	01	14	03	25	2.78
تسلط الأم	-	-	01	08	
الشجار الدائم بينهما	05	72	04	33	
إدمان الأب على المسكرات	01	14	04	33	
المجموع	07	100	12	100	

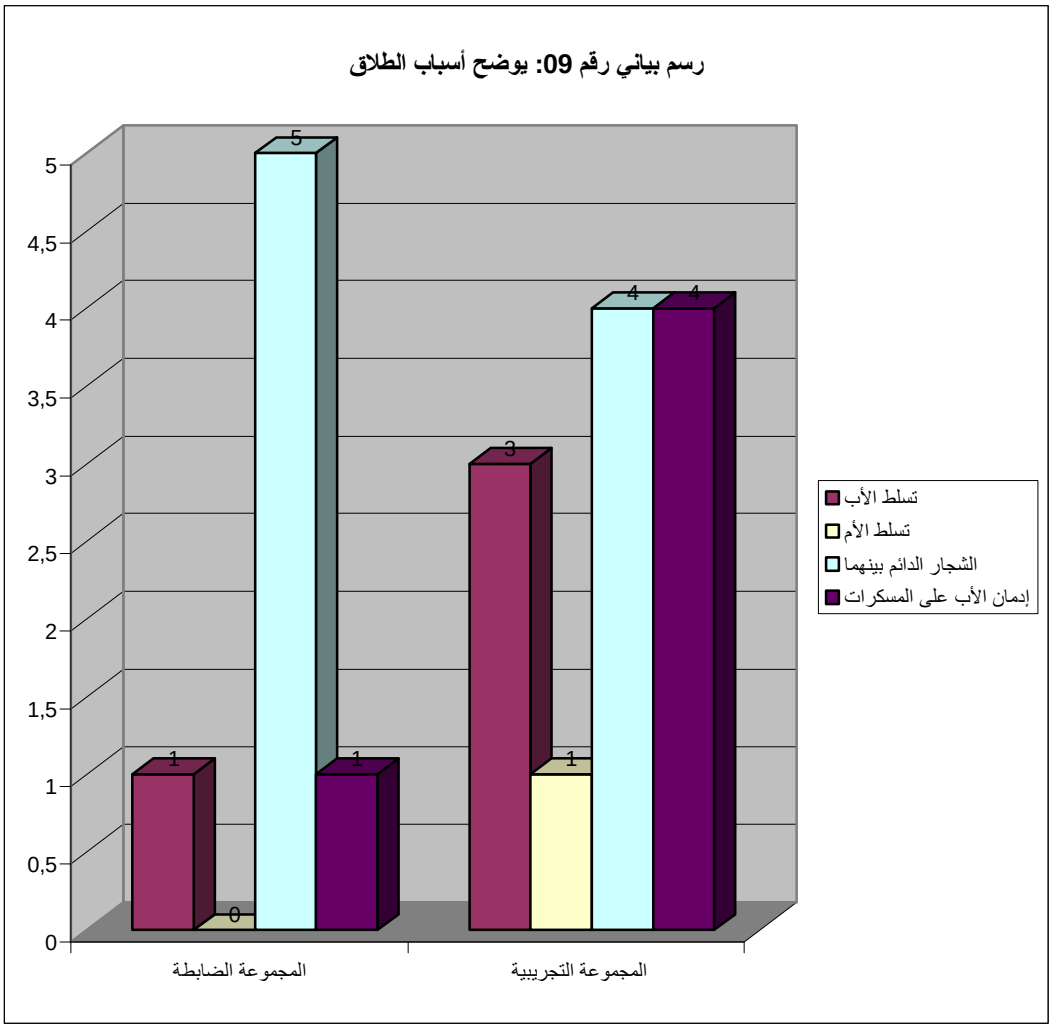

جدول رقم21: يبين عمر وحدات المجموعتين عند الطلاق.

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية	
	ع	%	ع	%
1 - 4	-	-	02	17
5 - 8	04	57	01	08
9 - 12	02	29	08	67
13 - 16	01	14	01	08
المجموع	07	100	12	100

رسم بياني رقم 10: يوضح عمر وحدات المجموعتين عند الطلاق أو الوفاة

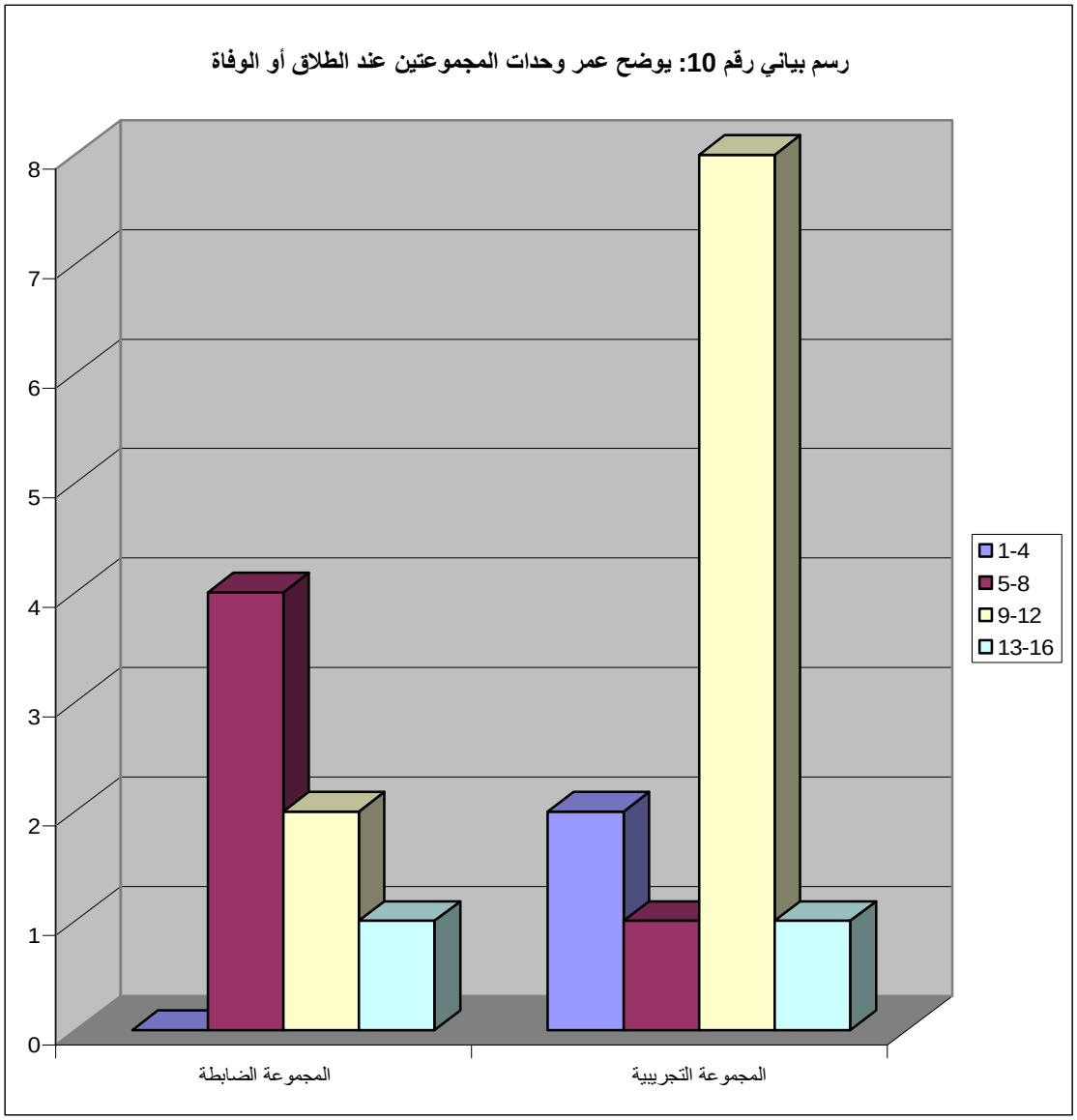

اتضح من خلال الجدول أن 67% من الأحداث كانت أعمارهم تتراوح بين 9 و12سنة عندما حدث الطلاق بين الوالدان، وهو يعكس لنا الحالة النفسية التي كان يعيشها الطفل في هذه الفترة من نقص في الجانب العاطفي وتوتر نفسي دائم، وعدم الشعور بالأمن، كل هذا ينعكس على الحالة النفسية والمزاجية لشخصية الطفل في مرحلة المراهقة، حيث تعتبر هذه الفترة بداية لها، والتي تولد توترات عصبية، وسرعة وعدم التحكم في الانفعالات، في مقابل ذلك نجد أن 57% من وحدات المجموعة الضابطة حدث الطلاق بين الوالدان في الفترة من 1-4 سنوات، و29% في الفترة بين 5-8 سنوات.

وباستخدام كا^2 نجده =6.53 عند درجة معنوية (0.01) ودرجة حرية (3) وهي تعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.

- تعدد الزواج

يمثل تعدد الزواج تكرار الزواج مرة أخرى من الأب و الأم، وتزول مقومات الأسرة ويصبح الأبناء متفرقون في الحياة، فقد يعيشون مع الأب أو مع الأب وزوجة الأب إذا تزوج مرة أخرى، وقد يعيشون مع الأم، أو مع الأم وزوجها إذا تزوجت مرة أخرى، وقد يعيشون مع أحد القارب، و من نتائج زواج الأب من امرأة أخرى أو زواج الأم من رجل آخر حرمان الطفل من الرعاية الوالدية المشتركة، وقد تضطرب حياة الطفل نتيجة وجوده مع طرف آخر، قد ينبذه أو لا يعطيه ما يستحقه من الحب والرعاية، الشيء الذي قد يؤثر على نمط شخصيته التي قد تظهر في شكل نزعات عدوانية أو سلوكات انحرافية كشرب الخمر والسجائر وتعاطي المخدرات والسرقة والاعتداء على الآخرين...إلخ.

بينما الجو الأسري الذي يحيا فيه الطفل في كنف والديه والذي تسوده العلاقات الجيدة والتعاون الصادق بين الوالدين من أجل تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية صالحة وسوية، من شأنه أن يهيئ للطفل نمو عاطفي وحالة نفسية تتسم بالهدوء و الاستقرار، وبهذا يستطيع الطفل أن يتكيف مع مختلف المواقف التي قد يتعرض لها في حياته ويستطيع أن يندمج بسهولة مع العالم الخارجي.

و تبين معطيات الجدول رقم 22 أن نسبة 100% من آباء المجموعة التجريبية قد تزوج بعد الطلاق، في مقابل 43% من آباء المجموعة الضابطة، وتشير هذا البيانات وباستخدام كا^2 الذي وجد مساويا 9.41 إلى وجود فروق جوهرية ذات دلالة لإحصائية فيما يتعلق بالوضعية الاجتماعية والأسرية التي يعيش في كنفها الحدث، عند درجة حرية 1 ومستوى معنوية0.01، بحيث أن 12 حدث يفتقد إلى عطف ورعاية الأب و إلى دفء الأسرة المتكاملة.

جدول رقم 22: يبين ما إذا كان الأب قد تزوج بعد الطلاق ؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	03	43	12	100	9.41
لا	04	57	-	-	
المجموع	07	100	12	100	

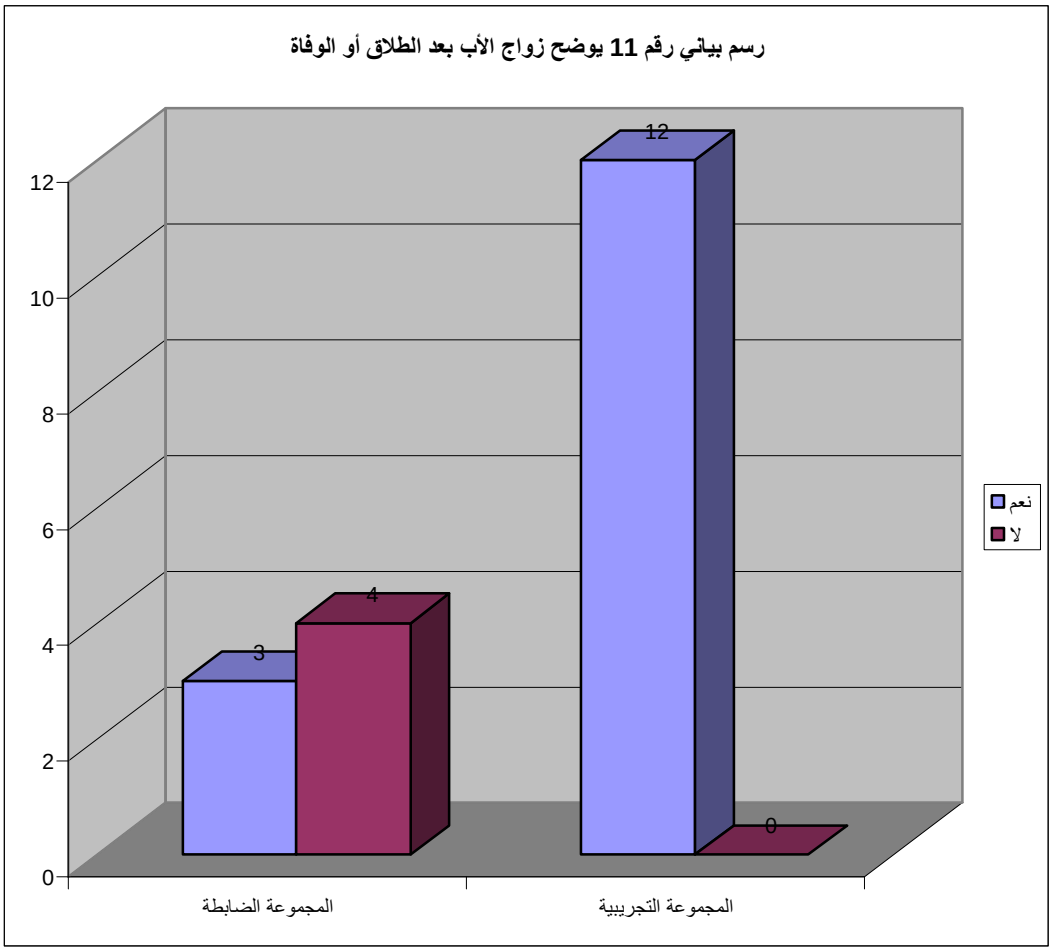

جدول رقم 23: يبين ما إذا كانت الأم قد تزوجت بعد الطلاق؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	-	-	04	33	2.95
لا	07	100	08	67	
المجموع	07	100	12	100	

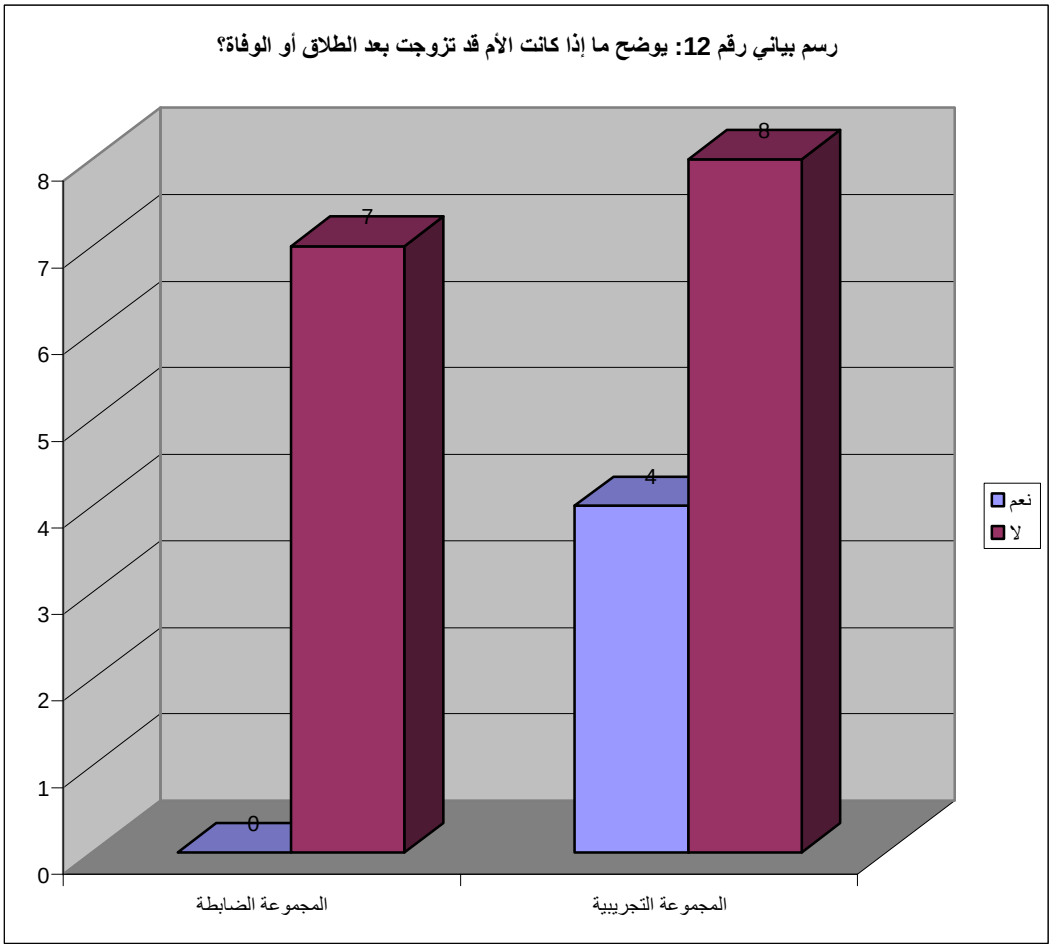

وما يلاحظ من خلال الجدول هو أن كل أمهات المجموعة الضابطة لم يكررن الزواج مرة أخرى، في مقابل ذلك نجد أن 33% من أمهات المجموعة التجريبية قد أعدن الزواج مرة أخرى، وقد يرجع سبب ذلك إلى الحالة المادية للأم، التي لم تجد من يتكفل بها وبأبنائها والتي رأت ضرورة البحث عن رجل آخر ليكفلها ماديا هي وأبناؤها، بينما 67% لم يكررن

الزواج مرة أخرى، وهو ما يبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين حيث وجد معامل الارتباط مساويا 2.95 عند درجة حرية (1)ومستوى معنوية (0.10)

- المعاملة بعد تكرار الزواج

وقد كشفت الدراسة الميدانية ومن خلال معطيات الجدول رقم 24، أن معظم الأحداث (92%) يتلقون معاملة سيئة من طرف زوجة الأب، مما قد يدفعهم إلى اللجوء إلى بعض الأقارب والأصدقاء أو إلى الشارع، أو البحث عن أي متنفس آخر لتعويض الفراغ العاطفي الذي افتقده داخل المترل، وفي مقابل ذلك نجد أن 75% من وحدات المجموعة الضابطة حياتهم عادية مع زوجة الأب، بينما بلغت نسبة من يتلقون معاملة سيئة 25%، وبالرغم من ذلك فهم ليسوا في منأى عن خطر الوقوع في الانحراف إذا لم تكن هناك رقابة ومتابعة لسلوكاتهم.

جدول رقم 24: يبين معاملة زوجة الأب لوحدات المجموعتين.

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
جيدة	01	33	-	-	12
عادية	02	67	01	08	
سيئة	-	-	11	92	
المجموع	03	100	12	100	

رسم بياني رقم 13: يوضح معاملة زوجة الأب لوحدات المجموعتين.

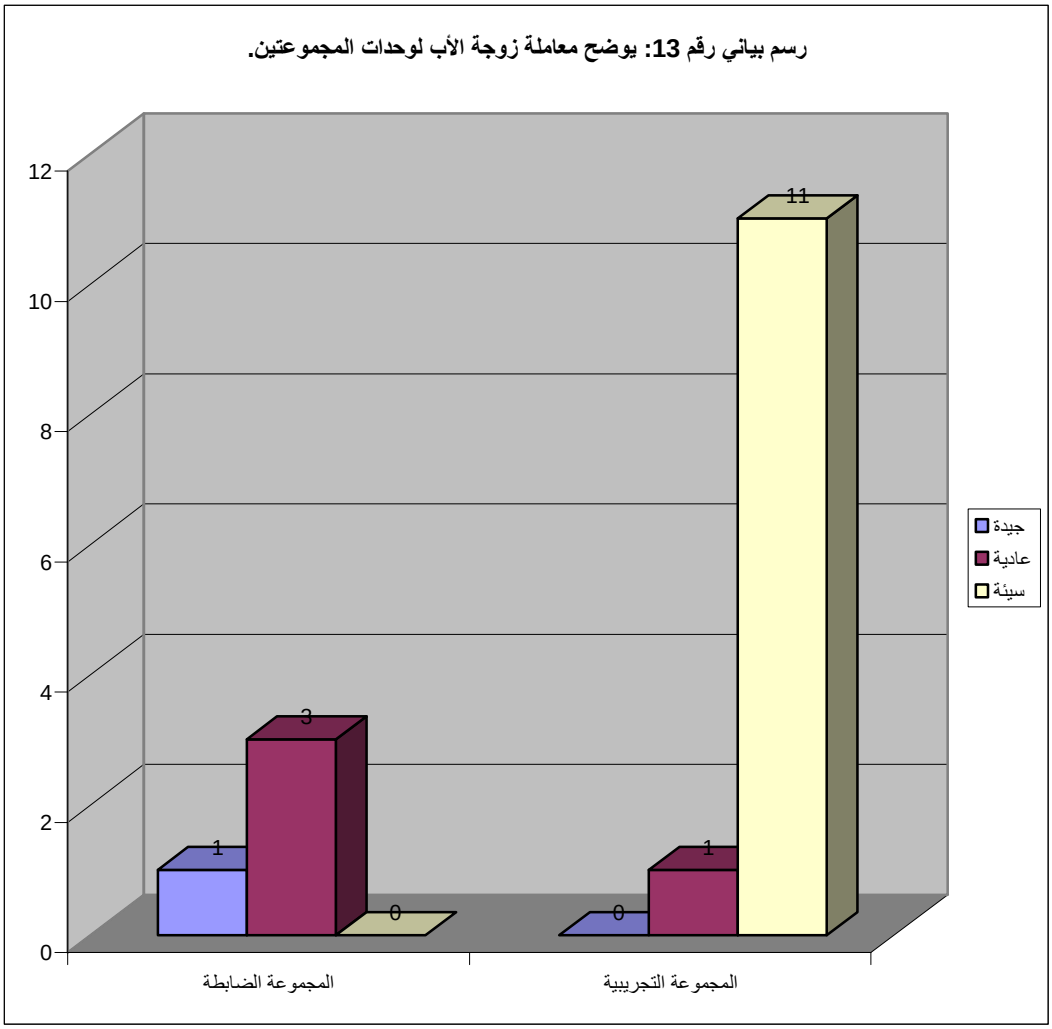

جدول رقم 25: يبين معاملة زوج الأم للمجموعة التجريبية.

الإجابة	المجموعة التجريبية	
	ع	%
جيدة	-	-
عادية	01	25
سيئة	03	75
المجموع	04	100

تبين من خلال الجدولين السابقين أن كل الأمهات في المجموعة الضابطة لم يتزوجن بعد الطلاق، حيث سجلت نسبة 100%، وفي مقابل ذلك نجد أن أغلب أمهات المجموعة التجريبية لم يتزوجن مرة ثانية بنسبة67%، وأن 33% منهن فقط أعدن الزواج، وقد يكون

العامل الاقتصادي هو الدافع الرئيسي في ذلك خاصة إذا لم تجد الأم من يعولها ويكفل أبنائها، وهو ما صرحت به أحد الأمهات قائلة " بعد ما طلقنا مالقيت حتى واحد يصرف علي، والدي متوفين، وخوتي ماقبلونيش أنا وولادي ونا ماعندي منين نصرف عليهم"*أي بعد التطليق لم أجد أي أحد يتكفل بي وبأولادي، فوالدايا متوفيان، أما إخوتي فقد رفضوا الإنفاق علي وعلى أولادي.

ومن ناحية المعاملة تبين أن 75% من الأحداث كانوا يعانون من المعاملة السيئة من طرف زوج الأم، الأمر الذي قد يتيح لهم فرص اللجوء إلى الشارع دون معاتبة أو مراقبة من طرف الأم، التي تعاني من تسلط الزوج الثاني، والخوف الدائم من الغضب عليها وعلى أبنائها مما يدفعها إلى السماح للأبناء من قضاء أطول وقت ممكن خارج المترل، وهو ما صرحت لنا به أحد أمهات الأحداث، حيث تقول " نزعك ابني برا باش ما يقطعش عليا وعلى اولادي المصروف، خطراكش ماكانش شكون يصرف علينا"*أي أنها تدفع بالابن لقضاء معظم الوقت خارج البيت، خوفا من زوجها.

أما الأب فإنه لا يأبه لأولاده و يبحث عن الراحة في البيت ومع الزوجة الثانية، التي ترفض إقامة أبنائه معها، أو لا تسمح لهم بالمشاركة العاطفية في الجو الأسري الخاص بها.

وباستخدام كا^2 الذي وجد مساويا 12 تبين وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، عند درجة حرية 2 ومستوى معنوية0.001.

و تشير المعطيات الإحصائية إلى أن 72% من وحدات المجموعة الضابطة يعيشون مع أمهاتهم، وقد يرجع ذلك لعدم تكرار الزواج من طرف الأم، وتفضيلها البقاء من أجل رعاية أبنائها والتفرغ لهم، بينما سجلت حالة واحدة تقيم مع الأب، وأخرى مع أقارب الأم، في مقابل ذلك نجد أن 58% من وحدات المجموعة التجريبية تقيم مع الأم، وهذا راجع لعدم تكرار الزواج من طرف الأم، وزواج الأب ورفض زوجة الأب قبول أبناء الزوجة الأولى و منها 17% تقيم مع الأب، وهذا قد يرجع إلى بلوغ هؤلاء الأبناء السن التي تنتهي فيها حضانة الأم، أو قد تعود إلى أسباب اجتماعية واقتصادية خاصة بالأم، كأن يرفض أهل الأم

* مقابلة أجريت مع أحد أمهات الأحداث، يوم 13 سبتمبر2004 على الساعة 11 صباحا

* مقابلة أجريت مع أحد أمهات الأحداث، يوم 05فيفري 2005 على الساعة 10 صباحا

الإنفاق عليها وعلى أبنائها، وقد يكون بسبب زواج الأم مرة ثانية، كما أن 17% منهم يعيشون مع أقارب الأب، وقد يرجع ذلك إلى زواج الأب، ورفض زوجة الأب رعاية أبنائه، أو قد يكون بسبب وفاة الأب وزواج الأم.

جدول رقم 26: يبين مع من تقيم وحدات المجموعتين؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية	
	ع	%	ع	%
الأب	01	14	02	17
الأم	05	72	07	58
أقارب الأب	-	-	02	17
أقارب الأم	01	14	01	08
المجموع	07	100	12	100

يلاحظ من خلال الجدولين 27و28 أن الحدث وبعد طلاق الأب أو الوفاة أصبح يتمتع بحرية أكثر وتتمثل هذه الحرية على وجه الخصوص في الدخول والخروج من البيت دون مراقبة من طرف الأهل، وفي اختيار الأصدقاء، الذين غالبا ما يشجعونه على عصيان الأهل والتمرد على سلطة من يقيم معهم، إلى جانب الحرية في ارتداء الملابس التي يفضلها والتي غالبا ما تكون باهضة الثمن، وقد يتطلب شراءها القيام بسلوك منحرف، إن عدم مراقبة الابن من طرف من يكفله، يجعله يسرف في استخدام هذه الحرية، لدرجة أن يقوم ببعض السلوكات الانحرافية غير المقبولة اجتماعيا، قد تهدد سمعة أسرته، والمجتمع بصفة عامة، وخاصة منها الاعتداء والسرقة والسطو على ممتلكات الغير للحصول على الغرض.

وباستخدام معامل الارتباط كا مربع الذي وجد مساويا إلى 11.37 عند درجة حرية (1) ومستوى معنوية (0.001) تبين وجود فروق جوهرية بين المجموعتين فيما يخص الحرية، بينما لا توجد فروق في نوع هذه الحرية حيث أن كا^2 = 2.78 عند درجة حرية (1) ومستوى معنوية (0.90).

جدول رقم 27: يبين ما إذا كان وحدات المجموعتين يتمتعون بنوع من الحرية عندما كانوا يقيمون مع أحدهم؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	01	14	11	92	11.37
لا	06	86	01	08	
المجموع	07	100	12	100	

جدول رقم 28:يبين نوع هذه الحرية

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
الدخول والخروج من البيت	-	-	11	23	2.78
إبداء الرأي	01	50	09	19	
اختيار الأصدقاء	-	-	11	23	
ارتداء الملابس	01	50	10	22	
التدخين	-	-	04	09	
تناول المسكرات	-	-	02	04	
المجموع	02	100	47	100	

- غياب أو مرض أحد أفراد الأسرة وعلاقته بانحراف الابن المراهق

هناك الكثير من الأسر الجزائرية التي لا يتواجد فيها الوالدان في مقر إقامة واحدة وهذا غالبا بسبب العمل في مكان بعيد أو الهجرة إلى الخارج، وهذه الأسر في الحقيقة تجهل الأضرار التي قد تلحق الأبناء بسبب غياب أحدهم ونقص رعايته.

فقد تتغيب الأم عن الأسرة نتيجة عملها اليومي المستمر طوال النهار وتبتعد عن الطفل في مراحل حياته الأولى والتي تعتبر حجر الزاوية في تكوين شخصية الإنسان، وهو بحاجة إليها أكثر من أي شيء آخر، "وذلك لكي يكون سليما من الناحية النفسية والجسمية و إذا ما تعرض لهذا البعد فإنه يصاب بمرض "الشيزوفرينتا" ويدخله في مرض عقلي".(1)

1- محمد سلامة ومحمد غباري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998،ص 132

فالأم تلعب دورا هاما ليس من الناحية البيولوجية فقط من غذاء وحنان وأمن، بل في عملية التنشئة الاجتماعية، التي تعتبر العملية الأساسية في تربية الأجيال، فوجود الأم مع عطفها وحنانها توفر للطفل كل مطالب الرعاية والتنشئة الاجتماعية السوية من جميع النواحي النفسية والعقلية والجسمية، لكن إذا كانت الأم مشغولة بأمور خارج البيت كالعمل مثلا هنا تبقى عملية إشباع حاجات الطفل نسبية نوعا ما، مما يؤثر على حالته النفسية والاجتماعية وقد يلجأ إلى مصادر أخرى يغطي بها ذلك النقص والتي قد تكون من بين هاته المصادر الطرق والأساليب المنحرفة.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل ما لدور الأب وحضوره الدائم من أهمية في حياة الطفل خاصة والأسرة بصفة عامة، حيث يمثل مصدر الحماية والسلطة، و"بغيابه سيفتقد الطفل تلك السلطة الأبوية التي يبدأ في تقليدها من عامه الثالث تقريبا، ونتيجة لهذا يواجه الطفل أكبر عقبة تعترض توافقه الاجتماعي بصورة طبيعية"(1)

إن غياب الأب وخاصة في مرحلتي الطفولة والمراهقة يشكل نقصا كبيرا من الناحية الوجدانية، ويحدث تأثيرا واضحا على شخصيته، حيث يعتبر مصدر السلطة وأول إنسان يبدأ الطفل بتقليده في كل سلوكاته وتصرفاته، إلا إذا كانت الأم قادرة على أداء دورين دور الأم ودو الأب في نفس الوقت، وإذا لم تسطع القيام بذلك فإنها تفتح المجال أمام الطفل ليقوم بأعمال و سلوكات تخرج عن قوانين ومعايير المجتمع.

كما أن غياب كلا الأبوين قد يشكل مشكلا نفسيا واجتماعيا كبيرا للطفل، بحيث يشعر بعدم الأمان والاستقرار والضياع ويفتقد إلى توجيه ورعاية ونصح الوالدين، الشيء الذي قد يدفع به إلى البحث عن أشخاص آخرين قد يكونوا أقاربه أو أصدقاءه، و غالبا ما يكونوا رفقاء السوء الذين يدفعونه إلى ارتكاب أعمال مخالفة للمجتمع ويصبح عرضة للانحراف حيث"يأتي عدم تواجد الوالدين في محل إقامة واحدة، كأحد العوامل الهامة التي تدفع إلى السلوك الانحرافي فبالرغم من وجود فرص كثيرة تجمع طرفي الأسرة في مقر واحد إلا أن هناك أسر كثيرة اضطرتها ظروف العمل إلى عدم تواجد الوالدين في محل إقامة واحدة"(2)

1- زكرياء الشربيني و يسرية صادق: مرجع سبق ذكره، ص241

2- محمد سلامة محمد غباري: مرجع سبق ذكره، ص 132

كما أن تعرض أحد أفراد الأسرة إلى مرض مزمن أو خطير خاصة إذا كانت الحالة الاقتصادية للأسرة سيئة، قد يؤدي إلى وجود حالة من الإحباط و التوتر وخاصة إذا كان المريض هو الأم، التي تترك آثارا واضحة في غياب الجو العاطفي، حيث وبمرضها يفتقد الأبناء للعطف والرعاية ويصبح البيت مليء بالمخاوف والحيرة.

جدول رقم29: هل الوالدان مريضان بشكل يقعدهما عن العمل؟

الإجابة	المجموعة الضابطة				المجموعة التجريبية				دلالة الفروق
	الأب		الأم		الأب		الأم		
	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	
نعم	02	01	02	01	15	25	21	37	47.60
لا	104	99	107	99	45	75	43	73	
المجموع	106	100	109	100	60	100	64	100	

و قد تبين من خلال هذا الجدول وجود 15 حالة من المجموعة التجريبية من صرحت أو الوالد مريض بشكل يقعده عن العمل، وهو الذي قد يفسر لجوء الابن إلى بعض الأساليب غير الشرعية في الحصول على المال سواء كان هذا المال كمصروف جيبي، أو لإعالة ومساعدة الأسرة، في حين لم نسجل سوى حالتين من وحدات المجموعة الضابطة من صرحت بأن الوالد مريض بشكل يقعده عن العمل، وبخصوص مرض الأم فقد تبين أن 37% من أمهات المجموعة التجريبية مريضة بشكل يقعدها عن العمل، وهو الشيء الذي يحدث فراغا عاطفيا داخل المنزل، فبمرض الأم وخاصة المرض المزمن، فإن جل الاهتمام والمصاريف تكون موجهة لعلاج الأم، كما أن الأم في هذه الحالة لا تستطيع أن تقوم بدورها في تربية ومتابعة وتوجيه أبنائها، وهو الشيء الذي قد يفتح المجال أمام الأبناء، وتكون تصرفاتهم أكثر حرية ودون رقابة، إذا ما اعتبرنا أن الأب يعمل طول النهار خارج المنزل أو إذا كان من الذين لا يهتمون كثيرا بالناحية الاجتماعية الأسرية، أو من الذين يتعاطون المخدرات والخمور، وهي الظروف التي قد تجعل هذه الأسرة في وضعية غير مستقرة، سواء نفسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا، بحيث تتفكك شبكة العلاقات الاجتماعية بين الوالدين والإخوة، وبين الإخوة أنفسهم، على اعتبار أن الأم تشكل الركيزة الأساسية في خلق الروابط الاجتماعية بين أفراد الأسرة، في مقابل ذلك نجد أن 99% من أمهات المجموعة الضابطة لا تعانين من أي مرض مزمن.

وباستخدام كا^2 وجد أن قيمته= 47.60وذلك عند درجة معنوية (1) ودرجة حرية(0.001) وهذا يعني وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية.

4-5- تناول المسكرات

تعد ظاهرة تناول المسكرات من الظواهر القديمة، حيث حرمها القرآن الكريم واعتبرها رجز من عمل الشيطان لقوله عز وجل" يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجز من عمل الشيطان، فاجتنبوه لعلكم تفلحون" (1)

والمسكرات يمكن تصنيفها إلى نوعين رئيسين هما الخمر والمخدرات، فالمخدرات هي مواد كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم، ولذلك لا تعتبر المنشطات وعقاقير الهلوسة من الناحية العلمية مخدرات، وإنما تعد من الخمور"(2)

ومن الناحية القانونية تعتبر المخدرات كل المواد التي تسبب الإدمان وتسميم الجهاز العصبي ويحظر تناولها وزراعتها أو صنعها، إلا لأغراض يحددها القانون، ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك، وتشتمل على الأفيون ومشتقاته، الحشيش، عقاقير الهلوسة، الكوكايين، والمنشطات، ولكن لا تصنف الخمور والمنومات والمهدئات من الناحية القانونية ضمن المخدرات بالرغم من قابليتها للإدمان".(3)

أما الخمر فهو عصير العنب إذا اختمر، أوكل مسكر مخامر للعقل، والخمر هي أقدم المواد المؤثرة على المخ والتي عرفها الإنسان منذ العصر الحجري، وذلك بتخمير التوت وكانت الخمر معروفة في شبه الجزيرة العربية أيام الجاهلية.

وتنقسم الخمر إلى قسمين: خمر مقطرة كالبيرة والنبيذ، وغير مقطرة كالويسكي والفودكا والخمر بصفة عامة سم خلوي يضر خلايا الجسم ويعطل وظائفها، إذا أخذت بجرعات كبيرة، والمعروف أن الخمر تعطل الجهاز العصبي وتخدره، وذلك بتعطيل التركيب المنشط في المخ، ومع زيادة الجرعة يخدر الخمر المخيخ، فيفقد المتعاطي سيطرته على التوازن والكلام"(4).

1- القرآن الكريم: سورة المائدة، الآية 90

2- محمد يسري دعبس: الإدمان بين التحريم والمرض، دار المعارف، مصر 1994، ص ص 20.19

3- 4- عزت عبد العظيم الطويل: معالم علم النفس المعاصر، ط2، دار المعرفة الجامعية، مصر، دون تاريخ، ص 390

كما تعرف الخمر بأنها " كل ما كان مسكرا سواء كان متخذا من الفواكه كالعنب والتين والزبيب، أو من الحبوب كالحنطة (القمح) أو الشعير أو الذرة، أو من الحلويات كالعسل وكان مطبوخا أي عولج على النار أم لم يعالج، سواء كان باسمه القديم (الخمر) أو بأسماء مستحدثة كالكونياك والويسكي، البراندي، البيرة، الشمبانيا وغيره"(1).

و قد اتضح من خلال بيانات الدراسة الميدانية أن 27% من آباء المجموعة يتناولون المسكرات، وأن 73% منهم لا يتناولون، في مقابل 98% من آباء المجموعة الضابطة لا يتناولون المسكرات.

وباستخدام كا^2 وجد أن قيمته= 25.46 وهي تعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين عند مستوى(1) وبدرجات حرية(0.001).

جدول رقم 30: يبين ما إذا كان الوالد يتناول المسكرات؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	02	02	17	27	25.46
لا	108	98	47	73	
المجموع	110	100	64	100	

1- محمد يسري دعبس: مرجع سبق ذكره، ص 20

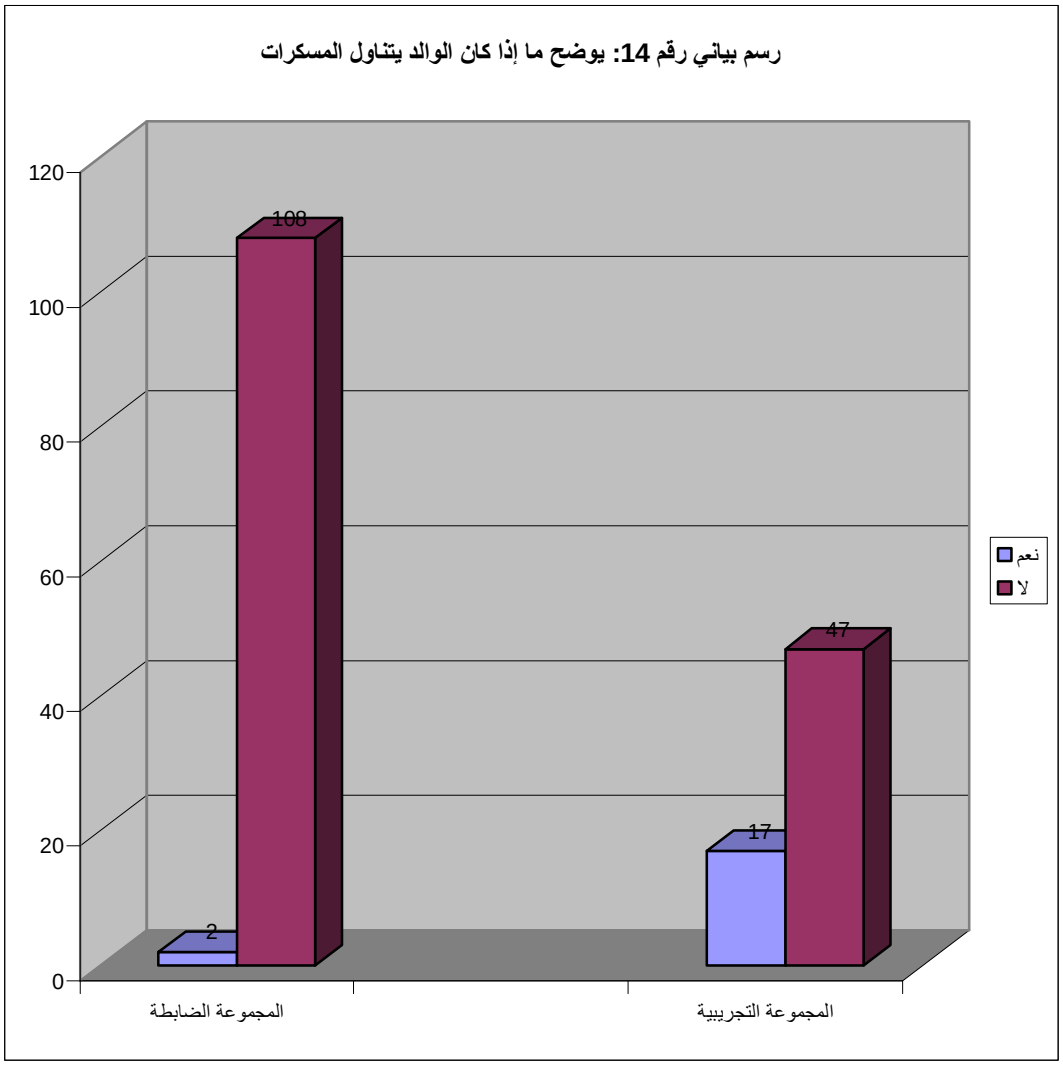

جدول رقم 31: هل كان يتناول المسكرات داخل البيت؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	معامل التوافق
نعم	-	-	03	17	0.14
لا	02	100	14	83	كا^2
المجموع	02	100	17	100	206

وفي حالة تناول المسكرات في البيت، ظهر أن 11% من آباء المجموعة التجريبية يتناولون المسكرات في البيت، في مقابل ذلك لم نسجل أي حالة من المجموعة الضابطة.

إن تناول الأب وهو المثل الأعلى للابن المسكرات قد يكون سببا في تعاطي الابن لهذه المسكرات دون خوف من تأنيب الأسرة ومعاقبتها له، إذا كان رب الأسرة هو أول المتعاطين، وهذا يعني وجود جو ملائم وبيئة أسرية ملائمة لتناول المسكرات والاندماج في عالم الانحراف دون رقابة وعقاب من جانب الأسرة.

وهو ما توصلت إليه دراسة مارتان .س Martin.c 1997 حول العلاقات الاجتماعية ما بعد الطلاق، إلى أن من مظاهر ونتائج الطلاق ظهور مشكلات سلوكية كالمتاجرة وتعاطي المخدرات.

أما دراسة شوكي وليدو Choquet et Ledoux 1994 حول الحالة الصحية العامة للمراهقين المتمدرسين في مدارس الدرجة الثانية وعلاقتها بالانحراف، فقد أكدت أن استهلاك المخدرات أكثر انتشارا لدى الأطفال الذين ينحدرون من أسر مفككة (طلاق هجر ووفاة)، وكذلك هناك علاقة طردية بين الانحراف وبين فساد الجو الأسري (الاعتداءات الجنسية نمط الحياة المتحرر)، والفشل الدراسي،وهو ما توصلت إليه الدراسة الحالية.

وباستخدام كا^2 وجد أنه =206 عند مستوى (0.001) وبدرجة حرية (1) وهي تعني وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.

وقد حاول بعض الأطباء حصر أهم الأمراض الناتجة عن تعاطي المسكرات كل على حدى حسب الخطورة، كما يلي(1):

* التسمم بالأفيون ومشتقاته: بطء التنفس والقلق وزيادة دقات القلق، القيء، فقدان الشهية، ضعف جنسي واضح، برودة الجسم وزرقة في لون الجلد وضيق في حدقة العين.

* الهيروين: قلة النوم والأرق، ظهور حالات من السرطان، فقدان الشهية والضعف الجنسي تخثر الدم، انخفاض في ضغط الدم، نقص المناعة، الهزال والسل.

* الحشيش والحبوب والأفيون: فقدان الشهية، النعاس وثقل اللسان، تقيح الجلد، تسمم الدم، انخفاض التركيز ومنه ضعف المستوى التحصيلي أو الاستيعابي، الكسل.

و تسبب هذه الأنواع الأمراض التالية: مرض السل والتهاب الأنسجة، جلطات الأطراف وانعدام المناعة (السيدا).

* المنشطات والمنبهات: زيادة النشاط الذهني و البدني، والشعور باليقظة، سرعة دقات القلب، ارتفاع درجة الحرارة، ضغط الدم وضعف الشهية، وعادة ما يشعر المتعاطي للكوكايين بالأوهام الحادة التي تؤدي إلى الأحلام المزعجة، وأحيانا قد تؤدي إلى الجنون، وقد أطلق عليها "ليفن" اسم PHANTASTICA بحيث "تحدث تغيرات في الانتباه والإدراك الحسي والانفعال، وتخلق أوهاما وهلوسات وخاصة الهلوسات البصرية التي قد تكون ملونة أو أحادية اللون، كما قد تأخذ أشكالا فسيفسائية محتواها إنساني أو طبيعي"(1)

*المواد المتطايرة: كالبترين ومزيل طلاء الأظافر، وهي تنتشر بين فئة المراهقين، ويشعر متعاطيها بالاسترخاء والنعاس والدوار والهلوسة.

1- محمد يسري دعبس: مرجع سبق ذكره، ص ص 34-36

5- دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء

تعتبر الأسرة الوسط الاجتماعي الأكثر أهمية في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، حيث تعد المصدر الأساسي لكل فعل أو سلوك يقوم به الأبناء والمتهم الأول في كل عملية خروج عن قيم ومعايير المجتمع.

وعليه فإن بنية الأسرة ووظيفتها تحدد إلى حد كبير طبيعة المجتمع وبنيته، فأبناء الأسرة النووية يختلفون في تربيتهم عن أبناء الأسرة الممتدة، كما أن نوعية العلاقات السائدة بين الوالدين وبينهم وبين أبنائهم والمشاكل التي تعيشها الأسرة تؤثر تأثيرا كبيرا على الأبناء وعلى تصرفاتهم سواء داخل الأسرة أو في الشارع أو في المدرسة أو في أي مكان آخر الشيء الذي قد يعرض الأبناء إلى خطر الانحراف والوقوع في الجريمة.

كما سبق القول أن الأسرة من أولى الجماعات التي ينتمي إليها الطفل وأشدها صلة به "فهي المجال الأول الذي تتم فيه عملية التنشئة الاجتماعية للفرد والتي يتلقى فيها الطفل طريقة إدراك الحياة و أيضا كيفية التوجيه والتوافق والتفاعل مع المجتمع والآخرين"(1)

فالأسرة هي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على صياغة نماذج النمو الاجتماعي وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه، والأسرة هي التي تحدد بذور الشخصية كما تحدد فيه طبيعة الإنسان للإنسان، وهذا ما ذهب إليه شارلز كولي Charles Cooley فكما يتشكل الوجود البيولوجي للإنسان في رحم الأم يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل في رحم الأسرة وحضنها، والأسرة المضطربة تنتج أطفالا مضطربين، وأن أكثر إضطرابات الأطفال ما هي إلا عارض من أعراض إضطرابات الأسرة المتمثلة في الظروف غير المناسبة في التنشئة الاجتماعية"(2).

فالجنوح والانحراف والمظاهر العدوانية كالغيرة والأنانية والخوف كلها مظاهر تعكس بحق وضعية الأسرة الاجتماعية والنفسية والاقتصادية.

1- عفاف محمد عبد المنعم: الإدمان، دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص ص 50.49

2- سهير كامل أحمد: أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1999، ص 13

ويمكن حصر أهم أساليب معاملة الأبناء فيما يلي:

- إن المشاعر الطيبة المليئة بمظاهر الحب والعطف والثقة بين الوالدين والأبناء تساعدهم على أن يصبحوا أفرادا مستقرين نفسيا وذوو شخصيات قوية، "فالأطفال يحتاجون من أوليائهم الحب والرهبة والإرشاد البعيد عن الحماية المفرطة أو الإهمال المتزايد".(1)

- إن نبذ الطفل كنوع من العقاب قد يخلق شخصية عدوانية سيئة التوافق تتميز بالخوف وعدم الشعور بالطمأنينة، أما الرعاية الزائدة عن الحد فإنها تخلق شخصية متطفلة اتكالية ليست لها القدرة على تحمل المسؤولية.

- تؤدي عدالة معاملة الوالدين اتجاه الطفل وعدم التفريق ينه وبين أشقائه إلى خلق مشاعر طيبة يسودها التعاون والحب، والإخاء.

- يؤدي العقاب الشديد والنظام الصارم الذي لا يتناسب مع الذنب الذي اقترفه الطفل على ظهور مشاعر النفور والسخط اتجاه الوالدين الذي ينعكس بدوره على المجتمع، فيصبح سلوك الطفل في الشارع والمدرسة سلوكا عدوانيا يعكس المظاهر السلبية السائدة في الأسرة ومن ثمة يميل الإنسان إلى الجنوح والانحراف، وفي هذا الإطار يرى المتخصصون في مجال التربية وعلم نفس الطفل إلى ضرورة الاعتدال في التربية، فلا يكون النظام الدقيق الجامد ولا الإفراط والتسامح الزائد.

-يؤدي ضغط الوالدين على الطفل في المجال الدراسي أو المهني إلى زيادة توتره وحتى إلى فشله وعزوفه عن مواصلة الدراسة أو المهنة.

من خلال ما سبق يمكن القول أن هناك مجموعة من الضوابط والمعايير يجب أن تلتزم بها كل أسرة ورب أسرة في تنشئة أبنائه وهي كما يلي(2):

* أن تتوحد المعاملة لكل من الوالدين وتتشابه اتجاه أي خطأ قد يرتكبه الأطفال، فلا يتمادى أحدهما أو كليهما في عقابه عقابا رادعا على فعل بسيط أو أن يعاقب أحدهما الطفل في حين يعترض الآخر عن العقاب.

1- المرجع السابق: ص 10

2- مواهب إبراهيم وليلى محمد الخضري: إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص 215

* أن يكون الوالدان متفهمان لسلوك أبنائهم مدركين لما قد يكون وراء سلوكهم من رغبات ودوافع قد يعجزون في التعبير عنها.

* عدم التدخل المفرط في كل أمور وشؤون الأبناء والتشدد في أسلوب حياة الطفل حتى لا يفقد ثقته بنفسه وبالآخرين.

وتساهم الأسرة في عملية إعداد الطفل للحياة المدرسية بعدما كانت تمثل له البيئة الأسرية والوسط الاجتماعي الأول والوحيد، وذلك عن طريق إعطائه صورة حسنة عن الجو المدرسي والهدف من الذهاب إلى المدرسة، إلى جانب إعداد الطفل للحياة والاندماج في المجتمع الكبير، وهذا لا يتم إلا إذا قامت الأسرة بترسيخ ثوابت المجتمع وقيمه في الطفل وأن الانحراف عنها سوف يؤدي إلى تعرضه للعقاب سواء كان عقابا ماديا أو معنويا.

الفصل السادس

الفصل السادس

مرحلة المراهقة وأثرها على انحراف الحدث المراهق

تمهيد

أولا: مراحل المراهقة

1- المراهقة المبكرة

2- المراهقة الوسطى

3- المراهقة المتأخرة

ثانيا: مميزات النمو عند المراهقين

1- مميزات النمو الجسمي

2- المميزات العقلية

3- المميزات النفسية

4- المميزات اللغوية

5- المميزات الانفعالية

6- مميزات النمو الاجتماعي

ثالثا: مشكلات المراهقة

1- السلوك الانحرافي والجناح

2-المشكلات الجسمية

3- مشكلات نفسية

4- مشكلات تتعلق بالتطلعات المستقبلية والشخصية

5- مشكلات تتعلق بالمدرسة والدراسة

رابعا: رعاية المراهقين

1- داخل الأسرة

2- في المدرسة

خلاصة

تمهيد

إن الشخصية الإنسانية هي نتاج للتفاعل بين الاستعدادات الفردية والقدرات الفطرية الوراثية، ومن التجارب والظروف التي يعيشها ويمر بها الإنسان، في اتصاله بالبيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها.

وعن طريق هذين العاملين أي الوراثة والبيئة الاجتماعية تنمو شخصية الإنسان عبر مراحل متتالية، لكل مرحلة خصائصها المميزة، وتظهر فيها مظاهر معينة للنمو جسمية وعقلية وانفعالية ولغوية واجتماعية.

وإذا كانت فترة الطفولة هي المرحلة الأولى من مراحل نمو وتكون الشخصية، والتي تبدأ من الميلاد حتى طور البلوغ، فإن لها أهمية بالغة في حياة الإنسان لما لها من تأثير في حياته المستقبلية، إن هذه الفترة وخاصة مرحلة الطفولة المبكرة تعتبر مرحلة تكوينية للفرد يتم فيها النمو الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، وفيها توضع وترسخ الجذور الأولى للشخصية التي تمتاز بالمرونة وعدم اكتساب الخبرة، فإن مرحلة المراهقة تبدأ من طور البلوغ، وهي الجسر الذي يجب أن يمر به الفرد لينتقل إلى طور النضج والرشد، وبالتالي فهي مرحلة انتقالية، حتى يصبح بعدها الإنسان فردا كاملا، متكامل الشخصية، وعنصرا فعالا في المجتمع، وهذا طبعا بعد أن يمر بجملة من التحولات والتغيرات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية السريعة، ومنه فالطفولة السوية تقود إلى مراهقة سوية، والتي هي بدورها تقود إلى مرحلة النضج والرشد السوي.

أولا: مراحل المراهقة

يمر المراهق في نموه بثلاثة مراحل، اختلف العلماء في تحديد زمنها، لكن الأغلبية تشير إلى أن المرحلة الأولى وهي المراهقة المبكرة تمتد من سن الثانية عشرة إلى غاية الخامس عشرة، أما المرحلة المتوسطة فتبدأ من سن الخامس عشرة إلى الثامنة عشرة، والمراهقة المتأخرة من الثامنة عشرة إلى سن الواحد والعشرين.

1- مرحلة المراهقة المبكرة

وتتميز بجملة من الخصائص من أهمها الحساسية المفرطة للمراهق، وهذا بسبب التغيرات الفيزيولوجية، وهي فترة لا تتعدى عامين، حيث يتجه فيها سلوك المراهق إلى الإعراض عن التفاعل مع الآخرين، أي الميول نحو الانطواء، ويصعب عليه في هذه الفترة التحكم في سلوكه الانفعالي، وهذا ما يسبب له صعوبة في التكيف وتقبل القيم والعادات والاتجاهات داخل الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، "حيث تبدأ في هذه المرحلة المظاهر الجسمية والعقلية، الفيزيولوجية، الانفعالية، والاجتماعية المميزة للمراهقة في الظهور، وتختفي السلوكات الطفولية، وهذا ما يزيد من حساسية المراهق."(1)

2- المراهقة الوسطى

و يلاحظ فيها استمرار النمو في جميع مظاهره، وتسمى أحيانا هذه المرحلة بمرحلة التأزم لأن المراهق يعاني فيها صعوبة فهم محيطه وتكييفه مع حاجاته النفسية والبيولوجية، ويجد أن كل ما يرغب في فعله، يمنع باسم العادات والتقاليد، دون أن يجد توضيحا لذلك، وتمتد هذه الفترة حتى سن الثامنة عشرة، وبذلك فهي تقابل الطور الثانوي من التعليم، وتسمى "بسن الغرابة والارتباك، لأنه في هذا السن يصدر عن المراهق أشكال مختلفة من السلوك تكشف عن مدى ما يعانيه من ارتباك وحساسية زائدة".(2)

1- محي الدين مختار: محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982،ص 164

2- حامد عبد السلام زهران: علم النفس النمو، ص 297.

3- المراهقة المتأخرة

وتعرف هذه المرحلة غالبا بسن اللياقة، لأن المراهق في هذه الفترة يحس أنه محل أنظار الجميع، ويبدأ المراهق في هذه المرحلة بالاتصال بالعالم الجديد، عالم الكبار وتقليد سلوكهم. ويمكن أن نوجز أهم التغيرات النفسية والاجتماعية التي يمر بها المراهق في المراحل الثلاث في الجدول التالي:

جدول رقم 32 : يبين التغيرات النفسية والاجتماعية لمرحلة المراهقة.

السن	التغيرات النفسية والاجتماعية
10 سنوات	- حب المراهق لأفراد أسرته - تقتصر علاقته قي المدرسة واللعب
11 سنة	- ظهور بوادر التمرد والملل والجدل، الفضول والحماسة والفظاظة
12و13 سنة	- تظهر على المراهق تغيرات داخلية، بحيث يصبح ناقدا لذاته غير راض عن نفسه وعن الآخرين، وتغلب عليه النزعة التأملية
14 سنة	في هذه السن يكون المراهق متعاونا ميالا إلى إقامة الصداقات إلى جانب اهتمامه بالآخرين
15سنة	ويمر المراهق بمرحلة التوتر النسبي، فلا يميل إلى الآخرين أحيانا، ويكون متعاونا مع الآخرين أحيانا أخرى، إلى جانب تفضيله الاستقلال الذاتي
16سنة فما فوق	في هذه السن يصبح المراهق واثقا من نفسه، متساهلا، مرحا، ميالا إلى الأمور العلمية وممارسة الرياضة، أما الفتيات فتملن إلى المكوث في البيت والاهتمام بالأمور الجمالية والاجتماعية والشخصية.

إن التغيرات السابقة الذكر والتي تميز كل مرحلة، لها تأثير كبير على سلوك الفرد خاصة إذا لم يجد البيئة الملائمة التي توجهه وتدعمه، وتيسر له الطريق أمام كل مشكل يواجهه.

وما دامت الدراسة الحالية تبحث في العلاقة بين الأسرة والسلوك المنحرف للمراهق فإن الأسرة في هذه المرحلة تلعب الدور الكبير والمهم في متابعة الابن وحمايته من خطر الانحراف ذلك أن الطفل في هذه المرحلة، وخاصة منها الوسطى والمتأخرة، يمر بمجموعة من الانفعالات والتوترات، مما يؤثر على علاقته بوالديه وإخوته وحتى أصدقائه ومعلميه وزملائه في المدرسة، فأحيانا يكون منصاعا لأوامر ونواهي الأسرة والمدرسة، وأحيانا يكون متمردا ناقدا للمجتمع والأسرة التي يعيش فيها، وعلى الأسرة في هذه الحال تفهم الابن لما يمر به من تغيرات ومحاولة إقناعه إذا كان مخطئا، والحديث معه على أنه رجل كبير، لا محاولة تصغيره وتهميشه، ذلك أن المراهق في هذه الفترة يعتقد أنه ينتمي إلى عالم الكبار وكل محاولة لتصغيره قد تدفعه للقيام ببعض السلوكات المنافية لقواعد المجتمع وأن يكون عرضة لخطر الانحراف.

ثانيا: مميزات النمو عند المراهقين

يصاحب مرحلة المراهقة تغيرات سريعة وغير عادية على مستويات مختلفة تجعل المراهق ينتقل من عالم الطفولة إلى عالم الشباب، وتتميز هذه التغيرات بيما يلي:

1- مميزات النمو الجسمي

تعتبر مرحلة المراهقة ثاني مراحل النمو الجسمي السريع بعد مرحلة الشهور التسعة الأولى وهذا النمو الجسمي السريع يتمثل في ظهور تغيرات على مستوى جميع أعضاء الجسم بصورة مفاجئة، مما يسبب للمراهق الانزعاج، إذ يحس بأنه يدخل عالما جديدا يجهل حدوده، ويضطره إلى أن يتخلى عما يعرف، والانتقال إلى ما لا يعرف، مما يؤدي إلى الخوف والقلق والصراع النفسي"(1)

ويمكن حصر أهم التغيرات الجسمية في الجدول التالي:

1- سعد جلال: الطفولة و المراهقة، ط2، دار الفكر العربي، مصر، دون تاريخ، ص 233

جدول رقم33: يبين مميزات النمو الجسمي للمراهق والمراهقة(1)

المراهق	المراهقة
- يحدث نمو سريع في الطول والهيكل العظمي، مع اتساع الكتف والصدر	- نمو سريع ومفاجئ في الطول والوزن وفي الهيكل العظمي، مع اتساع الحوض
- تنشط الغدد التناسلية، ويفرزان الخلايا الجنسية	- تنشط الغدد التناسلية، وتبدأ العادة الشهرية
- يظهر الشعر في بعض مناطق الجسم	- يبرز الثديان، وينمو الشعر في بعض مناطق الجسم.
- تحدث تغيرات في الحنجرة والحبال الصوتية، مما يؤدي إلى ضخامة الصوت	- ارتفاع الصوت واستمرار التوتر في الحبال الصوتية
- تحدث أكبر زيادة في طول الجسم.	- تحدث أكبر زيادة في طول الجسم، وخاصة في الفترة التي تسبق أول حيض، ثم تصبح الزيادة طفيفة.
- تحدث تغيرات بالمخ وباقي الجهاز العصبي، وارتفاع مستوى الذكاء العام، وظهور القدرات الخاصة	- دقة الحواس واستعدادها في التدقيق بين المدركات الحسية المتباينة
وجود جهاز للمناعة يجنب الجسم الكثير من الأمراض	

2- مميزات النمو العقلي

"إن النمو العقلي لا يسير بسرعة واحدة في جميع الأعمار، فقد أثبتت الأبحاث أن هذا النمو يكون بطيئا في الصغر، يلي هذا البطء سرعة النمو العقلي في الطفولة المتأخرة وتستمر حتى مرحلة المراهقة المبكرة، ويبدأ هذا النمو العقلي في العودة إلى البطء ابتداء من العام السادس عشر. إن هذا الارتقاء في عالم الطفل العقلي وخاصة في مراهقته يؤثر على خبراته وقدراته العقلية المختلفة كالتذكر والانتباه والتخيل والاستدلال."(2)

1- محمود حمودة: الطفولة والمراهقة والمشكلات النفسية والعلاج، دون دار النشر، مصر، 1991، ص ص 38.37

2- يوسف ميخائيل أسعد: رعاية المراهقين، دار غريب للطباعة، القاهرة، د.ت، ص 66

ويمكن أن نوجز أهم التغيرات العقلية في النقاط التالية:

- النمو العقلي الملحوظ: يتضح لكل من يتبع نمو المراهقين أن هناك نموا عقليا متسارعا وهذا بسبب النمو السريع للمخ.

- نقد أفكار الآخرين: في هذه الفترة تبرز عملية توجيه الانتقادات إلى ما يفعله الآخرون سواء ما يعتقدونه أو ما يعبرون عنه من أراء.

- نقد الذات: من التطورات العقلية للمراهقين توجيه النقد إلى أنفسهم، فهم يراجعون ما صدر عنهم من كلام وتصرفات.

- الشغف بالجديد ونبذ القديم: وهذا يتضح من خلال انبهار المراهقين بالجديد واحتقار القديم ونبذه وتجنبه.

- التذكر: يقصد به استعادة ما مر في خبرة الفرد السابقة، وتعتمد عملية التذكر عنده على القدرة على استنتاج العلاقات الجديدة بين الموضوعات المتذكرة، ولا يتذكر المراهق موضوعا إلا إذا فهمه وربطه بغيره من الخبرات السابقة التي مرت عليه، كما أنه " يبذل في حفظ المادة المفهومة جهدا أقل من حفظ المادة غير المفهومة"(1)

- التخيل: يكون المراهق واسع الخيال ويبدوا ذلك واضحا في كتاباته، عكس ما نلاحظه على كتابات الأطفال في المدرسة الابتدائية، وأساليب التعبير لدى الأطفال تكون ساذجة وبسيطة على عكس أساليب المراهقين التي تعتمد على الخيال والتزييف والزخرفة

- الاستدلال: يقول "جيتش" كلما كان الطفل صغير السن ازداد تركيز تفكيره العادي حول الحوادث المتصلة بخبرات مباشرة وأمور ذاتية، وإذا ما تقدم به العمر كان أكثر قدرة على أن يشغل نفسه بأمور غير مباشرة ومعالجة أمور معنوية تختلف عن المشكلات المحسوسة، ويمكن ملاحظة هذه التغيرات في مرحلة المراهقة خاصة فيما يتصل بزيادة المعاني المرتبطة بمختلف ألفاظ اللغة، كما يظهر اهتمامه بالأمور الاجتماعية والقدرة على معالجتها، بالإضافة إلى قدرته على إدراك ما يقع في العالم الواسع من حوادث ماضية ومستقبيلة"(2)

1- محمد مصطفى زيدان: دراسة سيكولوجية تربوية لتلميذ التعليم العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص 158

2- مصطفى فهمي: سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار مصر للطباعة، مصر، د.ت، ص 162

الانتباه: يعتبر من أهم العمليات العقلية، لأنه شرط لكل عملية عقلية أخرى، ويقصد به أن يبلور الفرد شعوره على شيء ما في مجاله الإدراكي، وبهذا تزداد مقدرة المراهق على الانتباه"(1)

إلى جانب حب الإطلاع على المعارف المتباينة والجديدة، هذه مجمل الخصائص المشتركة بين المراهقين والمراهقات، وفي الجدول التالي نوجز أهم الخصائص غير المشتركة بينهما

جدول رقم 34: يبين أهم الخصائص غير المشتركة بين المراهقين والمراهقات

المرهق	المراهقة
- الاهتمام بكتابة الرسائل الغرامية وبالمغامرات والبطولات.	- الاهتمام بالقصص الغرامية والرومانسية
- الميل إلى إثبات الوجود الذهني والعقلي	- الميل إلى الواقع وقراءة التاريخ وخاصة تاريخ الشخصيات والعظماء
- الاهتمام بالمجادلات والمناظرات	- الميل إلى أحلام اليقظة

3- مميزات النمو النفسي

"في هذه المرحلة تزداد حساسية المراهق، فيضطرب ويشعر بالقلق نتيجة التغير السريع الذي يطرأ عليه، فيحس بالاختلاف عن سائر الناس وتقل ثقته بنفسه، وكذلك يلجأ إلى أحلام اليقظة، فيتخيل أنه ثري أو قوي"(2)

ومن هنا فإن المراهق يميل إلى العزلة من حين لآخر، والتأمل، كما تختفي تدريجيا جماعات الطفولة التي كانت ظاهرة بصورة واضحة في مرحلة الطفولة ويحل محلها بعض الأصدقاء من نفس الجنس.

1- محمد مصطفى زيدان: مرجع سبق ذكره، ص 158

2- مديرية التكوين خارج المدرسة: دروس في التربية وعلم النفس، المديرية الفرعية للتكوين، الجزائر، 1973-1974، ص 244

ويمكن أن نوجز أهم الخصائص النفسية عند كل من المراهق والمراهقة في الجدول التالي(1):

جدول رقم 35: يبين أهم الخصائص النفسية للمراهقين

المرهق	المراهقة
- سرعة الاستجابة والحساسية والانفعال	- سرعة الانفعال وشدته.
- التمركز حول الذات.	- التقلب الوجداني
- يعشق المراهق القوة ويحب الأقوياء ويكون القوي مثله الأعلى، مهما كان نوع القوة دينية أو سياسية أو رياضية.	- الحساسية المفرطة في بعض المواقف والقابلية الشديدة للإيحاء
- الاستعداد للانتقام كرد فعل على أبسط موقف مهما كانت علاقته بالمثير.	- إذا اشتد البغض بقلب المراهقة، فإنها تنتقم بأيدي الآخرين.
- الحب عند المراهق كثيرا ما يرتبط بالعدوان والاستياء،كثيرا ما يشعر بالرغبة في تعذيب من يحب وعدم الاستمرار في الحب، فهو يبحث عن اللذة المؤقتة	- تتصف حياتها الوجدانية أيضا بلفت الانتباه وجذب مشاعر من حولها كما تتصف بالاستمرارية والثبات النسبي في الحب
- الأنانية في الحب، وعدم الخضوع، فالمراهق لا يقدم تضحيات في سبيل الحب بل يفضل المبادرة دائما من الطرف الثاني.	- تتصف الحياة الوجدانية لدى المراهقة بالعطاء والتضحية.

يوسف ميخائيل أسعد: مرجع سبق ذكره، ص ص 09- 12

4- مميزات النمو اللغوية

وتتميز بزيادة الحصيلة اللغوية زيادة ملحوظة، وهذا نتيجة نمو المخ والنمو العقلي السريع، إلى جانب الاستعداد والرغبة الشديدة في تعلم اللغات الأجنبية، وتصحيح الكلام للآخرين، ونبذ كلام الطفولة، لأن المراهق في هذه المرحلة يحاول التخلص من كل الصفات التي كان يتصف بها في مرحلة الطفولة، وإبداء الإعجاب بالأدباء والعظماء والمشاهير.

ويمكن أن نوجز الخصائص غير المشتركة بين المراهق والمراهقة في الجدول التالي:

جدول رقم 36: يبين الخصائص غير المشتركة بين المراهق والمراهقة.

المراهق	المراهقة
- التكلف الشديد بالمصطلحات العلمية والفلسفية والتلاعب بالألفاظ	- لا تحب المراهقة التكلف في الكلام
- محاولة تكوين مكتبة خاصة	- تحب البحث في القواميس ولا تحب قصص المغامرات، بل تحبذ القصص الغرامية والرومانسية.
- تسجيل أخطاء الآخرين الكلامية واستعمال اللغة كوسيلة للتعبير وليس مجرد كلام.	- لا تحب الخطابة وتحبذ الأغاني الخفيفة.

5- مميزات النمو الانفعالية

يشكل النمو الانفعالي في مرحلة المراهقة جانبا أساسيا في عملية النمو الشاملة، لأنها هي التي تحدد وتوجه المسار النهائي للشخصية ككل، ولذلك لا بد من الغوص في أعماق الذات المتغيرة بكل ما تحمله من عواطف وأفكار حتى نتمكن من فهم الحياة الانفعالية للمراهق.

ونظرا لصعوبة استخدام طريقة الملاحظة المباشرة في دراسة انفعالات المراهق، لجأ المشتغلون في الدراسات التجريبية إلى استخدام طرق أخرى من أهمها، طريقة المذكرات وطريقة الاستخبار.

وتكون التغيرات الانفعالية بالغة العمق في حياة المراهق، حيث يكون الانفعال قويا وعنيفا وفي نفس الوقت يتصف بعدم الثبات والتناقض أحيانا.

فالمراهق في هذا الجانب يتصف بالحساسية الزائدة ويشعر بالاكتئاب، نتيجة للصراع القائم بين رغباته وبين البيئة الاجتماعية، وما تحمله من معايير وقيم اجتماعية لا بد من مسايرتها واتباعها، ولذلك فإن هذا الجانب من النمو الانفعالي للمراهق مهم جدا.

وهو العامل الأساسي والمحرك الرئيسي لسلوك المراهق، إذا قوبل بالجفاء والمعارضة المتسلطة وعلى الكبار محاولة تفهم المراهق بقدر الإمكان، لأنه قد يقوم بسلوكات دون وعي منه تكون مخالفة لقواعد الجماعة التي ينتمي إليها، وفي هذا الإطار فإن المراهقين" يشعرون بأن الكبار لا يفهمونهم، ويتكلمون بلغة مخالفة للغتهم، حيث يجدون صعوبة كبيرة في التوافق مع عالم الكبار خصوصا أولئك الذين يمثلون السلطة الضابطة(الآباء، المعلمون، وكذا رؤساء العمل) (1).

6- مميزات النمو الاجتماعي

إن الفرد في مرحلة المراهقة تتسع دائرة علاقته الاجتماعية تدريجيا، لتتجاوز الأسرة والمدرسة، إلى محيط أوسع وهو المجتمع، وما يتطلبه من أنماط سلوكية معينة وفق المعايير والقيم التي يرتضيها، إذ تعتبر المراهقة مرحلة **تطبيع اجتماعي**، حيث يتم فيها إكساب الفرد السلوك الاجتماعي، من خلال تفاعله مع بقية الأفراد سواء في الأسرة أو المدرسة أو مع جماعة الرفاق، فيدخل في علاقات اجتماعية ويجد نفسه أمام مواقف اجتماعية مختلفة عليه التصرف حيالها والتفاعل معها، فينمو تدريجيا من خلال تجاربه الشخصية، وللنمو الاجتماعي - كي يكون سليما – مطالب عديدة نذكر منها:(2)

- تكوين علاقات جديدة مع رفاق السن، وتوسيع دائرة التفاعل الاجتماعي، وهذا حسب ثقافة كل مجتمع وتنشئة أبنائه.

1- حمدي عبد الحارس البخشوني: الخدمة الاجتماعية التربوية، دون دار النشر، مصر، 1998، ص 241

2- ماهر محمود عمر: سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ت، ص 278

- نمو الثقة بالذات وشعور الفرد بكيانه، حتى يتمكن مستقبلا من تحمل المسؤولية.
- التفكير في المهنة والاستعداد لها، جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا.
- معرفة السلوك المقبول وممارسته واكتساب قيم مختارة متسقة مع المجتمع الذي يعيش فيه.

إن مجمل هذه المطالب لا يمكن تحقيقها إلا عن طريق التنشئة الاجتماعية والتربية في الأسرة والمدرسة وباقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وتبرز هنا الظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية خصوصا في الأسرة التي تعتبر المحيط الرئيسي الذي تنمو فيه الشخصية الإنسانية ومن مظاهر النمو الاجتماعي نذكر:

* الانفصال النفسي عن الأسرة: إذ تقل علاقة المراهق بأسرته واتصاله المباشر بها، بينما يتصل اتصالا قويا بأقرانه وزملائه، ثم يقلل من علاقته بهم ليتصل من قريب بالمجتمع، مما يؤدي إلى اتساع نطاق الاتصال الشخصي للمراهق والمشاركة في الخيرات والأفكار والاتجاهات والمشاعر مع الآخرين، غير أن المراهق يعتمد في اختياره لأصدقائه بناءا على السمات والميول المشتركة.

* الاهتمام بالمظهر الخارجي والجنس الآخر، وهذا ما يبدو من خلال الاعتناء باللباس والألوان اللافتة للنظر.

* زيادة الاهتمام بمشكلات الزواج والاستعداد لتكوين أسر جديدة، وأيضا الاهتمام بالعمل والمهنة والشعور بالمسؤولية وظهور النزعة إلى الاستقلال الاجتماعي والاقتصادي.

* تكوين علاقات متعددة مع الأقران، وهذا يتطلب تشكيل اتجاه تعاوني نحو الأشخاص ذوي الميول والاهتمامات المشتركة، كما تظهر المنافسة كمظهر من مظاهر العلاقات الاجتماعية نتيجة تفاعله مع أقرانه بصفة خاصة، إذ يقارن المراهق نفسه دائما برفاقه، ويحاول تقليدهم كي يكون مثلهم أو أحسن منهم.

* نمو القيم وتعلم واستدخال المعايير الاجتماعية نتيجة تفاعل المراهق مع البيئة الاجتماعية سواء في الأسرة أو المدرسة أو في المجتمع ككل، أي من الثقافة العامة التي عاش فيها الطفل كما ينمو لديه الميل إلى مساعدة الآخرين والعمل في سبيل الغير، وعمل الخير، وارتفاع المشاركة الوجدانية بين الأصدقاء من المراهقين خاصة.

* نمو الذكاء والقدرة على التصرف في المواقف الاجتماعية، وكذا زيادة الوعي الاجتماعي والميل إلى النقد وتقييم التقاليد القائمة، والرغبة في الإصلاح وتغيير الأمور وفق طموحاته ومشاعره تغييرا جذريا، فقد يلجأ المراهق إلى العنف لتحقيق رغبته إذا لم يجد السلطة والقوة التي توجهه وتردعه إذا لزم الأمر.

كما أن المراهق يشعر بالرغبة في مقاومة السلطة والميل إلى انتقاد الوالدين والتحرر من سلطتهما، وسلطة جميع الراشدين.

* نمو الاتجاهات وتكوين فلسفة واضحة المعالم لحياته، فيعتز من خلالها بشخصيته، فيكون أراء معتدلة مما يساعد على التوافق مع المعايير والقيم والتقاليد الاجتماعية ومع سمات شخصيته.

ومن العوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي في مرحلة المراهقة نذكر:

أ- الأسرة

لاستقرار الأسرة وتوازنها الاجتماعي والنفسي مكانة خاصة في حياة الفرد، بحيث توفر الاستقرار والسعادة، على عكس الأسرة المفككة، كما أن علاقة الطفل بوالديه تتأثر بأساليب معاملتهم له منذ مراحل حياته الأولى، بحيث نجد أن الطفل المدلل لا يستطيع الاعتماد على نفسه عندما يصبح مراهقا، كما أن الطفل المنبوذ يعيش مراهقة صعبة بحيث يثور لأتفه الأسباب ويميل إلى العدوانية والمشاجرة، ويحاول جذب انتباه الآخرين من خلال نشاطه المفرط، ومنه فقد يكون تكوينه الاجتماعي غير سوي، شأنه في ذلك شأن الطفل المدلل الذي لا يستطيع مواجهة مختلف المواقف والمشكلات التي قد تعترضه، وفي الحالتين يكون الطفل وخاصة عندما يصل إلى سن المراهقة فريسة للانحراف بأشكاله المتعددة.

كما أن الاستقرار النفسي والاجتماعي للأسرة له أثر كبير في نمو الفرد اجتماعيا ونفسيا وتنمية اتجاهاته السوية وقدراته وتشجيعه على الإبداع والابتكار، وبناءا عليه فإن شخصية المراهق تختلف ممن يعيش في كنف أسرة مستقرة، عن الذي يعيش في أسرة غير مستقرة.

ب- المدرسة

إن أهمية المدرسة في تكوين التلاميذ اجتماعيا لا تقل أهمية عن الأسرة، فالمدرسة هي البيئة التي يجد فيها الطفل نفسه بعيدا عن الأسرة.

وتوفر المدرسة للمراهق أنواعا مختلفة من النشاط الاجتماعي الذي يساعده على سرعة النمو والتوافق الاجتماعي مع أقرانه، فيتعلم فيها كيفية الحوار والمناقشة والمشاركة، كما يتأثر نموه بعلاقته بمعلميه، ومدى تفاعلهم مع تلامذتهم.

ج- جماعة الرفاق

يتأثر المراهق بجماعة الرفاق تأثرا كبيرا، حيث ومن خلال تفاعله المستمر معهم يتعلم منهم بعض الأنماط السلوكية وتتكون لديه اتجاهات وأفكار تتناسب وقيم واتجاهات جماعة الرفاق، وقد أكدت بعض الدراسات أن جماعة الرفاق من أهم العوامل التي تؤثر في عملية التكوين الاجتماعي السوي أو غير السوي للمراهق.

ومما سبق نشير إلى ضرورة فهم مرحلة المراهقة باعتبارها مرحلة يمكن دخولها بسهولة إلى دائرة الانحراف، وذلك نظرا لطبيعة التكوين النفسي الذي تتميز به من حيث الاختلاف في المظاهر الانفعالية والعقلية والإدراكية والاجتماعية عن المراحل العمرية في حياة الفرد"(1)

إلا أن الكثير من المراهقين يمرون بفترات صعبة في حياتهم، تكون نابعة في الأساس من التغيرات التي تطرأ عليهم من جميع النواحي النفسية والجسمية والاجتماعية، وسوف نحاول التعرف عن أهم هذه المشكلات نظريا، واختبارها واقعيا من خلال الدراسة الميدانية.

1- يسري محمد إبراهيم دعبس: التكوين النفسي للمدمن في الثقافات المختلفة، ط16، دون دار النشر، مصر، 1995، ص ص 115.118

ثالثا: مشكلات المراهقة

تعتبر مرحلة المراهقة فترة تخوف وقلق شديد يستحوذ على المراهق، فيجعله يعيش في عالم غير عالم الراشدين، والتخوف والقلق يسيطران على مختلف جوانب التفكير وسائر الحياة الوجدانية للمراهق، مما يسبب له عددا من المشكلات يمكن حصرها في المشكلات التالية:

1- السلوك الانحرافي

يظهر هذا السلوك بشكل واضح لدى المراهق ويتمثل في مظاهر عديدة كالسرقة المنزلية والكذب والتشويش داخل القسم، الاعتداء، والتدخين، هذا الأخير الذي يعد من أهم المظاهر الانحرافية التي يمارسها المراهقون دون رقابة من الأسرة أو المجتمع ويعتبر بوابة نحو الانحراف ومسالكه.

تعتبر مشكلة التدخين إحدى مشكلات العصر، على مستوى دول العالم بصفة عامة وهي ليست حكرا على بلد معين ولا مجتمع بعينه، كما أنها لا ترتبط بوقت زمني محدد وهي مشكلة عامة، لا يمكن أن توصف بأنها محددة المعاني، ولا يمكن القول بأنها صحية فقط، لأن لها جوانب اقتصادية و اجتماعية ونفسية مختلفة.

وعن سؤال يتعلق بالتدخين، وجدنا أن أغلب وحدات المجموعة التجريبية هم من المدخنين حيث سجلنا نسبة 86% من الأحداث هم من المدخنين، وقد يرجع ارتفاع هذه النسبة إلى تقليد الكبار، وعدم وجود رقابة على تصرفات الأبناء إلى جانب احتمال التأثيرات النفسية لمرحلة المراهقة، والتي من أهم سماتها محاولة ظهور المراهق كرجل في عيون الآخرين، من خلال قيامه ببعض التصرفات الرجالية تعبيرا منه على أنه لم يعد طفلا، ويجب على الآخرين أن يعاملوه معاملة الكبار أو الرجال، وهذا هو التفسير الأرجح، بدليل وجود بعض المراهقين من التلاميذ وهم 11 تلميذا من صرح أنه من المدخنين، وهو ما يعبر عند عدد من علماء النفس والدين بداية أو بوابة نحو الانحراف، إذا لم تكن هناك رقابة ومتابعة من طرف الأولياء، والجدول التالي يوضح ذلك أكثر، وهو ما توصلت إليه دراسة مارتان Martin.c1997

جدول رقم 37: هل أنت من المدخنين؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	11	10	55	86	99.08
لا	99	90	09	14	
المجموع	110	100	64	100	

رسم بياني رقم 15: يوضح ما إذا كان المبحوثين من المدخنين

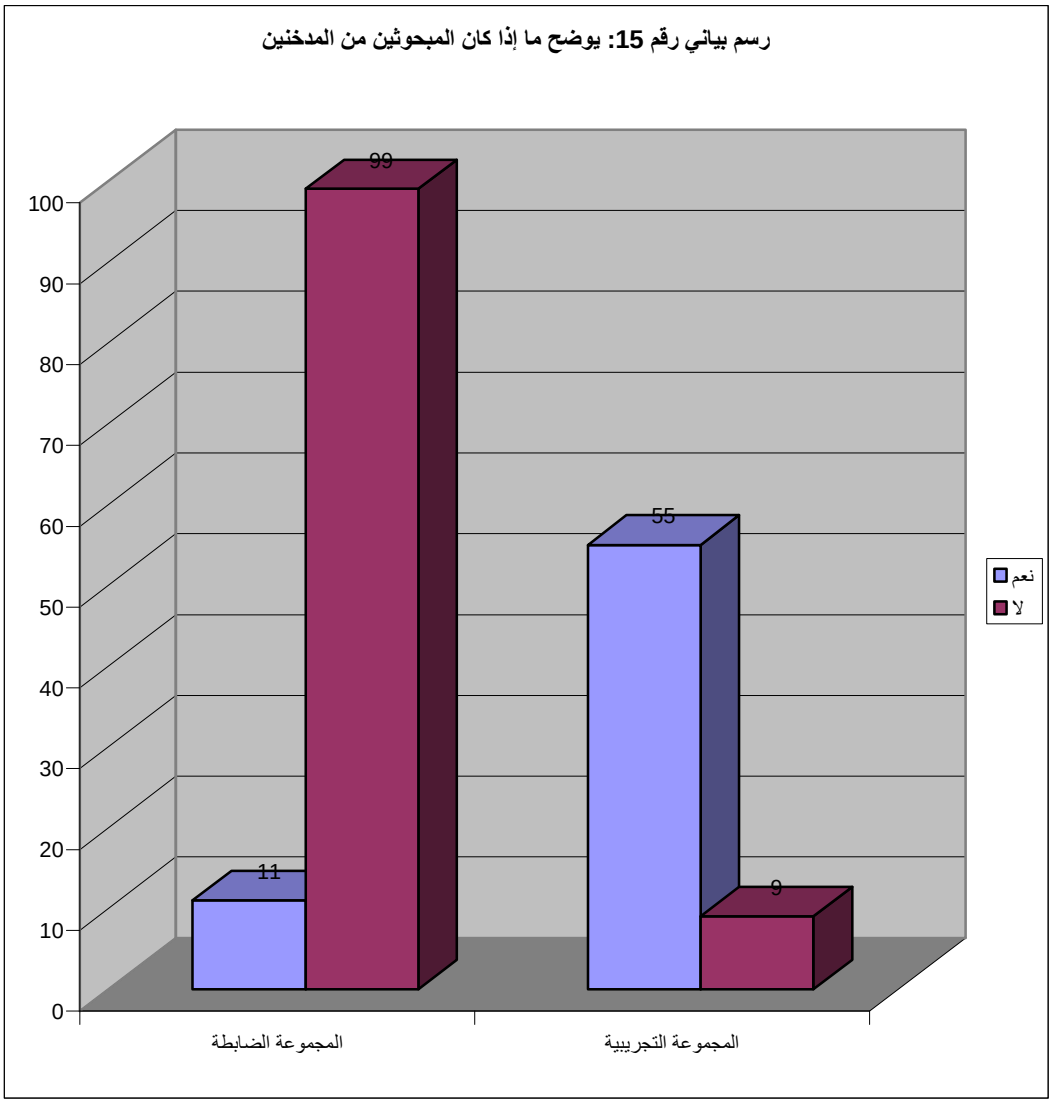

والتدخين عند المراهق بصفة عامة هو نتاج لمجموعة من الأسباب المتراكمة، حيث تؤكد نتائج الجدول رقم 38 إلى أن أغلب الأحداث والتلاميذ المراهقين يعتبرون التدخين محاولة للظهور بثوب الكبار، أي أنه دليل على الكبر والنضج والرجولة، هذا كما نجد أن التدخين عند البعض وسيلة لنسيان المشاكل والتخفيف من الضغوطات والتوترات النفسية.

وباستخدام كا^2 الذي وجد مساويا إلى 99.08 وهو يعني وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص التدخين بين المجموعتين.

كما بينت نتائج الجدول أن 04% من وحدات المجموعة التجريبية تدخن انتقاما من نفسها، خاصة إذا كان هذا المراهق يعاني من بعض الأمراض العضوية أو النفسية أو الاجتماعية، مقابل 06% من وحدات المجموعة الضابطة.

بينما نجد أن نسبة 15% من المجموعة الضابطة و 20% من المجموعة التجريبية صرحت بأن الأسباب التي دفعتها إلى التدخين هي مجرد تقليد أحد أفراد الأسرة، وهم في الغالب الأب أو الإخوة الكبار، في حين أن25% من المجموعة التجريبية ترى أن من أسباب إقبالها على التدخين هو تقليد ومجاراة الأصدقاء، مقابل 25% من وحدات المجموعة الضابطة.

وباستخدام كا^2 الذي وجد مساويا إلى 6.8 وهو يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص أسباب التدخين.

جدول رقم38: ما هي الأسباب التي دفعتك إلى التدخين؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
تساعدك على نسيان مشاكلك	09	25	45	24	6.8
تقليد أحد أفراد الأسرة	05	15	39	20	
دليل على أنك أصبحت رجلا	10	29	52	27	
الانتقام من النفس	02	06	08	04	
تقليد الأصدقاء	09	25	50	25	
المجموع	35	100	194	100	

* تم حساب معطيات هذا الجدول بناءا على عدد التكرارت وليس على عدد وحدات العينة.

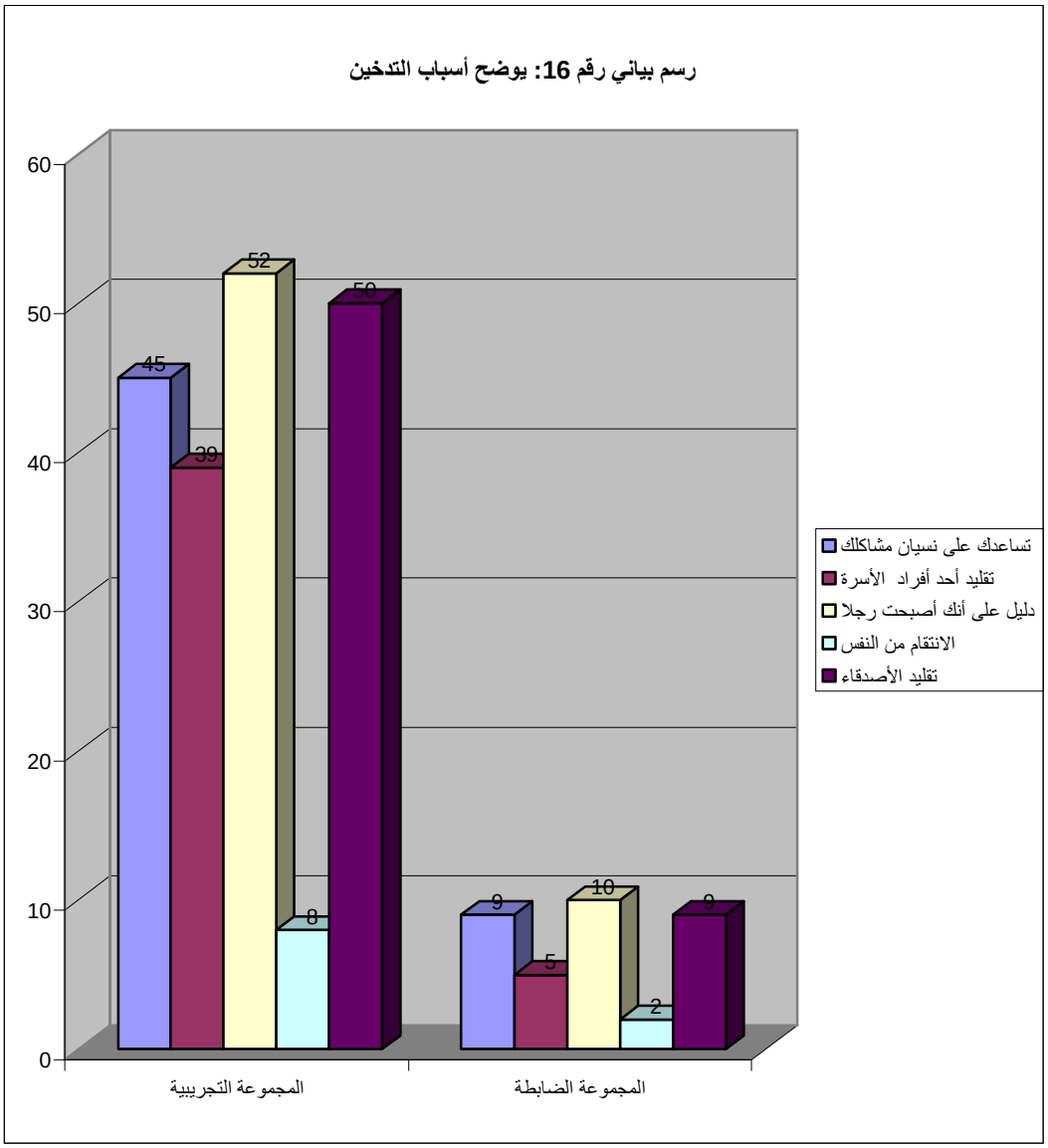

ولا يعلم الكثير من المراهقين أن السيجارة بمكوناتها الخطيرة، قد تسبب الكثير من الأمراض العضوية، وإن كانت لا تظهر أعراضها في مرحلة الشباب إلا أنها تظهر بعد ذلك، وتحتوى السيجارة على ثلاث مواد رئيسية تتركز فيها الآثار الخطيرة (1)

- النيكوتين: وهي المادة التي تسبب الإدمان للسجائر، والمسؤول الأول عن أمراض القلب وتحتوي السيجارة الواحدة على نسبة تتراوح ما بين 0.5و 3.5 ملغ من النيكوتين.

1- لطفي عبد العزيز الشربيني: مشكلة التدخين والحل، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص 32

- القطران: وهي مادة مسؤولة عن مرض السرطان وأمراض الرئة بصفة رئيسية، كما أنها تتسبب في تلون الأسنان والرائحة الكريهة المميزة للفم لدى المدخنين.

- أول أكسيد الكربون: وهو غاز سام ينتج من احتراق التبغ ويتسبب في آثار ضارة على القلب والدم والتنفس.

2- المشكلات الصحية والجسمية

كما أن لظهور بعض الأمراض والتشوهات دورا كبيرا في تغير تصرفات الإنسان، وقد تكون المسؤول الأول عن حالته النفسية والمزاجية، ومن أهم المشكلات الصحية التي قد يعاني منها المراهق الإصابة بفقر الدم والنمو، والإصابة ببعض التشوهات على مستوى الوجه أو اليدين، والنمو السريع أو البطيء للجسم، حيث يتضح من خلال بيانات الجدولين رقم39 و40 أن هناك نسبة 05 % من وحدات المجموعة التجريبية تعاني من أمراض عضوية مقابل 07% من وحدات المجموعة الضابطة، بينما يعاني 03% من وحدات المجموعة التجريبية من بعض التشوهات، خاصة على مستوى الوجه واليدين، مقابل 00% من وحدات المجموعة الضابطة.

والمعالجة الإحصائية لبيانات هذا الجدول تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص المرض، ومنه يمكن القول لا تجود علاقة بين المرض العضوي والانحراف، وإن كانت له تأثيرات جانبية على المستوى الانفعالي والمزاجي، ولكنها ليست قوية، بينما نجد أن دراسة "ألبوت" قد توصلت إلى نتيجة مفادها أن الجزء الأكبر من الأحداث المنحرفين ينحدرون من أسر اتسمت بانحرافات تكوينية ونفسية وبيولوجية، وأن الإخوة والأخوات الذين أصبحوا منحرفين يتشابهون تشابها وثيقا مع آبائهم من حيث تكوينهم مثلهم في ذلك مثل أبنائهم المنحرفين، والجدول التالي يبين ذلك.

جدول رقم39: هل تعاني من مرض عضوي؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	07	07	03	05	0.20
لا	103	93	61	95	
المجموع	110	100	64	100	

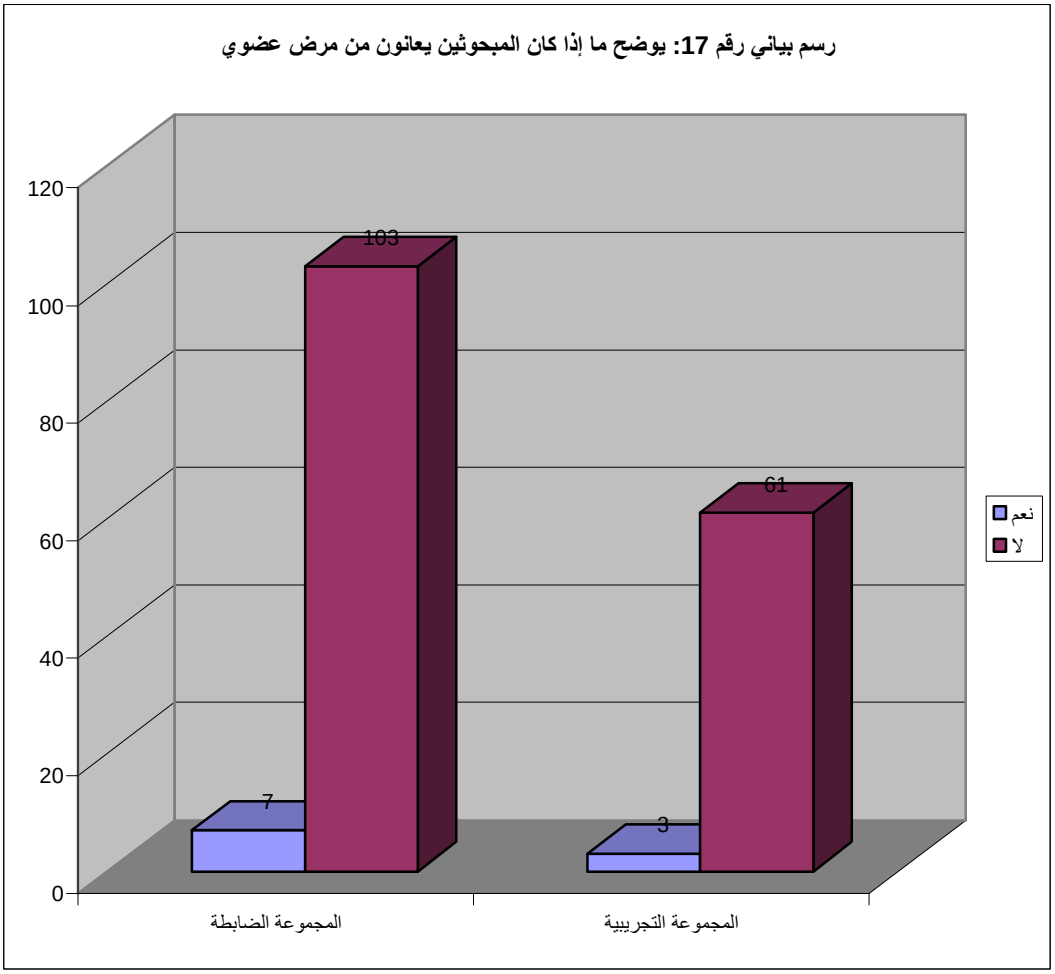

جدول رقم40: هل تعاني من بعض التشوهات

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	-	-	02	03	3.47
لا	110	100	62	97	
المجموع	110	100	64	100	

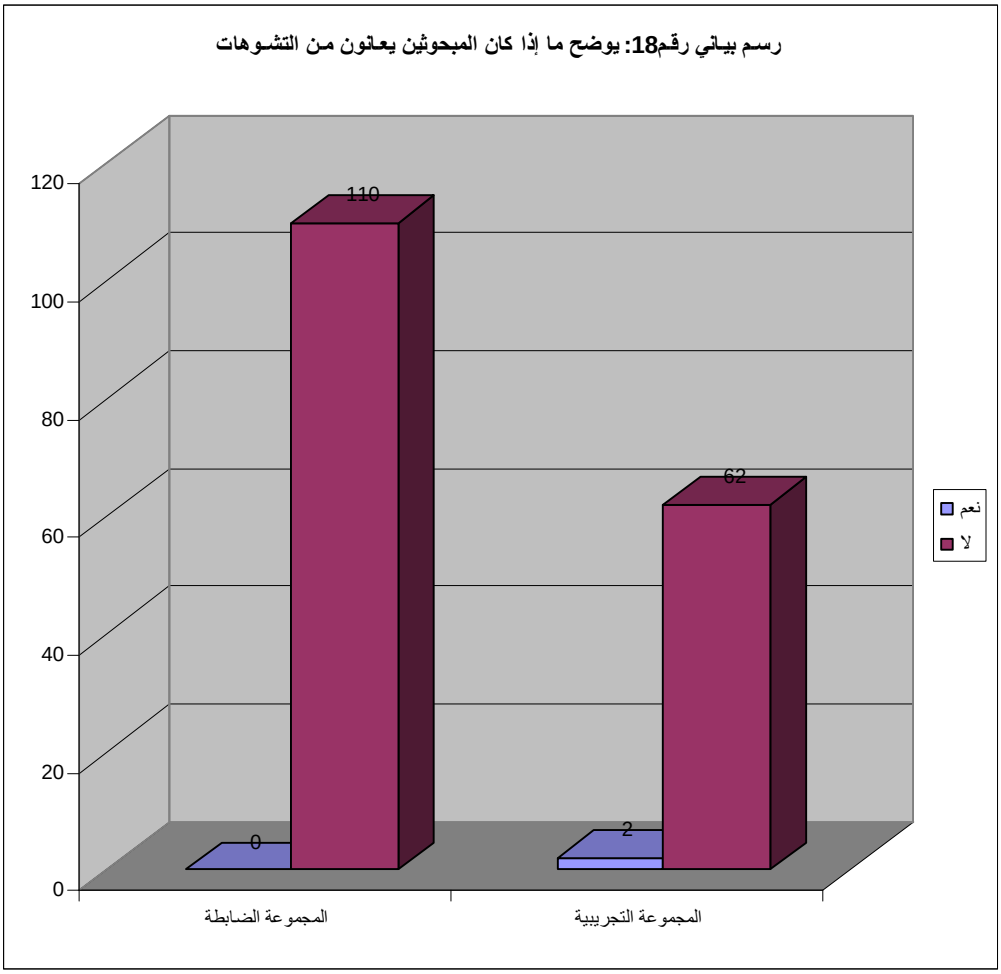

جدول رقم 41: يبين على أي مستوى توجد هذه التشوهات.

الإجابة	المجموعة التجريبية	
	ع	%
الوجه	01	50
اليدين	01	50
الأرجل	-	-
في الجسم	-	-
المجموع	02	100

وقد يكون للمظهر الخارجي للإنسان (الجسم) تأثيرا على الناحية السلوكية والوجدانية من ناحية طول القامة أو القصر، أو من ناحية الوزن، حيث يتضح من خلال المعطيات الميدانية أن 27% من وحدات المجموعة التجريبية يعتبرون أنفسهم من ذوي الأجسام الكبيرة، ومعنى هذا أنه يفوق من حيث الوزن أو الطول من هم في سنه، وهذا قد يشعره أنه قد كبر قبل الأوان، و أن أفراد الأسرة وغيرهم من أعضاء المجتمع لم يعد يعتبرونه طفلا صغيرا، بل أصبحوا يعاملونه معاملة الرجل الكبير المسؤول عن كل تصرفاته، وقد يحرم في بعض الأحيان من اللعب مع من هم في سنه، إن كبر الحجم سواء من ناحية الطول أو الوزن قد يشعر الطفل بالقوة والزعامة سواء داخل القسم الدراسي أو في الشارع، مما يسمح له بترهيب الآخرين والاعتداء عليهم، ومنه ظهور بوادر الانحراف، و قد يكون سببا في الانطواء على النفس والانعزال عن الآخرين، وفي مقابل ذلك نجد نسبة 26% من وحدات المجموعة الضابطة من تعتبر نفسها من ذوي الأجسام الكبيرة.

والمعالجة الإحصائية باستخدام كا^2 الذي وجد مساويا إلى 0.0008، عند درجة حرية (1) ومستوى معنوية (0.99)، تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، فيما يخص كبر الحجم.

كما أوضحت بيانات الجدول 43 أن 14% من وحدات المجموعة التجريبية يعتبرون أنفسهم من ضعاف الأجسام، سواء من ناحية الطول أو الوزن.

وضعف الجسم وصغره قد يرجع إلى بعض الأمراض العضوية، أو قد يكون نتاجا لعوامل وراثية بيولوجية، أو قد تكون أساسا ناتجة عن سوء التغذية.

وصغر الحجم يجعل صاحبه يحس بأنه مختلف عن الآخرين، كما أنه قد يدفعه إلى القيام ببعض التصرفات الصبيانية التي تقل عن سنه، ومن ثمة لا يهتم الأولياء كثيرا بتصرفات هذا الابن ولا يحاولون تعديل وتهذيب سلوكه، وأن كل ما يقوم به من وجهة نظرهم مبرر على أساس أنه ما زال صغيرا أو طفلا، ومنه قد تكون هذه النظرة بوابة لممارسات انحرافية لا يشعر بها الأولياء، وفي مقابل ذلك نجد نسبة 14% من وحدات المجموعة الضابطة من هم ضعاف الأجسام، وهذا قد يجعلهم من العناصر المميزة داخل القسم الدراسي، سواء من ناحية النشاط والظهور داخل القسم، أو الانطواء والانعزال عن باقي الزملاء.

ومن خلال المعالجة الإحصائية وباستخدام معامل الارتباط تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، عند درجة حرية (1) ومستوى معنوية (0.99) والجدولين 42 و 43 يوضحان ذلك أكثر.

جدول رقم 42: هل تشعر أنك أكبر حجما ممن هم في سنك؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	29	26	17	27	0.0008
لا	81	74	47	73	
المجموع	110	100	64	100	

جدول رقم 43: هل تشعر أنك أقل حجما ممن هم في سنك؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	15	14	09	14	0.0006
لا	95	86	55	86	
المجموع	110	100	64	100	

ويعبر الدكتور أحمد عزت راجح عن الصراعات التي يعانيها المراهق على هذا النحو:1

- صراع بين مغريات الطفولة والرجولة.
- صراع بين شعوره الشديد بذاته وشعوره الشديد بالجماعة.
- صراع ديني بين ما تعلمه من شعائر، وبين ما يصوره له تفكيره الجديد
- صراع عائلي، بين ميله إلى التحرر من قيود الأسرة وبين سلطتها.
- صراع بين مثالية الشباب والواقع.
- صراع بين جيله والجيل السابق.
- مشكلات الانطواء والقلق

وتتجلى هذه المشكلات في محاولة المراهق إظهار رغبته في العزلة والتردد والخجل والاكتئاب ويتميز المراهق المنطوي بأحلام اليقظة، ويظهر لديه صراع بين رغباته وبين القيم الدينية.

3- المشكلات النفسية

تلعب الحالة النفسية دورا كبيرا في زيادة الدافعية والطموح لدى الإنسان حيث يعتبرها علماء النفس محرك أو مصدر كل سلوك سواء كان سلبي أو ايجابي على حسب نوع الحالة النفسية، وتتجلى بعض مظاهر المشكلات النفسية في الانطواء والقلق بسبب المشكلات الاجتماعية المحيطة، والوحدة هي شعور يصيب الإنسان، نتيجة عدم احتكاكه مع الآخرين وعدم القدرة على التكيف والاندماج معهم، مما قد يسبب بعض الأمراض النفسية من أهمها الاكتئاب والانطواء على النفس.

وقد اتضح من خلال بيانات الجدول 44، أن معظم وحدات المجموعة التجريبية لا يشعرون بالوحدة، حيث سجلت نسبة 70%، وقد يرجع ذلك إلى الاتصال الدائم بالأصدقاء، في حين سجلنا 16%و 14% على التوالي، من يعاني دائما وأحيانا من الوحدة، و قد يرجع ذلك إلى إحساس الحدث بأنه غير مرغوب فيه من طرف الأسرة أو الوسط المدرسي والاجتماعي الذي يتفاعل معه، و في دراسة مارتان .س Martin.c 1997: العلاقات الاجتماعية ما بعد

1- عبد الرحمان العيسوي: علم نفس النمو، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995، ص ص 50.49

الطلاق، توصلت إلى أنه في السنة الأولى من الطلاق تظهر الأم نوعا من التسلط وتكون أكثر حزما وصرامة في التعامل مع أبنائها، وغير متفاعلة ومندمجة في الحياة الاجتماعية، وهو ما قد يدفعه للانحراف.

وقد يكون ذلك بسبب السلوكات غير المقبولة اجتماعيا التي تصدر منه في مقابل ذلك نجد أن 74% من وحدات المجموعة الضابطة لا يشعرون بالوحدة، وقد يعود ذلك للجو الأسري والاجتماعي العادي والطبيعي الذي يعيشون فيه، وإلى درجة الرعاية والاهتمام التي يوليها له أفراد الأسرة، بينما يعاني 23% من التلاميذ الوحدة، وقد يكون ذلك بسبب عدم القدرة على الاندماج في الوسط المدرسي وفي تكوين الصداقات.

والدراسة الإحصائية لمعطيات هذا الجدول تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، عند درجة حرية (2)ومستوى معنوية(0.01)

جدول رقم 44: يبين ما إذا كان المبحوثين يشعرون بالوحدة.

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
دائما	03	03	10	16	10.66
أحيانا	25	23	09	14	
لا	82	74	45	70	
المجموع	110	100	64	100	

إن النتائج المسجلة في الجدول 45 تدلنا على انعدام الحوار داخل الأسرة، بدليل عدم وجود أي نوع من الاتصال والعلاقة بين الحدث وأسرته، وهذا قد يرجع إلى عدم محاولة فهم الوالدين أو الإخوة لحاجات واهتمامات الابن أو الأخ، وهو يمر بهذه المرحلة الحرجة من السن، وهي مرحلة المراهقة، التي تتطلب الاهتمام الزائد والمتابعة المستمرة من طرف الوالدين، وما لجوء الحدث إلى الأصدقاء إلا دليل على ذلك حيث سجلت نسبة 94% من وحدات المجموعة التجريبية من تفضل التحدث مع الأصدقاء بينما سجلت نسبة 02% من تفضل التحدث مع الوالدين، ونسبة 03% مع الإخوة.

إن انسداد شبكة العلاقات الاجتماعية، وخاصة داخل الأسرة، قد يكون دافعا أساسيا نحو لجوء الابن إلى الشارع ومصاحبة رفقاء السوء، الذي يتعلم منهم كل ما يضر بنفسه ومستقبله، وذلك في غياب شبه كلي للدور التحسيسي والمتابعة الدائمة للوالدين، في مقابل ذلك نجد أن نسبة 62% من وحدات المجموعة الضابطة تفضل التحدث مع والديها، وهذا قد يدلنا على تفهم الأولياء لأبنائهم ومحاولة الاستماع لانشغالاتهم واهتماماتهم.

جدول رقم 45: مع من تحب أن تتكلم؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
الوالدان	89	62	01	02	111.77
الأصدقاء	25	18	64	94	معامل التوافق
الإخوة	16	11	02	03	0.73
الأقارب	13	09	01	02	
المجموع	143	100	68	100	

* تم حساب معطيات هذا الجدول بناءا على عدد التكرارات وليس على عدد وحدات العينة

جدول رقم 46: يبين ما إذا كان المبحوثين يشعرون بالقلق داخل المترل؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	24	22	59	92	80.30
لا	86	78	05	08	
المجموع	110	100	64	100	

رسم بياني رقم 19: يوضح شعور المبحوثين بالقلق داخل المنزل

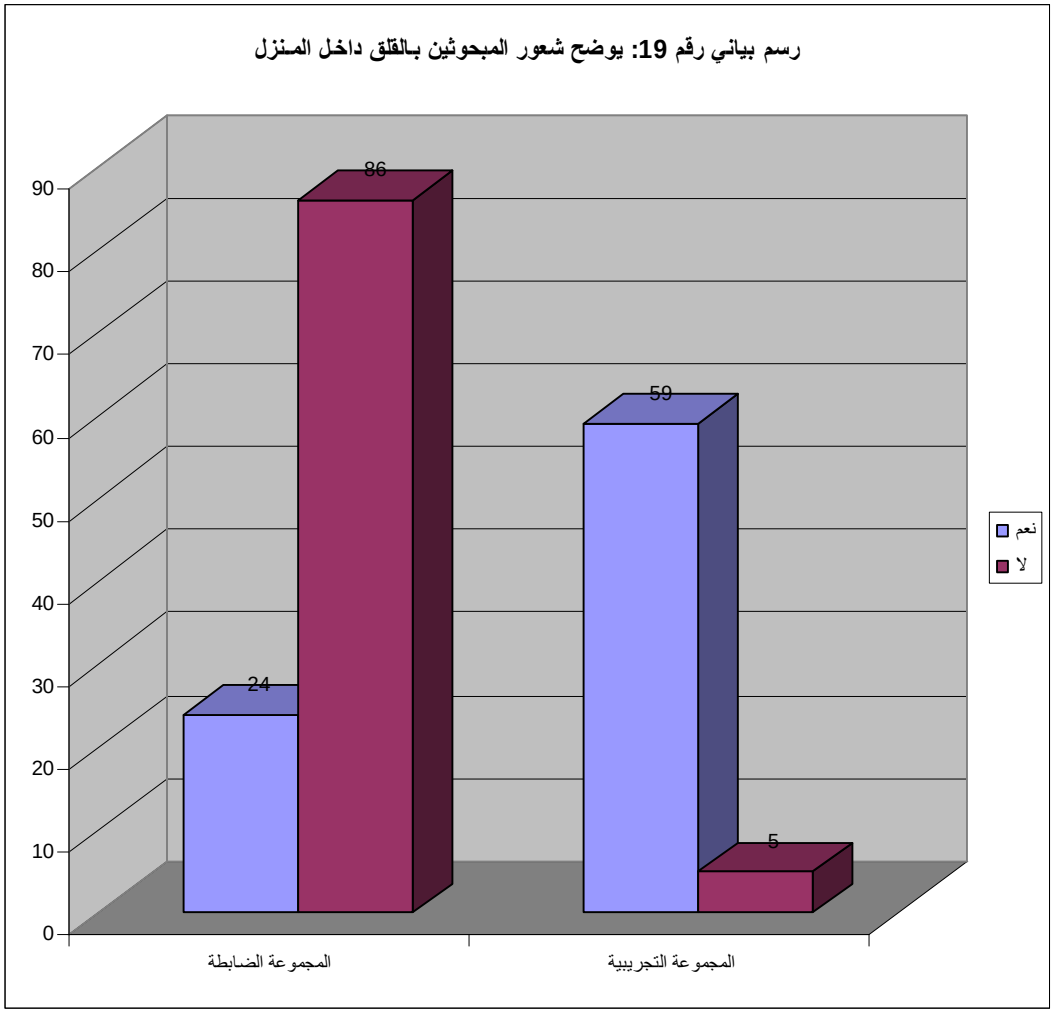

يشير الجدول أعلاه، إلى أن أغلبية وحدات المجموعة التجريبية يشعرون بالقلق داخل المترل و قد يرجع ذلك لعدة أسباب أهمها، انعدام الحب والاهتمام كما هو موضح في الجدول 47، بنسبة 41%، وكثرة عدد أفراد الأسرة والشجار الدائم بينهم، وهو الشيء الذي يدفع بالابن المراهق إلى الخروج إلى الشارع بحثا عن الجو الملائم من وجهة نظره، للتخلص من التوتر والقلق الناجم عن الجو الأسري المشحون بعلاقات متوترة ومتصارعة، وخاصة منها انعدام الحب والاهتمام و والرعاية.

كما أن لضيق البيت الذي يصاحبه كثرة في عدد أفراد الأسرة، تأثير على شعور الابن بالقلق وهو في مرحلة المراهقة، ذلك أن المراهق في هذه المرحلة العمرية تصبح لديه بعض الخصوصيات الذي لا يريد لأي أحد التعرف عليها، وبالتالي فإن عدم وجود غرفة خاصة به، وكثرة أفراد الأسرة، قد يؤدي بالابن إلى البحث عن أماكن أخرى ليختلي بنفسه وبخصوصياته، إلى جانب الشجار الدائم داخل البيت سواء بين الوالدين أو بين الإخوة، كلها

عوامل تؤدي إلى شعور الابن بالقلق والتوتر، مما يعرقل نموه النفسي السليم، وهو ما قد يجره إلى البحث عن متنفس آخر، وقد يكون الارتماء في أحضان رفقاء السوء أحد هذه الحلول ومنه الوقوع في الانحراف، وهو نفس ما توصلت إليه دراسة راو و فرينقتون Rowe et 1997Farrington: حول تأثير جماعة الرفاق على سلوك الأطفال والمراهقين،حيث وجدت أن نسبة الأطفال المنحرفين أكثر انتشارا في الأسر كثيرة العدد وخاصة من ناحية الإخوة.

وفي مقابل ذلك نجد أن أغلب وحدات المجموعة الضابطة تعاني من القلق والتوتر يسبب ضيق البيت، حيث تم تسجيل نسبة 79% وكثرة أفراد الأسرة بنسبة 21%.

إن هذه المعاناة تبدوا طبيعية وعادية إذا ما علمنا أن أزمة السكن أي ضيق المترل وكثرة أفراده، من أكثر المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها المجتمع الجزائري، خاصة في الآونة الأخيرة.

والمعالجة الإحصائية لمعطيات هذا الجدول تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، عند درجة حرية (3)و(1)، ومستوى معنوية(0.001)و (0.001)

جدول رقم47: يبين أسباب شعور المبحوثين بالقلق داخل المترل.

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
ضيق المترل	19	79	12	20	1.09
انعدام الحب والاهتمام	-	-	24	41	
كثرة أفراد الأسرة	05	21	11	19	
الشجار الدائم	-	-	10	17	
كل ما سبق	-	-	02	03	
المجموع	24	100	59	100	

رسم بياني رقم 20: يوضح أسباب شعور المبحوثين بالقلق

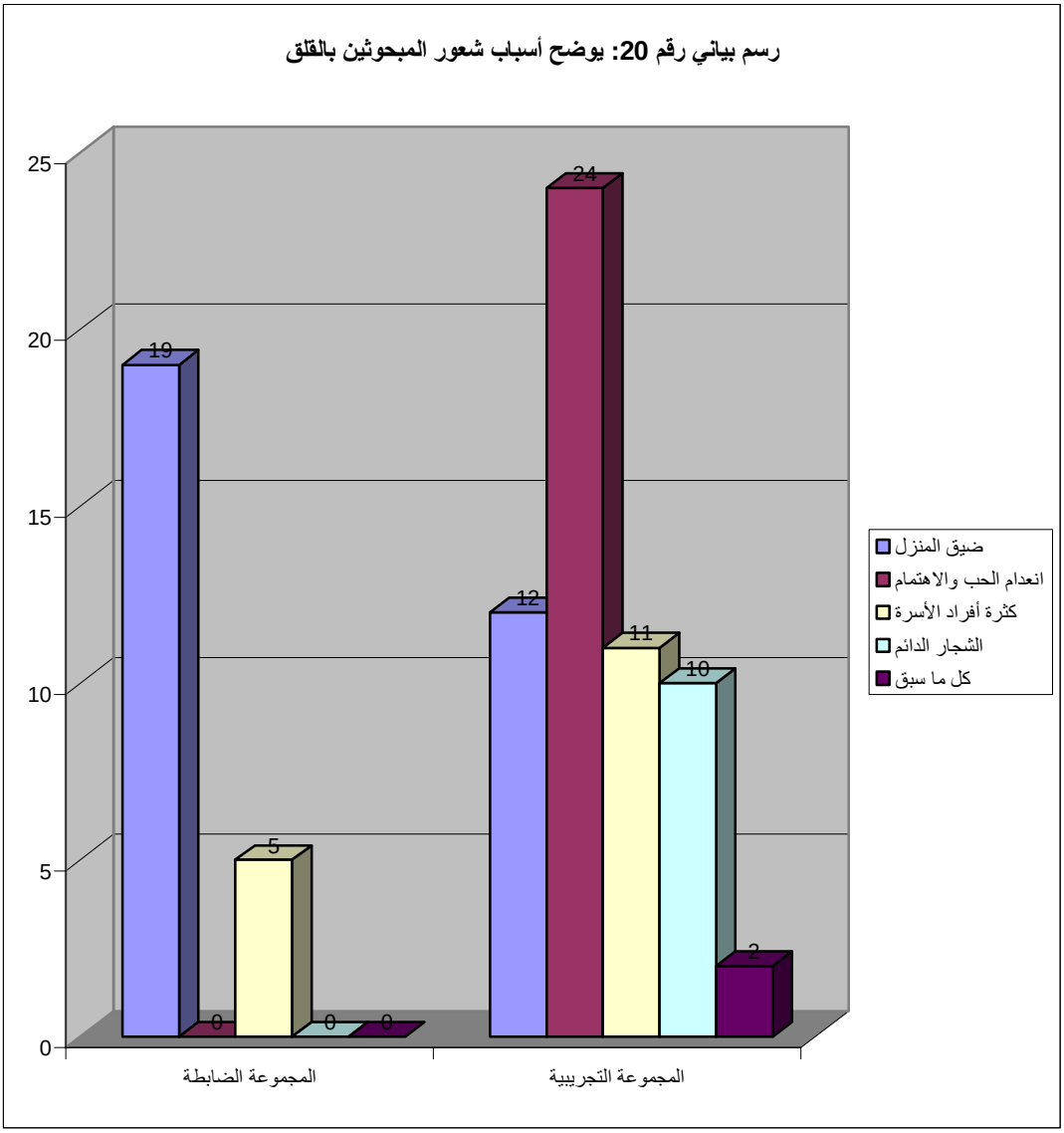

ومن أهم الأسباب التي تولد حالات نفسية متوترة نجد الشجار داخل المترل وخاصة بين الوالدين، حيث اتضح من خلال الجدول 48 أن 59% من وحدات المجموعة التجريبية كانوا يشعرون بالقلق والتوتر عندما كانت تحدث شجارات داخل الأسرة وهذا ما قد يجعل الحدث يهرب من البيت وقد يلجأ إلى الأقارب أو الأصدقاء، أين يجد مطلق الحرية للقيام بالسلوكات التي قد تتنافى وقواعد وضوابط المجتمع.

والدراسة الإحصائية لمعطيات هذا الجدول تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، عند درجة حرية (4)ومستوى معنوية(0.001)

في مقابل ذلك نجد 50% من وحدات المجموعة الضابطة تعاني من القلق والتوتر عندما يحدث الشجار داخل الأسرة، وهذا ما قد ينعكس على المستوى التحصيلي للتلاميذ والقيام ببعض التصرفات غير التربوية داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها كما أن 21% منهم يشعرون بالضجر والانزعاج، بينما يلجأ19% منهم إلى الانطواء ومحاولة الهروب من الجو الأسري المتوتر، في حين 12% منهم لا يهتمون بما يحدث من شجارات داخل أسرهم ويفضلون الاهتمام بدراستهم، في مقابل ذلك نجد أن 20% من وحدات المجموعة التجريبية لا يهتمون بما يحدث من شجارات داخل الأسرة، وهذا قد يدعونا إلى القول أن هؤلاء الأحداث لا يقضون معظم أوقاتهم في البيت، لذلك ليسوا على دراية بما يحدث.

والدراسة الإحصائية لمعطيات هذا الجدول تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، عند درجة حرية (3)ومستوى معنوية(0.05)

وهي نفس النتيجة التي توصلت إليها دراسة عبد الرحمان العيسوي، حيث وجد أن الأحداث يعانون من بعض الأعراض والأمراض النفسية والجسمية مثل القلق والضيق والاكتئاب...إلخ.

جدول رقم 48: كيف تشعر عندما يحدث شجار داخل الأسرة؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
الضجر والانزعاج	23	21	10	15	9.32
القلق والتوتر	55	50	38	60	
الانطواء	20	19	03	05	
لا تهتم للأمر	12	12	13	20	
المجموع	110	100	64	100	

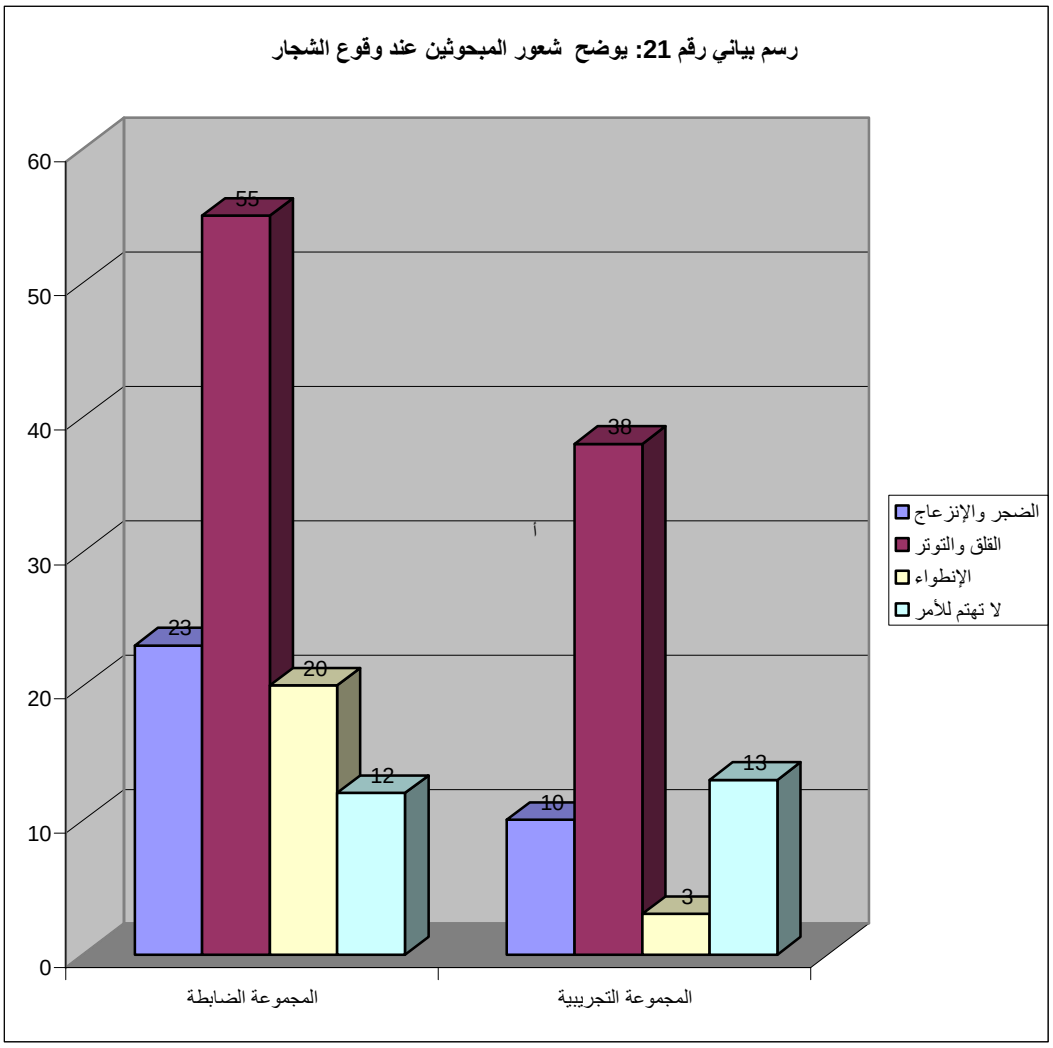

4- مشكلات خاصة بجو الأسرة واختيار الأصدقاء

من المشكلات التي تؤثر في المراهقة نجد الجو العام السائد داخل الأسرة، وخاصة فيما يتعلق بالعلاقات بين أفرادها، حيث تلعب طبيعة هذه العلاقات دورا كبيرا في الحالة النفسية للمراهق، ومنها بالتحديد الرضا عنها، الذي يشعر من خلاله المراهق بالاستقرار العاطفي والاجتماعي، وهو ما ينعكس على حالته النفسية والسلوكية، إن عدم الرضا عن العلاقات داخل الأسرة قد يكون ناتجا أيضا عن تدخل الأسرة في عملية اختيار الأصدقاء، وهو ما لا يحبذه المراهق وقد يعتبرها تدخلا وتعديا على خصوصيته.

وتبين المعطيات الميدانية أن 80% من وحدات المجموعة التجريبية غير راضية عن العلاقات السائدة داخل أسرهم، الشيء الذي قد يدفع بهم إلى محاولة الابتعاد عن الجو الأسري، وعدم

الاهتمام بالمشاكل وما يحدث داخل الأسرة، سواء بالانطواء على النفس أو قضاء معظم الوقت خارج المترل، وفي مقابل ذلك نجد أن 92% من وحدات المجموعة الضابطة راضية عن علاقتها بأفراد الأسرة، وهذا يدل على مدى الاندماج الاجتماعي للتلميذ داخل أسرته ومحافظته على علاقات طيبة معهم، مما يشكل هذا الرضا ويعززه.

والدراسة الإحصائية لمعطيات هذا الجدول تبين وجود فروق بسيطة بين المجموعتين عند درجة حرية (1)ومستوى معنوية(0.05)

جدول رقم 49: هل أنت راض عن علاقتك بأفراد الأسرة؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	101	92	51	80	5.52
لا	09	08	13	21	
المجموع	110	100	64	100	

وأوضحت بيانات الجدول 50 أن نسبة 100% من المجموعة التجريبية تختار أصدقاءها بنفسها، وهذا يفسر لنا الأثر والدور الذي يلعبه سوء اختيار الابن وهو في مرحلة المراهقة للأصدقاء، الذين قد يجرونه إلى مسالك انحرافية خطيرة، وذلك من خلال التقليد أو الخضوع لضغوط جماعة الرفاق، أي أنه يقوم بكل التصرفات التي تبين للآخرين بأنه رجل ويحق له أن يفعل ما يشاء، دون تقدير لعواقب الفعل و ينعدم شعوره بالمسؤولية، وهي أول خطوة نحو الانحراف.

وفي مقابل ذلك سجلنا نسبة 32% من وحدات العينة الضابطة من تختار أصدقاءها بنفسها وهذا قد يفسر بحكم أن هذا الاختيار يتم داخل المؤسسة التعليمية، وأن نسبة 68% يتدخل أفراد الأسرة في اختيارهم للأصدقاء، وهذا قد يرجع إلى حرص الأولياء على حسن اختيار الرفاق أو التخوف من انقياد الابن وهو في هذه المرحلة العمرية (المراهقة) إلى رفقاء السوء.

وفي دراسة راو و فرينقتون 1997Rowe et Farrington: حول تأثير جماعة الرفاق على سلوك الأطفال والمراهقين، توصلت إلى أن جماعة الأصدقاء تشكل مجالا مفتوحا وواسعا في عملية التنشئة الاجتماعية حيث أنها تساهم في المبادرة نحو السلوك الانحرافي، وهي تبدأ في

شكل لعب وتقليد الأدوار وإظهار الشجاعة إلى عدم احترام القوانين الاجتماعية بصفة عامة، وهو نفس ما توصلت إليه هذه الدراسة.

وقد بينت المعالجة الإحصائية ومن خلال استخدام معامل كا^2 الذي وجد مساويا76.69 أنه توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، فيما يخص عملية اختيار الأصدقاء، عند درجة حرية(1) مستوى معنوية(0.001)

جدول رقم 50: هل تختار أصدقاءك بنفسك؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	35	32	64	100	76.69
لا	75	68	00	00	
المجموع	110	100	64	100	

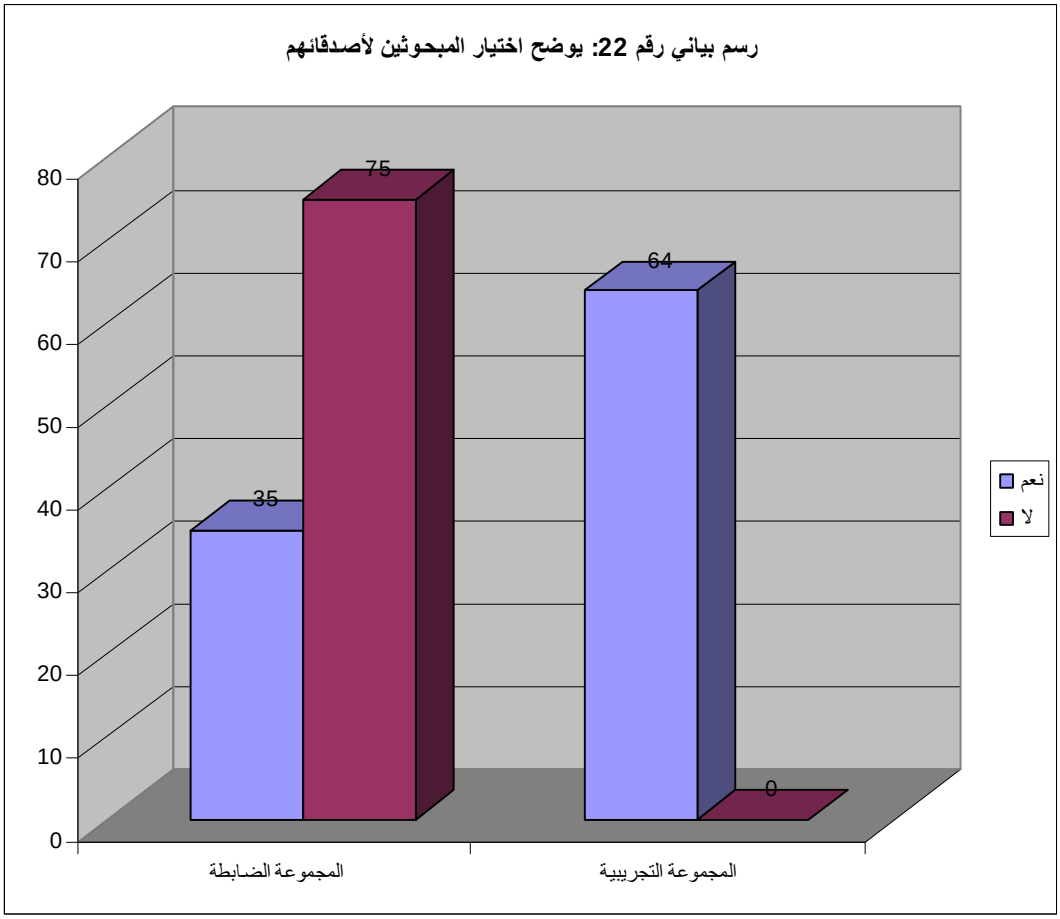

5- مشكلات تتعلق بالتطلعات المستقبلية والشخصية

ومن مظاهر هذه المشكلات نجد التخوف من الانطلاق في الحياة الاجتماعية، وذلك خشية من نظرة الناس أو الوقوع في الخطأ، وكذلك الشعور بالنقص والاختلاف والتميز عن الآخرين ونقص الثقة بالنفس والشعور بعدم المحبة والأهمية، والإحساس بحالات من اليأس والحزن والألم التي لا يعرف لها سبب، والمجادلة الكثيرة لسبب أو دون سبب، وقد اتضح من خلال الجدول 51 أن 80% من وحدات المجموعة التجريبية لهم نظرة تشاؤمية نحو المستقبل وذلك بحكم تواجدهم بمركز إعادة التربية، وتصورهم أنه لن يعد لهم مستقبل سواء دراسي أو مهني في المجتمع وهذا يدل على عدم وجود قدرة للتكيف والاندماج الاجتماعي بعد الخروج من المركز، وهو يعبر أيضا عن الحالة النفسية الصعبة التي يمر بها الحدث داخل المركز وهو في أوج مرحلة المراهقة، التي من بين خصائصها محاولة التخلص من القيود والتبعية والتحرر والاستقلالية، التي فقدها المراهق في المركز.

بينما هناك 14% منهم من صرح أن المستقبل لا يعني له شيئا، أي أنه لم يفكر بعد فيما سيفعله بعد خروجه من المركز، وهذا يدل على السلبية وفقدان كل طموح مستقبلي لهذا الحدث، في مقابل ذلك نجد أن 81% من وحدات المجموعة الضابطة لديهم نظرة تفاؤل نحو المستقبل، وذلك بحكم أنهم يعيشون حياة طبيعية و عادية ويزاولون دراستهم، وقد يرجع أيضا إلى استقرار الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للوسط الأسري الذي يعيشون فيه، وأن 19% منهم لديهم نظرة تشاؤمية، وقد يرجع ذلك إلى الفشل الدراسي وضعف النتائج الدراسية، خاصة وهم في المرحلة الثانوية، المعروفة بمرحلة تحديد المسار الدراسي، فإما النجاح والانتقال إلى الجامعة أو الرسوب والتوجه نحو الحياة العملية.

وقد بينت المعالجة الإحصائية وباستخدام معامل كا^2 الذي وجد مساويا 93.56، عند درجة حرية(2)ومستوى معنوية(0.001)، فإنه توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص التطلعات والنظرة إلى المستقبل.

جدول رقم 51: ماهي نظرتك إلى المستقبل؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
متفائلة	89	81	04	07	93.56
متشائمة	21	19	51	80	
لا تعني لي شيئا	-	-	09	14	
المجموع	110	100	64	100	

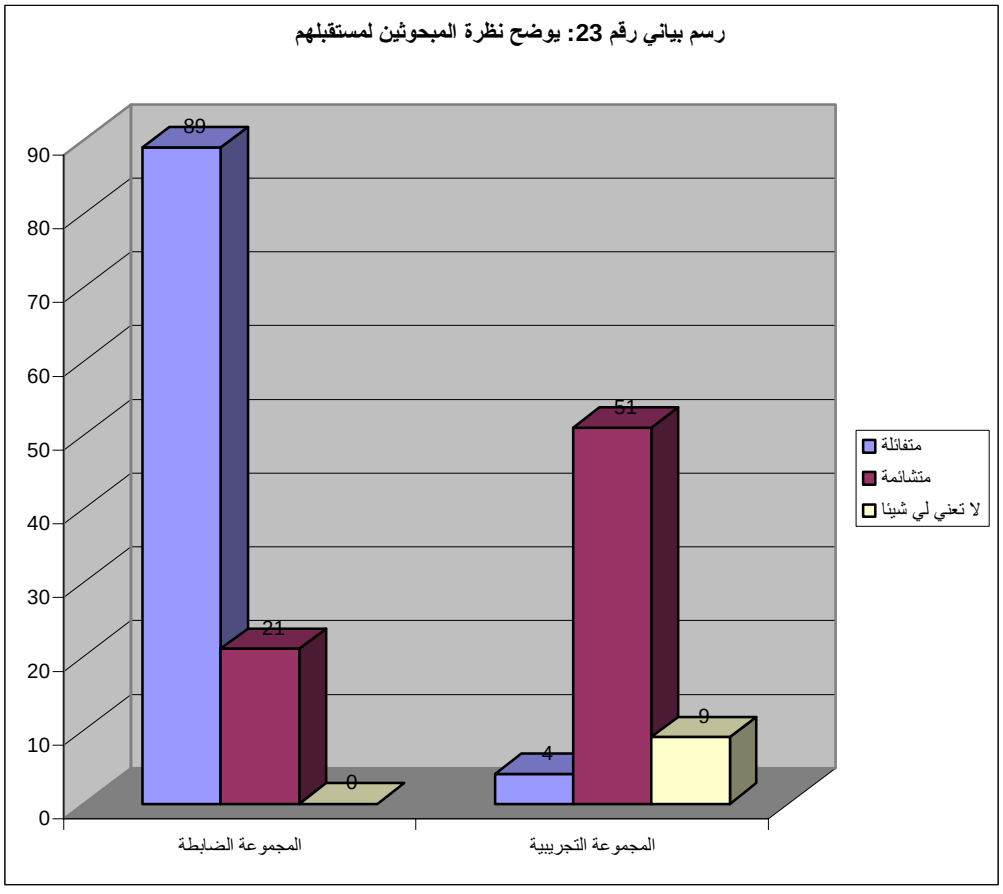

وبناءا على الحالة النفسية التي يكون عليها الإنسان من حيث التفاؤل والتشاؤم، تم طرح سؤال آخر يتعلق بشعور الفرد بالاختلاف والتميز عن الآخرين، وفيما يكمن هذا الاختلاف، حيث اتضح من خلال الجدولين 52و53، أن 86% من وحدات المجموعة التجريبية يشعرون بأهم مختلفون عن الآخرين، في مقابل 05% من وحدات المجموعة الضابطة.

حيث سجلنا نسبة 55% من وحدات المجموعة التجريبية من تعتقد أنها مختلفة عن الآخرين، وهذا الاختلاف يتجلى على وجه الخصوص في نوع الحياة التي يعيشها الحدث حاليا وهو بمركز إعادة التربية، ووجه الاختلاف بين الحياة داخل المركز، و بين الحياة خارجه.

كما أن 22% منهم يعتقدون أنهم مختلفون من حيث الأفكار، والأفكار هي الأساس أو المحدد الذي تتوقف عليه إمكانية القيام بأي سلوك قد يكون مختلفا أو متوافقا مع ضوابط وقيم المجتمع، بينما نجد نسبة 08% يختلفون من حيث الطموحات، وهذا يدعونا إلى القول بأن هؤلاء الأحداث لم ييأسوا بعد من الحياة أو المستقبل بوجودهم داخل المركز، وربما يطمحون إلى تعديل سلوكاتهم بمجرد خروجهم من المركز، كما أن نسبة 06% منهم يختلفون من حيث نمط الشخصية، بينما 11% منهم تعتقد أنها مختلفة عن الآخرين من حيث الشخصية والأفكار والطموحات ومن حيث نوع الحياة التي تعيشها، وهذا يدل على أن الحدث على دراية بأنه مختلف من حيث الطباع والتكوين والمزاج والوضعية الاجتماعية عن كثير من الناس.

في مقابل ذلك نجد أن 95% من وحدات المجموعة الضابطة لا يعتقدون بأنهم مختلفون عن الآخرين، وذلك على أساس أنهم يعيشون حياة طبيعية عادية ومستقرة، في حين أن 05% منهم يعتقدون بأنهم مختلفون عن الآخرين، وقد يعود ذلك إلى الظروف والوضعية الاجتماعية للأسرة و أن 66% منهم أرجعوا السبب لنوع الحياة التي يعيشونها وخاصة تلك التي تعاني من بعض المشاكل الاقتصادية أو الصراعات الأسرية، و17% منهم أرجعوا سبب الاختلاف إلى نوع الأفكار والطموحات التي يأملون تحقيقها في المستقبل.

والمعالجة الإحصائية لهذين الجدولين بينت أن هناك فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، فيما يخص الاعتقاد بالتميز، حيث وجد كا^2 مساويا 115.11عند درجة حرية(1)

ومستوى معنوية (0.001)، بينما لا توجد فروق في نوع هذا الاختلاف، حيث وجد كا^2 مساويا 1.17عند درجة حرية(4) ومستوى معنوية (0.90).

جدول رقم52: هل تعتقد أنك مختلف عن الآخرين؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	06	05	55	86	115.11
لا	104	95	09	14	
المجموع	110	100	64	100	

جدول رقم 53: فيما يكمن هذا الاختلاف؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نمط الشخصية			03	06	1.77
نوع الحياة التي تعيشها	04	66	30	55	
من حيث الأفكار	01	17	12	22	
الطموحات	01	17	04	08	
كل ما سبق	-	-	06	11	
المجموع	06	100	55	100	

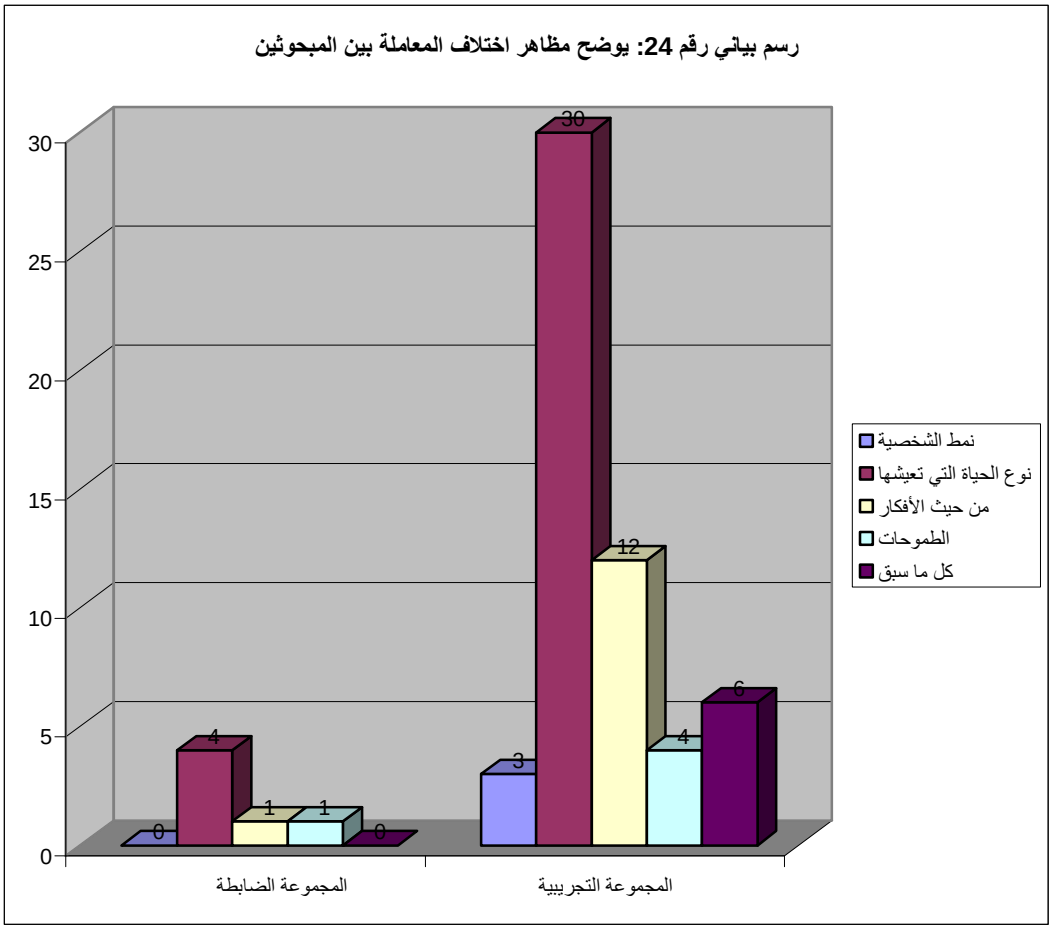

6- مشكلات تتعلق بالمدرسة والدراسة

تلعب العلاقات داخل الوسط المدرسي أهمية كبيرة، حيث من خلالها تتحدد نوعية الصداقات التي يكونها المراهق مع زملائه، وكذلك تتحدد نمط شخصيته وسلوكه سواء مع المربين من أساتذة وموظفين إداريين أو مع زملائه في القسم والمؤسسة التعليمية.

وتتمثل مشكلات الوسط المدرسي في عدم القدرة على التركيز في التفكير، عدم معرفة الكيفية التي يمكن القضاء بها على السلوكات المنافية للقواعد العامة في المدرسة وكذلك شك المراهق في قدراته العقلية والتخوف من الامتحانات و الرسوب، تشتيت الجهد في أشياء غير مهمة، و بذلك لا يستطيع إنجاز أي شيء ويلاحظ هذا عند كثرة المواد الدراسية يتشتت ذهن المراهق بينها، بالإضافة إلى وجود بعض العلاقات السيئة له مع المعلمين أو الإدارة أو زملائه مما يجعله يتغيب باستمرار و يكره وينفر من الدراسة.

وقد تبين من خلال نتائج الجدول 54 أن معظم وحدات المجموعة التجريبية كانت علاقتهم سيئة مع مدرسيهم، وهذا يدل على سوء سلوك الحدث، أو عدم قدرته على التكيف وعدم

التفاهم مع مدرسيه على النمط الأخلاقي والتربوي المفترض أن يكون عليه السلوك، وخاصة فيما يتعلق باحترام الأستاذ والنظام الداخلي للمؤسسة التعليمية وعدم القيام بالسلوك الذي يؤدي إلى عرقلة سير الدروس والتشويش على الزملاء، في مقابل ذلك نجد أن 70% من وحدات المجموعة الضابطة علاقتها متوسطة مع الأساتذة، وهذا قد يرجع إلى طبيعة العلاقة الموجودة بينهم وبين أساتذتهم والتي تحددها مجموعة من الضوابط، وأيضا إلى نمط شخصياتهم ومدى اندماجهم في القسم الدراسي.بينما نجد أن 19% منهم لهم علاقات جيدة، وهذا قد يدل على درجة اجتهادهم داخل القسم والتزامهم بقواعد السلوك المطلوبة، كما أن 11% منهم علاقاتهم سيئة، وقد يعود ذلك إلى الضعف أو الفشل الدراسي لهؤلاء التلاميذ، مما يدفعهم إلى القيام ببعض السلوكات غير المقبولة تربويا داخل القسم، ومنه تسوء علاقتهم مع أساتذتهم.

والمعالجة الإحصائية لهذا الجدول تشير إلى أن كا^2 وجد مساويا 74.51 عند درجة حرية تقدر(2) وعند مستوى معنوية (0.001) وهو ما يعني وجود فروقا ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص نوع العلاقة مع الأساتذة.

جدول رقم 54: كيف كانت وكيف هي علاقتك مع مدرسيك؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
جيدة	20	19	01	01	74.51
متوسطة	78	70	15	24	
سيئة	12	11	48	75	
المجموع	110	100	64	100	

رسم بياني رقم 25: يوضح نوع العلاقة بين المبحوثين والأساتذة

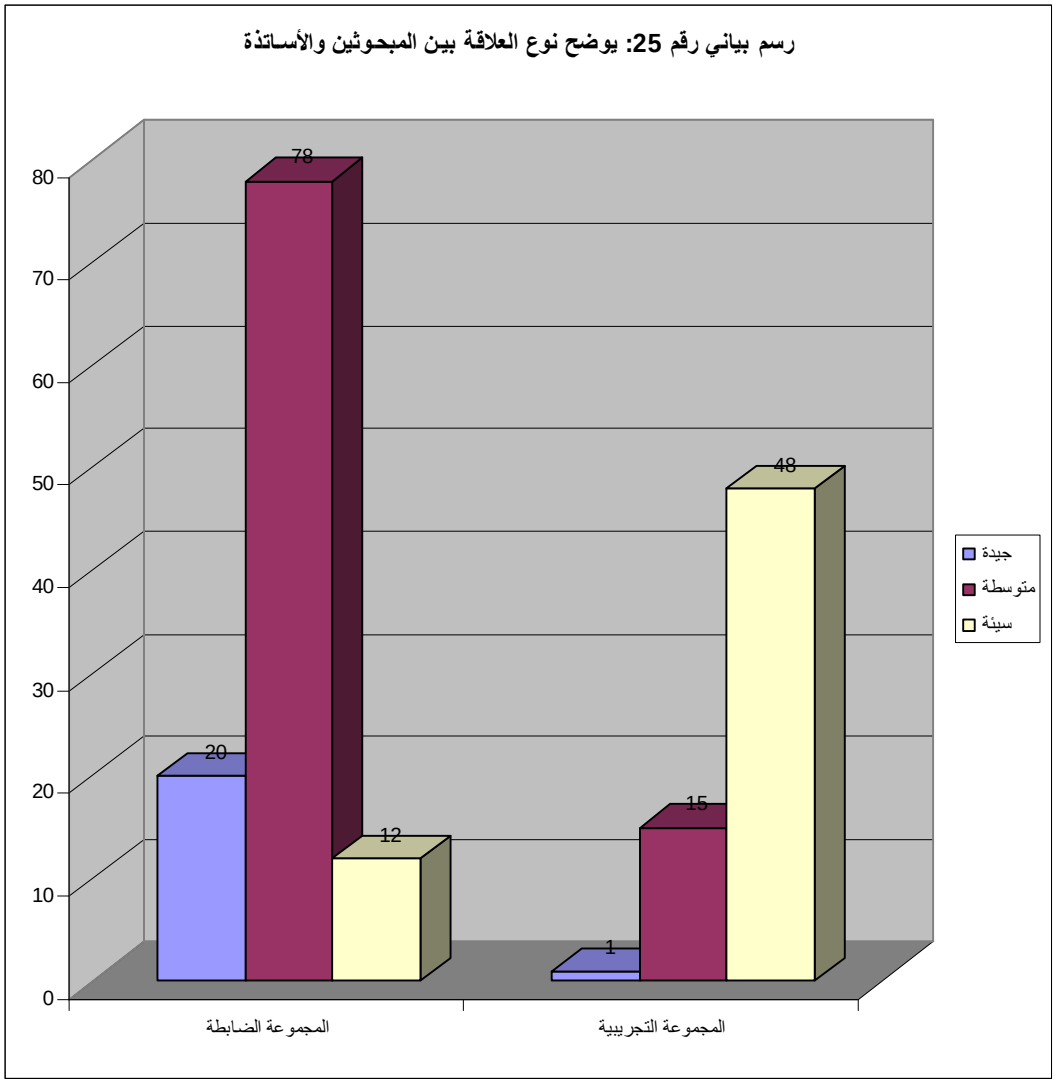

وفيما يتعلق برضا وحدات العينة عن الجو داخل المدرسة، وجدنا أن 80% من وحدات المجموعة الضابطة، وهذا قد يعود إلى استقرار الحالة النفسية للتلميذ وعدم شعوره بالاختلاف عن الآخرين، مقارنة مع الحدث، وقد يرجع أيضا إلى النتائج الدراسية التي يحصلون عليها وإلى علاقتهم الطيبة مع مدرسيهم وزملائهم، بينما 20% منهم لا يشعرون بالرضا داخل الوسط المدرسين وقد يرجع ذلك إلى علاقتهم السيئة سواء مع الأساتذة أو الإدارة أو الزملاء، أو إلى نتائجهم السيئة.

جدول رقم 55: هل تشعر بالرضا داخل المدرسة؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	88	80	07	11	77.84
لا	22	20	57	89	
المجموع	110	100	64	100	

والمعالجة الإحصائية لهذا الجدول تشير إلى أن كا^2 وجد مساويا 77.84 عند درجة حرية تقدر(1) وعند مستوى معنوية (0.001) وهو يعني وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص الشعور بالرضا داخل المدرسة.

جدول رقم 56:هل كان بعض مدرسيك يعاملونك معاملة تختلف عن معاملة بقية الزملاء؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
دائما	15	13	59	92	102.45
أحيانا	49	45	04	07	
لا	46	42	01	01	
المجموع	110	100	64	100	

إن طبيعة المعاملة تتحدد بناءا على السلوك الصادر من الأشخاص الذين نتفاعل معهم، حيث نجد أن 92% من وحدات المجموعة التجريبية يعاملون معاملة تختلف عن معاملة زملائهم داخل الأقسام الدراسية، و هذا قد يرجع إلى السلوكات غير التربوية التي تصدر منهم داخل القسم، مما جعل الأستاذ يعاملهم معاملة مختلفة عن بقية زملائهم، كما أن عدم الاهتمام بالدرس قد يكون السبب الرئيسي في وقوع سوء التفاهم بين التلميذ والأستاذ ومنه حدوث الفوضى داخل القسم أو بعض المشاحنات الكلامية.

والنتائج المتوصل إليها في الجدول 56 تؤكد نتائج الجدول رقم 55، في مقابل ذلك نجد أن 13% من وحدات المجموعة الضابطة تعتقد أنها تعامل معاملة مختلفة عن الآخرين، وقد يرجع ذلك إلى سوء السلوك داخل القسم، وعدم الاهتمام بالدراسة وإزعاج الزملاء أثناء الدرس.

وباستخدام كا^2 الذي وجد مساويا102.45، عند درجة حرية(2) ومستوى معنوية (0.001)، تبين أنه توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين

إن معطيات الجدولين 56و 57 تبين أن لمرحلة المراهقة وتغيراتها الفيزيولوجية والنفسية، ومع قيام المراهق بسلوكات منافية لعرف المؤسسة التعليمية، وعدم احترام الأستاذ أو الزملاء، ما هي إلا نتاج لصراع داخلي ناجم عن عقدة إبراز الذات وحب التميز والاختلاف عن الآخرين، والتخلص من أي سلطة تتحكم في سلوكاته، سواء كانت السلطة الأسرية أو المدرسية.

وباستخدام كا^2 الذي وجد مساويا6.41، عند درجة حرية(5) ومستوى معنوية (0.50) تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.

جدول رقم 57: لماذا كانت معاملتك مختلفة؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
عدم اهتمامك بالدراسة	03	11	15	23	6.41
عدم احترامك للأستاذ والدرس	04	14	05	08	
قيامك ببعض السلوكات غير المقبولة	12	43	23	36	
الشجار الدائم مع الزملاء	05	18	04	06	
الشجار مع الأساتذة	02	07	12	18	
كثرة التغيب	02	07	06	09	
المجموع	28	100	65	100	

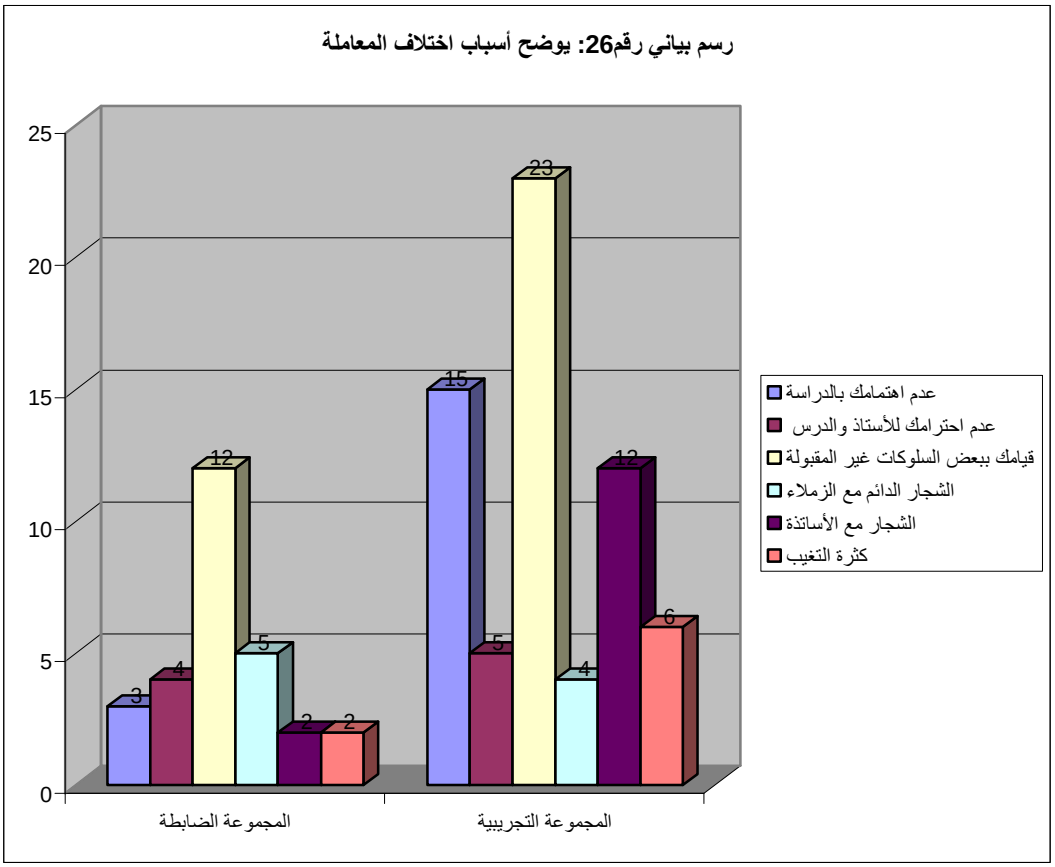

و يتضح من خلال معطيات الجدول رقم58، أن أغلب المبحوثين في المجموعتين التجريبية والضابطة علاقتهم متوسطة مع زملائهم في الدراسة، حيث تبين أن 68% من وحدات المجموعة الضابطة علاقتهم متوسطة مع زملائهم، وأن 26% منهم علاقتهم جيدة، و06% علاقتهم سيئة بزملائهم، في مقابل ذلك نجد أن 55% من وحدات المجموعة التجريبية علاقتهم متوسطة بزملائهم، بينما 39% منهم علاقتهم سيئة، وقد يرجع ذلك إلى عدم الانسجام مع بعض الزملاء، أو لاختلاف في الطباع، وهو أمر يعتبر إلى حد ما عادي وطبيعي، بالنظر على الطبيعة البشرية، واختلاف الاهتمامات والعقليات وكذلك للفروق الفردية بين الأشخاص.

وفي دراسة مارتان .س Martin.c 1997: العلاقات الاجتماعية ما بعد الطلاق توصلت إلى أن المنحرفين يعانون من التأخر والفشل الدراسي و الهروب من المدرسة وعدم الانتباه وتشتت التركيز.

و باستخدام كا^2 الذي وجد مساويا35.44، عند درجة حرية(2) ومستوى معنوية (0.001)، تبين أنه توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.

جدول رقم 58: كيف كانت علاقتك بزملائك في المدرسة؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
جيدة	29	26	04	06	35.44
متوسطة	75	68	35	55	
سيئة	06	06	25	39	
المجموع	110	100	64	100	

جدول رقم 59: كيف تكون الصداقات؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
التخويف و العنف	-	-	04	06	21.71
المحبة والود	89	81	48	75	
المصلحة الذاتية	02	02	09	14	
المشاركة في نفس الميول والهواية	19	17	03	05	
المجموع	110	100	64	100	

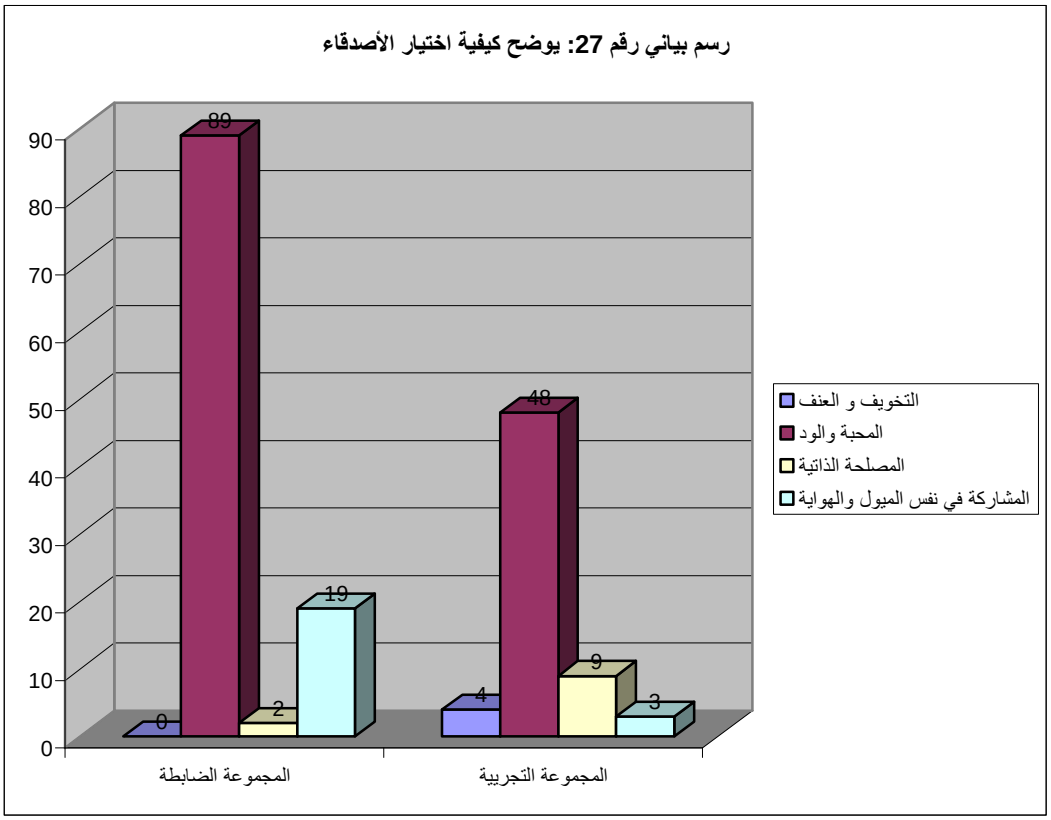

يتضح من خلال الجدول أن معظم المبحوثين من المجموعتين، يكونون الصداقات عن طريق المحبة والود، وهذا يدل على أن الصداقة بمفهومها العام، هي حب وترابط وجداني بين البشر، ولا يمكن أن تبنى على العنف والتخويف، لأن ذلك من شأنه أن يشوه الأساس الذي تقوم عليه الصداقة، ولذلك لم نسجل سوى نسبة 06% من وحدات المجموعة التجريبية التي تقيم صداقاتها عن طريق التخويف والعنف، وهي نسبة قليلة، وربما كان يعود ذلك لعدم فهم المعنى الحقيق للصداقة، بينما17% من وحدات المجموعة الضابطة تكون صداقاتها من خلال المشاركة في نفس الميول والهواية، مقابل 05% من وحدات المجموعة التجريبية.

إن المشاركة في الميول والهواية تعتبر من أهم الأساسيات التي تبنى وتنمى الصداقة عن طريقها، إلى جانب ذلك هناك من يكون الصداقة بناءا على مصلحة ذاتية، وخاصة منها المصالح المادية وتقديم الخدمات والتسهيلات، وما أكثر هذا النوع انتشارا في أيامنا هذه.

والمعالجة الإحصائية لهذا الجدول بينت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص كيفية إقامة الصداقات، عند درجة حرية(3) ومستوى معنوية(0.001).

وتنتشر **مشكلة التغيب** عن المدرسة بكثرة عند فئة المراهقين وخاصة منهم من يكون سنه يتراوح ما بين12و17 سنة، والتغيب عن المدرسة هو قضاء ساعات الدراسة خارج المدرسة وكذلك خارج البيت، وذلك حتى ينتهي الدوام، وإذا تكررت هذه الظاهرة كثيرا تصبح مشكلة خطيرة، تهدد مسار التلميذ الدراسي.

وفي حقيقة الأمر أن التغيب غير المبرر عن المدرسة وخاصة في مرحلة حساسة وهامة كمرحلة التعليم الثانوي، أصبحت من أكبر المشكلات التي توليها الدول أهمية كبرى "ففي نيويورك مثلا يوجد أكثر من 200ألف مدرسة بها أكثر من 101 مليون طالب يتغيبون عن المدرسة يوميا، منهم 6000 طالب تغيبوا بسبب المرض والباقون كانت غياباتهم غير مبررة ونسبة كبيرة منهم توقفوا نهائيا عن الذهاب إلى المدرسة"(1)

وقد اتضح من خلال الدراسة الميدانية وعن مسألة التغيب العمدي عن المدرسة، أن معظم وحدات المجموعة الضابطة لا يتغيبون كثيرا عن الدراسة، حيث تم تسجيل 10% من مجموع وحدات هذه المجموعة، في مقابل 83% من وحدات المجموعة التجريبية، منهم 40% تغيبوا عن المدرسة أكثر من ثلاث مرات، مقابل 09% من وحدات المجموعة الضابطة الذين تغيبوا عن المدرسة أكثر من ثلاث مرات.

وهذا يدل على عدم الانضباط والانتظام في الدراسة بالنسبة للأحداث، مما جعلهم ينساقون وراء عالم الانحراف، والابتعاد عن القيم والضوابط المجتمعية، وهو ما يفسر تواجدهم داخل مراكز إعادة التربية.

وباستخدام كا^2 الذي وجد مساويا 92.24عند درجة حرية(1) ومستوى معنوية(0.001) تبين أنه توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.

إن تغيب التلميذ في هذه الحالة ليس ناتج عن النفور من الدراسة، بقدر ما هو الخوف من توبيخ الأولياء.

وباستخدام كا^2 الذي وجد مساويا 7.24عند درجة حرية(3) ومستوى معنوية(0.10)، تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص عدد مرات التغيب.

1- شيفر وملمان: سيكولوجية الطفولة والمراهقة ومشكلاتها، أسبابها وطرق حلها، ترجمة سعيد حسني الغرة، دار الصبح للطباعة، لبنان، 1999، ص337

جدول رقم60: هل تتغيب عن المدرسة؟.

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	11	10	53	83	92.24
لا	99	90	11	17	
المجموع	110	100	64	100	

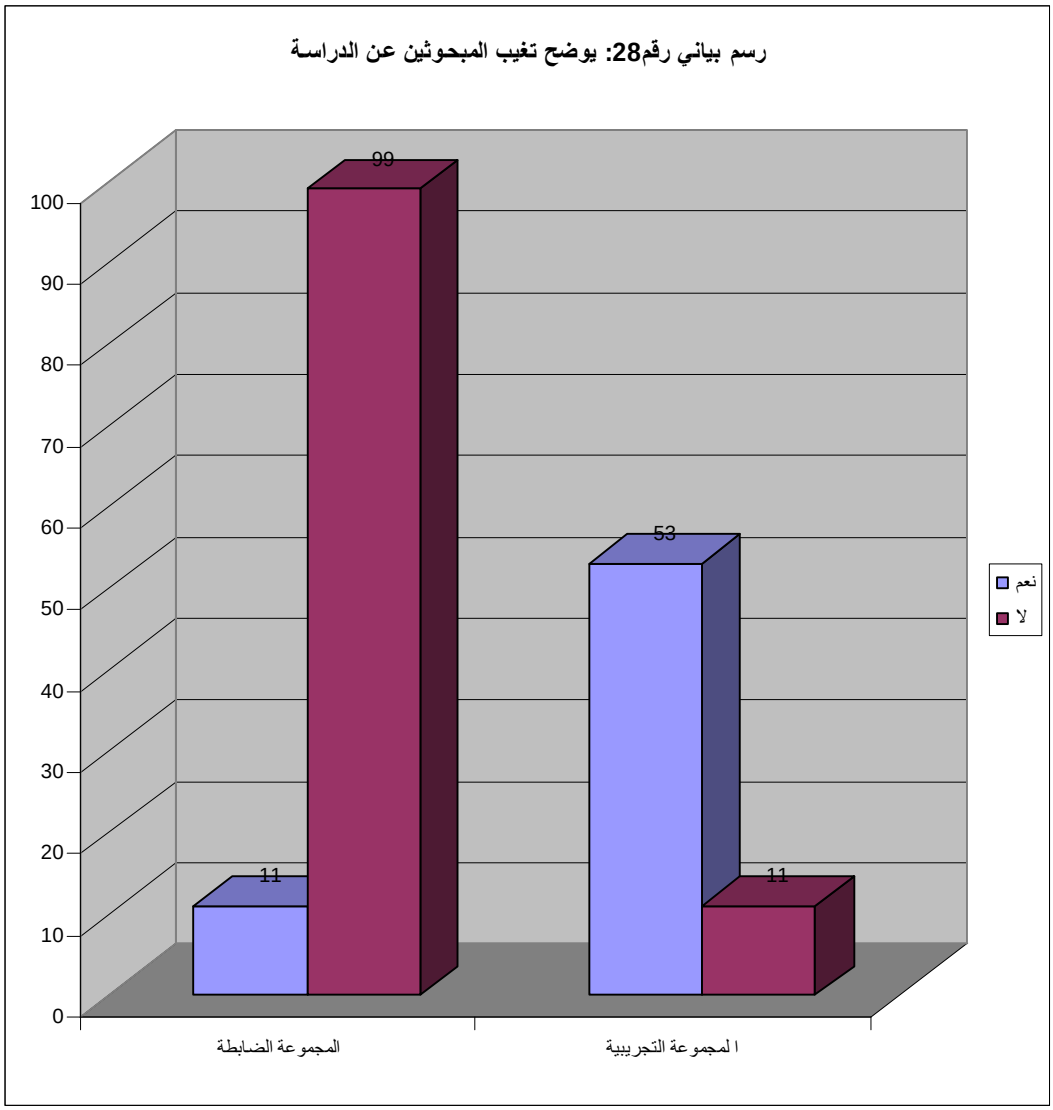

جدول رقم 61: يوضح عدد مرات التغيب.

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
مرة	03	27	06	11	7.24
مرتان	06	55	14	26	
ثلاث مرات	01	09	12	23	
أكثر من ثلاثة	01	09	21	40	
المجموع	11	100	53	100	

جدول رقم 62: يبن سبب التغيب عن المدرسة.

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
عقاب بعض الأساتذة	-	-	39	30	49.53
النتائج الدراسية السيئة	02	18	38	29	
الخوف من إحضار الأولياء	09	82	10	07	
الملل من الدراسة	-	-	45	34	
المجموع	11	100	132	100	

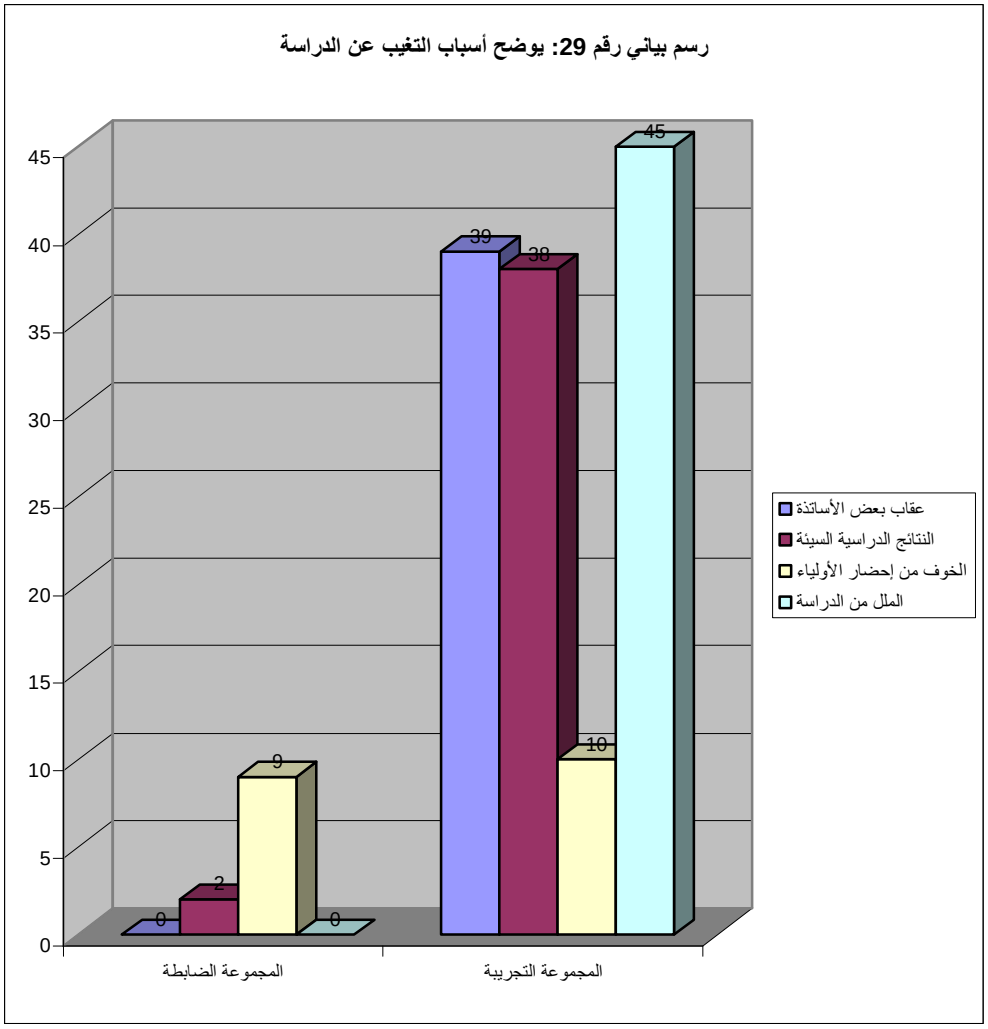

وقد اتضح من خلال بيانات الجدول 62، أن أغلب وحدات المجموعة التجريبية كان سبب تغيبهم الرئيسي هو الملل من الدراسة، وهذا قد يرجع إلى أن الأحداث كانوا ينفرون من الدراسة والمدرسة وقيودها الصارمة في توجيه وتحديد السلوك ونمط الحياة وكانوا يطمحون إلى التحرر من كل القيود التي يحددها النظام التعليمي.

إلى جانب عقاب الأساتذة والنتائج الدراسية التي كانوا يحصلون عليها، حيث تنمو لدى المراهق في هذا المرحلة العمرية اهتمامات كثيرة، منها خاصة ما يتعلق بالتمرد عن كل سلطة، وحب التحرر، في مقابل ذلك نجد أن 82% من وحدات المجموعة الضابطة يتغيبون خوفا من إحضار الأولياء، وقد يرجع ذلك بسبب التأخر عن المدرسة، أو نتيجة بعض السلوكات التي قاموا بها داخل الأقسام الدراسية، أو بسبب النتائج الدراسية، مما يضطر

الأستاذ أو الإدارة المدرسية إلى استدعاء الأولياء، ولخوف التلميذ من إحضار الولي يتغيب عددا من المرات.

والمعالجة الإحصائية لهذا الجدول بينت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص أسباب التغيب، عند درجة حرية(3) ومستوى معنوية(0.001).

إن كل المشكلات سابقة الذكر تتطلب من الأسرة و المدرسة و المجتمع بصفة عامة ضرورة الاهتمام بمعالجتها ورعاية المراهق، بما يخدم حاضره ومستقبله، ويجنبه الوقوع في مخاطر الانحراف والجريمة.

رابعا: رعاية المراهق

باعتبار أن الابن المراهق يكون أكثر حساسية ويظهر تمردا وثورة ضد أسرته وكذا مدرسته، وذلك لتوهمه أن كل من الأب و المربي يمارسان سلطة عليه، ويقيدان حريته ويقفان كحاجز أمام إثبات ذاته، وأمام هذه التوهمات لا بد على كل أفراد الأسرة والمدرسة تفهم الابن المراهق في هذه الفترة وتقديم رعاية خاصة تجعل هذه المرحلة تمر بسلام.

أ- في الأسرة

الأسرة هي المحيط الأول الذي ينشأ ويعيش فيه المراهق، ولا يمكن الانفصال عنه، على الرغم من محاولة ذلك، لتحقيق الاستقلالية الفردية والقضاء على القيود الأسرية، ولكي تستطيع الأسرة السيطرة على الأبناء خلال هذه الفترة وتوجيههم، لا بد أن توفر الجو الأسري الملائم، وذلك من خلال توفر ما يلي:(1)

- الكيان العضوي: المراهق بصورة عامة بحاجة إلى وجود كيان عضوي متماسك للأسرة، يسمح له بمواجهة مطالبه النفسية والاجتماعية، والأسرة التي تتسم بالكيان العضوي تسعى جاهدة إلى شخصية أبنائها بصورة مستقلة.

1- ميخائيل معوض أسعد: مرجع سبق ذكره، ص 114.113

وتتميز الأسرة ذات الكيان العضوي بالصفات التالية:

- يجب أن يسود الأسرة ذات الكيان العضوي الوئام: وهذا لا يعني بأن هذه الأخيرة خالية من الخلافات، ولكنها من نوع خاص، هي خلافات في وجهات النظر، وتعمل الأسرة على تفادي نشوبها، وكذلك تفادي التيارات المتصارعة لكي تحافظ على استمراريتها.

- قضاء أكثر الأوقات مع بعضهم البعض، الشيء الذي يزيد من توثيق وتوطيد العلاقة بين أفرادها، وكذلك تمسكها بنفس القيم والأخلاق.

- اجتماعات الأسرة

الأسرة لكي تحقق تماسكها وكيانها لابد لها من اجتماعات تقوم بها بصورة منتظمة ومتقاربة حيث تضم هذه الاجتماعات كل أفراد الأسرة، حيث تعمل هذه الاجتماعات على تنمية أفكار الأبناء وتغرس فيهم الثقة بالنفس والتخلص من الخوف والخجل، بحيث تكون هذه الاجتماعات بمثابة تدريب وتعويد للأبناء على مواجهة مختلف المواقف.

- ثقافة الأسرة

ثقافة الأسرة تضم عاداتها وتقاليدها وقيمها ومعتقداتها، ومن واجب الأسرة نقل هذه الثقافة لأبنائها عن طريق التلقين والمحاكاة، والأسرة المثقفة هي التي لديها قدر كبير من الثروات الثقافية، وباستطاعتها تقديم أكبر قدر من الخبرات لأبنائها عن طريق توفير الجرائد والمجلات والكتب لتدريبهم على الإطلاع، وتنمية روح المناقشة والنقد من خلال أراء الكتاب والصحفيين، وتوفير وسائل الإعلام في المترل مع ضرورة مراقبتها حيث تلعب هذه الوسائل دورا كبيرا في تنمية المعارف وتوجيهها، من خلال ما تقدمه من معلومات علمية وثقافية، إلى جانب زيارة الوالدان للمدرسة ومتابعة أبنائهم مدرسيا من خلال مقابلة المدرسين الذين يواجه أبنائهم معهم مشاكل معينة، ومحاولة إيجاد أسباب إخفاق الأبناء في بعض المواد الدراسية.

- الجو الديموقراطي

إن مصطلح الديمقراطية أو الجو الديمقراطي يوحي بصورة آلية إلى الحرية، أي حرية التعبير والتصرف، إذا ما حاولنا إسقاط هذا المصطلح على الجو الأسري، فإننا نجد أن هذه الأسرة

تلقائية ومتفتحة ومتقبلة لأراء أبنائها، حيث يحاول الأبناء وهم في سن المراهقة إبداء أرائهم والمشاركة في اتخاذ القرارات، ولذلك كان لزاما على الأسرة احترام أبنائها بالإنصات إليهم ومحاولة توجيه أفكارهم وتنويرهم إذا لم تكن صائبة، دون الإساءة إليهم أو توبيخهم، إذا ما قاموا بتصرف أو أبدوا رأيا معينا مخالفا لعرف الأسرة وتقاليد المجتمع، ومن السمات التي تتميز بها الأسرة الديمقراطية نذكر:

- حرية النقد: فالأسرة تحاول أن تشجع الأبناء على التعبير عن مشاعرهم بالرضا أو الرفض لأي موقف، فتعبير المراهق عن رفضه أو قبوله لما يدور حوله هو تدريب على المناقشة وتوضيح سبب الرفض والقبول وكذا الشجاعة في المواجهة.

- إعطاء فرصة للأبناء للتصرف لإبراز قدراتهم واحترام اختلاف الأمزجة الفردية خاصة وأن المراهق يحاول الإبداع لكي يبين لمن حوله أنه قادر على تحمل المسؤولية.

● الروح الدينية

لكل أسرة عقيدة تؤمن بها، سواء كانت هذه العقيدة موروثة أو اعتنقتها الأسرة، فكلما قامت الأسرة بتشجيع أبنائها وتأصيل الروح الدينية لديهم، كلما كانت تنشئتهم تنشئة صالحة، وهذا التشجيع يكون عن طريق ممارسة الشعائر الدينية من طرف الوالدين لتنتقل بعد ذلك وعن طريق التقليد والمحاكاة إلى الأبناء، وكذلك اقتناء الكتب الدينية وتركها في متناول المراهق ومصاحبته إلى دور العبادة مما يجعله أكثر اعتيادا على التردد عليها، والمواظبة على الصلاة، إلى جانب مناقشة المشكلات الدينية "فالتربية الدينية لها أهمية بالغة في فترة المراهقة حيث أن المراهقين في هذه المرحلة يلبسون المثل العليا، ولهذا لا بد على الأسرة أن تستغل الفرصة لبث الروح الدينية ودعمها في نفسية المراهق، كما أن هذه الفترة هي فترة التشكيك في الدين، حيث يحاول كل من المراهقين والمراهقات التشكيك في كل شيء لا يقبله عقلهم"(1)

1- ميخائيل معوض أسعد: مرجع سبق ذكره، ص 116

وما يمكن قوله عن الأسرة وأدوارها المتنوعة أنها لا بد أن تأخذ موضع الاعتدال، فلا إفراط ولا تفريط، فانعدام الجو الملائم للأبناء المراهقين داخل الأسرة يؤدي بهم إلى الانحراف نتيجة للضغوطات الموجودة داخل الأسرة، ويتجسد ذلك في التمرد عليها والخروج عن نظمها وقواعدها، ومنه الخروج عن القوانين والضوابط المجتمعية.

ب- في المدرسة

تعد المدرسة المحيط الثاني بعد الأسرة التي يتفاعل معها المراهق، كما تعتبر الهدف الثاني بعد الأسرة في تمرده وثورته ضد السلطة المدرسية والأستاذ، بحيث يلاحظ عموما وجود حساسية كبيرة في التعامل بين الأستاذ والتلميذ المراهق الذي يجد صعوبة في التكيف نتيجة وجود بعض المشاكل النفسية والاجتماعية، حيث تظهر مشاعر المعارضة والكره والعناد، باعتبار أن الأستاذ هو مصدر السلطة، ذلك أنه ولقيامه بواجبه وأدائه لدوره على أكمل وجه، وجب عليه التحكم في القسم والسيطرة على زمام الأمور، ولذلك فإن على الأستاذ وبالرغم من وجوب فرض هذه السيطرة يجب عليه أن يتصف بجملة من الصفات تجعل تلاميذه يثقون به و يحبونه، ومن هذه الصفات نذكر: (1)

- إخلاص المعلم وثقته بنفسه، على أنه قادر على مساعدة التلاميذ جميعهم، وإشعارهم بأنه يحبهم، دون تفريق وإخفاء المشاعر السلبية اتجاه تلاميذه الأكثر شغبا.
- تجنب استخدام العقاب الانتقامي خاصة العقاب الجماعي عند خطأ ارتكبه عدد قليل من التلاميذ، فالعقاب الذي يستهدف إظهار أن المدرس هو السيد، هو الذي له أثر كبير في ثورة التلاميذ ضد المدرس وإشعال نار الانحراف السلوكي والعنف داخل القسم.
- عدم السخرية من التلميذ أو إضحاك الآخرين عليه، مما يؤدي بالتلميذ إلى الإصابة بمشاكل نفسية.
- إشراك التلميذ في كل النشاطات المدرسية، كالمساهمة في تحضير وشرح الدرس، أو القيام بأي نشاط جماعي، بحيث يحقق الأستاذ هدفين، هما مساعدة التلميذ على إبراز مواهبه وكذلك تدريبه على التعاون.

1- بوجين كيم: مرشد المعلم لمرحلة الثانوية، ترجمة حاجز عبد الحميد وآخرون، عالم الكتب، دون بلد، 1995، ص ص 200.199

• السماح للتلميذ التكلم بكل حرية واتخاذ موقف ايجابي وودي بحيث يجعل التلميذ يفكر بأن المعلم يحبه ويحترمه

دور الأخصائي الاجتماعي

إن الأخصائي الاجتماعي عندما يقوم بدوره مع المراهقين، فإنه يركز على مواجهة التغيرات والتطورات التي تحدث في جوانب شخصية كل واحد منهم، وهذه الجوانب هي الجانب النفسي، الجانب الجسمي والجانب العقلي والعملي

• الجانب الجسمي: الأخصائي الاجتماعي يعمل على تعويد المراهق على استغلال واستثمار أوقات الفراغ لتحقيق مطالب النمو الجسمي، كما أن هذا الاستثمار للوقت قد يساعد المراهق على تقبل تلك التغيرات والتطورات والتوافق معها، كما يعمل على استثمار طاقته لتنمية المهارات الحركية مع الاهتمام بالأنشطة الرياضية التي تؤدي إلى تكوين العادات الحركية الصحية، لحماية المراهق من العيوب التي تصيب الجسم والناجمة عن سرعة النمو.

• الجانب العقلي: ويقوم الأخصائي بمساعدة المراهق وإشراكه في برامج وأنشطة متنوعة يتعلم من خلالها التفكير السليم، كما يكتسب القدرة على اتخاذ القرارات السليمة وتنفيذها، ومشاركته في الندوات والمحاضرات وإتاحة الفرصة له لتحمل المسؤولية الاجتماعية، بدءا من المشاركة في المشاكل الأسرية والمدرسية ومساعدته على إيجاد حلول لها، كما يحاول الأخصائي الاجتماعي تغيير أفكاره عن الكبار، خاصة منهم الذين يمثلون السلطة الضابطة، عن طريق معاملتهم الحسنة له، واحترامهم وكذا تفهمهم لمشاعره وسلوكه، وبالتالي يجدون نوعا من السلطة التي تتفهم مشاكلهم وتتعاطف مع مشكلاتهم ومشاعرهم.

• الجانب النفسي: عند تعامل الأخصائي الاجتماعي مع المراهق يجب أن يبتعد عن أساليب اللوم والتأنيب والضغط والعقاب، بل يتيح له الفرص للتعبير عن مشاكله ومشاعره، وهو يستمع له بإنصات واهتمام، فهو بذلك يشجعه على المزيد من التعبير ويساعده على مواجهة مشكلاته، كما يعمل في هذا الجانب على إشراك المراهق في المناقشات الجماعية، وتشجيعه على التعاون، حتى يشعر أن مشكلات فقدان الثقة بالنفس وأحلام اليقظة والشعور بعدم فهم الكبار له، هي مشكلات يشترك فيها كل المراهقين، وليس هو وحده.

إلى جانب توجيه المراهق دون تسلط وقوة نحو التعليم أو المهنة التي يميل إليها، دون أن يشعر بالسلطة أو السيطرة، كما يسمح له بالانضمام لجماعات الرفاق والأصدقاء التي يختارهم بتوجيه من الوالدان، وتشجيعه على مصادقة والديه باعتبارهم ممثلو السلطة الأولى عليه.

- الجانب العملي: يعمل الأخصائي الاجتماعي على مساعدة المراهق لإدراك قيمة جميع أنواع المهن والأعمال وأهميتها، مما يساعده على القيام ببعض الأعمال في أوقات الفراغ، وذلك عن طريق إنجاز ورشات للعمل داخل المدارس، هذه الأعمال التي يمكن القيام بها في العطل، مما يكسبه خبرة مهنية تساعده في المستقبل.

ويمكن القول أن السلوك الانحرافي يظهر نتيجة لمجموعة من العوامل الشخصية والبيئية يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- عدم قدرة الوالدين على التحكم في أبنائهم وتوجيههم، نتيجة لأسباب مختلفة، قد تكون داخلية متعلقة بظروف الأسرة أو خارجية متعلقة بالوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه.
- عدم حصول المراهق على الرعاية والاهتمام من الكبار في الأسرة، نتيجة تذبذب معاملة المراهق طفل تارة وكرجل كبير تارة أخرى، مما يؤدي إلى فشل المراهق في تحقيق شخصيته لعدم إشراكه في تحمل المسؤولية في بعض المواقف.
- شعور المراهق بعدم التقبل من طرف أقرانه وزملائه، مما يؤدي إلى عدم التوافق معهم، مما يؤدي إلى انطوائه أو سلوكه سلوكا عدوانيا لإثبات وجوده.

وعليه فإن السلوك العدواني يعود إلى ظروف عديدة نفسية واجتماعية، وعلى الوالدين محاولة التعرف على هذه الجوانب لإشباعها، والتقرب من الابن المراهق ومعرفة مطالبه ورغباته واحتياجاته،أو على الأقل الاستماع له ومحاولة فهم أفكاره واتجاهاته، حتى يحس بأنه كائن محاط بالرعاية والاهتمام.

أما الجناح فيعتبر أقصى درجات الانحراف، حيث تتجلى مظاهره في صورة الاعتداء المادي أو المعنوي، وتظهر في الانحراف الجنسي، وإدمان المخدرات، والسرقة والرشوة والقتل وغيرها.

ومن العوامل المؤثرة في جنوح المراهق نذكر:

* مرور بعض المراهقين بخبرة شاذة ومريرة، أو اصطدامهم بتجارب عاطفية عنيفة.
* انعدام الرقابة الأسرية أو تخاذلها أو ضعفها أو التدليل الزائد.
* القسوة في معاملة المراهق في الأسرة وتجاهلها لرغباته.
* رفقاء السوء أو ما يسمى بالصحبة السيئة.
* النقص الجسماني أو الضعف البدني.
* التأخر الدراسي وارتباطه بضعف القدرة العقلية واهتمام المدرسة بالتحصيل فقط.
* الوضعية الاقتصادية السيئة للأسرة.
* الاختلال في التكوين الغددي.

خلاصة

يمكن القول ومن خلال استعراضنا لهذا الفصل أن لمرحلة المراهقة تأثير كبير على تغير سلوكات التلاميذ والأحداث والتأثير على انفعالاتهم، وهذا نظرا لاشتراك جميع وحدات الدراسة في نفس المرحلة العمرية غير أن غياب الرعاية الأسرية، واهتمامها بأبنائها كان عاملا مساعدا في تشجيع الأحداث على التمادي في الانحراف والوقوع فيه.

ولمواجهة هذه المشكلة يتوجب فهم العوامل المؤدية إلى انتشار ظاهرة الانحراف ومحاولة تعديلها، ويقع العبء الأكبر على الأسرة، فهي المصدر الأول لبروز هذه الظاهرة، والحل الأوحد للقضاء عليها، وهذا من خلال رعاية أطفالها وتنشئتهم تنشئة سليمة، وتوفير الجو الملائم لنمو شخصياتهم وتوافقها مع البيئة الاجتماعية.

الفصل السابع

الفصل السابع

الظروف الاقتصادية والثقافية للأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق

تمهيد

أولا: الظروف الاقتصادية للأسرة وعلاقتها بانحراف الابن المراهق

1- نوع السكن وموقعه وعدد غرفه.

2- مهنة الوالدان.

3- الدخل الشهري وكفايته.

4- تلقي الإعانات في حالة عدم كفاية الدخل

5- المصروف اليومي

6- ممارسة العمل أو أي نشاط آخر للحصول على المال

ثانيا: المستوى الثقافي والتعليمي داخل الأسرة والسلوك الانحرافي للابن المراهق.

1- المستوى التعليمي للوالدان.

2 - النشاطات الثقافية والسياسية التي يمارسها الوالدان.

3- مطالعة الجرائد والكتب.

4- طرق حل المشكلات الأسرية والتربوية من طرف الوالدان.

خلاصة

تمهيد

من المعروف أن للعوامل الاقتصادية والثقافية داخل الأسرة دورا كبيرا في حياة الأسرة ونجاحها في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، وذلك لما ينجم عن هذه الجوانب من إشباع لحاجات الأبناء المادية والمعنوية الضرورية للعيش، كالسكن وتوفير الغذاء والملبس، وكذلك لأسلوب التربية والمعاملة، ونمط الحياة وطرق إقامة العلاقات والاستهلاك، وسوف نحاول من خلال هذه الدراسة توضيح دور كل من الظروف الاقتصادية و الثقافية داخل الأسرة على انحراف الأبناء.

أولا: الظروف الاقتصادية للأسرة وعلاقتها بانحراف الابن المراهق

تعد المشاكل الاقتصادية من المشاكل الكثيرة والخطيرة التي تؤثر على بنية الأسرة واستقرارها لذلك نجدها متنوعة ومختلفة سواء من حيث درجة تأثيرها أو سرعتها، وتأتي أهمية العامل الاقتصادي من حيث إشباع حاجات الأبناء المادية والمعنوية الضرورية للعيش كالمسكن والأجر أو الدخل الذي يعمل على تلبية حاجات الأسرة المختلفة، وفي هذا الإطار يمكن القول أن الدخل غير الكافي يعرقل عملية إشباع الحاجات، كما أن الغنى الفاحش قد يفسد سلوك الأسرة الاستهلاكي، وقد تظهر بعض الممارسات غير الأخلاقية كالتبذير مثلا وكذلك قد يدفع الغنى الفاحش الأبناء وحصولهم الدائم على الأموال إلى تعاطي المخدرات وشرب الخمر، ومن المشاكل الاقتصادية التي تعترض الأسرة نذكر:

1- السكن

يعتبر مشكل السكن من المشاكل الناتجة عن النمو الديموغرافي المتزايد والذي لا يقابل اقتصاديا أو اجتماعيا بمشاريع سكنية جديدة تلائم هذه الزيادة، كما أن نوعية المسكن وعدم ملاءمته صحيا، له تأثير كبير على الحالة النفسية للأفراد.

إن عدم توفر المسكن الملائم للأسرة وعدم كفاية مرافقه و ضيق المسكن وكثرة عدد أفراده يجعل الطفل يفتقد للكثير من الحاجات المعيشية الطبيعية مثل اللعب والدراسة والرعاية و الراحة، أي أن المترل يجب أن تتوفر فيه الشروط التالية:

- أن يتربع على مساحة تكون مناسبة مع عدد أفراد البيت.

- أن يتوفر على التهوية والإضاءة، وكل المرافق الضرورية كالغاز والكهرباء والماء وقنوات الصرف الصحي.
- نوعية المسكن من حيث البناء فلا يجب أن يكون مبنيا من القصدير مثلا.
- موقع السكن ولا نقصد به أن يكون البيت في حي راقي، وفاخر أو أن لا يكون في حي شعبي، وإنما يجب أن لا يكون في موقع تنتشر فيه الرذيلة والمفاسد الخلقية والانحرافات.

فإذا لم تتوفر هذه الشروط فإن الطفل قد يبحث عن مكان آخر لقضاء وقت فراغه واللهو واللعب، وهنا لا يجد مكانا أو مأوى مناسبا غير الشارع و الهروب من البيت، مما قد يجعله عرضة للانحراف فيبدأ بالمخالفات الصغيرة التي تقود شيئا فشيئا إلى مخالفات أكبر وأخطر وذلك لبعده عن الرقابة الأسرية وإهمال والديه له.

جدول رقم 63: يبين نوع السكن الذي يعيش فيه وحدات الدراسة.

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
شقة في عمارة	71	64	32	50	24.57
بيت عادي	13	12	24	37	
فيلا	26	24	02	03	
المجموع	110	100	64	100	

أوضحت بيانات الجدول أعلاه أن 50% من وحدات العينة التجريبية يسكنون في شقق، وأن 37% منهم يسكنون في بيوت عادية، في حين يسكن 03% في سكن من نوع فيلا، في مقابل ذلك نجد أن 64% من وحدات العينة الضابطة يسكنون في شقق، و24% منهم يسكنون في فيلا، بينما يسكن 12% منهم في بيوت عادية وهذا الجدول يعكس المستوى الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الجزائري، والذي هو في عمومه متوسط، حيث وباستخدام كا^2 الذي وجد أنه يساوي 24.57، وهذا يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، فيما يتعلق بنوع السكن، وذلك عند مستوى معنوية 0.001وبدرجة حرية(2).

وفيما يتعلق بعدد أفراد الأسرة فقد أشار الجدول 64 إلى أن 31% من وحدات العينة التجريبية يبلغ عدد أفراد أسرها 08 أفراد، وأن 21% من وحدات المجموعة الضابطة يبلغ عدد أفرادها 08.

وقد تم إيجاد المتوسط الحسابي للمجموعتين فيما يخص عدد أفراد الأسرة ب08 أفراد كما يتضح من خلال جدول الفروقات فإن المجموعتين متقاربتين في عدد أفراد الأسرة، حيث سجلت أعلى النسب في الفئة المحصورة بين 7 و10 أفراد، حيث أن كا^2= 4.20 وهو يعني عدم وجود فروق بين المجموعتين عند درجة حرية (2) ومستوى معنوية(0.50)

ويمكن القول من خلال هذه البيانات أن عدد أفراد الأسرة لا يمثل عاملا مؤثرا وحاسما في انحراف الأبناء، بدليل تقارب المجموعتين في عدد أفراد وهو حال الأسرة الجزائرية على العموم.

جدول رقم 64: يبين عدد أفراد الأسرة

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية	
	ع	%	ع	%
3	01	01	-	-
4	10	09	01	01
5	17	15	07	11
6	16	15	10	16
7	14	13	08	13
8	23	21	20	31
9	16	15	09	14
10	08	07	02	03
11	03	03	05	08
12 فاكثر	02	02	02	03
المجموع	110	100	64	100

جدول رقم 65: يبين الفروق بين المجموعتين فيما يخص عدد أفراد الأسرة

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
6-3	44	40	18	28	4.20
10-7	61	55	39	61	
أكثر من 10	05	05	07	11	
المجموع	110	100	64	100	

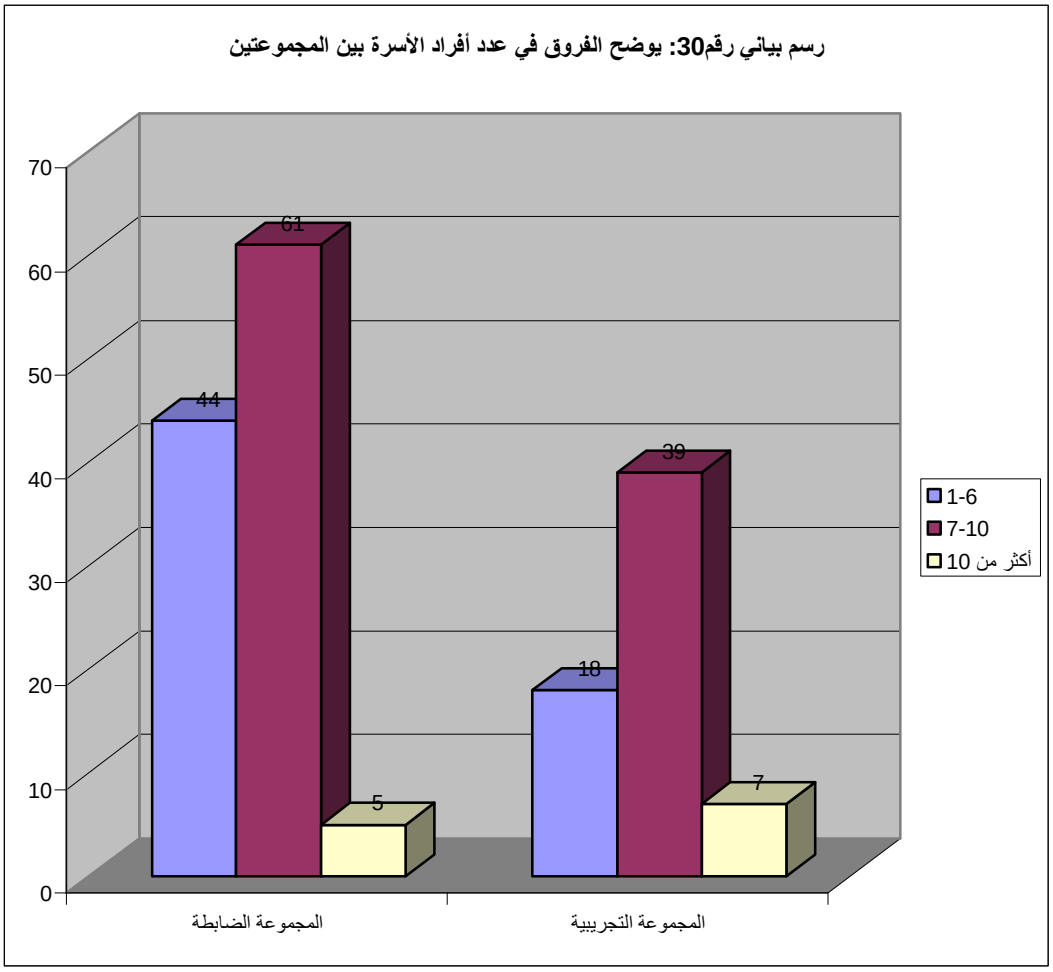

ويلعب الموقع دورا هاما في تشكيل وتحديد نمط الشخصية والسلوك الإنساني، وذلك لما للبيئة الاجتماعية أو الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الحدث من تأثير على الأفراد، فقد أوضحت بيانات الجدول 66 أن أغلب وحدات المجموعة التجريبية يقطنون في أحياء شعبية

حيث سجلت نسبة 62% و 21% منهم يعيشون في أحياء راقية وأن 31% منهم يقطنون في الريف، في مقابل ذلك نجد أن 52% من وحدات المجموعة الضابطة يقطنون في أحياء شعبية و9% منهم يقطنون في أحياء راقية، بينما 17% منهم يسكنون في الريف.

ومن خلال معطيات هذا الجدول يتبين أن معظم وحدات المجموعتين يقطنون في الأحياء الشعبية داخل المدينة، على عكس دراسة محي الدين مختار حول مشكلة انحراف الأحداث وعواملها، التي توصلت إلى نتيجة مفادها أن معظم الأحداث ينحدرون من أصل ريفي.

وباستخدام كا^2 الذي وجد مساويا 6.79 وهي تعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، من حيث مكان الإقامة، وذلك عند مستوى معنوية 0.05 ودرجة حرية (2).

جدول رقم66: يبين موقع المسكن.

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
حي شعبي	68	62	38	59	6.79
حي راقي	23	21	06	09	
في الريف	19	17	20	31	
المجموع	110	100	64	100	

رسم بياني رقم 31: يوضح موقع المسكن

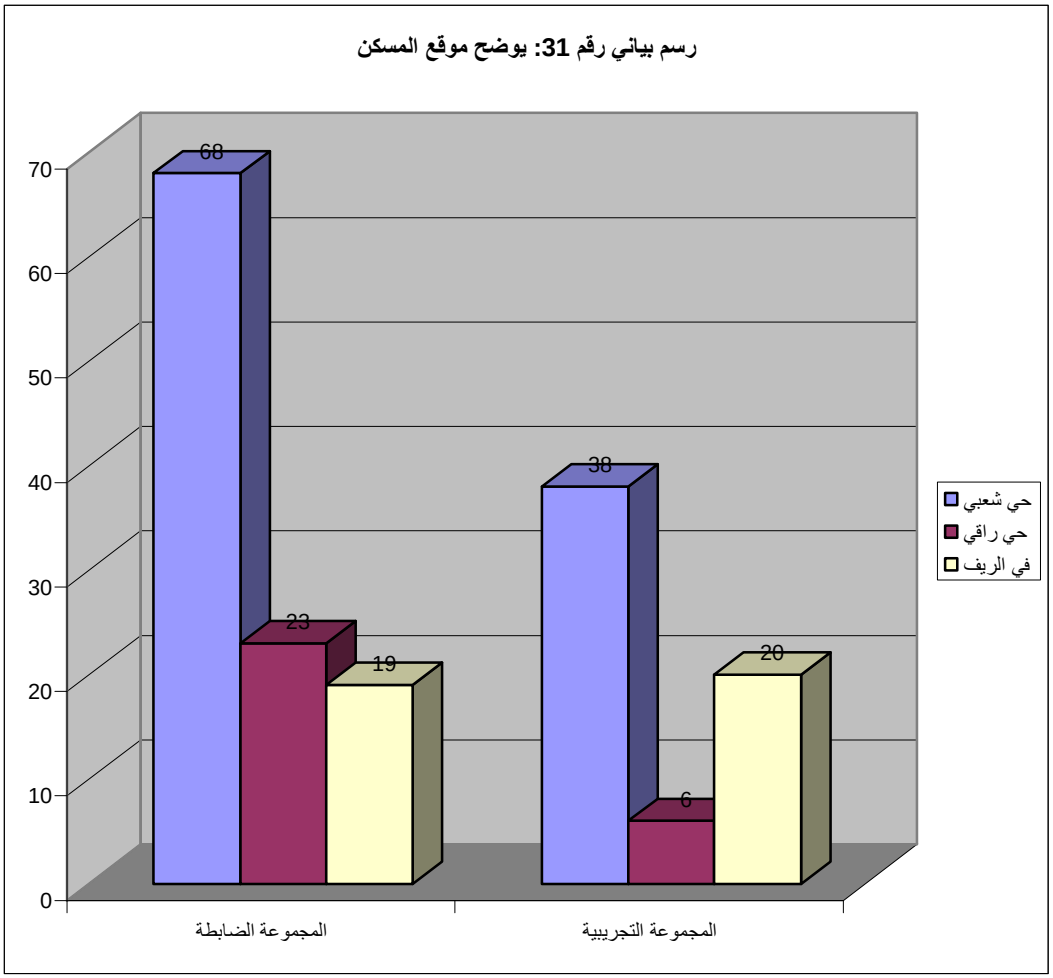

وفيما يتعلق بعدد الغرف، فقد تبين من خلال بيانات الجدول 67 أن المتوسط، أي 53% من وحدات المجموعة التجريبية لا يملكون سوى غرفتين، وهو عدد قليل بالنظر لعدد أفراد الأسرة، وهو أيضا ما تم التوصل إليه من خلال دراسة عبد الرحمان العيسوي، حيث أن هناك نسبة كبيرة من الأحداث يعيشون في غرفة واحدة أو غرفتين، أو كشك مصنوع من الصفيح، وعادة ما يدفع ضيق المترل وكثرة أفراده إلى خروج الابن إلى الشارع، إلى جانب تشجيع الآباء لهم بالخروج واللعب خارج المترل للتخلص من الفوضى والبحث عن الهدوء.

وباستخدام كا^2 الذي وجد مساويا 30.67 وهي تعني وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، من حيث مكان الإقامة، وذلك عند مستوى معنوية 0.001 ودرجة حرية (5).

ويلاحظ من خلال الجدول 67 أن منازل المجموعة الضابطة أكثر غرفا من منازل المجموعة التجريبية، إذ يحتوي المسكن على متوسط غرف قدره 03 في مقابل 02 غرفة لدى الأحداث.

جدول رقم 67: يبين عدد الغرف بالنسبة للمجموعتين

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
غرفة واحدة	-	-	02	03	30.67
غرفتان	21	12	34	53	
ثلاث غرف	54	49	20	31	
أربع غرف	12	11	06	10	
خمس غرف	14	13	02	03	
ستة غرف فأكثر	09	08	-	-	
المجموع	110	100	64	100	

ويتضح من خلال الجدول 68 أن97% من وحدات المجموعة التجريبية ليست لديها غرفة خاصة بها، وهذا راجع إلى المستوى الاقتصادي المتدني للأسرة وضيق المنزل وكثرة عدد أفرادها، الشيء الذي يضطر معه الحدث لقضاء معظم وقته خارج البيت ورفقة أصدقائه، مما قد يكسبه بعض العادات السيئة، كتناول السيجارة والسرقة أو الاعتداء، وهي كلها مؤشرات عن بداية انحرافه اجتماعيا على الأقل، في حين سجلنا نسبة 72% من وحدات المجموعة الضابطة لديها غرفة مشتركة، وهذا يرجع إلى طبيعة ونوع المسكن، حيث تبين من خلال الجدول رقم 58 أن 64% منهم يسكنون في شقق لا يتجاوز عدد غرفها ثلاث غرف. وباستخدام كا^2 الذي وجد مساويا 16.52 وهي تعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، وذلك عند مستوى معنوية 0.001 ودرجة حرية (1).

جدول رقم68: يبين ما إذا كان لوحدات الدراسة غرفة خاصة.

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
غرفة خاصة	31	28	02	03	16.52
غرفة مشتركة	79	72	62	97	
المجموع	110	100	64	100	

جدول رقم 69: هل تشعر بالراحة داخل المترل؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
دائما	98	89	03	05	127.44
أحيانا	10	09	15	23	
لا	02	02	46	72	
المجموع	110	100	64	100	

يشير الجدول أعلاه إلى أن معظم وحدات المجموعة التجريبية لا يشعرون بالراحة داخل بيوتهم، وقد يرجع ذلك إلى ضيق البيت وافتقاد الحدث للجو النفسي والاجتماعي الملائم إلى جانب كثرة أفراد الأسرة، في مقابل ذلك نجد أن 89% من وحدات المجموعة الضابطة مرتاحون في بيوتهم، وقد أشارت عدد من الدراسات إلى أن أغلب الأحداث يعانون من مشاكل نفسية واجتماعية ناتجة عن ضيق وكثرة أفراد البيت.

وباستخدام كا^2 الذي وجد مساويا 127.44 وهي تعني وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، من حيث الراحة داخل المترل، وذلك عند مستوى معنوية 0.001 ودرجة حرية (1).

- الفقر

الفقر هو عدم القدرة على إشباع الحاجات الأساسية والبيولوجية التي تشكل حاجات يجب إشباعها"(1).

كما أنه تلك الحالة التي يكون فيها دخل الأسرة غير كاف لتحقيق الحاجات الأساسية والضرورية للمحافظة على كيانها المادي والنفسي والاجتماعي"(2).

فالفقر له تأثير كبير على العلاقات الأسرية بحيث إذا كان الدخل غير كافي فإن ذلك ينعكس على المستوى الاقتصادي والتعليمي والاجتماعي (المكانة الاجتماعية) للأسرة، وقد تكثر الأمراض وتنتشر نتيجة عدم القدرة على العلاج إلى جانب سوء وعدم توازن الوجبات الغذائية.

1- حسين عبد الحميد رشوان: مرجع سبق ذكره، ص105

2- محمد فتحي عكاشة وآخرون: دراسات في الأسرة والمجتمع والبيئة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998، 165

ولذلك يعتبر الفقر واحدا من العوامل التي تساهم في تكوين السلوك الانحرافي إلا أنه لا يعد وحده المسؤول عن ذلك إذ نجد الكثير من الأسر الفقيرة أسرا عفيفة وراضية بوضعها وتنشئ أبناءا صالحين، فالفقر في حد ذاته لا يرتبط بالسلوك الانحرافي أو يدفع إليه، و إلا لوجدنا معظم أفراد المجتمع الجزائري منحرفون، و إنما يرتبط بالفقر إذا صاحبته المطامح والمطامع الواسعة التي لا تجد أمامها الفرص المتاحة لتحقيقها بالوسائل المشروعة.

وللفقر انعكاسات خطيرة على عدة نواحي اجتماعية للأسرة يمكن حصرها في النقاط التالية:

* يؤثر الفقر على الحالة الصحية لأفراد الأسرة، وغالبا ما تكون نتيجته ارتفاع معدل الوفيات خاصة عند الأطفال.

* يؤثر الفقر كذلك على المستوى التعليمي والتربوي وعلى معاملة الأبناء والزوجة، حيث يعجز الأب خاصة إذا كان عاطلا عن توفير متطلبات العملية التعليمية ويدفع أبناءه للبحث عن عمل للاستفادة من دخلهم بدلا من الدراسة، الأمر الذي يؤدي بالأبناء إلى كراهية والديهم، خاصة عندما لا يقدرون على ممارسة العمل.

كما يكون اهتمام الأب أيضا منصبا على طريقة الحصول على المال لاقتناء الضروري للعيش، أو البحث عن عمل إذا كان عاطلا، الشيء الذي يصرفه عن تربية ومتابعة أبنائه إلى جانب إهماله لزوجته التي غالبا ما تعامل أبناءها بقسوة وشدة انتقاما من زوجها ووضعها الاجتماعي، أو تخرج هي أيضا للعمل للمساعدة في تحسين وضع الأسرة الاقتصادي، وتترك الأولاد للشارع أو الأقارب مما يجعل رعايتهم والعناية بهم أقل نجاحا من قبل.

* كما أن شعور الطفل بالحرمان المادي يتزايد عندما يكون جو الأسرة الاقتصادي لا يكفي لسد احتياجاته الأساسية، أو الظهور بمظهر لائق أمام أصدقائه وزملائه، فيتكون لديه شعور بالدونية، وأنه أقل مستوى وأهمية من الآخرين، وفي هذه الحالة قد يحاول الابن الانتقام من أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية بالتمرد على القوانين والقيام بسلوكات و أفعال قد تدفعه إلى الانحراف، خاصة منها الهروب من البيت والمدرسة، أو الكذب أو السرقة والاعتداء على الآخرين وغيرها.

ومن هنا فإن تأثير الفقر من هذه الجوانب يعني أن الفقر يهيئ الظروف و الدوافع التي تدفع الفرد أو تعرضه لخطر الانحراف والابتعاد عن قيم وضوابط المجتمع ويصبح اجتماعيا عضوا معرقلا للنسق الاجتماعي ومخلا بالوظائف العامة له.

2- المهنة

وتبدوا مظاهر الفقر في نوع المهنة أو الوظيفة التي يؤديها الأب في المجتمع، ولذلك تم طرح التساؤل التالي: هل تختلف المهن التي يمارسها أولياء الأحداث المنحرفين عن مهنة أولياء التلاميذ؟ لقد ألقت الدراسة الحالية بعض الضوء على مهن أباء وأمهات وحدات الدراسة.

جدول رقم 70: يبين مهنة آباء وحدات الدراسة.

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
موظف	42	38	09	14	36.12
معلم	12	11	-	-	
مهن حرة	32	29	42	66	
طبيب	03	03	-	-	
متقاعد	05	04	03	05	
متوفى	14	13	04	06	
لم يبين	02	02	06	09	
المجموع	110	100	64	100	

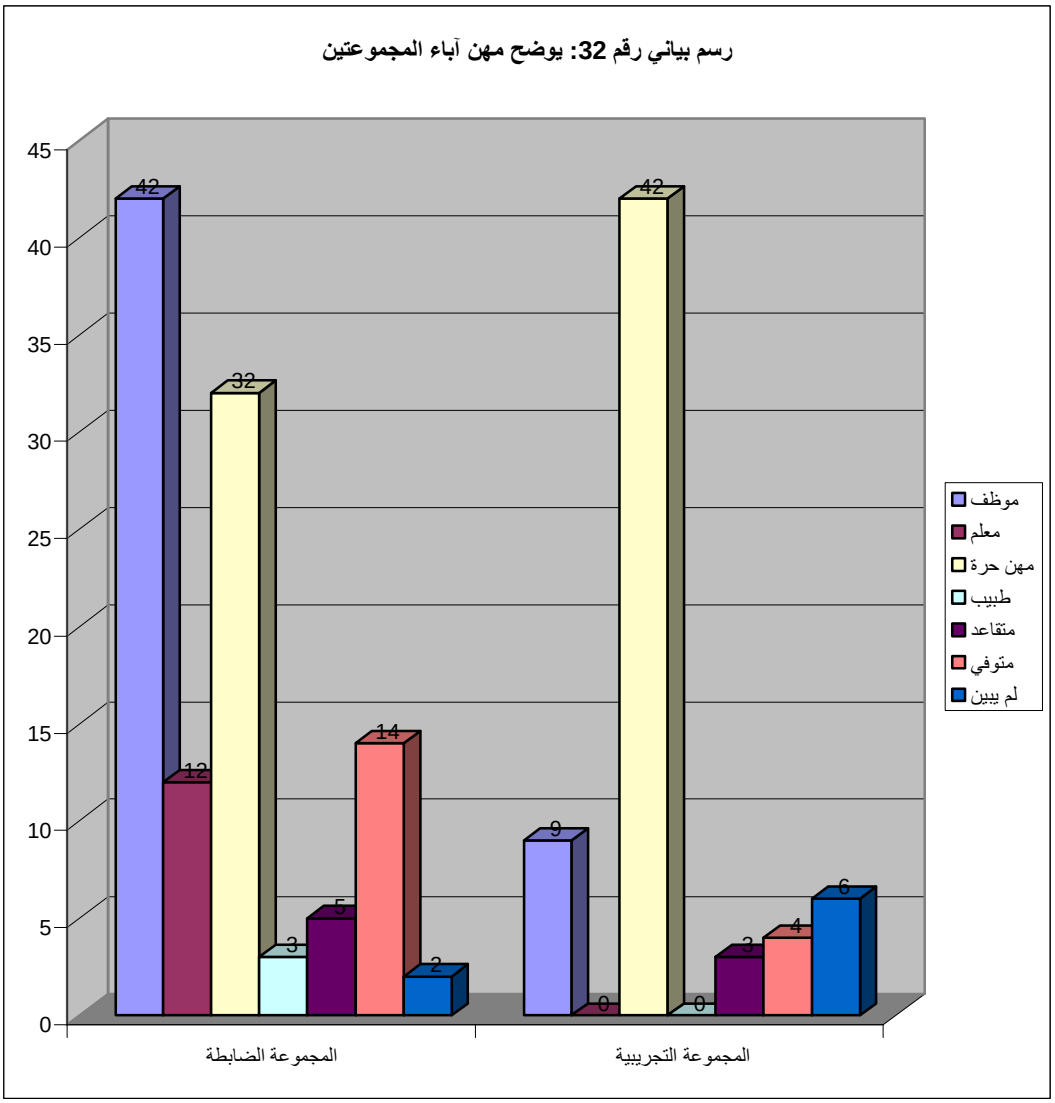

يلاحظ من خلال الجدول رقم 70 أن أغلب آباء وحدات المجوعة التجريبية يمارسون أعمالا حرة، وذلك بنسبة 66%، ويدخل ضمن هذه المهنة الميكانيكي والتاجر والبائع المتجول والحرفي...إلخ، مقابل 29% من آباء وحدات المجموعة الضابطة من يمارس هذه المهنة.

بينما بلغت نسبة من يعمل موظفا 38% بالنسبة لآباء المجموعة الضابطة، مقابل 14% بالنسبة للمجموعة التجريبية، وباستخدام معامل الارتباط كا^2 الذي وجد مساويا إلى 36.12 عند درجة حرية(6) ومستوى معنوية(0.001)، تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص المهنة.

وما يمكن ملاحظته أيضا من خلال هذا الجدول هو عدم وجود أية حالة من وحدات المجموعة التجريبية من يمارس والدها مهنة التعليم أو الطب، وهو ما قد يعبر عن المستوى التعليمي والثقافي للأب وما قد يقدمه من أساليب صحيحة للتربية والتوجيه والإرشاد.

إن ممارسة المهن الحرة قد يكون عاملا مهما في تحقيق مكانة اجتماعية مرموقة، إذا كان الوالد صاحب تجارة ورأس مال مهيمن، وقد يكون سببا في أن يكون الأبناء عرضة لخطر الوقوع في المفاسد خاصة تعاطي أو المتاجرة بالمخدرات والممنوعات، في حين أن أكثر من يمارس هذه المهنة يكون دخله منخفضا ولا يحقق له كل متطلبات الحياة الاجتماعية، مما قد يدفع بالأبناء للبحث عن مصادر أخرى للحصول على المال.

جدول رقم 71: يبين ما إذا كانت الوالدة تعمل.

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	23	20	04	06	161.05
لا	87	80	60	94	
المجموع	110	100	64	100	

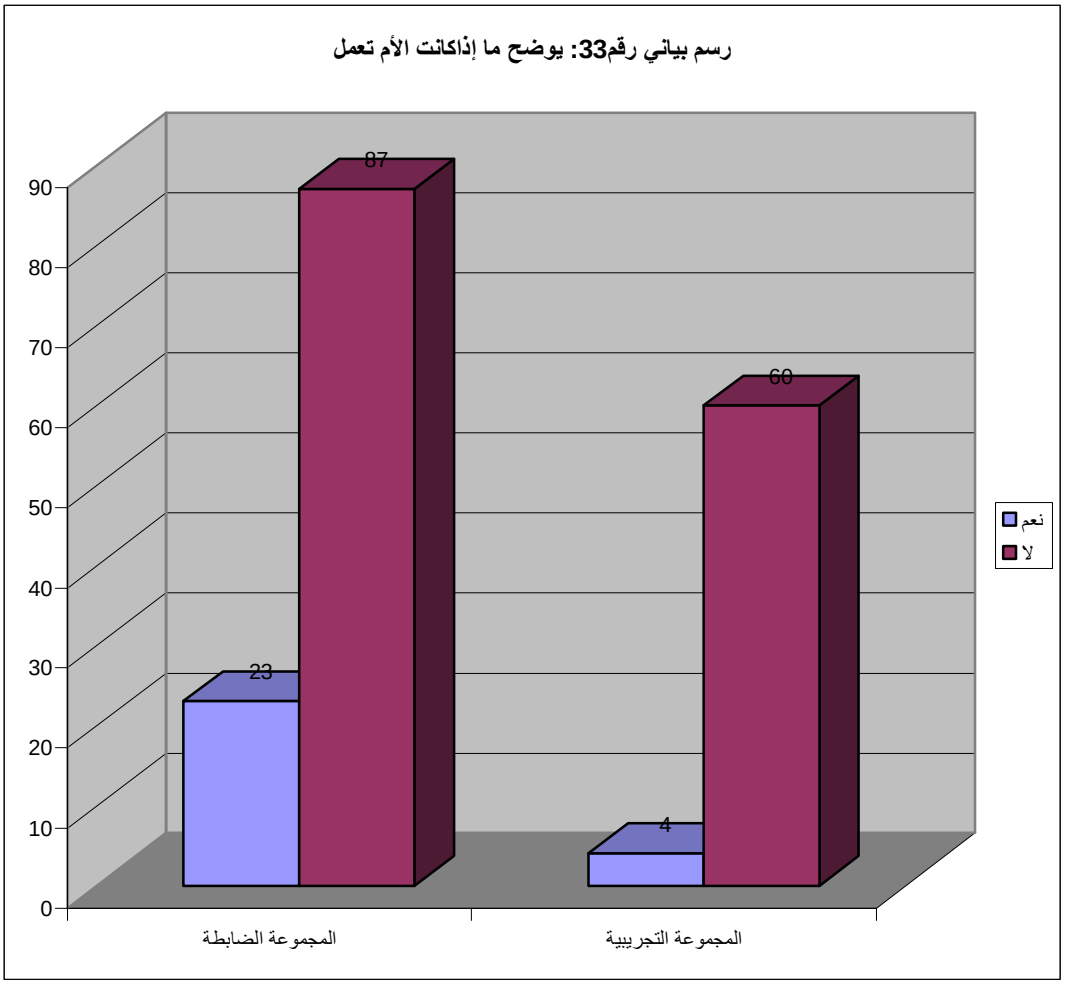

تبين من خلال معطيات الجدولين 71و 72 أن الوالدة على العموم لا تمارس أي مهنة، وذلك بنسبة كبيرة مقارنة مع اللاتي يعملن أو يمارسن مهنة معينة، وقد يرجع ذلك إلى تدني المستوى التعليمي والثقافي، حيث سجلنا 80% من أمهات المجموعة الضابطة لا يمارسن أي مهنة، مقابل 94% من أمهات المجموعة التجريبية.

بيد أن 20% و 06% منهن يعملن، وأن أغلب أمهات المجموعة التجريبية يعملن في الأشغال المترلية واليدوية، وقد تبين من خلال المقابلة أن معظمهن يعملن في الخياطة والنظافة، في مقابل ذلك نجد أن أغلب أمهات المجموعة الضابطة يعملن موظفات بنسبة 48%، ومعلمات بنسبة 22%، بينما بلغت نسبة من يعملن في الأعمال المترلية واليدوية 17%.

وقد تبين ومن خلال بيانات هذين الجدولين أن خروج المرأة للعمل لا يؤدي في معظم الأحيان إلى انحراف الأبناء.

وباستخدام كا^2 تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص عمل الأم، عند درجة حرية(1) ومستوى معنوية(0.001)، وكذلك هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص نوع عمل الأم عند درجة حرية(5) ومستوى معنوية(0.05)

جدول رقم 72: يبين نوع عمل الأم.

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
أعمال يدوية مترلية	04	17	03	75	13.42
معلمة	05	22	-	-	
موظفة	11	48	-	-	
طبيبة	02	09	-	-	
محامية	01	04	-	-	
تاجرة	-	-	01	25	
المجموع	23	100	04	100	

رسم بياني رقم 34: يوضح نوع عمل الأم

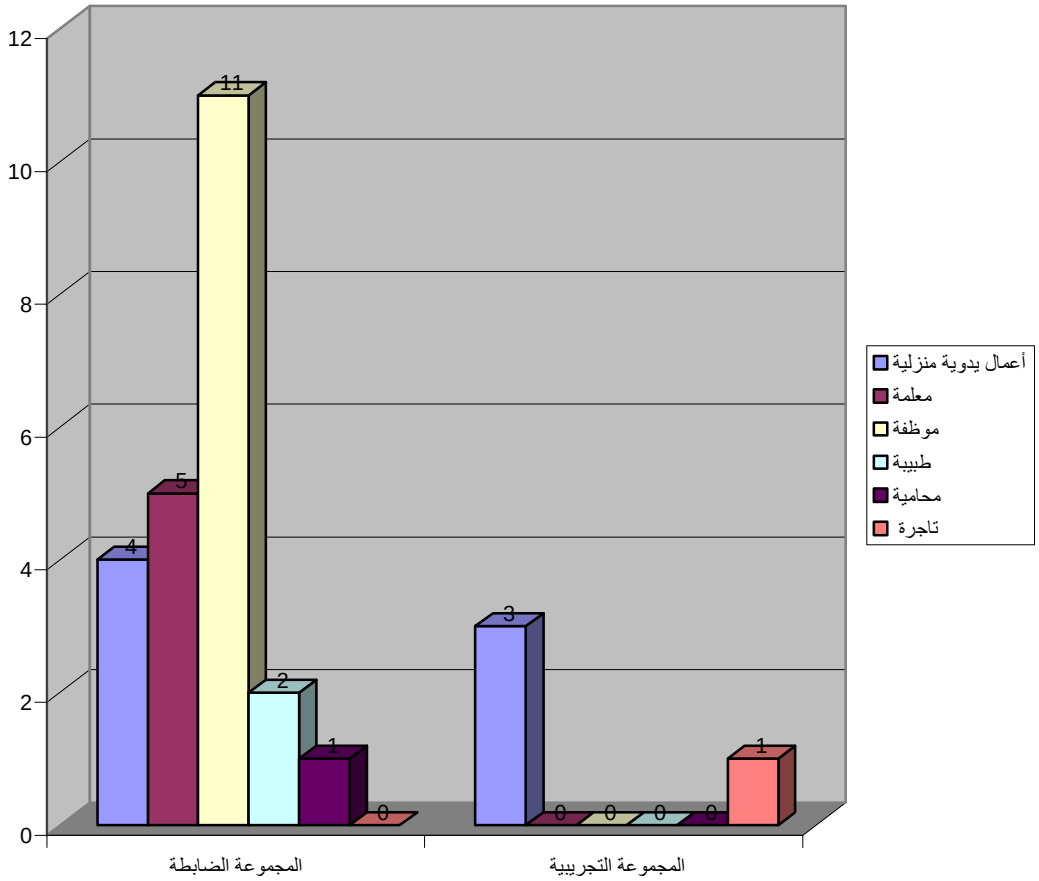

3- الدخل الشهري

جدول رقم 73: يبين الدخل الشهري بالآلاف لعائلات المجموعتين.

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
10 - 6	-	-	09	14	25.60
15 -11	22	20	24	38	
20 -16	48	44	19	30	
25 -21	23	21	08	12	
25- فأكثر	17	15	04	06	
المجموع	110	100	64	100	

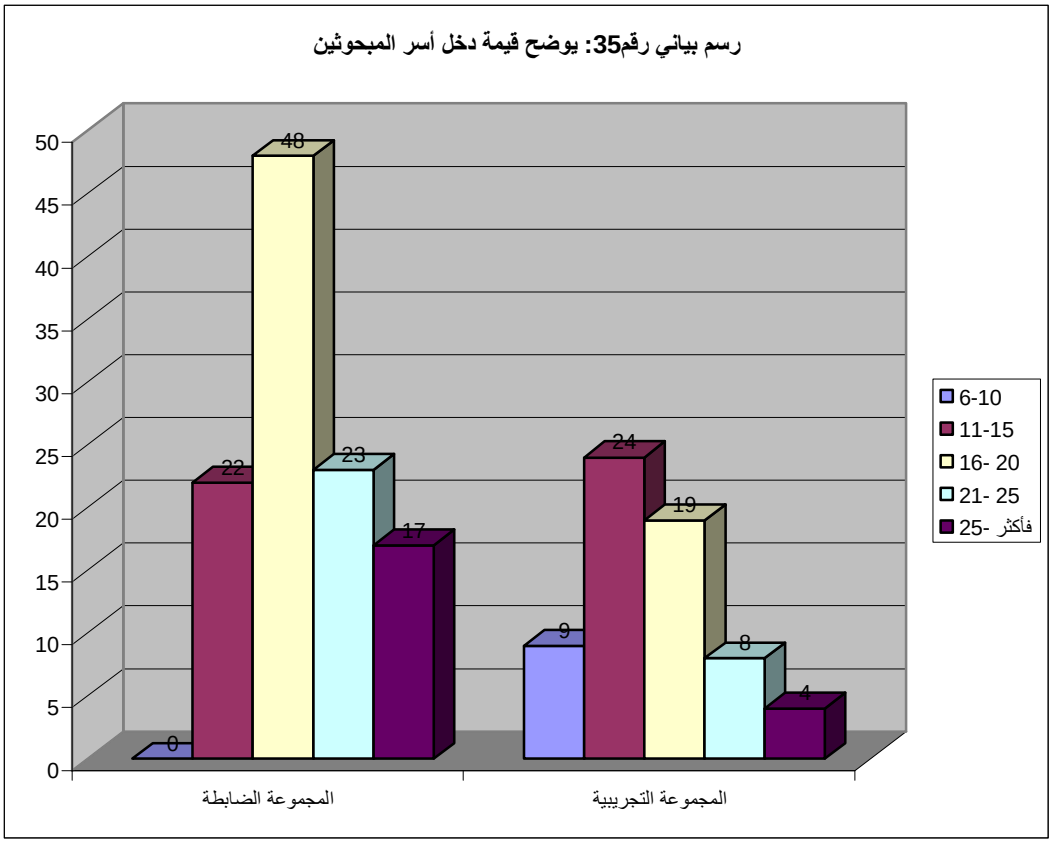

جدول رقم 74: هل يكفيكم الدخل في تلبية حاجاتكم؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	99	90	18	28	70.32
لا	11	10	46	72	
المجموع	110	100	64	100	

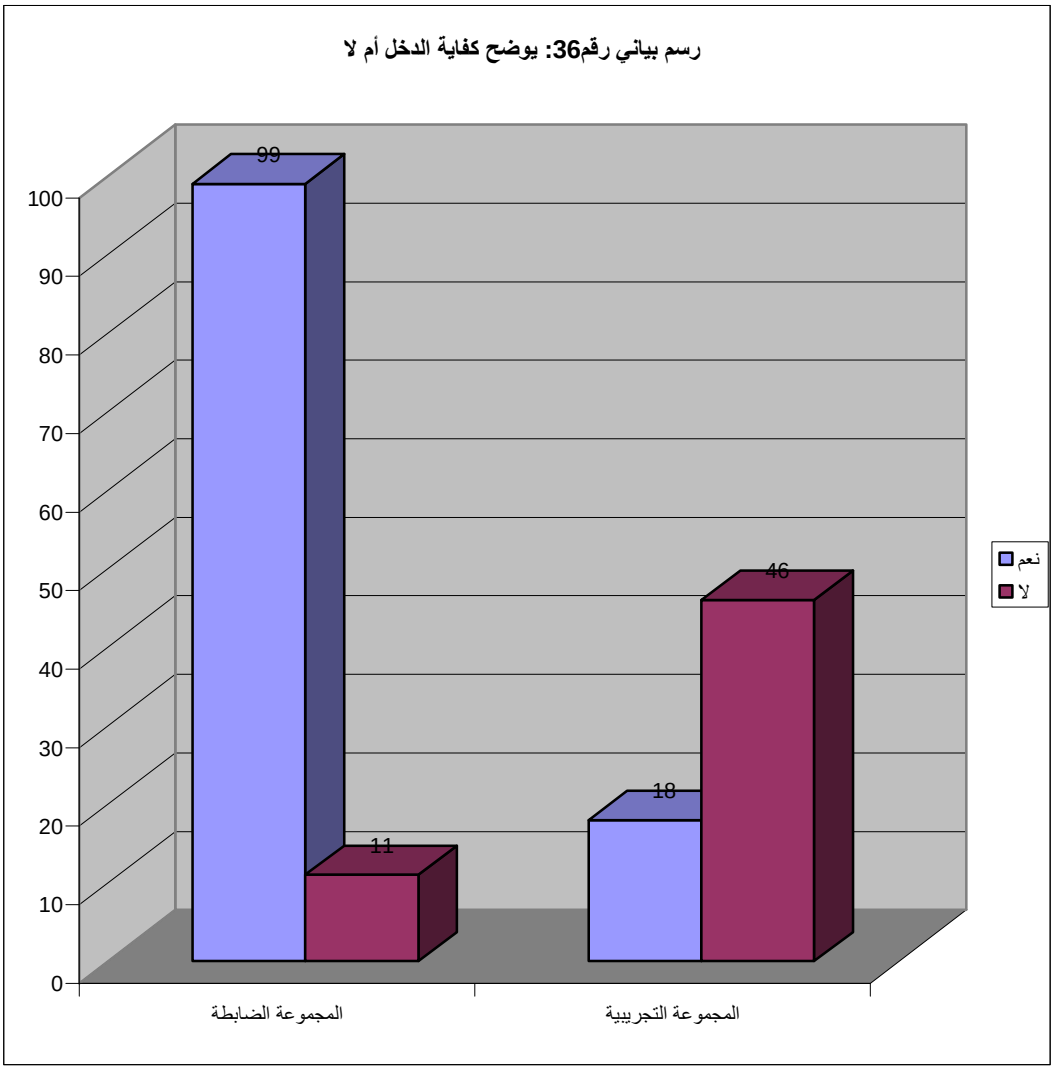

اعتمدنا في قياس المستوى المعيشي أو الاقتصادي للأسرة على الدخل الشهري للعائلة مقدرا بالآلاف، والدخل الشهري هو دخل رب العائلة سواء كان الأب أو الأم أو أي شخص آخر يكفل الأسرة، حيث سجلت الدراسة الميدانية أن أعلى نسبة من الدخل محصورة بين 16و 20 ألف دينار بالنسبة للمجموعة الضابطة، وبين 11و 15 ألف دينار بالنسبة للمجموعة التجريبية.

ولإعطاء صورة حاسمة عن مستوى الدخل عند أسر كلا المجموعتين، حسب المتوسط الحسابي للدخل الشهري لكلا المجموعتين، حيث يتراوح بين 16و20ألف دينار عند المجموعة الضابطة، بينما يتراوح بين 11و 15 ألف عند المجموعة التجريبية.

وباستخدام كا^2 تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص الدخل الشهري، عند درجة حرية(4) ومستوى معنوية(0.001).

ومن خلال الجدول رقم 74 تبين أن 72% من وحدات المجموعة التجريبية صرحت بأن الدخل لا يكفي في تلبية حاجات الأسرة، مقابل 10% من وحدات المجموعة الضابطة، وهذا يدل على أن أسر المجموعة التجريبية تعاني من الناحية الاقتصادية من تدني المستوى المعيشي خاصة إذا علمنا أن متوسط عدد أفراد الأسرة هو 07 أفراد، وهذا يعني: كثرة عدد أفراد الأسرة ß نقص وعدم كفاية الدخل الشهري .

وباستخدام كا^2 تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص كفاية الدخل، عند درجة حرية(1) ومستوى معنوية(0.001).

4- المصروف اليومي

جدول رقم 75: هل كنت تأخذ مصروفا يوميا من أسرتك؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
دائما	70	64	18	28	20.75
أحيانا	10	27	14	22	
لا	30	09	32	50	
المجموع	110	100	64	100	

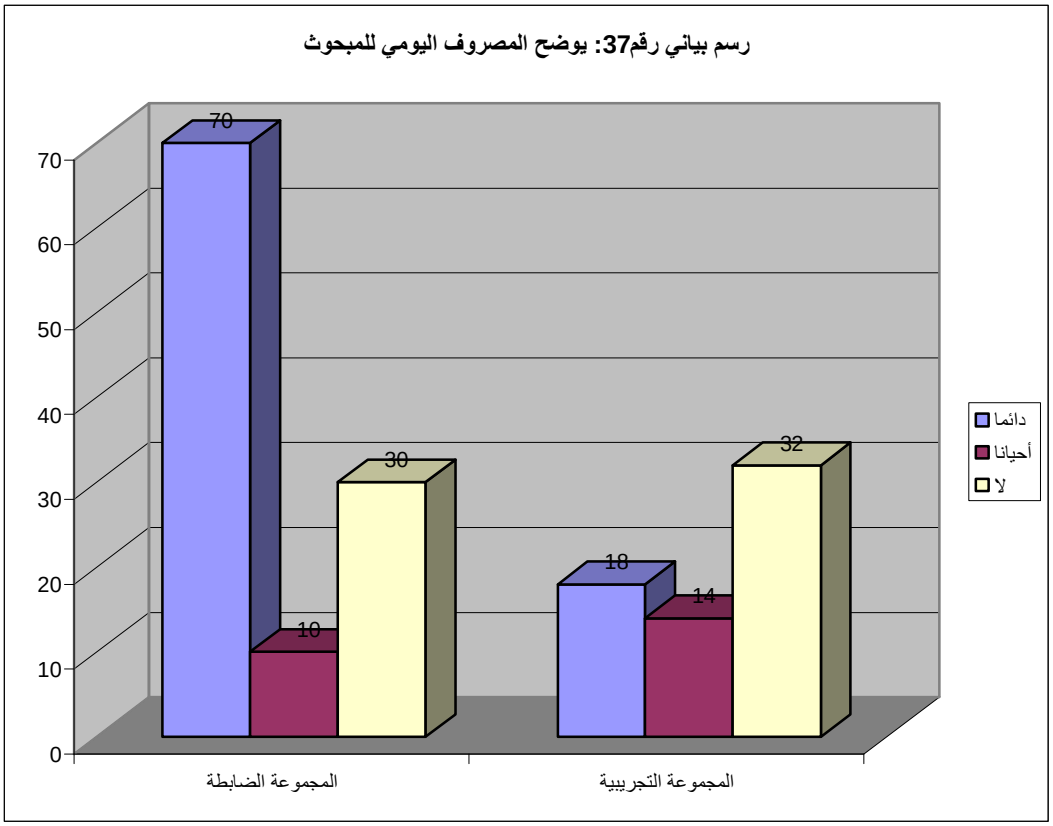

يتضح من خلال بيانات هذا الجدول أن 50% من وحدات المجموعة التجريبية يحصلون على المصروف، وإن كان 22% منهم أجابوا بأن هذا المصروف ليس دائما، وإنما أحيانا، وبمجرد التصريح بالحصول على المصروف، فهذا يعني أن الحدث كان لديه المال، بينما لا يتحصل النصف الآخر أي 50% من وحدات المجموعة التجريبية على المصروف اليومي تماما، وهذا قد يرجع إلى عدم كفاية الدخل الشهري للأسرة وكثرة عدد أفرادها وحاجاتهم المختلفة، في مقابل ذلك نجد أن 64% من وحدات المجموعة الضابطة يحصلون على المصروف اليومي و أن 09% منهم يحصلون عليه أحيانا بينما بلغت نسبة من لا يحصلون على المصروف اليومي 27%.

وباستخدام كا^2 الذي وجد مساويا إلى 20.75 تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص المصروف اليومي للمراهق، وذلك عند درجة حرية(2) ومستوى معنوية(0.001)

إن مجرد منح المصروف اليومي لا يعبر عن كفايته في إشباع حاجات المراهق، فقد يكون في نظره غير كاف، وهذا ما سوف يبينه الجدول التالي من الوحدات التي أجابت بأنها تأخذ المصروف يوميا وأحيانا.

جدول رقم 76: يبين كفاية المصروف اليومي

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
كاف	34	47	02	11	7.60
غير كاف	39	53	16	89	
المجموع	73	100	18	100	

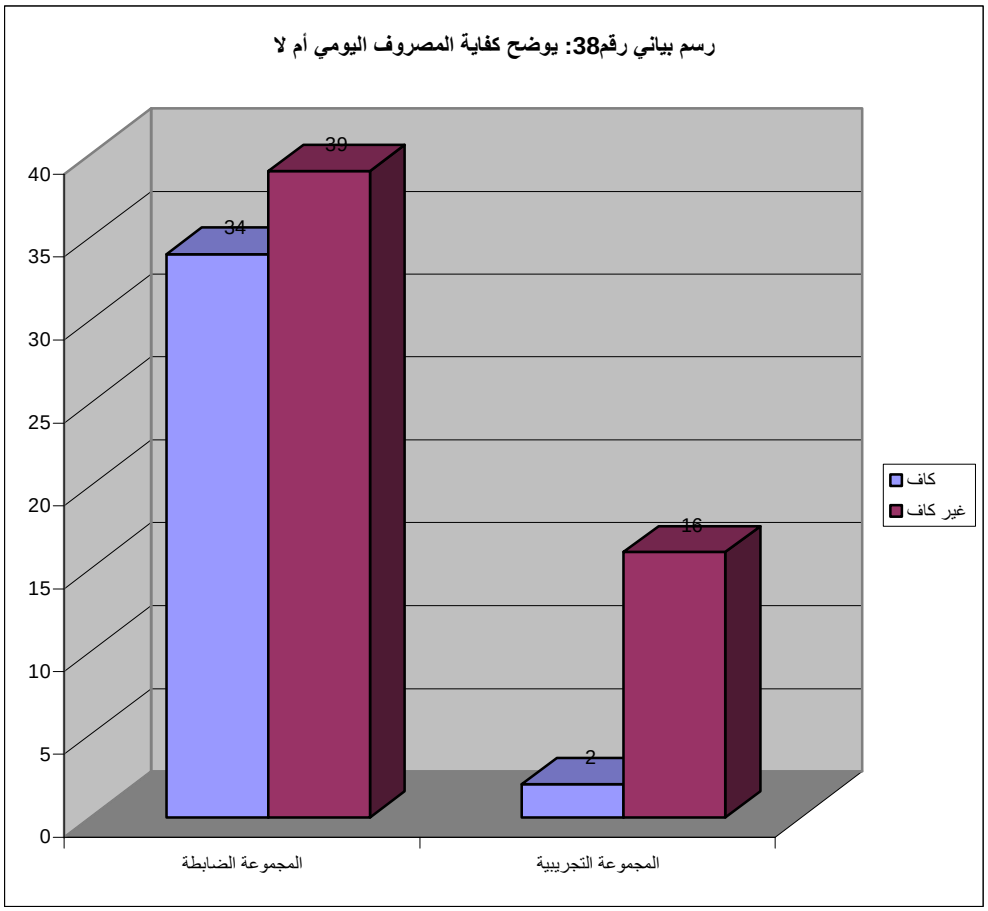

الغالبية الإحصائية تؤكد عدم كفاية المصروف، حيث سجلت نسبة 53% لا يكفيها المصروف من وحدات المجموعة الضابطة، بينما 47% يكفيها هذا المصروف، في مقابل ذلك نجد أن 89% من وحدات العينة التجريبية لا يكفيها المصروف وأن 11% يكفيها.

وباستخدام كا^2 تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما كفاية المصروف، عند درجة حرية(1) ومستوى معنوية(0.01)

إن عدم الحصول على المصروف اليومي وكذلك عدم كفايته، قد يدفع بالفرد، وخاصة في مرحلة المراهقة التي تتميز بالاندفاع وحب التميز سواء في المظهر الخارجي كاللباس، أو في تحقيق المكانة الاجتماعية إلى الحصول على المال عن طريق العمل (طريق مشروع)، أو عن طريق السرقة (طريق غير مشروع).

جدول رقم 77: يبين كيفية حصول وحدات الدراسة على المال؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
المصروف اليومي	80	64	18	22	82.66
أخذ المال من البيت دون علم الأهل	08	06	33	40	
أخذ المال من الجيران دون علمهم	-	-	04	05	
الاقتراض من الأصدقاء والأقارب	29	24	06	07	
أخذا المال من الأصدقاء دون علمهم	08	06	21	26	
المجموع	125	100	82	100	

رسم بياني رقم 39: يوضح كيفية الحصول على المال

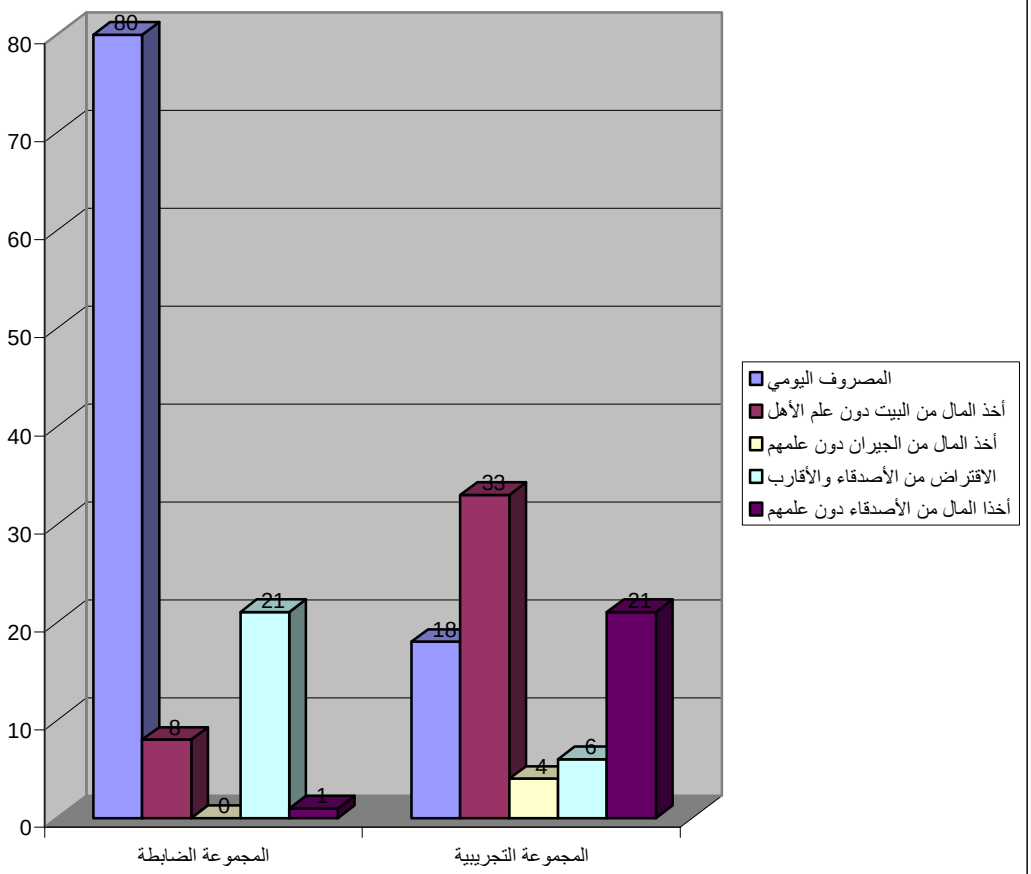

وعن سؤال كيف تحصل على المال في حالة ما لم يكن لديك المصروف، أجاب معظم وحدات المجموعة الضابطة 64% أنهم يحصلون عليه من خلال المصروف اليومي، كما أن 24% منهم يحصلون عليه من خلال الأصدقاء والأقارب، بينما نجد أن 06% و 06% منهم يأخذونه من البيت ومن الأصدقاء دون علمهم، وهو ما ينذر بخطورة الحالة التي تشير إلى بداية الانحراف، وضرورة متابعة الأهل والمربين لمثل هذه الحالات، ذلك أن المنحرف ليس فقط الشخص المتواجد بالمركز، وإنما المنحرف هو الشخص الذي يخالف ما تعارف عليه المجتمع وما حدده من ضوابط وقواعد للسلوك، أما وحدات المجموعة التجريبية فقد كانوا يحصلون على المال من خلال أخذه من البيت دون علم الأهل(السرقة المترلية)، وذلك بنسبة 40% والأخذ من الأصدقاء دون علمهم بنسبة 26%، وهذا ما يشير إلى بداية تعود

المراهق على أخذ الأشياء من الآخرين، وخاصة داخل البيت، وبعد تعوده على هذا الفعل ينتقل إلى أصدقائه وزملائه في الدراسة، وهذه مؤشرات لبداية انحرافه.

وباستخدام كا^2 تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص كيفية الحصول على المال، عند درجة حرية(4) ومستوى معنوية(0.001).

5- ممارسة العمل أو أي نشاط آخر للحصول على المال

وللتعمق أكثر في المصادر التي تتحصل عن طريقها وحدات الدراسة على المال تم طرح التساؤل التالي: هل مارست عملا ما ؟ وقد أوضحت البيانات أن كل التلاميذ لا يمارسون أي عملا يتقاضون منه أجرا، بينما نسبة قليلة من الأحداث كانت تعمل قبل دخولها إلى المركز، وذلك قد يرجع إلى الوضعية الاجتماعية والاقتصادية السيئة للأسرة، إلى جانب دفع الآباء الأبناء لممارسة بعض الأعمال بعد الدراسة، حتى يساهموا في إعانة الأسرة، أو لغرض الاستقلالية المادية عن الأسرة لإشباع حاجاته المختلفة، وخاصة إذا كان من المدخنين أو يتعاطى الخمر والمخدرات.

وباستخدام كا^2(24.15)، تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص ممارسة العمل، عند درجة حرية(1) ومستوى معنوية(0.001).

جدول رقم 78: هل مارست عملا ما للحصول على المال؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	-	-	13	20	24.15
لا	110	100	51	80	
المجموع	110	100	64	100	

كما أوضحت بيانات الجدول رقم 79 أن 28% من وحدات المجموعة التجريبية كانت تصرف أجرها على الملابس والمتطلبات الخاصة به، كما أن 28% أيضا كانت تصرفه على الأصدقاء، وقد يدل هذا على الاندماج الكبير والألفة الواضحة بين الحدث وأصدقائه لدرجة أن المرتب الذي يتعب من أجل الحصول عليه كان يصرفه عليهم دون تردد، بينما لا

يساهم في مصاريف البيت إلا 10% من الأحداث، و يصرفه البعض الآخر على السجائر 24%، و 10% منهم يصرفونه على الخمر والمخدرات.

إن البيانات المسجلة في هذا الجدول تدل على أن من أهم أسباب تعرض الحدث لخطر الانحراف هو رفقاء السوء، إلى جانب المال الذي كان يصرف في غير مواضعه، ودون علم الأهل به، أو لعدم متابعتهم لمختلف تصرفات الابن ونشاطاته سواء عندما كان في مرحلة الدراسة أو بعدها.

جدول رقم 79: في حالة الإجابة بنعم، ماذا كنت تفعل بالأجر الذي كنت تتقاضاه؟

الإجابة	المجموعة التجريبية	
	ع	%
تساهم في مصاريف البيت	02	10
تشتري به ملابسك ومتطلباتك الخاصة	06	28
تشتري به السجائر	05	24
تشتري به الخمر والمخدرات	02	10
تصرفه على أصدقاءك	06	28
المجموع	21	100

* هناك من أجاب على أكثر من احتمال

6- تلقي الإعانات في حالة عدم كفاية الدخل

جدول رقم 80: يبين ما إذا كانت الأسرة تتلقى إعانات؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
دائما	04	04	09	14	14.06
أحيانا	12	11	16	25	
لا	94	85	39	61	
المجموع	110	100	64	100	

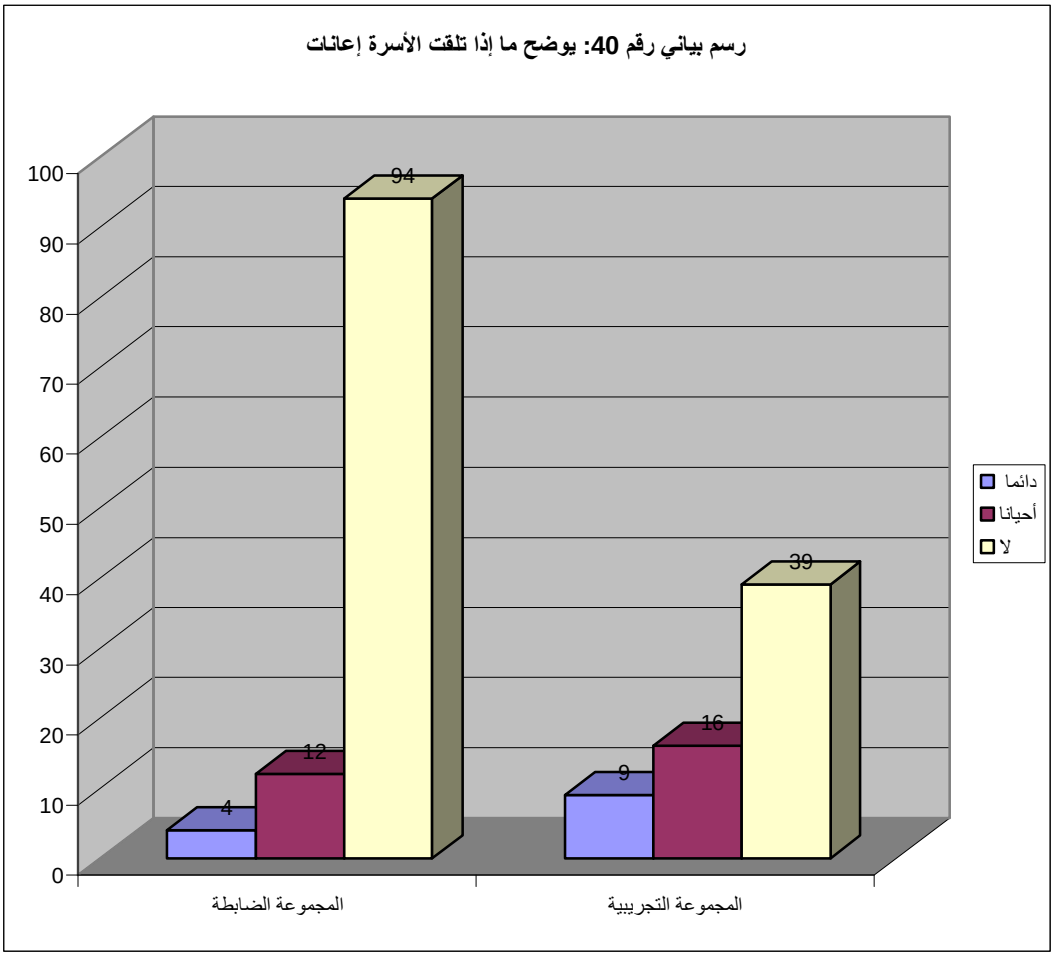

أوضحت بيانات هذا الجدول أن 61% من أسر المجموعة التجريبية يتلقون إعانات في حين أن 14% منهم يتلقون إعانات دائمة، و25% منهم يتلقون إعانات من حين لآخر، في مقابل ذلك نجد أن 85% من أسر المجموعة الضابطة لا يتلقون الإعانة، وأن 04% منهم يتلقونها باستمرار، بينما 11% يتلقونها من حين لآخر.

وباستخدام كا^2 تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص تلقي الإعانات، عند درجة حرية(2) ومستوى معنوية(0.001).

إن الإعانات المقدمة سواء من الجيران أو الأقارب أو الأصدقاء والمحسنين، تساهم في إشباع بعض حاجات ومتطلبات الأسرة، ولكنها ليست دائمة، وكون الإعانة هي نوع من الصدقة والتفضل، فإن المراهق يشعر بالتذمر والسخط على الوضعية الاقتصادية المتدنية للأسرة، التي جعلتهم يتلقون هذه الإعانات وتحسسهم بأنهم أقل مستوى من الآخرين، حيث ومن خلال الجدول رقم 81، تبين أن 47% من وحدات المجموعة التجريبية يتذمرون عند تقديم هذه

الإعانة، وأن 33% منهم يشعرون بالخجل، لأنها تحسسهم بالدونية والحاجة، الشيء الذي يدفع بالمراهق لسرقة المال من مختلف المصادر تفاديا لتقبل هذه الإعانة، في مقابل ذلك نجد أن 37% من وحدات المجموعة الضابطة يتذمرون من هذه الإعانة، و28% يخجلون، وأن 22% منهم يغضبون، وهو تقريبا نفس إحساس الحدث، وهذا يدل على أن المراهق بصفة عامة ومهما كانت وضعيته، لديه نوع من العزة والترفع، على تلقي الإعانة.

وباستخدام كا^2(3.61) تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص الإحساس عند تلقي الإعانات، عند درجة حرية(4) ومستوى معنوية(0.50).

جدول رقم 81: كيف يكون إحساسك عندما تتلقون هذه الإعانة؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
الفرح	-	-	01	02	3.61
الغضب	07	22	06	13	
الخجل	09	28	15	33	
اللامبالاة	04	13	02	05	
التذمر والسخط	12	37	21	47	
المجموع	32	100	45	100	

* تم دمج الإجابة دائما وأحيانا للتعرف عن إحساس المراهق عند تلقي الإعانة، وهناك من أجاب على أكثر من احتمال

رسم بياني رقم 41: يوضح إحساس المبحوث عند تلقي الإعانات

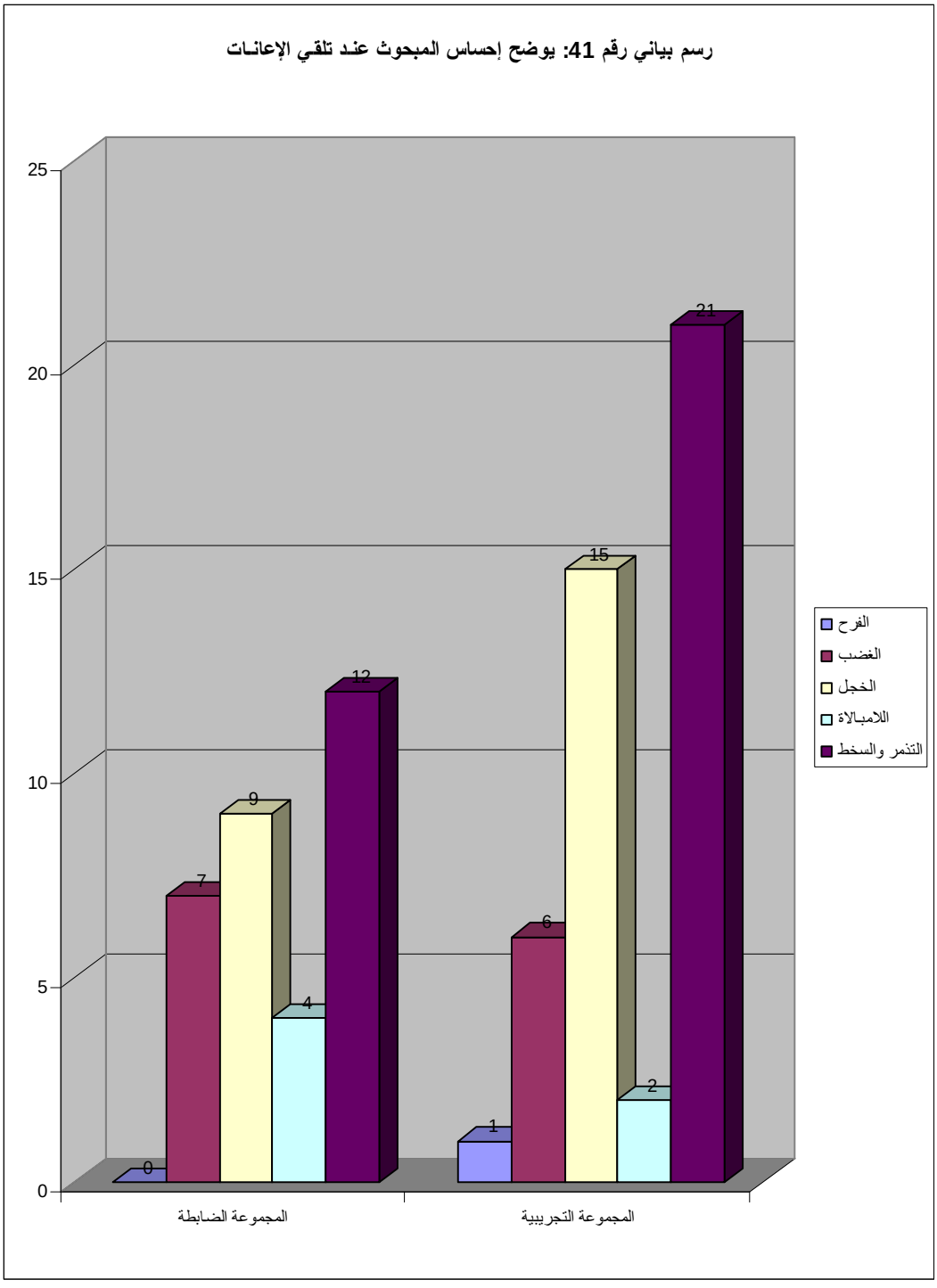

2- المستوى الثقافي والتعليمي داخل الأسرة والسلوك الانحرافي للابن المراهق.

لاشك أن لكل أسرة أسلوبها الخاص في تربية أبنائها وضبط سلوكهم، ويختلف هذا الأسلوب في مظهره ومحتواه من أسرة إلى أخرى ومن طفل لآخر، متأثرا بالمستويات الاجتماعية والمادية والثقافية لكل أسرة.

ومن المعروف لدى معظم الباحثين الاجتماعيين والنفسانيين والتربويين أن الأسلوب الذي يسلكه الأبوان في معاملتهما مع الأبناء غالبا ما يترك رواسب سلبية أو إيجابية ذات أثر كبير على شخصية الطفل وتقرير مستقبله السوي أو الانحرافي.

كما كانت للعلاقة بين أساليب التربية التي كان يتلقاها الطفل وبين أقرانه أهمية بالغة بالنسبة لمرحلة الدراسة ككل، حيث يتوقف تكيف الحدث ونموه النفسي لدرجة كبيرة على اتجاهات الأسرة وجوها الاجتماعي و الثقافي وما يسود حياتها المترلية من معاملات وخلافات، حيث "يتعلم الطفل عناصر الثقافة الاجتماعية أثناء نموه الاجتماعي من تفاعله في المواقف مع الأفراد والكبار الذين نشئوا وهم أطفال وتطبعوا وهم مراهقين واندمجوا اجتماعيا وهم راشدين"(1)، وبالتالي فإن الوالدين هم المسؤولين عن توريث عناصر الثقافة المجتمعية وذلك يتوقف على مستواهم الثقافي والتعليمي ومدى وعيهما بأساليب التربية الحديثة.

1- حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، ط5، عالم الكتب، مصر، دون تاريخ، ص 284.

1- المستوى التعليمي للوالدان

و يلعب المستوى الثقافي والتعليمي للوالدين دورا كبيرا في تحديد أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية للأبناء، حيث أظهرت بيانات هذه الدراسة أن أغلب أولياء وحدات الدراسة في كلا المجموعتين لديها مستوى تعليمي محدود، والجدول التالي يبين ذلك:

جدول رقم82: يبين المستوى التعليمي للوالدان بالنسبة للمجموعتين

الإجابة	المجموعة الضابطة				المجموعة التجريبية				دلالة الفروق
	الأب		الأم		الأب		الأم		
	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	14.55
أمي	21	20	23	21	31	52	55	86	
ابتدائي	21	20	35	31	19	32	06	06	
اكمالي	41	39	48	44	08	14	03	05	
ثانوي	20	18	03	04	02	02	02	03	
جامعي	03	03	-	-	-	-	-	-	
المجموع	106	100	109	100	60	100	64	100	

* في هذا الجدول تمت الإجابة عن المستوى التعليمي للوالدين الذين هم على قيد الحياة أو المتوفين.

رسم بياني رقم 42: يوضح المستوى التعليمي للوالدين

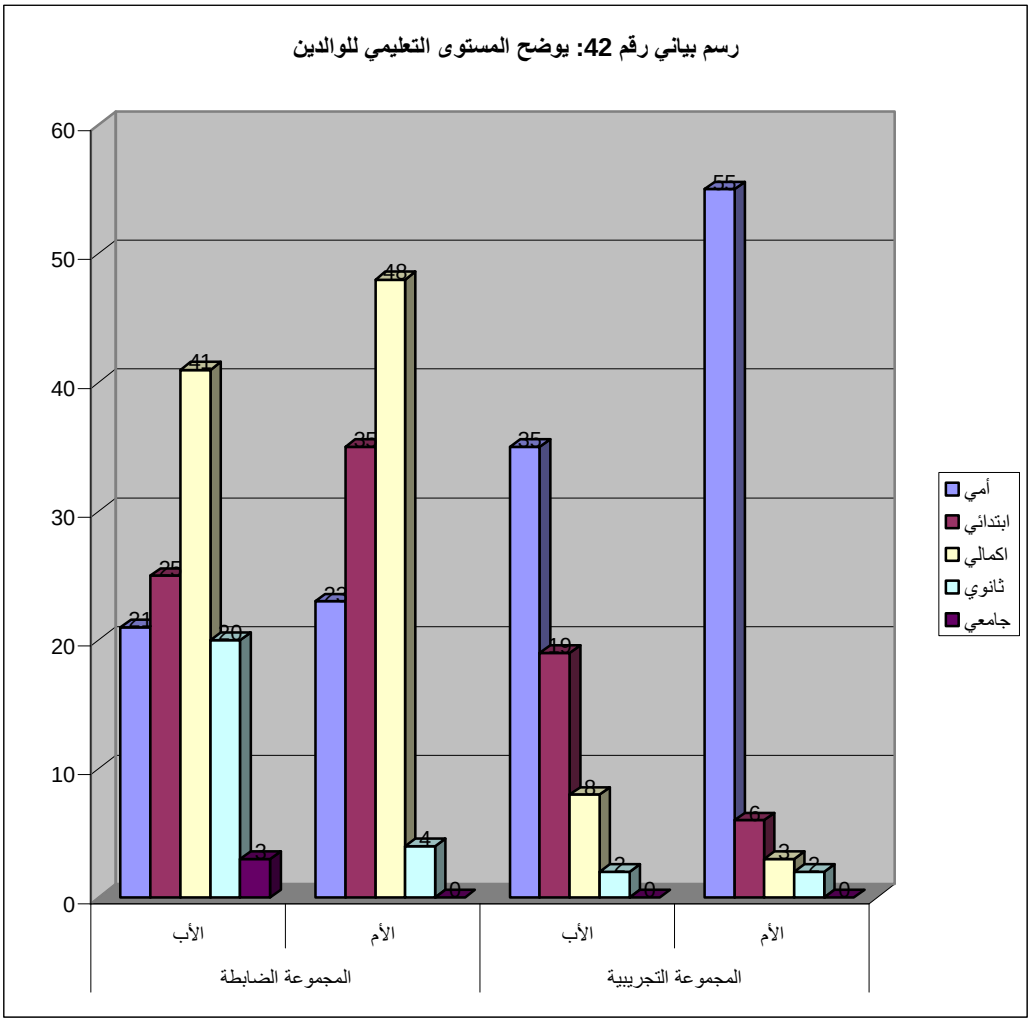

ما يلاحظ من خلال معطيات هذا الجدول هو ارتفاع نسبة الأمية فيما يخص أولياء وحدات المجموعة التجريبية، حيث بلغت أعلى نسبة لدى الأمهات ب86% والآباء ب 52%، في حين بلغت نسبة الأمية لدى أمهات المجموعة الضابطة ب20% و21% بالنسبة للآباء، وهي نسبة منخفضة مقارنة مع وحدات المجموعة التجريبية.

بينما بلغت نسبة من لهم مستوى جامعي 03% من آباء المجموعة الضابطة، و لم نسجل أية نسبة فيما يخص المستوى الجامعي لوالدي المجموعة التجريبية، لتنحصر باقي النتائج بين الإكمالي الذي سجل أعلى نسبة بالنسبة للعينة الضابطة بنسبة 39% و44% للأمهات والآباء على التوالي، ثم الابتدائي والثانوي.

إن النتائج المبينة في الجدول أعلاه تدعونا إلى القول أن للمستوى التعليمي للأولياء دور كبير في التعرف والعمل بالطرق والأساليب التربوية الصحيحة، ومتابعة الأبناء دراسيا واجتماعيا وإن كان هذا ليس العامل الوحيد(المستوى التعليمي) بدليل وجود نسبة 20% و21%ليس لهم أي مستوى (أمية) بالنسبة للمجوعة الضابطة.

وباستخدام معامل الارتباط كا مربع تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آباء المجموعتين فيما يخص المستوى التعليمي، وذلك عند درجة حرية(4) ومستوى معنوية(0.001).

2 - النشاطات الثقافية أوالسياسية التي يمارسها الوالد

كما أن المستوى التعليمي ينعكس على الممارسة الثقافية والسياسية، حيث سجلت نسبة 85% من أولياء وحدات المجموعة الضابطة لا تمارس أي نشاط، مقابل95% من آباء المجموعة التجريبية، وهي نسبة عالية مقارنة مع المجموع الكلي للمجموعتين.

بينما سجلت نسبة 15% من آباء المجموعة الضابطة من يمارس بعض النشاطات الثقافية والتي تتمثل على وجه الخصوص في المشاركة في بعض الندوات الثقافية، وقد يرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى نوعية الوظائف المهنية التي يشغلونها خاصة منها التعليم، مقابل حالة واحدة من آباء المجموعة التجريبية، إلى جانب المشاركة في التجمعات السياسية والانخراط في الأحزاب السياسية وهي نسب قليلة جدا مقارنة بالعدد الإجمالي لمجتمع الدراسة.

أما دراسة عدلي السمري فقد توصلت إلى نتيجة هامة مفادها أن الآباء مقصرون في تربية أبنائهم بدليل تسامحهم والتساهل الكبير أمام مختلف السلوكات العدوانية والعنيفة التي تصدر عن أبنائهم، وذلك لتدني مستواهم التعليمي والثقافي، وعدم درايتهم بالأساليب الصحيحة للتربية.

وباستخدام معامل الارتباط كا مربع الذي وجد مساويا إلى 4.61 تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آباء المجموعتين فيما يخص النشاط الثقافي والسياسي، وذلك عند درجة حرية (1) ومستوى معنوية (0.05).

كما أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آباء المجموعتين فيما يخص نوع هذا النشاط الثقافي والسياسي، وذلك عند درجة حرية (2) ومستوى معنوية (0.50).

جدول رقم 83: يبين ما إذا كان للوالد نشاط ثقافي أوسياسي.

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	17	15	03	05	4.61
لا	93	85	61	95	
المجموع	110	100	64	100	

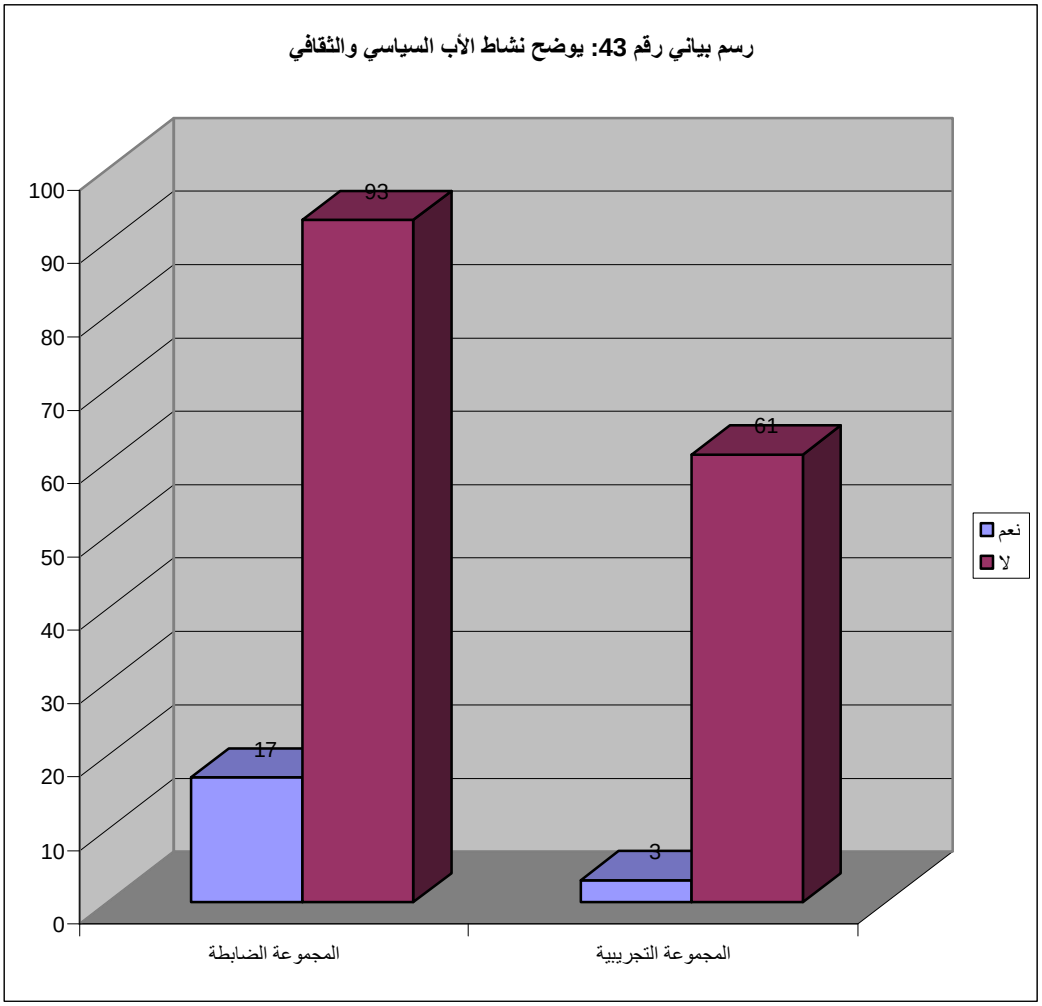

جدول رقم 84: يبين نوع هذا النشاط

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
المشاركة في الندوات الثقافية	14	82	01	33	3.58
الانخراط في الأحزاب السياسية	01	06	-	-	
المشاركة في التجمعات السياسية	02	18	02	67	
المجموع	17	100	03	100	

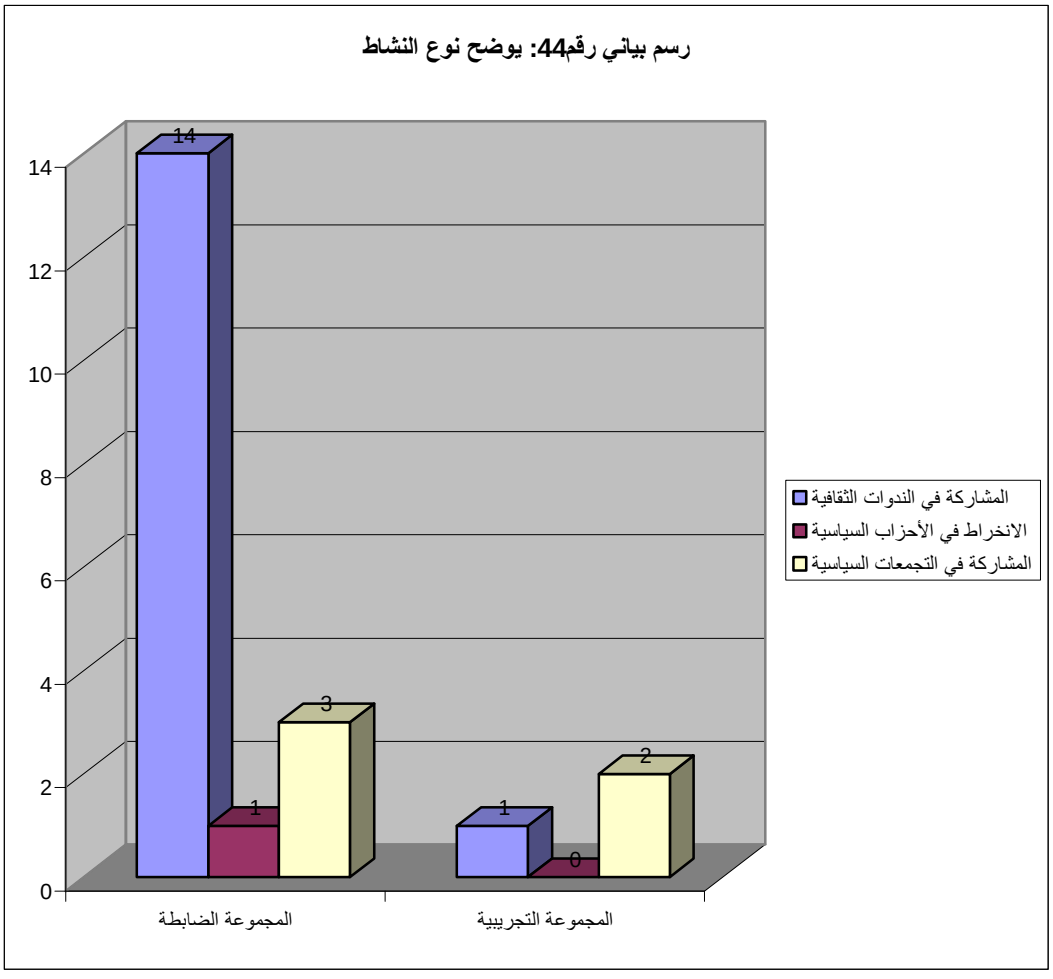

3- مطالعة الجرائد والكتب

أما فيما يخص المطالعة، ومنها بالتحديد مطالعة الكتب والجرائد، فقد أوضحت بيانات الجدول رقم 85 أن 30% و 17% من آباء وحدات المجموعة الضابطة والتجريبية يطالعون الجرائد يوميا، أما الذين لا يطالعون تماما فقد سجلنا نسبة 19% بالنسبة للمجموعة الضابطة و 55% بالنسبة للمجموعة التجريبية، وقد يرجع ذلك إلى ضعف المستوى التعليمي، حيث سجلنا في الجدول 82 أن 54 %من آباء المجموعة التجريبية، و19% بالنسبة لآباء المجموعة الضابطة ليس لهم مستوى تعليمي، أو لعدم كفاية وانخفاض القدرة الشرائية، بسبب ضعف الدخل الشهري.

وباستخدام كا مربع(14.13) تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص مطالعة الجرائد، عند درجة حرية(3) ومستوى معنوية(0.01).

جدول رقم 85: هل كان والدك يطالع الجرائد؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
يطالع يوميا	33	30	10	17	14.13
أسبوعيا	39	35	08	12	
نادرا	17	16	11	17	
لا يطالع	21	19	35	55	
المجموع	110	100	64	100	

ولا يمكن قياس المستوى الثقافي من خلال الإطلاع على الجرائد فقط، بل أن المستوى الثقافي يقاس بمطالعة الكتب، ومدى استيعاب مضمونها، حيث ومن خلال الدراسة الميدانية سجلنا أن نسبة 15% بالنسبة للمجموعة الضابطة من تقرأ الكتب باستمرار وأن12% تطالع الكتب من حين لآخر بينما 20% نادرا ما يطالعون وأن 58% لا يطالعون نهائيا، في مقابل ذلك نجد أن نسبة 34% من آباء الأحداث نادرا ما يطالعون الكتب، بينما 64% منهم لا يطالعون على الإطلاق.

لا ريب أن قراءة الكتب تساهم بشكل أو بأخر في تثقيف وتنوير الأفراد وإعلامهم بمختلف التغيرات والتطورات الحاصلة في مختلف المجالات والقطاعات من أهمها العولمة الثقافية

ومحاولات التغريب بتقديم طرق وأساليب جديدة للتنشئة الاجتماعية والتربية والتعليم وغيرها، ولا يمكن للآباء التحكم في هذه الأساليب ما لم تكن لهم خلفية ثقافية وتربوية تساعدهم في مواجهة هذه التغيرات والتطورات، ولذلك نجد أن أغلب من يطالعون الكتب يفضلون الكتب الدينية في كلا المجموعتين، وذلك بنسبة 100% بالنسبة لآباء المجموعة التجريبية و بنسبة 92% بالنسبة لآباء المجموعة الضابطة، بينما سجلت نسبة 04% فقط فيما يخص آباء المجموعة الضابطة من تطالع الكتب العلمية المتخصصة وبنفس النسبة من تطالع الكتب السياسية، في مقابل ذلك لم نسجل أية حالة من آباء المجموعة التجريبية من تطالع الكتب العلمية أو السياسية، وهذا يدل على المستوى العلمي والمهني الذي يتميز به آباء المجموعة الضابطة، مقارنة مع آباء المجموعة التجريبية.

وباستخدام كا مربع تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص مطالعة الكتب عند درجة حرية(3) ومستوى معنوية(0.001).

كما أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص نوع الكتب المطالعة عند درجة حرية(2) ومستوى معنوية(0.90)، والجدولين 86و 87 يبينان ذلك.

جدول رقم 86: هل كان والدك يطالع الكتب؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
دائما	17	15	-	-	19.40
أحيانا	13	12	01	02	
نادرا	22	20	22	34	
لا يطالع	58	53	41	64	
المجموع	110	100	64	100	

جدول رقم 87: ما نوع هذه الكتب؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
دينية	48	92	23	100	1.87
علمية متخصصة	02	04	-	-	
سياسية	02	04	-	-	
المجموع	52	100	23	100	

* تمت عملية دمج بين احتمالات دائما وأحيانا ونادرا، للتعرف على نوع الكتب التي يقرؤها الأولياء.

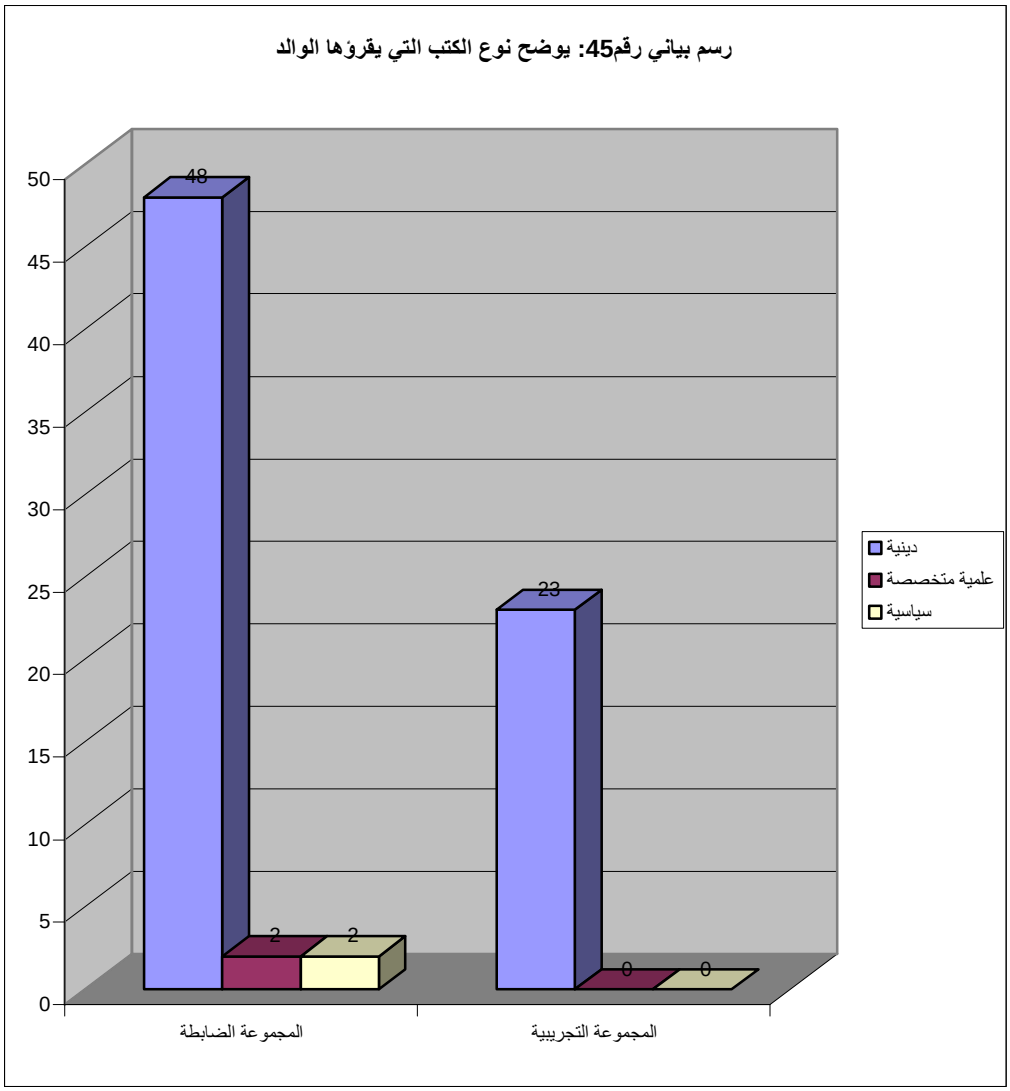

4- النشاطات الثقافية أوالسياسية التي تمارسها الوالدة

وقد بينت نتائج الدراسة الميدانية أن أمهات وحدات الدراسة لا تختلف كثيرا عن الآباء فيما يخص النشاط الثقافي والمطالعة، حيث تشير البيانات أيضا أن أمهات المجموعة التجريبية لا يمارسن أي نشاط ثقافي أو سياسي، وذلك بنسبة 100%، وقد يرجع ذلك إلى المستوى التعليمي وعدم ممارسة أي وظيفة خارج إطار الأعمال المترلية اليدوية، أو التي لا تسمح بهذا النوع من النشاطات، مقابل 10% من أمهات المجموعة الضابطة من تمارس بعض النشاطات الثقافية والاجتماعية من أهمها الانخراط في الجمعيات النسائية والخيرية، بنسبة 90%، وقد يكون ذلك بحكم الوظيفة التي تشغلها، إلى جانب المشاركة في الندوات الثقافية بنسبة 30%.

جدول رقم 88: هل تمارس الوالدة نشاطا ثقافيا أو سياسيا؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	10	09	-	-	6.17
لا	100	91	64	100	
المجموع	110	100	64	100	

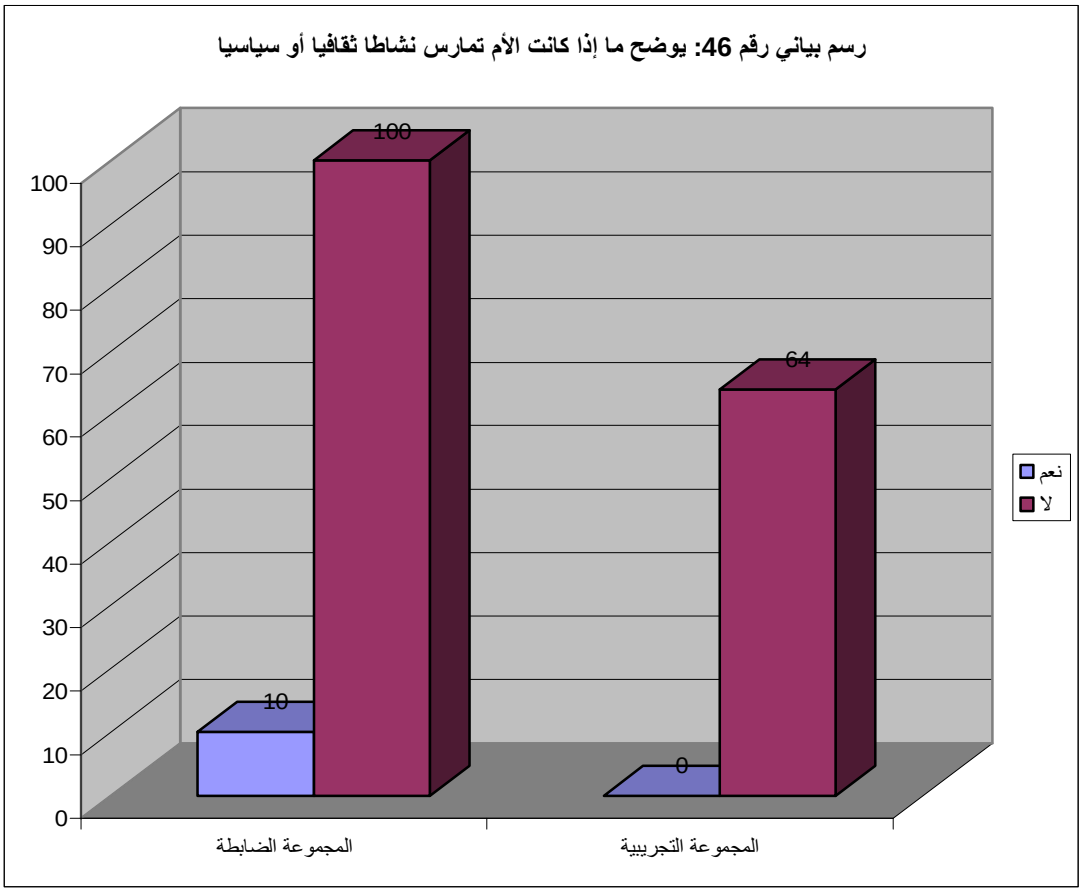

جدول رقم 89: يبين نوع هذا النشاط

الإجابة	المجموعة الضابطة	
	ع	%
الانخراط في الجمعيات النسائية والخيرية	06	60
المشاركة في الندوات الثقافية	04	40
المجموع	10	100

5- مطالعة الجرائد والكتب بالنسبة للوالدة

كما تبين أن أغلب أمهات المجموعتين لا يطالعن الجرائد، إذا ما تم جمع نسبة من يطالعن نادرا و لا يطالعن في كلا المجموعتين، وهذا قد يرجع إلى ضعف المستوى التعليمي لهن، أو بسبب انشغالهن بالأمور المترلية والتربوية، أو لعدم تحصلهن على الجرائد بسبب الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للأسرة، في حين أن 24% من أمهات المجموعة الضابطة يطالعن الجرائد أسبوعيا.

والملاحظ من خلال الجدول 90، أن 89% من أمهات المجموعة التجريبية لا يطالعن الجرائد على الإطلاق، وهو ما قد يؤكد نتائج الجدول رقم 82 الذي يبين المستوى التعليمي لأمهات هذه المجموعة.

وباستخدام كا مربع تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص مطالعة الجرائد، عند درجة حرية (2) ومستوى معنوية (0.001)

جدول رقم 90: هل تطالع والدتك الجرائد؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
تطالع يوميا	-	-	-	-	24.62
أسبوعيا	27	24	-	-	
نادرا	38	35	07	11	
لا تطالع	45	41	57	89	
المجموع	110	100	64	100	

جدول رقم 91: هل تطالع والدتك الكتب؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
دائما	-	-	-	-	22.92
أحيانا	07	06	-	-	
نادرا	39	36	05	08	
لا تطالع	64	58	59	92	
المجموع	110	100	64	100	

يتضح من خلال معطيات الجدول رقم 91، أن 92% من أمهات المجموعة التجريبية لا تطالع الكتب على الإطلاق، وأن 08% نادرا ما تقرأ الكتب، في مقابل ذلك نجد أن 58% من أمهات المجموعة الضابطة لا تطالع الكتب، وأن 36% منهن نادرا ما تقرأن، بينما سجلنا فقط نسبة 06% من تقرأ الكتب من حين لآخر، وهي نسبة ضئيلة جدا..

وهذا يدل على أن المطالعة بالفعل هو مشكل تعاني منه كل فئات المجتمع ومن كل المستويات، ومع ذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أمهات المنحرفين والأسوياء.

وباستخدام كا مربع(22.92) تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص مطالعة الجرائد، عند درجة حرية (2) ومستوى معنوية (0.001)

أما فيما يتعلق بنوع هذه الكتب فنجد أن أغلبها كتبا مترلية بنسبة 60% ودينية بنسبة 40% بالنسبة لأمهات المجموعة التجريبية، بينما تنوعت هذه الكتب نوعا ما لدى أمهات المجموعة الضابطة، إلا أن أكثرها قراءة هي الكتب الدينية بنسبة 30% والدراسة الإحصائية تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص نوعية الكتب، عند درجة حرية (3) ومستوى معنوية (0.50).

جدول رقم 92: ما نوع هذه الكتب؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
دينية	14	30	02	40	3.64
علمية متخصصة	08	18	-	-	
أدبية	11	24	-	-	
مترلية	13	28	03	60	
المجموع	46	100	05	100	

* تمت عملية دمج بين احتمالات دائما وأحيانا ونادرا، للتعرف على نوع الكتب التي يقرؤها الأولياء

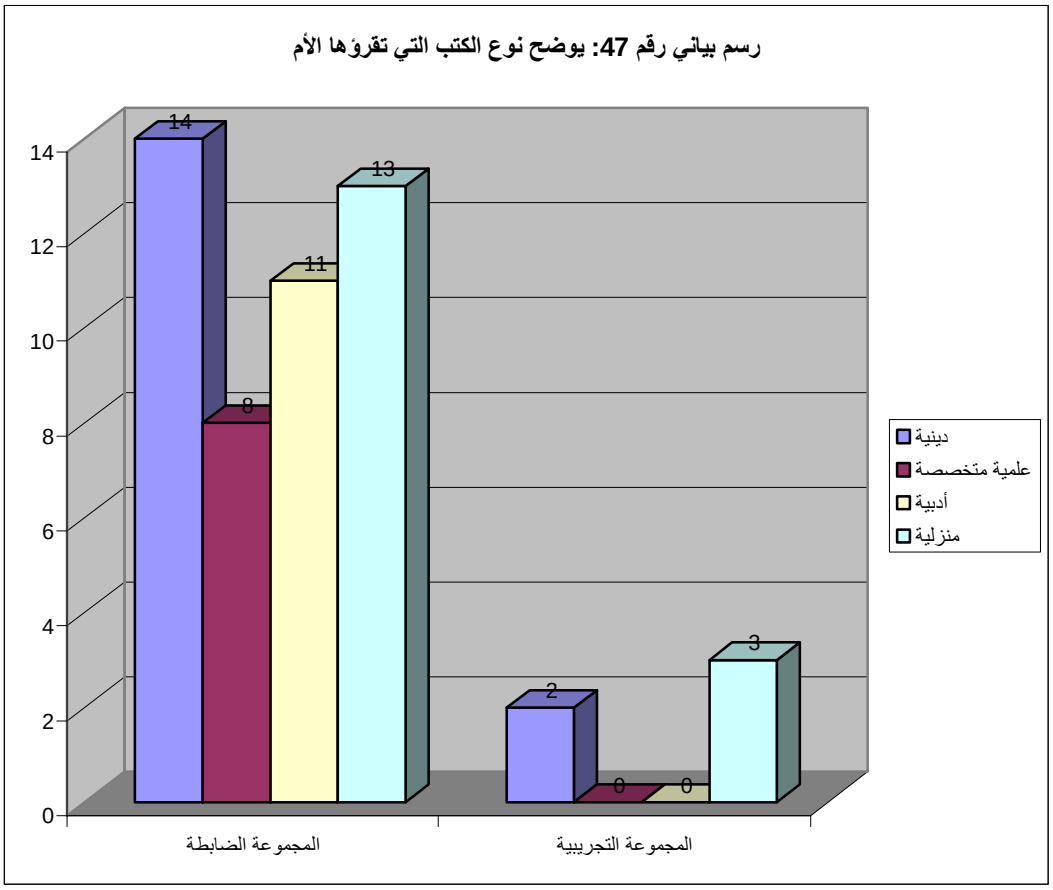

6- طرق حل المشكلات الأسرية والتربوية من طرف الوالدان

غير أن كل أسرة تتبع الأسلوب الذي تعتقد أنه الأفضل في تنشئة وتربية أبنائها فهناك من يفضل أسلوب الصرامة والشدة وهناك من يفضل استخدام أساليب المعاملة بالرفق والليونة والاحترام، وهناك من يفضل استخدام أسلوب التدليل ومسايرة رغبات أبنائها، وهناك من يفضل استخدام أساليب النبذ واللامبالاة.

ففي جو الأسرة يتلقى الحدث أحد هذه الأساليب أو يحاول الجمع بينها، ولذلك نحاول معرفة أهم الأنماط وأساليب المعاملة التي تتبعها الأسر الجزائرية في تربية وتنشئة أبنائها.

- الأسرة النابذة

تقوم بعض الأسر بإتباع أنماط سلوكية معينة في تربية أبنائها قد تدفعه إلى الشعور بالاغتراب وعدم الانتماء نتيجة نبذ أسرته له ولكل ما يقوم به من تصرفات، فشعور الابن بأنه غير مرغوب به في الأسرة وعدم إشراكه في بعض الأمور قد تخلق فيه نفسا متمردة على كل أوضاع الأسرة وتصرفات والديه.

فالحدث الذي يعاني من نبذ أبيه أو أمه أو إخوته نتيجة جهلهم لأساليب التربية وكذلك جهلهم بطبيعة شخصيته قد يؤدي إلى اضطراب في نمو الحدث وصعوبة تكيفه و أيضا ظهور بوادر سلوكية انحرافية مع أسرته أو أقرانه أو المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، خاصة إذا أدرك أنه لا يتلقى نفس المعاملة والاهتمام من طرف أبويه مقارنة مع إخوته، كأن يرى الحب والتدليل لأخوته وهو محروم منه، أو أن يرى أن طلباتهم وحاجاتهم تتحقق في يسر وسهولة في حين أن طلباته ورغباته هو لا تتحقق وتقابل بالرفض الشديد أو الاستهتار والازدراء.

وقد أكد الدكتور أ. د. بلودوين A.D. BELDWIN هذا النمط من المعاملة الأسرية في وصفه "أنه مترل منعدم التكيف ويصف بالتصدع والمشاجرات والقلق والاستياء بين الأب وأبنائه، و يفتقر بدرجة كبيرة إلى العلاقات الاجتماعية الطيبة سواء بين أفراد العائلة أو بينها و بين العلم الخارجي"(1)

إن انعدام الرعاية والاهتمام بالطفل في هذه الحالة وإنكار ميوله وحاجاته يدفعه إلى القيام ببعض التصرفات لإبداء غضبه وانزعاجه كالانطواء على نفسه أو القيام بأعمال مضادة تثير اهتمام أسرته كالهروب من البيت والمدرسة، الخروج الكثير والمتكرر إلى الشارع و عدم احترام مواعيد الدخول إلى البيت خاصة الليلية منها ...إلخ من التصرفات التي تفقده ثقته بنفسه، ويجد نفسه مضطرا لأن يتخذ بعض الأساليب غير المقبولة كالمعاكسة والتشرد والسرقة والاعتداء... ليطفئ غضبه من أهله وينتقم منهم."ومن المحتمل أن ما يخلفه هذا الإنكار الجائر من آثار يمنعه من التكيف مع أفراد الأسرة، وبالتالي يقضي على مشاعره وثقته بنفسه وتمزيق نمو **أناه** ."(2)

ومن كل ما سبق يمكن القول أن الحدث المراهق في الأسرة النابذة يكون شديد الحساسية لمختلف المواضيع والتصرفات، دائم الملاحظة والترقب لكل ما يصدر عن والديه أو إخوته يقوم بسلوكات عنيفة وغير مقبولة لكي يثير انتباه الآخرين أو قد يعرض نفسه إلى حوادث وجروح ليجعل أفراد أسرته يعطفون عليه.

1- محمد علي القطان و مصطفى فهمي: علم النفس الاجتماعي ، مكتبة الخانجي، القاهرة،1977، ص ص 111

2- أحمد عبد الحكيم السنهوري،سيكولوجية التكيف ،ط3، دار المعارف، مصر ،1981، ص 253

- الأسرة المفرطة في الرعاية

إن الأسرة التي تقابل تصرفات الابن المراهق الخاطئة وغير المقبولة بتساهل واستهتار وعدم المبالاة، أو أنها تفرط في تدليل الابن وتجعل منه دائما طفلا صغيرا لا يستطيع أن يقوم بأي دور يوكل إليه، أسرة تجهل أساليب التربية الصحيحة "حيث أن التدليل الشديد للطفل والحماية الزائدة له تفسده، بل تجعله عاجزا عن مقاومة المتغيرات أو مواجهة المواقف المختلفة وغير قادر على تحمل المسؤولية، بل ويلجأ إلى الهروب من المترل"(1)

فبعض الآباء يدللون أبناءهم ويرفضون توبيخهم أو إجبارهم على نظام معين وهو في اعتقادهم قمة الحب والعناية لجهلهم بأن هذه الممارسات سوف تنعكس على سلوكاتهم وتصرفاتهم، بحيث ينشأ الطفل أنانيا محبا لنفسه وغير معتمدا عليها، شديد الالتصاق بوالديه.

ولهذا لا يجب أن يصل التدليل إلى الدرجة التي ينعكس فيها سلبا على حياة الطفل ومواجهته لواقعه، فالانتباه الشديد إليه والحب المفرط وإتباع كل خطواته وسلوكه من شأنه أن يؤثر على الجانب الانفعالي والسلوكي للطفل المراهق فيما بعد "حيث يتعود على والديه في كل القرارات والأمور التي من المفروض أن تكون من صميم أرائه واتجاهاته و ميولاته، ولا يستطيع الانفصال عنهم، ويتوقع من الآخرين نفس المعاملة التي يعامله بها والديه، كما يجب على الوالدين عدم تدليل الطفل وتفضيله على أخيه لأن ذلك قد يولد البغض والكراهية بينهم"(2).

1- السيد أحمد إسماعيل: مشكلات الطفل السلوكية وأسلوب معاملة الوالدين، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1995، ص 64

2- قاسم علي الصراف: "علاقة كل من تعليم الأم وعمرها وعدد الأطفال في الأسرة بأساليب تربية الأبناء في البيئة الكويتية"، مجلة جامعة الملك سعود، العدد1، المملكة العربية السعودية، 1991، ص 88

- الأسرة المتسلطة

"قد تؤدي القسوة في معاملة الطفل إلى ردود أفعال عدوانية تأخذ أشكالا من السلوك غير الاجتماعي، وقسوة أحد الوالدين في معاملة الطفل تلجأ إلى الميل إلى الطرف الآخر، كما أن التناقض في المعاملة فيما بين الوالدين يؤدي إلى عدم مقدرة الطفل في تحديد المعايير السلوكية المرغوب فيها وهذا يؤدي بدوره إلى إضعاف قيمه العليا"(1)

فقد يرى بعض الآباء أن اتخاذ الأسلوب التسلطي في معاملة الأبناء هو الأسلوب الأنسب في تربيتهم، فيغالي في تطبيق أسلوب الطاعة والأدب والخضوع، ولا يقبل الحوار والمناقشة مع أبنائه حتى في المواضيع التي تخصهم وعدم السماح لهم باختيار الأصدقاء أو قضاء وقت الفراغ خارج البيت، مما يفقدهم الثقة بالنفس ويشعرهم بالعجز والقصور.

إن هذا الأسلوب قد ينعكس سلبا على أنماط الطفل السلوكية وتضطرب شخصيته تهتز مشاعره، مما يؤثر على تكيفه وتوافقه خاصة في مرحلة المراهقة التي تعتبر من أخطر وأهم المراحل التي يمر بها الإنسان، حيث لوحظ أن المراهق نتيجة عدم ثبات أسلوب معاملة والديه وقسوتهما المفرطة يلجأ إلى الانتقام منهما ومن نفسه، بإتباع بعض السلوكات غير المقبولة اجتماعيا والتي غالبا ما تجرفه نحو الانحراف.

لذلك على الأسرة الجزائرية أن تكون على علم ودراية بأساليب الرعاية والتنشئة الاجتماعية السليمة والصحيحة، لأن ذلك يساهم بفعالية في خلق وتكوين جيل من الأبناء الصالحين الحاملين للقيم والمبادئ الاجتماعية والأخلاقية السامية، وباعتبار أن من أهم وظائف الأسرة كمؤسسة هامة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، نحاول التعرف على كيفية تعاملها مع مختلف القضايا والمشاكل التي قد تواجهها من حين لآخر، ويمكن أن تؤديها في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية.

1-بدر علي: "معاملة الوالدين في تكوين شخصية الأبناء"، دراسة تربوية اجتماعية، اللجنة الوطنية القطرية للثقافة والعلوم العدد105، جويلية، قطر، 1993، ص 108

جدول رقم 93: كيف كانت تتصرف والدتك إزاء بعض المسائل التي تهم الأسرة؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
سلبية وغير مبالية	03	03	28	44	0.03
عادية	21	19	21	33	
فعالة وحازمة	79	72	15	23	
لم يجب	07	06	-	-	
المجموع	110	100	64	100	

رسم بياني رقم 48: يوضح تصرف الأم إزاء بعض المسائل الأسرية

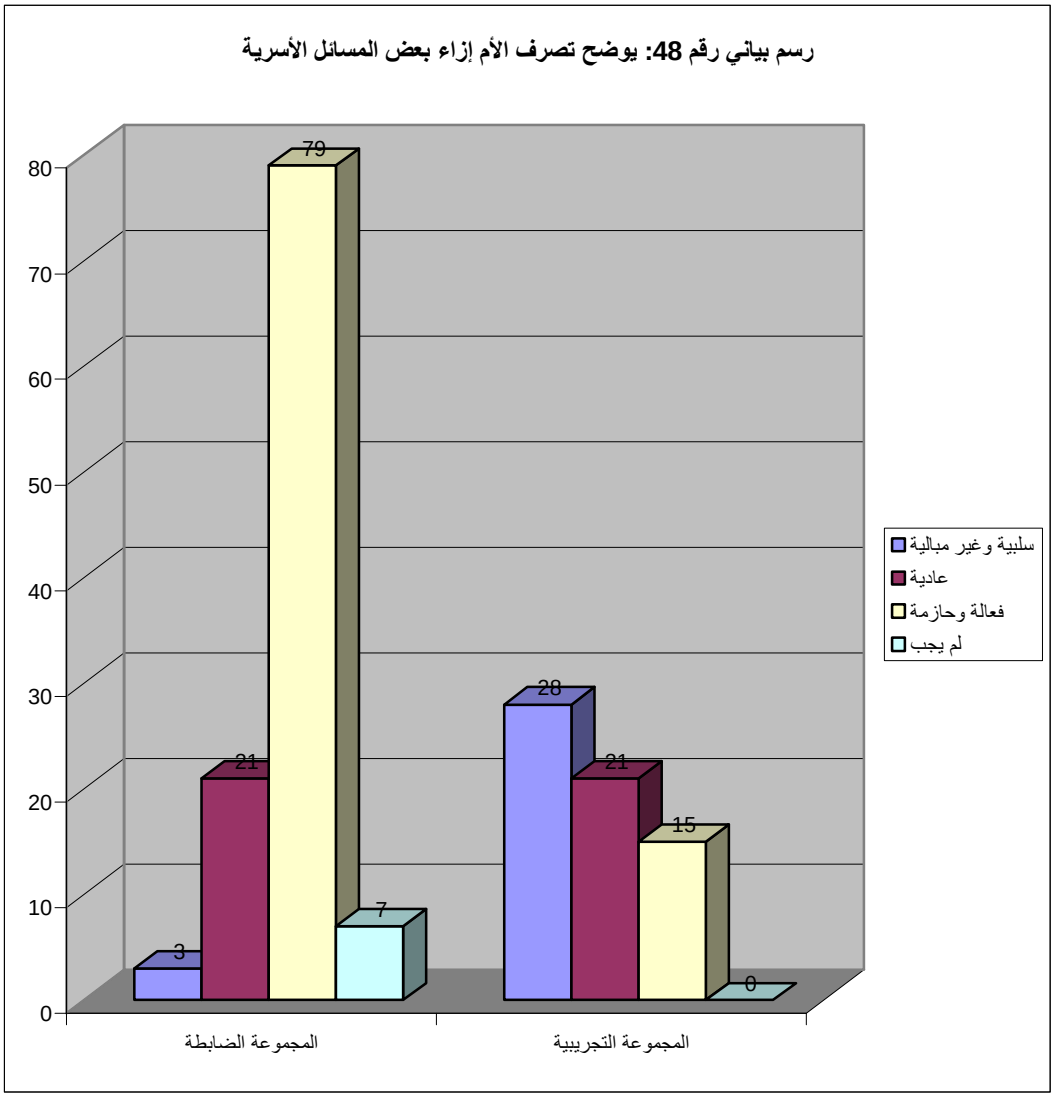

الملاحظ أن المستوى التعليمي والثقافي للأولياء يلعب دورا كبيرا في تحديد وتنظيم أنماط ونماذج السلوك، سواء التي يقوم بها الوالدان، أو التي يغرسانها في أبنائهم، ومن خلال معطيات الجدولين 93 و94 اتضح أن 72% من أمهات المجموعة الضابطة هن حازمات في بعض القضايا التي تهم الأسرة، وتتمثل على وجه الخصوص في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية وضبط سلوكات الأبناء، وهناك 07 حالات من المجموعة الضابطة لم تجب عن هذا السؤال، وذلك بسبب وفاة الأم.

في مقابل ذلك نجد أن 44% من أمهات المجموعة التجريبية هن سلبيات وغير مباليات في تربية أبنائهن، مقابل 03% من أمهات المجموعة الضابطة.

وباستخدام كا مربع(0.03) تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين عند درجة حرية (3) ومستوى معنوية (090)

كما أن 58% من آباء المجموعة الضابطة هم فعالون وحازمون في تربية أبنائهم وتعديل سلوك أبنائهم، وأن 21% منهم يتعاملون مع هذه القضايا بشكل عادي، بينما 08% منهم لا يبالون وسلبيون في التعامل مع أبنائهم، كما أن 13% منهم لم يجيبوا عن هذا السؤال، وذلك بسبب وفاة الأب، في مقابل ذلك نجد أن 48% من آباء المجموعة التجريبية سلبيون ولا يبالون بالقضايا والمسائل التي تهم الأسرة، لانشغالهم الدائم بشؤون المنزل الخارجية فقط دون الاهتمام بتربية الأبناء ومتابعتهم مدرسيا واجتماعيا، كما أن 38% منهم عاديين في التعامل معهم، بينما سجلنا 08% فعالون وحازمون، ولم يجب عن هذا السؤال 06% من وحدات المجموعة التجريبية وذلك بسبب وفاة الأب.

لا ريب أن اهتمام الأب والأم بمختلف التصرفات والسلوكات التي تصدر عن أبنائهما تسمح لهما بمتابعة ومراقبة الحياة السلوكية للأبناء وما قد يصيبها من حين لآخر من اضطراب أو انحراف، مما يتيح لهما سهولة تهذيبها وضبطها وإعادتها إلى مساراتها الصحيحة.

ويمكن القول أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، باستخدام معامل الارتباط كا مربع الذي وجد مساويا إلى 57.78، عند درجة حرية (3) ومستوى معنوية (0.001).

وفي دراسة علي بوعناقة توصل تقريبا إلى نفس النتيجة مفادها أنه من أهم أسباب تفشي الجريمة لدى الشباب في الأحياء المتخلفة هو الحجم الكبير للأسرة، وغياب أساليب التنشئة

الاجتماعية الصحيحة للوالدين، كما توصلت دراسة محي الدين مختار إلى أن تفكك بنية الأسرة أي العلاقة بين الوالدين في أسلوب التربية والتنشئة الاجتماعية، وعدم القيام بالدور الاجتماعي والتربوي، يؤدي إلى انحراف الأبناء.

جدول رقم 94: كيف كان يتصرف والدك إزاء بعض المسائل التي تهم الأسرة؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
سلبي وغير مبالي	09	08	31	48	57.78
عادي	23	21	24	38	
فعال وحازم	64	58	05	08	
لم يجب	14	13	04	06	
المجموع	110	100	64	100	

رسم بياني رقم 49: يوضح تصرف الأب إزاء بعض المسائل الأسرية

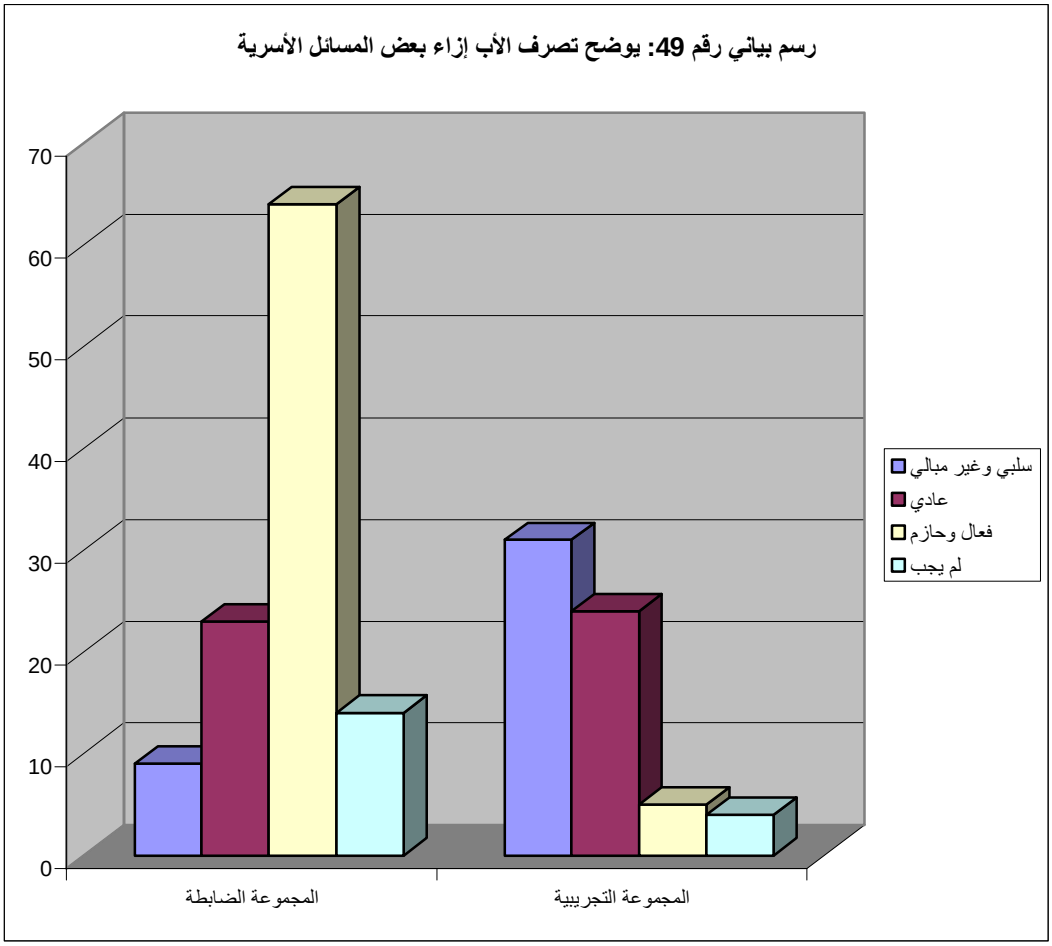

تتحدد الأنماط السلوكية بناءا على مجموعة من الخصائص والمواصفات التي تتميز بها شخصية الإنسان، وذلك من خلال ما اكتسبه من قيم وأخلاق دينية و تربوية وعادات سلوكية، أي من خلال تفاعله الدائم مع المحيط الاجتماعي والثقافي الذي نشأ فيه، واحتكاكه مع الآخرين.

والحياة الزوجية من أهم النماذج الاجتماعية التي يتفاعل معها شخصين، بحيث يكونان علاقة اجتماعية تحكمها مجموعة من القواعد والروابط الشرعية والاجتماعية، وتلعب فيها نوعية الشخصية دورا بارزا في ديمومتها ومدى انسجامها، لذلك فإن الاستقرار الأسري الاجتماعي لا يمكن أن يتحقق إلا إذا تحقق هذا الانسجام، من خلال تقبل كل طرف للطرف الآخر، ومحاولة تجاوز الاختلافات و الفروقات الموجودة على مستوى الطباع والتنشئة الاجتماعية، إلا أنه قد لا يحدث هذا التجاوز، مما يسبب نوع من التفكك الأسري بين الزوجين، بسبب وجود بعض الصفات التي لا يحبذها طرف في الطرف الآخر، بحيث قد تسبب عدم السعادة الزوجية.

وباستخدام كا مربع(54.47) تبين أنه توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص الصفات السيئة التي لا تحبها الزوجة في زوجها، عند درجة حرية (1) ومستوى معنوية (0.001)

والملاحظ من خلال الجدول رقم 90، أن معظم وحدات المجموعة الضابطة تعتقد بأنه لا توجد بعض الصفات السيئة في الأم والتي قد يراها فيها الأب، وذلك بنسبة 95%، في مقابل ذلك سجلنا نسبة 78% من وحدات المجموعة التجريبية من ترى أنه هناك بعض الصفات السلبية التي يراها الأب في الأم، والتي من أهمها الغيرة بنسبة 38% تليها الشجار الدائم بنسبة 23%، وقد يرجع ذلك إلى الغياب الدائم للأب من البيت، وعدم اهتمامه بزوجته وأبنائه والسؤال عنهم، والشجار الدائم بسبب الوضعية الاقتصادية المادية التي تعيشها الأسرة، وعدم تلبية وإشباع حاجاتها المختلفة، وقد يرجع ذلك أيضا إلى انعدام الثقة و التفاهم والانسجام في الطباع بين الزوجين.

وباستخدام كا مربع(97.90) تبين أنه توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص الصفات السيئة التي لا يحبها الزوج في زوجته، عند درجة حرية (1) ومستوى معنوية (0.001)

في مقابل ذلك نجد أن من أهم الصفات السيئة التي لا تحبها الأم في الأب بالنسبة للمجموعة الضابطة 50% سرعة الغضب و 33% الشجار الدائم، أما بالنسبة للمجموعة التجريبية فنجد 25% الشجار الدائم، و22% سرعة الغضب، بينما 10% لا تحب كل الصفات المذكورة في الجدول رقم 94، وقد يرجع ذلك أيضا إلى عدم التوافق الفكري والتعليمي، أو بسبب الإرهاق المهني خاصة إذا كانت الأم تعمل في بعض المجالات التي تتطلب جهدا فكريا وعضليا كبيرا، أو بسبب الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأسرة.

جدول رقم 95: هل يرى الأب في الأم بعض الصفات السيئة بحيث تسبب عدم السعادة الزوجية

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	06	05	50	78	97.90
لا	104	95	14	22	
المجموع	110	100	64	100	

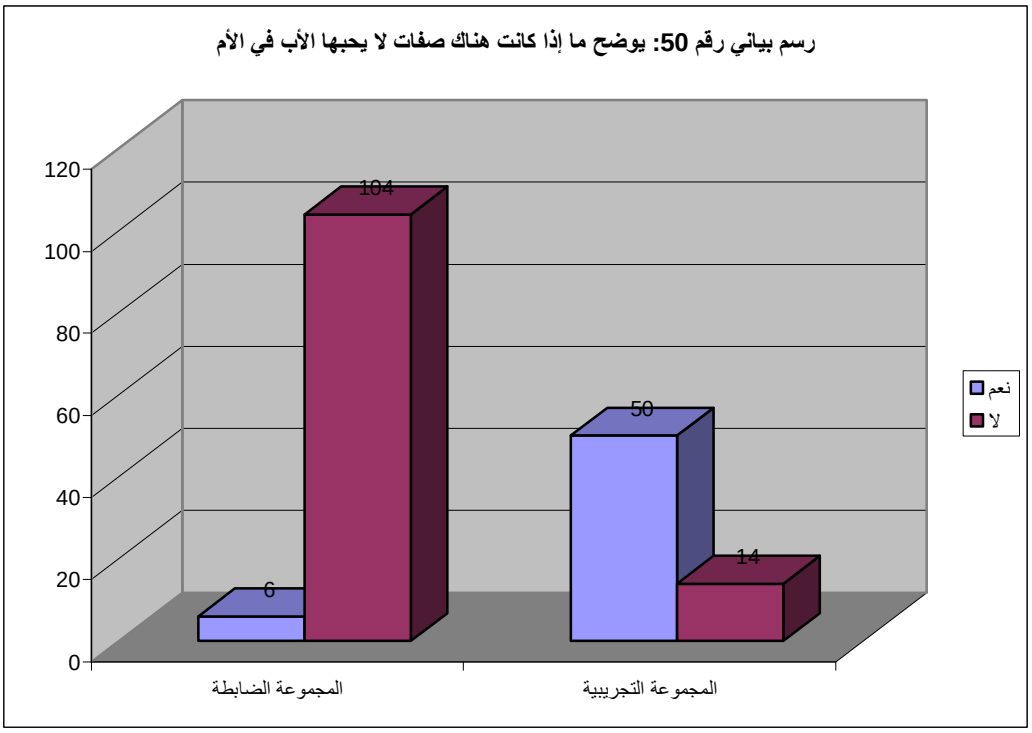

جدول رقم 96: ماهي هذه الصفات؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
سرعة الغضب	05	28	10	17	9.54
الأنانية	01	06	04	04	
الغيرة	03	17	21	38	
الشجار الدائم	03	17	12	23	
كثرة الشكوى	04	22	06	11	
كل ما سبق	02	10	-	-	
المجموع	18	100	53	100	

* هناك من أجاب على أكثر من احتمال

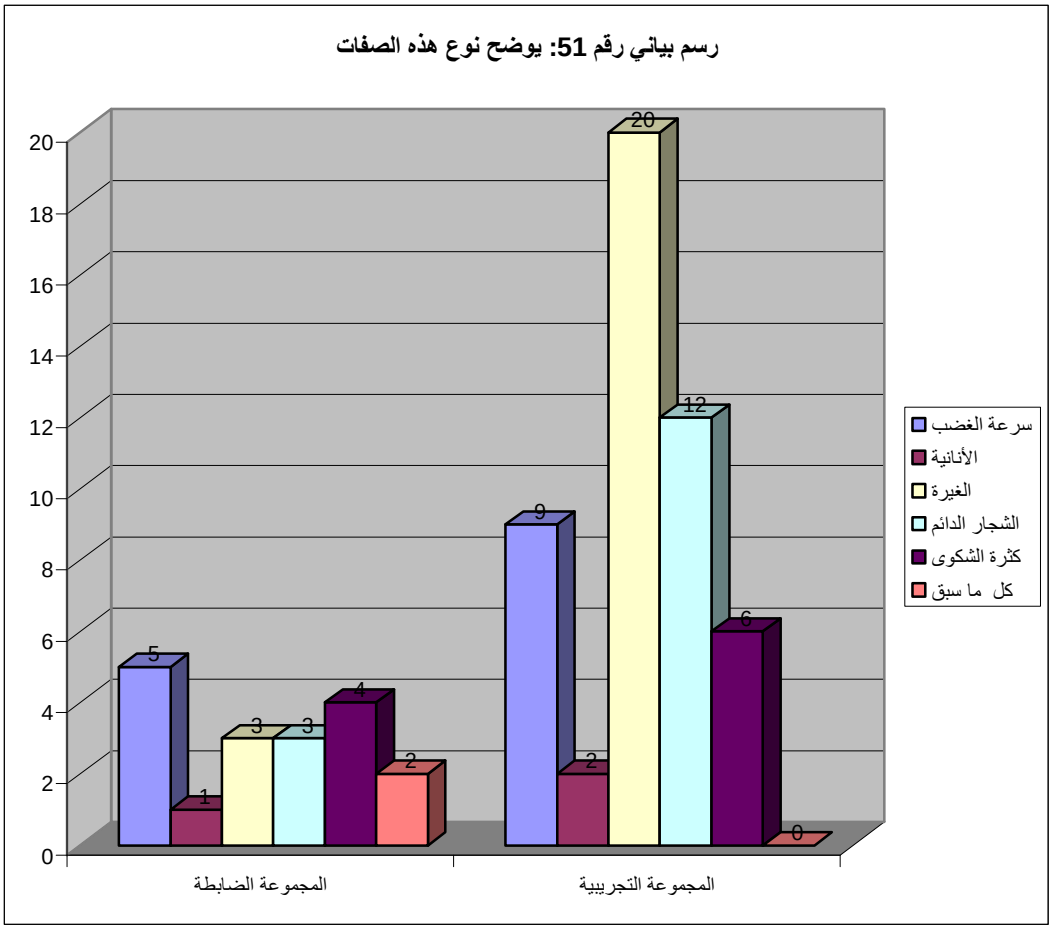

جدول رقم 97: هل ترى الأم في الأب بعض الصفات السيئة بحيث تسبب عدم السعادة الزوجية

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
نعم	03	03	28	44	54.48
لا	107	97	36	56	
المجموع	110	100	64	100	

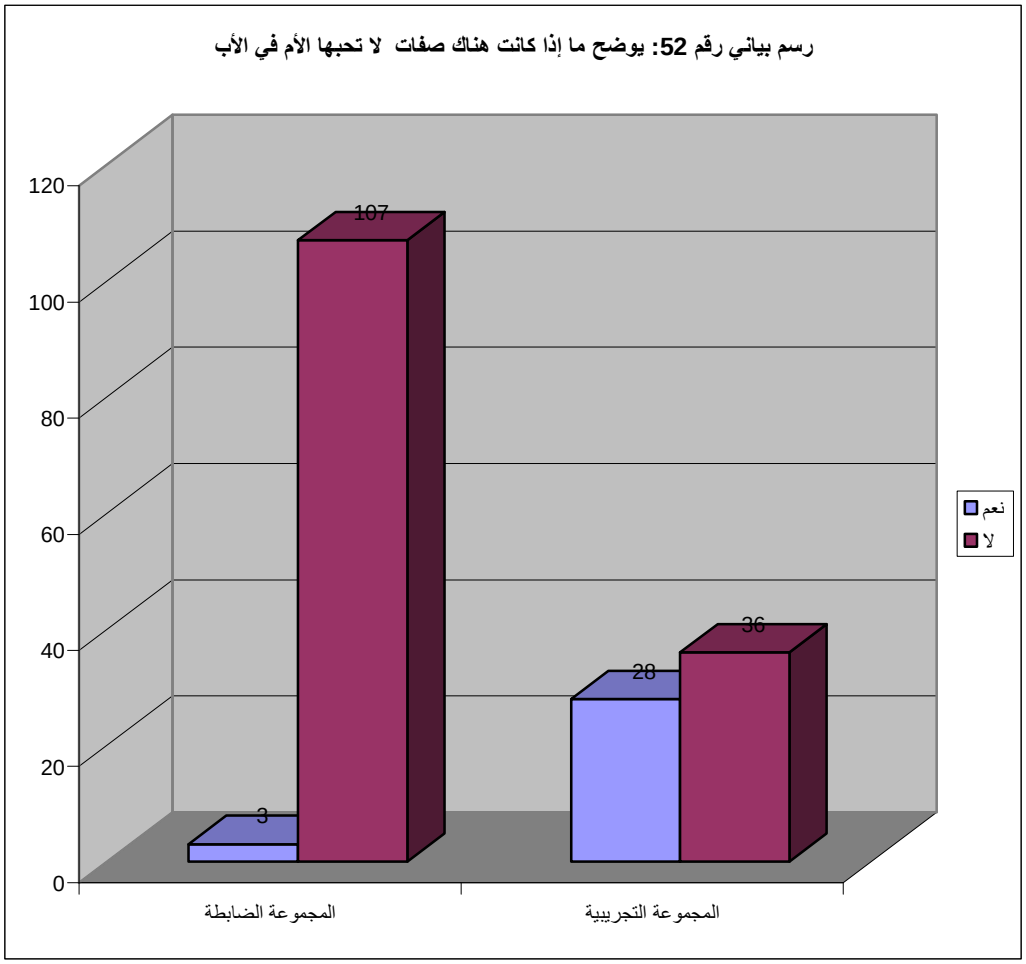

جدول رقم 98: ماهي هذه الصفات؟

الإجابة	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		دلالة الفروق
	ع	%	ع	%	
سرعة الغضب	03	50	13	22	4.56
الأنانية	-	-	11	19	
الغيرة	01	17	06	10	
الشجار الدائم	02	33	15	25	
كثرة الشكوى	-	-	08	14	
كل ما سبق	-	-	06	10	
المجموع	06	100	59	100	

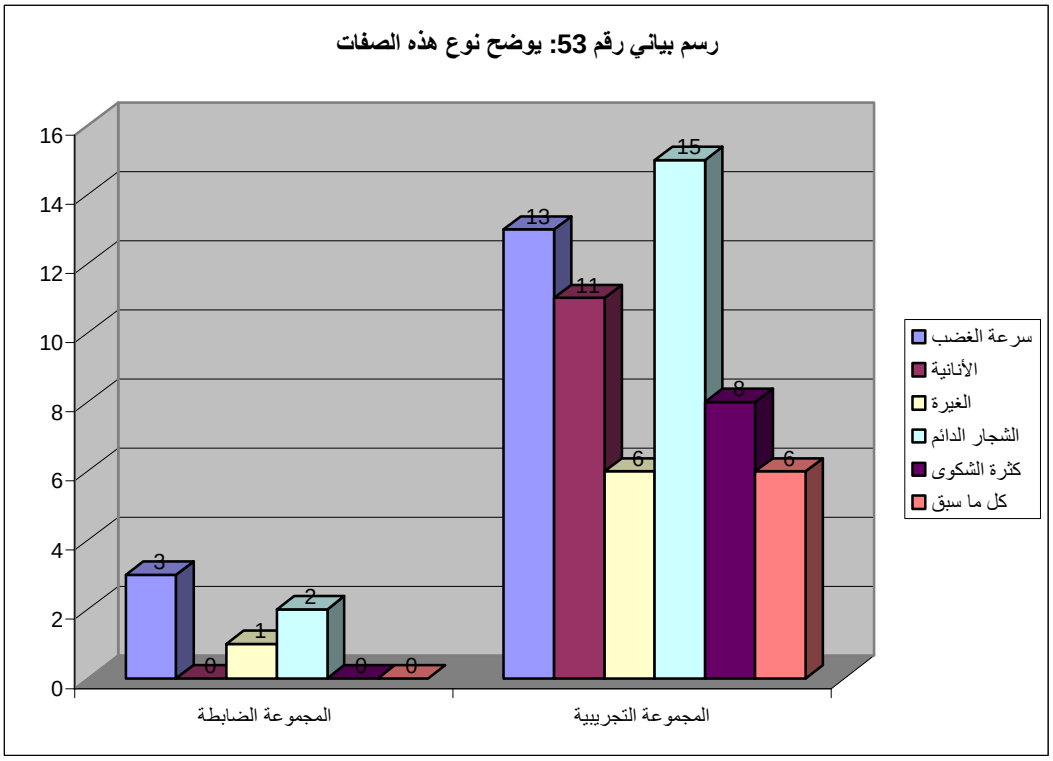

والمعالجة الإحصائية للمعطيات الميدانية بينت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص نوع الصفات التي لا يحبها الأب في الأم كا مربع(9.54) عند درجة حرية(5) ومستوى معنوية(0.10)، بينما لا توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص نوع الصفات التي لا تحبها الزوجة في زوجها، عند درجة حرية (5) ومستوى معنوية (0.50).

خلاصة

من خلال ما سبق يمكن القول أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الوضع الاقتصادي للأسرة و السلوك الانحرافي الذي يقدم عليه الابن المراهق، ولذلك يمكن اعتبار العامل الاقتصادي عاملا أساسيا في انحراف الابن المراهق، لوجود كثير من الاختلافات بين الظروف والأوضاع الاقتصادية لمجموعة الأحداث والتلاميذ، كما أنه كلما كان المستوى الثقافي وعدم التوافق الفكري و العلمي بين الوالدين كبيرا كلما زادت إمكانية الوقوع في أخطاء التربية السليمة والمتابعة المستمرة لسلوكات الأبناء ومنه تجنب الوقوع في خطر الانحراف.

الفصل الثامن

الفصل الثامن

نتائج الدراسة

1- نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة

2- نتائج الدراسة في ضوء الاتجاهات النظرية

3- نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات

النتائج العامة

الاقتراحات و التوصيات

خاتمة

المراجع

الملاحق

تمهيد

بعد ما تم التطرق إلى ظاهرة الانحراف من الناحية النظرية والإمبريقية، والتي أتاح لنا كل جانب منها فرصة للتعرف على العوامل الحقيقية والتصورية التي تؤثر وتدفع بالأبناء المراهقين للجنوح نحو الانحراف بالتحليل والتفسير التجريبي، دون أن ننسى الدعم النظري الكبير الذي قدمته الدراسات السابقة لهذا الموضوع من معلومات وأفكار سواء كانت معلومات عامة حول الظاهرة أو إجراءات منهجية، يأتي هذا الفصل لنعرض فيه أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، الاقتراحات والتوصيات التي قد تساعد الكثير من الأسر والمسؤولين على تجنب وقوع أبنائهم في خطر الانحراف، وقد جاء هذا الفصل متضمنا الخطوات التالية:

1- عرض نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة

2- عرض النتائج الدراسة في ضوء الاتجاهات النظرية

3- عرض نتائج الدراسة في ضوء فرضيات الدراسة

النتائج العامة

الاقتراحات و التوصيات

خاتمة

أولا: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة

بعد استعراض بعض الدراسات السابقة، التي تناولت موضوع الانحراف، وحاولت الكشف عن العوامل المؤدية إليه، توصلت معظم هذه الدراسات إلى أن أسباب الانحراف عديدة اجتماعية وثقافية ونفسية واقتصادية، وسوف نحاول مناقشة نتائج هذه الدراسة مع الدراسات السابقة التي تعرضت إليها.

1: في ضوء الدراسات الأجنبية

وقد توصلت هذه الدراسات إلى:

- أن من أهم أسباب الانحراف مشكلة التفكك والتصدع الأسري.
- أن التصدع أكثر انتشارا في أسر الأطفال الجانحين منه لدى أسر الأطفال غير الجانحين.
- يتمثل هذا التصدع في الشجار الدائم وحالات الطلاق والانفصال الذي يكثر لدى أسر الأطفال الجانحين مقارنة مع الأطفال الأسوياء.
- بالنسبة لأسلوب التربية، فقد كان أسلوبا فاشلا يغلب عليه العقاب.
- أن التلاميذ المنحرفين يتأخرون في الدراسة مقارنة مع التلاميذ الأسوياء.
- عدم الاهتمام بالدراسة والتحصيل، و إثارة المشاكل والشغب داخل الفصل الدراسي.
- أن معظم التلاميذ المنحرفين شديدي التذمر والكراهية للدراسة على عكس التلاميذ الأسوياء.
- ظهور علامات سوء الخلق والأفعال غير الأخلاقية لدى المنحرفين.
- أن التفكك الأسري عامل أكثر ملاحظة بين أسر المجموعة التي يتعاطى أبناؤها المخدرات.
- أن أسلوب التربية المفرطة هو السائد بالنسبة لأسر الأحداث الذين يتعاطون المخدرات سواء تعلق هذا الإفراط في التدليل الزائد أو القسوة المفرطة من كلا الوالدين، إلى جانب انعدام الدفء العائلي وانخفاض طموح الوالدين اتجاه أبنائهم ومستقبلهم.
- الغياب الدائم للأب مما أدى إلى تكوين شخصية مضطربة للحدث.
- أن معظمهم كانت طفولتهم مضطربة، الشيء الذي دفعهم إلى الانحراف ورفض قواعد المجتمع.

- انحراف الوسط الاجتماعي الذي نشأ فيه الحدث.
- أحداث انحرفوا بسبب إهمال أوليائهم لهم وعدم الاهتمام بهم.
- أحداث دفعتهم ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية كالفقر والتفكك للانحراف.

وقد تبين من خلال الدراسة الميدانية أن معظم وحدات المجموعة التجريبية لا يعيشون مع الوالدين والبعض منهم يعاني من حالات الطلاق، وهو ما يؤكد أن سبب الانحراف يعود إلى الجو الأسري المشحون بالصراعات والشجارات، مما يدفع بالابن إلى قضاء معظم وقته خارج المترل، وإلى توتر العلاقات الأسرية، على المستوى الدراسي أو التربوي والأخلاقي كما كشفت الدراسة الحالية أن معظم وحدات المجموعة التجريبية تعاني من سوء العلاقة بين الوالدين والإخوة، مقارنة مع مجموعة الأسوياء، أي أن أساليب التربية الخاطئة أكثر انتشارا لدى أولياء المجموعة التجريبية مقارنة مع أولياء المجموعة الضابطة، حيث أن أسلوب التربية المتبع هو التربية المتطرفة في التساهل أو المبالغة في الشدة والقسوة، حيث لوحظ ذلك لدى أمهات أسر الأطفال الجانحين أكثر منها لدى أمهات الأطفال غير الجانحين.

وقد اتضح أيضا أن هناك شجارات دائمة داخل أسر المجموعة التجريبية، وهي تعكس طبيعة العلاقات السائدة بين أفراد الأسرة، حيث تتسم بالتوتر وعدم الاستقرار النفسي والاجتماعي للأبناء، بينما تقل هذه الشجارات لدى أسر المجموعة الضابطة، وقد يرجع ذلك إلى المتابعة المستمرة والمراقبة الدائمة لتصرفات وسلوكات الأبناء.

وتتفق الدراسة الحالية مع هذه الدراسات، كون المنحرف يتأخر دراسيا ولا يهتم بالتحصيل الدراسي، حيث أكدت المعطيات الميدانية أن معظم الأحداث كانوا يتغيبون باستمرار، إلى جانب سوء علاقتهم بزملائهم ومعلميهم نتيجة لسوء سلوكهم داخل القسم.

بينما سجلت الدراسة فروقا ذات دلالة إحصائية بين انحراف الأحداث وانحراف الوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه، حول تعاطي الأب للمسكرات، مما يشجع الابن على تعاطي المسكرات دون خوف من تأنيب الأسرة أو عقابها، مقارنة مع مجموعة التلاميذ.

ومن كل ما سبق يتبين أن ما توصلت إليه الدراسة الحالية يمكن اعتباره منظورا شاملا للدراسات الأجنبية مجتمعة، حيث تناول كل منها جانب أو جانبين من العوامل المسببة للانحراف، وأغفل باقي الجوانب، وهو ما يبين اتساع أفق هذه الدراسة ونظرتها المتكاملة في البحث عن مسببات الانحراف

2- الدراسات العربية

وقد توصلت هذه الدراسات إلى النتائج التالية:

- أن من أهم الأسباب التي تدفع الطلاب إلى ممارسة العنف وجود مشكلات أسرية وضعف العلاقة بين المعلم والأخصائي الاجتماعي والأسرة وخروج الأم للعمل.
- وجود تساهل وتسامح في رد فعل الآباء إزاء ما قد يرتكبه الأبناء من مخالفات.
- أن معظم آباء الجانحين من أرباب المهن التي تضعهم في الطبقة الاجتماعية الدنيا.
- كبر حجم الأسر التي ينحدر منها الأحداث الجانحون.
- أن معظم آباء الجانحين متقدمون في السن، ويعيشون تحت ظروف أسرية سيئة حيث تعاني معظم هذه الأسر حالات الطلاق والانفصال أو وفاة أحد الوالدين أو زواج أحد الطرفين من شخص آخر.
- أن معظم الأحداث يعانون من بعض الأمراض الجسمية والنفسية مثل القلق والضيق والأمراض الباطنية والصدرية وبعض العاهات والتشوهات.
- أن دخل أسر الأحداث ليس منخفضا لدرجة الحرمان أو العوز ويمكن القول أنه دخل معقول.
- يزيد الحرمان من المصروف اليومي لدى الأحداث الجانحين منه عند غير الجانحين
- ضيق المسكن وكثرة عدد أفراده بالنسبة للأحداث الجانحين مقارنة مع غير الجانحين.
- هناك مجموعة من العوامل ساهمت في الفشل الدراسي للأحداث من بينها الهروب من البيت والمدرسة ورفقاء السوء والحاجة المادية ووفاة الأب والتفكك السري.
- أن معاملة الوالدين والإخوة هي معاملة حسنة ومقبولة.

- أن الأمية أكثر انتشارا لدى الأحداث،

- تبين أن من أهم أسباب التفكك عند المجموعة التجريبية والضابطة، هو الوفاة، ثم الطلاق، فتعدد الزوجات ثم الانفصال.

-أن نسبة الأمهات اللاتي تزوجن مرة ثانية أعلى لدي المجموعة التجريبية منه لدى المجموعة الضابطة.

- توصلت الدراسة إلى أن السرقة هي أكثر الجرائم انتشارا، وأن أكثر المسروقات هي النقود.

- تكثر التصرفات المنافية للآداب والأخلاق التي تعارف عليها المجتمع عند أسر الجانحين بالنسبة لأسر غير الجانحين، من حيث الإدمان على المسكرات والمقامرة وتفشي الجريمة.

- كما توجد علاقة طردية بين أساليب التربية الخاطئة وحالات الجنوح، من حيث القسوة في المعاملة وعدم الاهتمام.

- تبين أيضا أنه توجد علاقة بين حالات الخصام العائلي بين الوالدين وحالات الجنوح.

-أن آباء وأمهات الجانحين أكثر ميلا نحو الزواج بعد الطلاق من آباء وأمهات غير الجانحين.

من خلال البيانات المحصل عليها من الميدان يتبين أن الدراسة الحالية تتفق إلى حد كبير مع هذه الدراسات وما توصلت إليه من نتائج أكدت فرضيات الدراسة التي انطلقت منها خاصة تلك المتعلقة بطبيعة العلاقات الاجتماعية الأسرية وتأثيرها الكبير على نمط شخصية الحدث وأسلوبه في الحياة، حيث توصلت الدراسة الحالية إلى أن معظم الأحداث يعانون من اضطرابات على مستوى العلاقات الأسرية، سواء بين الوالدين أو بينهم وبين أفراد الأسرة إلى جانب ذلك فإن لأسلوب التربية تأثير على سلوك الأبناء، حيث أن معظم الأحداث يعانون من معاملة سيئة من طرف الوالدين، كما توصلت الدراسة الحالية أيضا أن معظم آباء الأحداث تزوجوا مرة ثانية بعد الطلاق، وهم يعانون من معاملة سيئة من طرف زوجة الأب، و أن معظم أمهات الأحداث لم يتزوجن مرة ثانية بعد الطلاق، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، على الرغم من وجود نسبة 33% منهن من تزوجن مرة أخرى لأسباب مادية واجتماعية.

تبين أيضا أن بعض وحدات المجموعة التجريبية صرحت أن الوالد والوالدة يعانون من بعض الأمراض التي تقعدهما عن العمل، وهو الذي قد يفسر لجوء الابن إلى بعض الأساليب غير الشرعية في الحصول على المال سواء كان هذا المال كمصروف جيبي، أو لإعالة ومساعدة الأسرة.

وبناءا على ما سبق يمكن القول أن الدراسة الحالية لا تخرج من حيث مضمونها وأهدافها وحتى نتائجها عن ما توصلت إليه هذه الدراسات التي تشترك مع الدراسة الحالية في خاصية مهمة ألا وهي التقارب في القيم والمعايير والقواعد الاجتماعية التي تحددها للسلوك الفردي، باعتبار المصدر واحد وهو الإسلام.

3- الدراسات المحلية الجزائرية

وقد توصلت هذه الدراسات إلى:

- أن الفقر والتفكك الأسري والظروف السكنية وطبيعة البناء والحراك الأسري أكثر انتشارا عند المنحرفين في المناطق الحضرية.

- أن أسلوب التأديب والضبط الاجتماعي وسوء المعاملة ارتبط إلى حد كبير بفئة المنحرفين في الوسط الحضري أكثر منه في الوسط الريفي.

- تبين أن المنحرفين خاصة في الوسط الحضري يفتقرون إلى أساليب الترفيه والتسلية.

- تفشي الأمية والطرد والتسرب المدرسي لدى المنحرفين في المناطق الحضرية منه لدى الأسوياء.

- يتميز المحيط الأسري للمنحرفين في المناطق الحضرية بانتشار السلوك الإجرامي.

- اتضح أن علاقات المنحرفين في الوسط الريفي تتميز بالاضطراب والصراع في مظاهر السلوك الاجتماعي والثقافي مع أفراد أسرهم، بينما نجدها أقل حدة و انتشارا لدى المنحرفين في الوسط الحضري.

- الوضعية المزرية التي آل إليها الشباب من حيث التسرب الدراسي وقصور النظام التعليمي والتكويني، والبطالة وانعدام وسائل الترفيه، تعاطي المسكرات والتدخين، الدور السلبي الذي لعبته وسائل الإعلام وترسيخها لبعض القيم الدخيلة، مما أدى إلى شعور الشباب بالاغتراب.

- هناك ترابط بين ارتفاع نسبة الانحراف عند الأبناء الذكور وبين عدم قيام مؤسسات التنشئة الاجتماعية بالأدوار الاجتماعية الموكولة إليهم.

-عدم توافق الحاجات لدى الحدث و الظروف الأسرية والاجتماعية التي ينشأ فيها، تؤدي إلى الانحراف.

- أن الانحراف يظهر في مرحلة المراهقة ما بين11و18 سنة، لأن مرحلة المراهقة تعتبر من أصعب المراحل التي يعيشها الحدث، وذلك لما تتميز به من صراع نفسي داخلي بين رغباته الشخصية وبين القواعد العامة التي يفرضها المجتمع ويحددها لأفراده.

- أن الأحداث المنحرفين ينحدرون من أسر كثيرة العدد.

- أن المستوى الثقافي للأحداث لا يتعدى المرحلة الابتدائية

- أن أغلب حالات الانحراف تتراوح أعمارها بين 16و18سنة وهم من أصل ريفي وينحدرون من أحياء مزدحمة.

- أن معظم وحدات الدراسة تشكو من التفكك الأسري وفقدان السيطرة الأبوية إلى جانب سوء الظروف الاقتصادية والسكنية، بالإضافة إلى العوامل الاجتماعية وضعف الوازع الديني والأخلاقي.

وعلى اعتبار أن الدراسة الحالية مجالها هو المجتمع الجزائري، فإن نتائجها لا تخرج في تفسيرها لأسباب الانحراف عن المقومات الأخلاقية والاجتماعية لهذا المجتمع، وقد اتفقت هذه الدراسة مع معظم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات، حيث سجلنا أن معظم الأحداث يتراوح سنهم ما بين 15و18 سنة، بينما توصلت دراسة محي الدين مختار إلى أن سن الأحداث يتراوح بين16و18، أما حليمة بوخروبة فقد أكدت أن الانحراف يظهر في مرحلة المراهقة ما بين11و18 سنة.

كما أن هذه الدراسة لم تركز كثيرا على الأصول الاجتماعية للمنحرفين مثل ما هو الشأن بالنسبة لدراسة علي مانع وعلي بوعناقة، بقدر ما كانت تركز أكثر على دور الأسرة وعلاقتها بانحراف الأبناء في سن المراهقة، فقد توصلت الدراسة الحالية إلى التأكيد على تفشي الأمية بين المنحرفين، حيث سجلت أن معظم الأحداث لديهم مستوى إكمالي.
كما سجلت هذه الدراسة عجز الكثير من الأسر في تلبية وإشباع حاجات أفرادها بسبب عدم كفاية الدخل وكثرة عدد أفراد الأسرة.

على الرغم من اختلاف أهداف الدراسات الجزائرية و الدراسة الحالية، إلا أن هناك عدة نقاط مشتركة بينها، تمثلت على وجه التحديد في أثر التفكك الأسري والفقر وكثرة عدد أفراد الأسرة والحرمان الثقافي على انحراف الأحداث إلى جانب تأثير كل من الفشل الدراسي وتفشي الأمية بين أفراد الأسرة في تعلم أنماط سلوكية غير مقبولة اجتماعيا .

وما ينبغي التأكيد عليه في هذا الإطار، أن الدراسة الحالية قد انفردت إلى حد كبير عن باقي الدراسات السابقة سواء الأجنبية أو العربية أو الجزائرية، ليس في كونها تبحث في العلاقة بين متغيري الأسرة والانحراف، وإنما في معالجتها لظاهرة الانحراف من زاوية شمولية، خاصة بتطرقها إلى عامل مهم، قد يبدو للبعض عديم الأهمية، ولكنه في الحقيقة يعد المحرك الأساسي لسلوك الفرد وهو المراهقة، وما تنطوي عليه من صراعات نفسية واجتماعية كثيرة.
أما من حيث المناهج، فمن المتعارف عليه منهجيا، أن أية دراسة علمية ميدانية، يتحدد المنهج المتبع فيها بناءا على الإطار النظري والمفاهيمي التي اعتمدت عليه، كما يتحدد أيضا على أساس الأهداف الموضوعة للدراسة، وعليه فإن المناهج المستخدمة في هذه الدراسة تتشابه إلى حد ما مع بعض الدراسات، وإن اختلفت من حيث استخداماتها وأدواتها.
وبجمل القول فإن لكل دراسة خصوصياتها سواء في اختيار الموضوع أو في مجالات الدراسة وطبعا في اختيار المناهج والأدوات المناسبة.

ثانيا: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الاتجاهات النظرية

تعددت الاتجاهات النظرية التي تم استخدامها والتطرق إليها في هذه الدراسة، حيث أن كل منها اهتم بتفسير موضوع انحراف الأحداث من الزاوية التي يراها مناسبة لذلك، فمنها من ركز على الجوانب النفسية والشخصية والعقلية للأحداث، ومنها من ركز على الجوانب البيولوجية في تفسير هذه الظاهرة، ومنها من ركز على العوامل الاجتماعية والاقتصادية ومنها من حاول الجمع بين العوامل كلها، كما هو الشأن بالنسبة للاتجاه الإسلامي، وقد حاولت هذه الدراسة تناول موضوع الانحراف من زاوية أكثر شمولية، شملت كل الجوانب التي قد تكون سببا في الانحراف بشكل أو بآخر، لذلك ركزت على الجوانب الاجتماعية والنفسية والاقتصادية وحتى البيولوجية لتأثيرها الكبير على شخصية الإنسان في مرحلة المراهقة.

1- كشفت النظرية السوسيولوجية

● وحول مفهوم اللامعيارية، أنها تشير إلى انعدام الضبط والمعايير والقيم والمثل، أي انعدام الجانب الأخلاقي عند القيام بالسلوك.

● - أنها لم تهتم بإبراز التباين والفروق الموجودة بين الأفراد و كان اهتمامها منصبا على القيم والمثل وضرورة الحفاظ على النظام الاجتماعي.

● - أن اللامعيارية أو فقدان الانتظام هو مظهر من مظاهر فقدان السيطرة والتحكم بسبب المشكلات الاقتصادية بجانبيه السلبي والايجابي.

● - تذهب نظرية القهر الاجتماعي إلى أن الانحراف ظاهرة اجتماعية ناتجة عن القهر والتسلط الذي يمارسه بعض الأفراد تجاه البعض الآخر، كما أن الانحراف من وجهة نظر هذه النظرية هو نتاج لعدم التوازن بين الأهداف الفردية والوسائل المستخدمة في تحقيق هذه الأهداف، حيث يبرز القهر الاجتماعي باعتباره ميكانيزما للردع والعقاب في توليد الضغط لدى بعض الأفراد، مما يدفعهم للانحراف الاجتماعي.

● - تركيز نظرية الانتقال الجغرافي على طرق تعلم الانحراف، واعتباره ظاهرة اجتماعية طبيعية يصعب ضبطها والسيطرة عليها.

وقد اتضح من خلال الدراسة الميدانية أن أساليب التربية الخاطئة أكثر انتشارا لدى أسر المجموعة التجريبية مقارنة مع أسر المجموعة الضابطة، وافتقاد الأحداث للقيم والمعايير، الذي هو ناتج بالأساس عن عدم قيام الأسرة بوظيفتها التربوية والأخلاقية في عملية التنشئة الاجتماعية، كما أن شعور الحدث بالقهر والضغط الاجتماعي الذي تمارسه الأسرة والمدرسة، كان من بين الأسباب التي دفعته للانحراف، وقد تجلى ذلك في المعاملة القاسية التي يعاني منها الحدث مقارنة مع التلاميذ وهي أيضا نفس الوضعية التي كان يعاني منها الحدث في مرحلة التمدرس، حيث كان يعامل معاملة مختلفة عن بقية زملائه، وهو ما قد يشكل لديه عقدة أو دافع للتمرد على السلطة المدرسية والقواعد التي حددها النظام المدرسي و يمكن الكشف عن فقدان المعايير والضوابط الاجتماعية وكذلك عن عملية عدوى الانحراف أو الانتقال الاجتماعي للانحراف من خلال تقليد سلوكات الآباء أنفسهم، أي من خلال الوسط الأسري الذي يعيش ويحتك فيه الابن ويكتسب فيه أساسيات سلوكه، خاصة الأب، حيث وجدنا أن تعاطي المسكرات أكثر انتشارا بين آباء المجموعة التجريبية منه عند آباء المجموعة الضابطة، وهو ما يشكل خطرا حقيقيا على سلوك الأبناء الأخلاقي، خاصة إذا علمنا أن 11% منهم يتعاطون المسكرات داخل المنزل (أنظر الجدول رقم 30)، وقد يكون دافعا أساسيا نحو الانحراف سواء من خلال تقليد الأب بتعاطي الخمر والمخدرات أو القيام بالسرقة للحصول على المال الكافي لاقتنائها، دون أن نغفل في هذا الإطار عن تأثير جماعة الرفاق على سلوك الحدث، خاصة إذا كانوا من رفقاء السوء، حيث أن تأثير هذه الجماعة أكبر وأخطر من تأثير الأسرة على الابن، وخاصة إذا كانت الأسرة لا تهتم بها أو لا تتدخل في اختيار الابن لأصدقائه، ومنه ينتقل انحراف الأصدقاء إلى الحدث بحكم التفاعل والاحتكاك اليومي بهم ومحاولة تقليدهم وإرضائهم بأي طريقة.

وقد تبين و من خلال الدراسة الميدانية أن نوع المعاملة، وترك المجال مفتوحا أمام الأبناء من حيث الدخول إلى المنزل والخروج منه، والسماح بحرية أكبر للأبناء للاحتكاك بالأصدقاء ورفقاء السوء، ومنه اكتساب سلوكات منافية لقواعد وضوابط الأسرة، من أهم الأسباب التي تدفع إلى انحراف الأبناء.

كما تبين أن للمستوى التعليمي والثقافي للأولياء دور كبير في التعرف والعمل بالطرق والأساليب التربوية الصحيحة، ومتابعة الأبناء دراسيا واجتماعيا، وإن كان هذا ليس العامل الوحيد.

- تبرر نظرية الإلصاق الاجتماعي لظاهرة الانحراف المستور حيث أن المنحرف في هذه الحالة يجد عذرا ويرجع سبب انحرافه إلى النظام الاجتماعي وما ألصقه به من تهم وتجريم.
- التأكيد على أهمية دعم مؤسسات الدفاع الاجتماعي من شرطة وقضاء ومراكز بحث ومؤسسات عقابية و أخرى للرعاية الاجتماعية وتوفير الميزانيات الملائمة لها والتي تستطيع من خلالها تحسين عملها وأساليب رعايتها للأحداث.
- أن كل سلوك إنساني هو سلسلة مستمرة من الجهود التي يبذلها الفرد لحل المشاكل التي قد تعترضه، وقد يحدث أن يختار حلولا لمشاكله لا تكون حلولا ناجحة، وبالتالي فإن سوء اختيار الحلول يولد مشكلات أخرى جديدة قد تجعله يعجز عن مواجهة المجتمع.
- أن الظروف السيئة التي يكون عليها الفرد المنحرف هي المسؤولة على نوع السلوك الذي قد يسلكه، وذلك أمام تضارب القيم و المبادئ داخل الثقافة الواحدة أو في الثقافات المتعددة وبين متطلبات الواقع الاجتماعي.
- أن أغلبية الجانحين هم أبناء لآباء أميين.

وقد ثبت من خلال الدراسة الميدانية، أن للعوامل الاقتصادية وخاصة الفقر، دورا كبيرا في انحراف الأبناء، وذلك مع ارتفاع مستوى المعيشة وغلاء الأسعار، كما أن أغلب الأحداث يعيشون في ظروف سكنية غير ملائمة، منها خاصة انعدام المرافق الضرورية في المسكن وضيقه، ونتيجة لانخفاض الدخل يضطر المراهق أو قد يكون سببا في دفعه للقيام بسلوكات انحرافية مستورة حسب نظرية الإلصاق الاجتماعي، الذي يعد بوابة أو بداية لوقوع المراهق في خطر الانحراف، لتستر الأسرة عن سلوكات أبنائها وعدم اتخاذ التدابير اللازمة لردعهم.

وبسبب الفقر وعدم كفاية الدخل تتلقى بعض الأسر إعانات من الأصدقاء والأقارب والجيران غير أنه و من وجهة نظر الابن المراهق تعد هذه الإعانات بمثابة إحسان أو صدقة يمن بها المحسنين على أسرته، لذلك وجدنا أن بعض الأحداث يلجؤون إلى السرقة والاعتداء على ممتلكات الغير انتقاما أو محاولة للمشاركة في دخل أسرهم، ولو بطرق غير مشروعة

على أن يتلقى الإحسان أو الإعانات من الآخرين.

ومنه يمكن القول أن بداية الانحراف تكون من البيت ثم تنتقل إلى المدرسة، لتتوسع فيما بعد وتتعد أشكاله وأساليبه وأماكنه، وقد يكون في أغلب الأحيان الجيران الضحية الثالثة بعد البيت والمدرسة.

بناءا على ما سبق يمكن القول أن نتائج هذه الدراسة تتفق إلى حد كبير مع النتائج أو التفسيرات والتحليلات التي قدمتها النظرية السوسيولوجية وخاصة التفسيرات والتحليلات التي قدمتها نظرية القهر الاجتماعي و اللامعيارية ونظرية الانتقال الاجتماعي والإلصاق الانحرافي بخصوص أسباب الانحراف الاجتماعية.

2- كشفت النظرية النفسية:

● - تجاهل التحليل النفسي للعامل الاجتماعي - الحضاري في تشكيل السلوك البشري

● - بالغوا في إبراز أهمية الدوافع الغريزية ومدى إسهامها في تكوين السلوك الإنساني خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، موطن الغرائز الحيوانية وتكون النزعات المكبوتة، ولهذا اعتبرت الأساس الأول في تكوين الشخصية الإنسانية.

● - الاهتمام بدراسة ماضي الطفل وتحليله لتفسير ما قد يحدث له في الحاضر وذلك نظرا للأثر الخطير الذي تتركه الطفولة المبكرة، خاصة في العلاقة بالوالدين و أثرها في تشكيل شخصية الطفل الراشد فيما بعد.

● - أن التكوين النفسي والبيولوجي هو الذي يدفع بالفرد إلى الانحراف.

أن السلوك الجانح هو نتاج للصراعات الناجمة عن القوى اللاشعورية و القوى الشعورية التي نشأ عليها الطفل وسط الأسرة.

● - اعتبار السلوك المنحرف سلوكا شاذا، وذلك لكونه ناتج عن تعلم خاطئ حدث في محيط اجتماعي محدد، أي أن هناك علاقة بين السلوك الفردي ونمط تفكير الفرد و تركيبة شخصيته، وبين المحيط الخارجي وما يحمله من صراعات وتناقضات وقواعد تضبط هذه السلوكيات.

● - أن معتقدات الشخص وطريقة تفكيره تؤثر كثيرا على تصرفاته وأفعاله، أي أن الشعور بالاغتراب والانعزال عن الآخرين غالبا ما يتضمن مجموعة من الصراعات الداخلية في ذات الفرد، لأنه لا يدرك ما يريد ويحكم على نفسه بالسلبية وينطوي وينعزل عن الآخرين.

وقد دلت الدراسة الميدانية على وجود تأثير للمظهر الخارجي للجسم خاصة من ناحية الطول، على الناحية السلوكية والوجدانية، حيث يشعر المراهق بأنه أصبح كبيرا بالنظر إلى جسمه لا إلى نضجه الفكري أو العقلي، وهذا ما يؤثر على الناحية الانفعالية لمختلف تصرفاته، ومنها خاصة محاولته تقليد الكبار في كل الأمور.

إن كبر الحجم سواء من ناحية الطول أو الوزن قد يشعر الطفل بالقوة والزعامة سواء داخل القسم الدراسي أو في الشارع، مما يسمح له بترهيب الآخرين والاعتداء عليهم، ومنه ظهور بوادر الانحراف، و قد يكون سببا في الانطواء على النفس والانعزال عن الآخرين.

كما أن لطبيعة العلاقات الاجتماعية الأسرية التي عاشها الحدث في طفولته تأثير على نموه الانفعالي والنفسي، الذي يحدد إلى درجة كبيرة نمط شخصيته، فإذا كانت مرحلة الطفولة متسمة بالهدوء في العلاقات الأسرية الوالدية، ومليئة بالعطف والرعاية والحنان، شب هذا الطفل متزن الشخصية والسلوك، والعكس إذا كانت هذه العلاقات متوترة ويسودها الشجار الدائم والخصام وعدم اللامبالاة بين الزوجين في تربية ومتابعة أبنائهم، فإنه سوف ينشأ ذو شخصية غير سوية انفعاليا، وقد تنحرف في مرحلة معينة، ولذلك فإنه وحسب مدرسة التحليل النفسي، أن لمرحلة الطفولة المبكرة تأثير كبير في تحديد نمط الشخصية، وهو ما أكدته الدراسة الميدانية، حيث أن معظم الأحداث تميزت طفولتهم بعدم وجود استقرار على مستوى العلاقات الاجتماعية، خاصة بين الوالدين الذي تكثر بينهم الخصومات والشجارات، وهو ما أثر على سلوكهم في مرحلة المراهقة، وما هروب الأحداث من البيت

والتسرب من الدراسة إلا دليل على عدم وجود رعاية أسرية واهتمام من طرف الوالدين حيث اتضح أن كثرة الشجار بين الوالدين والإخوة، وعدم تلبية حاجات الحدث، ورفض الأعمال التي يحبها، والشعور بعدم الرغبة والتقبل من طرف الأهل، كلها أكثر انتشارا في المجموعة التجريبية مقارنة مع المجموعة الضابطة.

وبالنسبة للعلاقة بين الوالدين والإشراك في القرارات، فقد اتضح أن كثرة الشجار بين الوالدان والإخوة، وعدم تلبية حاجات الحدث، ورفض الأعمال التي يحبها، والشعور بعدم الرغبة والتقبل من طرف الأهل، كلها أكثر انتشارا في المجموعة التجريبية مقارنة مع المجموعة الضابطة.

أما فيما يخص العلاقة بين الوالدين والإشراك في القرارات، فقد اتضح أن أغلب وحدات المجموعة التجريبية لا يشرك آباؤها زوجاتهم في قراراتهم التي تخص الأسرة ومستقبل الأبناء وهذا ما يبين الجو العام السائد داخل الأسرة، حيث أن كثرة الشجار بين الوالدين والإخوة وعدم تلبية حاجات الحدث، ورفض الأعمال التي يحبها، والشعور بعدم الرغبة والتقبل من طرف الأهل، كلها أكثر انتشارا في المجموعة التجريبية مقارنة مع المجموعة الضابطة.

ومن مظاهر الشعور بالاغتراب والانعزال عن الآخرين نجد التخوف من الانطلاق في الحياة الاجتماعية، والشعور بالنقص والاختلاف والتميز عن الآخرين ونقص الثقة بالنفس والشعور بعدم المحبة والأهمية، والإحساس بحالات من اليأس والحزن والألم التي لا يعرف لها سبب، والمجادلة الكثيرة لسبب أو دون سبب، حيث يكوِّن الحدث نظرة تشاؤمية نحوه ونحو مستقبله، لإحساسه بعدم القدرة على التكيف والاندماج الاجتماعي، وهو أيضا تعبير عن الحالة النفسية الصعبة التي يمر بها الحدث داخل المركز، وهو في أوج مرحلة المراهقة، التي من بين خصائصها محاولة التخلص من القيود والتبعية والتحرر والاستقلالية، و التي فقدها المراهق في المركز.

كما أن البعض منهم يعتقدون أنهم مختلفون من حيث الشخصية والأفكار والطموحات ومن حيث نوع الحياة التي يعيشونها، والأفكار هي الأساس أو المحدد الذي تتوقف عليه إمكانية القيام بأي سلوك، قد يكون مختلفا أو متوافقا مع ضوابط وقيم المجتمع، وهذا يدل على أن الحدث على دراية بأنه مختلف من حيث الطباع والتكوين والمزاج والوضعية الاجتماعية عن

كثير من الناس.

إن معظم وحدات المجموعة التجريبية كانت علاقتهم سيئة مع مدرسيهم، وهذا يدل على سوء سلوك الحدث، أو عدم قدرته على التكيف وعدم التفاهم مع مدرسيه على النمط الأخلاقي والتربوي المفترض أن يكون عليه السلوك.

بناءا على ما سبق يمكن القول أن نتائج هذه الدراسة جاءت متقاربة إلى حد ما من حيث المنطلقات مع تفسيرات المدرسة النفسية التي تركز على أهمية مرحلة الطفولة في عملية التنشئة الاجتماعية ودور كل من الأب والأم في صقل شخصية الطفل في قوالب المجتمع، وتكوين نظرة إيجابية نحو الذات، حيث سجلنا أن معظم الأحداث مقارنة مع التلاميذ كانت طفولتهم غير مستقرة أسريا، ومشحونة بالتوترات والصراعات الشيء الذي أثر على تركيبة الشخصية في مرحلة المراهقة وأدى بها إلى الانحراف

3- وقد ذهبت النظرية البيولوجية إلى:

- أن الجريمة هي نتاج طبيعي لضعف خلقي يعود إلى وجود اضطراب في النمو الطبيعي لأجزاء المخ والدماغ.
- الاعتقاد بأهمية العوامل البيولوجية في تشكيل شخصية الفرد وتحديد سلوكاته
- هناك علاقة وطيدة بين الإجرام والمظاهر الفيزيولوجية للإنسان، أي أن الانحراف هو نتيجة لتشوهات دماغية وعصبية تخل بالعلاقة بين وظائف الإرادة و القيم الخلقية في الدماغ و بين مراكز الغرائز العدوانية، ويؤدي تغلب مراكز الغرائز على السلوك إلى إضعاف وظائف الضبط وتحرير النزعات العدوانية.
- **تميز المنحرف من خلال مجموعة من الملامح العضوية والنفسية.**

في حين أكدت الدراسة الميدانية عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعة الأحداث المنحرفين والتلاميذ فيما يخص التشوهات أو المظاهر الفيزيولوجية، حيث لا يعاني معظم الأحداث من اضطرابات فيزيولوجية أو تشوهات عضوية، فلم نسجل أية حالة تعاني من مشاكل صحية على مستوى المخ أو الدماغ، ومن خلال المقابلة لاحظنا أن كل الأحداث يعيشون في حالة صحية وعقلية عادية وطبيعية، بينما سجلنا تميز معظم الأحداث بالعزلة والانطواء داخل الأسرة أو في المدرسة لشعورهم الدائم بالاختلاف عن بقية زملائهم.

أما فيما يخص الملامح النفسية التي ناقشتها النظرية البيولوجية، فأغلبية وحدات المجموعة التجريبية يشعرون بالقلق داخل المترل، و قد يرجع ذلك لعدة أسباب أهمها، انعدام الحب والاهتمام وكثرة عدد أفراد الأسرة والشجار الدائم بينهم، وهو الشيء الذي يدفع بالابن المراهق إلى الخروج إلى الشارع بحثا عن الجو الملائم من وجهة نظره، للتخلص من التوتر والقلق الناجم عن الجو الأسري المشحون بعلاقات متوترة ومتصارعة، وخاصة منها انعدام الحب والاهتمام و والرعاية.

ومن أهم الأسباب التي تولد حالات نفسية متوترة نجد الشجار داخل المترل وخاصة بين الوالدين، حيث أن معظم وحدات المجموعة التجريبية كانوا يشعرون بالقلق والتوتر عندما كانت تحدث شجارات داخل الأسرة وهذا ما قد يجعل الحدث يهرب من البيت وقد يلجأ إلى الأقارب أو الأصدقاء، أين يجد مطلق الحرية للقيام بالسلوكات التي قد تتنافى وقواعد وضوابط المجتمع.

كما يعاني الحدث من مشكلات التوتر والقلق في الوسط المدرسي، حيث تتمثل في عدم القدرة على التركيز في التفكير، عدم معرفة الكيفية التي يمكن من خلالها تفادي السلوكات المنافية للقواعد العامة في المدرسة وتشتيت الجهد في أشياء غير مهمة بذلك لا يستطيع إنجاز أي شيء.

من خلال الدراسة الميدانية ثبت أن المظاهر الفيزيولوجية والبيولوجية للإنسان لا علاقة لها بالانحراف، حيث لم نسجل أي حدث منحرف مختلف من حيث هذه المظاهر التي حددتها المدرسة البيولوجية وإنما سجلنا تشابه كبير بين المجموعتين سواء في المظهر العام أو الصحي للجسم، بحكم التغيرات الفيزيولوجية والنفسية الطبيعية التي يمر بها الإنسان في مرحلة المراهقة، بينما سجلنا اختلاف واضح بين الأحداث والتلاميذ فيما يخص الملامح النفسية حسب النظرية البيولوجية وخاصة فيما يتعلق بالقلق والتوتر سواء داخل الأسرة أو في المدرسة، وهذا لايعني أن التلاميذ لا يعانون من القلق أو التوتر ولكن بدرجة أقل، ومنه يمكن القول أن الدراسة لم تؤكد ادعاءات النظرية البيولوجية فيما يخص الملامح والصفات البيولوجية في المنحرفين.

4- أكدت النظرية الاقتصادية على:

● - أهمية العامل الاقتصادي في مجال الانحراف والجريمة، باعتباره دافعا قويا لارتكاب الأفعال المنافية للقانون وذلك بهدف إشباع الحاجات الضرورية

● - انخفاض مستوى المعيشة والحرمان يؤدي إلى صعوبة العيش، مما يدفع بالأفراد إلى انتهاج أساليب غير مشروعة لإشباع حاجاتهم.

● - أن الوضع الاقتصادي للأسرة عامل مهم في دفع أفرادها نحو ارتكاب المخالفات والجنح.

وقد دلت الدراسة الميدانية على أن الوضع والظروف الاقتصادية كانت عاملا مهما في دفع أغلب وحدات المجموعة التجريبية نحو الانحراف.

ومن خلال معطيات الدراسة الميدانية تبين أن معظم وحدات المجموعتين يقطنون في الأحياء الشعبية، و يلاحظ أن أغلب آباء وحدات المجموعة التجريبية يمارسون أعمالا حرة، ذلك أن ممارسة المهن الحرة قد يكون عاملا مهما في تحقيق مكانة اجتماعية مرموقة، إذا كان الوالد صاحب تجارة ورأس مال مهيمن، وقد يكون سببا في أن يكون الأبناء عرضة لخطر الوقوع في المفاسد خاصة تعاطي أو المتاجرة بالمخدرات والممنوعات، في حين أن أكثر من يمارس هذه المهنة يكون دخله منخفض ولا يحقق له كل المتطلبات.

كما تبين أن أغلب أمهات المجموعة التجريبية لا تمارس أي مهنة وذلك بنسبة كبيرة مقارنة مع اللاتي يعملن أو يمارسن مهنة معينة، وهي غالبا مهن حرة منزلية أو أعمال نظافة وقد يرجع ذلك إلى تدني المستوى التعليمي والثقافي.

كما سجلت الدراسة الميدانية عدم كفاية الدخل في تلبية حاجات الأسرة عند وحدات المجموعة التجريبية، وهذا يدل على أنها تعاني من الناحية الاقتصادية من تدني المستوى المعيشي.

وهو ما يفسر لنا لجوء بعض الأحداث إلى طرق غير مشروعة في الحصول على المال من البيت والأصدقاء دون علمهم، وهذا ما يشير إلى بداية تعود المراهق على أخذ الأشياء من الآخرين وخاصة داخل البيت، وبعد تعوده على هذا الفعل ينتقل إلى أصدقائه وزملائه في الدراسة، وهو ما ينذر بخطورة الحالة التي تشير إلى بداية الانحراف.

وبسبب عدم كفاية الدخل تتلقى بعض أسر الأحداث إعانات من الجيران أو الأقارب أو الأصدقاء والمحسنين، والتي تساهم في إشباع بعض حاجات ومتطلبات الأسرة، وهو الشيء الذي جعل الحدث يتذمر ويخجل من وضعية الأسرة الاقتصادية، ويدفعه إلى سرقة المال من مختلف المصادر، وهو ما لاحظناه لدى بعض وحدات المجموعة الضابطة التي لا يكفيهم الدخل، فهم أيضا يتلقون الإعانات ويتكون لهم تقريبا نفس إحساس الحدث، وهذا يدل على أن المراهق بصفة عامة لديه نوع من العزة والترفع في تلقي الإعانة، ولكن الحدث ولفقدانه للمعايير الاجتماعية والأخلاقية يلجأ إلى طرق مخالفة للقواعد الاجتماعية للحصول على المال.

وبناءا على ما جاءت به النظرية الاقتصادية، يمكن القول أن للعوامل الاقتصادية دورا كبيرا في تحديد أنماط سلوك الأفراد سواء في الناحية الايجابية أو السلبية، وسواء كانت الظروف الاقتصادية جيدة أو سلبية، فقد يكون الفقر عاملا للانحراف كما قد يكون الغنى كذلك، ومع ذلك فإن درجة تشبع الأفراد بالقيم والمعايير الاجتماعية هي التي تحدد نمط السلوك في تلك الظروف وحسب معطيات هذه الدراسة، فإن أغلب الأحداث يعانون من ظروف اقتصادية متردية وقد تكون سببا في انحرفهم.

5- أكدت النظرية الإسلامية:

- على أن من أسباب الانحراف انعدام العدالة الاجتماعية والاقتصادية بين الأفراد، ومن حيث وجود فوارق طبقية ليس على أساس العمل والتقوى، وإنما على الأساس المكانة والنسب، وهو ما حاربه الإسلام بشدة، كما أن تمسك أفراد المجتمع الإسلامي بتعاليم الدين والقيم والمعايير التي أكدتها السنة الشريفة، سوف يقضي على مختلف مظاهر الانحراف، وهذا ما دل عليه تاريخ المجتمع الإسلامي في عهد الرسول (ص)، والخلفاء الراشدين(المجتمع النموذج)

- أن من أسباب الانحراف انعدام المساواة في العقوبة والتعويض بين الأفراد، لذلك نادى الإسلام بضرورة تساوي الجميع أمام الشريعة والقانون، فالأغنياء والفقراء سواسية في مثولهم أمام القاضي وإنزال العقوبة بالجاني.

- إنزال العقاب ضد كل منحرف مخالف لأحكام الشريعة الإسلامية، مهما كان مركزه الاجتماعي، وانتماؤه الطبقي

- تحمل كل أفراد المجتمع مسؤولية القضاء على أسباب الانحراف من خلال عملية التآزر والتعاون والتوجيه والإرشاد.

لقد أعطى المنظر الإسلامي تحليلا دقيقا عن أسباب الانحراف، التي تبدو في الوهلة الأولى أنها بعيدة كل البعد عن الأسرة، إلا أن المتمعن فيها جيدا، سوف يكتشف أن القضاء على الانحراف يبدأ من الفرد في الأسرة، فاكتساب القيم والمعايير والالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، والرضا بالمكانة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي، يكتسبها الإنسان من خلال التربية والتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة، لذلك حرص الإسلام على التأكيد على أهمية وقدسية الأسرة من خلال اهتمامه بكل المراحل التي تسبق بناء الأسرة من مصاهرة وخطوبة واختيار الطرف الآخر، إلى التشريع وتقديس الرابطة الزوجية في الكتاب والسنة، وهذا كله بهدف تنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية سليمة تلتزم بقواعد وقيم الدين الإسلامي.

ومنه يمكن القول أن النظرية الإسلامية، ومن خلال منظورها الشمولي، قد أعطت تصورا أكثر وضوحا للانحراف ومسبباته، وكذلك طرق القضاء عليه وعلاجه، وهو ما أكدته الدراسة الحالية، حيث أن أغلب الأحداث المنحرفين ينحدرون من أسر متصدعة ومفككة بسبب الاختلاف في المستوى التعليمي الثقافي أو الديني، وخير دليل على ذلك هو الشجار الدائم بين الزوجين وتعاطي المسكرات من طرف الوالد (القدوة للأبناء في التربية).

3- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء فرضيات الدراسة

قبل البدء في مناقشة نتائج الدراسة في ضوء فرضياتها، لا بد من مناقشة نتائج الدراسة المستخلصة من البيانات العامة للدراسة أولا.

3-1- نتائج البيانات العامة للدراسة

من ملاحظة المعطيات الميدانية، اتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية فيما يخص البيانات الشخصية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في كثير من النقاط منها:

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص مكان الإقامة، حيث سجلنا نسبة 69% من الأحداث يقطنون في المدينة، مقابل 83% من المجموعة الضابطة، وقد تبين أيضا ومن خلال الجدول رقم 09 أن متوسط عدد الأبناء في المجموعتين هو 05 أبناء وهذا قد يشير إلى أن عدد الأبناء ليس هو السبب الرئيسي في الانحراف، أما فيما يخص الحالة الاجتماعية التي تعيشها وحدات المجموعتين، فلم تسجل فروق ذات دلالة إحصائية فيما يخص وفاة أحد الوالدين أو كلاهما، حيث سجلت نسبة 03% من المجموعة الضابطة من فقدت الأب، و01% من فقدت الأم، مقابل 06% من المجموعة التجريبية من فقدت الأب و لم نسجل أية حالة فقدت الأم، وهذا يدعونا إلى القول أن انحراف الحدث المراهق، لا يعود بالدرجة الأولى إلى الموقع الجغرافي أو المنطقة السكنية التي يعيش فيها أو لفقدان الوالدين وإنما قد تكون أجزاء لعوامل أخرى أكثر عمقا وتأثيرا في سلوك الأبناء.

3-2- نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات

الفرض الأول

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة داخل الأسرة وبين السلوك الانحرافي للحدث المراهق.

وقد تمت دراسة هذا الفرض من خلال المؤشرات التالية:

- العلاقة بين الوالدين.
- العلاقة بين الإخوة.
- العلاقة بين الأبناء والوالدين.
- انفصال الوالدين.
- الشجار داخل الأسرة، ومع من كان يحدث.
- التدخل في شؤون الابن.
- مرض أحد أفراد الأسرة.
- زواج الوالدان بعد الطلاق.
- العلاقة مع زوج الأب، وزوج الأم.
- المعاملة الوالدية بعد الزواج.

يتضح من خلال الجداول 14و 15أن أساليب التربية الخاطئة أكثر انتشارا لدى أسر المجموعة التجريبية مقارنة مع أسر المجموعة الضابطة، حيث سجلت نسبة 38% من وحدات المجموعة من تعامل معاملة قاسية من طرف أفراد الأسرة، مقابل 02% من وحدات المجموعة الضابطة من تعامل معاملة قاسية، وأن 36% من المجموعة الضابطة يعاملون معاملة جيدة سواء من طرف الوالدين أم الإخوة، في مقابل 09% من الأحداث.

كما أن الجداول 16و17و18و 20 تبين الجو العام السائد داخل أسر المجموعتين حيث اتضح أن كثرة الشجار بين الوالدين والإخوة، وعدم تلبية حاجات الحدث، ورفض الأعمال التي يحبها، والشعور بعدم الرغبة والتقبل من طرف الأهل، كلها أكثر انتشارا في المجموعة التجريبية مقارنة مع المجموعة الضابطة.

أما فيما يخص العلاقة بين الوالدين والإشراك في القرارات، فقد اتضح أن أغلب وحدات المجموعة التجريبية لا يشرك آباؤها زوجاتهم في قراراتهم التي تخص الأسرة ومستقبل الأبناء وذلك بنسبة 66%، وهذا يدل على توتر العلاقة وسوء التفاهم بينهما، وهذا ما اتضح من خلال الجدول رقم 13، في مقابل ذلك نجد أن معظم آباء المجموعة الضابطة يشركون زوجاتهم في قراراتهم وذلك بنسبة 88%، ***ومنه يمكن القول أنه توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.***

كما أن البيانات في الجدول 12 تبين أن نسبة الطلاق بين أسر المجموعة التجريبية أكثر منها عند أسر المجموعة الضابطة، ويرجع سبب الطلاق الرئيسي بين الوالدين هو الشجار الدائم بنسبة 33% عند المجموعة التجريبية و72% عند المجموعة الضابطة.

أما فيما يخص سن وحدات الدراسة عندما وقع الطلاق فقد تبين من خلال الجدول رقم 21 أن 67% من الأحداث كان سنهم يتراوح بين 9-12 سنة، مقابل نسبة 57% من التلاميذ والذي كانت تتراوح أعمارهم مابين 5-8 سنوات، ***ومنه يمكن القول أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص أسباب الطلاق وسن وحدات الدراسة.***

ويتضح من خلال الجداول 22و 23 اتجاه آباء وأمهات وحدات الدراسة نحو إعادة الزواج حيث تبين أن الآباء أكثر إقبالا على إعادة الزواج من الأمهات، وأن 43% من آباء المجموعة الضابطة أعادوا الزواج مرة أخرى، مقابل 100% من آباء المجموعة التجريبية، أما فيما يخص

الأم فقد سجلت نسبة 33% من أمهات المجموعة التجريبية اللاتي تزوجن مرة أخرى، في حين لم نسجل أية حالة بالنسبة للمجموعة الضابطة.

كما أوضح الجدول رقم 24 و25 معاملة كل من زوج الأم و زوجة الأب لوحدات الدراسة ليتبين أن معظم الأحداث يعانون من المعاملة السيئة من طرف زوجة الأب، مقابل ذلك لم نسجل فيها أية حالة تعاني من المعاملة السيئة من جانب زوجة الأب بالنسبة للمجموعة الضابطة، أما فيما يخص معاملة زوج الأم فقد سجلنا نسبة 75% من الأحداث يعانون من المعاملة السيئة، ومن كل ذلك يظهر أن المعاملة السيئة كانت من نصيب الأحداث أكثر من التلاميذ، بحكم تكرار الزواج من طرف أب الأحداث وعدم تكراره من طرف أمهات التلاميذ، ويشير الجدول رقم 26 أن الأبناء ما زالوا يعيشون مع أحد الوالدين، وخاصة مع الأم، وذلك بحكم صغر السن وعدم زواج الأم مرة أخرى.

ويظهر من خلال الجدول رقم 27 أن 92% من الأحداث المطلق والديهم يتمتعون بنوع من الحرية، وهذه الحرية هي أحد العوامل الأساسية التي تدفع بالأبناء للقيام بسلوكات انحرافية بعيدة عن رقابة ومتابعة الأهل.

ومن الناحية الصحية الجسمية والعقلية اتضح و من خلال الجداول 29و 30 و31 يتضح أن 25% من آباء الأحداث يعانون من بعض الأمراض التي أقعدتهم عن العمل مقابل 01% من آباء المجموعة الضابطة، ومن خلال الدراسة الإحصائية تبين ***أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية فيما يخص مرض الأب بين المجموعتين.***

وإذا رجعنا إلى الجدول رقم 30، فإننا نجد أن تعاطي المسكرات أكثر انتشارا بين آباء المجموعة التجريبية منه عند آباء المجموعة الضابطة، وهو ما يشكل خطرا حقيقيا على سلوك الأبناء الأخلاقي، خاصة إذا علمنا أن 11% منهم يتعاطون المسكرات داخل المترل (أنظر الجدول رقم 31)، وقد يكون دافعا أساسيا نحو الانحراف سواء من خلال تقليد الأب بتعاطي هذه المسكرات، أو القيام بالسرقة للحصول على المال الكافي لاقتنائها، ***ومنه يمكن القول أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص تعاطي المسكرات.***

وهناك فروق ذات دلالة إحصائية فيما يخص مرض الأم، حيث سجلنا نسبة 37% من أمهات المجموعة التجريبية يعانين من بعض الأمراض واللاتي أقعدتهن عن العمل سواء داخل

البيت أو خارجه، مقابل 02% من أمهات المجموعة الضابطة.

وعلى العموم ومن خلال ما سبق نستطيع القول أنه كلما كانت العلاقات الأسرية سواء بين الوالدين أو بينهم وبين أبنائهم مشحونة بالتوتر وعدم التفاهم، وكلما تكرر الزواج كلما زاد احتمال وقوع الأبناء وخاصة في مرحلة المراهقة في خطر الانحراف، ومنه توجد علاقة طردية بين طبيعة العلاقات الأسرية والانحراف.

الفرض الثاني

- تلعب مرحلة المراهقة دورا هاما في تغيير سلوك الابن والتأثير على انفعالاته وأفعاله التي قد يكون البعض منها سلوكات انحرافية.

وقد تم قياس هذا الفرض من خلال المؤشرات التالية:

- التدخين لإثبات الرجولة.
- المرض أو التشوهات.
- النمو الجسمي
- شعور الحدث عند وقوع الشجار داخل المترل
- الرضا عن العلاقات الأسرية والمدرسية
- اختيار الأصدقاء
- النظرة إلى المستقبل.
- النتائج الدراسية.
- التغيب عن الدراسة وأسبابه.
- قياس الشعور بالقلق في البيت والمدرسة

تبين من خلال الدراسة الميدانية، ومن خلال الجداول 37و 38، أن أغلب وحدات المجموعة التجريبية هم من المدخنين، حيث سجلنا نسبة 86% من الأحداث هم من المدخنين، ويعتبر إبراز الرجولة السبب الرئيسي في تناولها عند كلا المجموعتين، ***ومنه توجد فروق ذات دلالة***

إحصائية بين المجموعتين فيما يخص التدخين و أسبابه.

ودلت الدراسة أيضا أن 05% من وحدات المجموعة التجريبية تعاني من أمراض عضوية مقابل 07% من وحدات المجموعة الضابطة، بينما بعاني 03% من وحدات المجموعة التجريبية من بعض التشوهات، خاصة على مستوى الوجه واليدين، ولم تسجل أية حالة بالنسبة للمجموعة الضابطة، ***أما فيما يخص المظهر الجسماني فلم نسجل فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.***

وكشفت الدراسة الميدانية أيضا أن أغلب وحدات المجموعة التجريبية **يعانون من الوحدة** ويفضلون **التحدث مع الأصدقاء** عن مشاكلهم وانشغالاتهم، على التكلم مع الأهل والأقارب على عكس المجموعة الضابطة التي تفضل **التحدث أكثر مع الوالدان**، ***ومنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.***

كما وجد ومن خلال الجدول 48 أن 60% من وحدات المجموعة التجريبية كانوا يشعرون بالقلق والتوتر عندما كانت تحدث شجارات داخل الأسرة وهذا ما قد يدفع بالحدث للهرب من البيت وقد يلجأ إلى الأقارب أو الأصدقاء، أين يجد مطلق الحرية للقيام بالسلوكات التي قد تتنافى وقواعد وضوابط المجتمع.

في مقابل ذلك نجد 50% من وحدات المجموعة الضابطة تعاني من القلق والتوتر عندما يحدث الشجار داخل الأسرة، وهذا ما قد ينعكس على المستوى التحصيلي للتلاميذ والقيام ببعض التصرفات غير التربوية داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها، وذلك بسبب انعدام الحب والاهتمام و ضيق البيت وكثرة عدد أفراده، إن شعور الابن بالقلق والتوتر أمر طبيعي مقارنة مع المرحلة العمرية التي يمر بها وهي مرحلة المراهقة التي تتميز بعدة خصائص من بينها الشعور بالقلق والتوتر لأبسط الأشياء، ***ومنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين***

وبينت الدراسة الميدانية ومن خلال الجداول 50و 51 أن كل وحدات المجموعة التجريبية يختارون أصدقاءهم بأنفسهم دون تدخل من طرف الأهل، وهذا ما قد يقود إلى سوء اختيار الأصدقاء، هؤلاء الذين قد يجرونهم شيئا فشيئا نحو الانحراف، في مقابل ذلك سجلنا نسبة 32% من وحدات العينة الضابطة من تختار أصدقاءها بنفسها وهذا قد يفسر على أساس أن

هذا الاختيار يتم داخل المؤسسة التعليمية، وأن نسبة 68% يتدخل أفراد الأسرة في اختيارهم للأصدقاء، وهذا قد يرجع إلى حرص الأولياء على حسن اختيار الرفاق أو التخوف من انقياد الابن وهو في هذه المرحلة العمرية (المراهقة) إلى رفقاء السوء.

كما أن هذا الاهتمام يعكس لنا نوع العلاقات السائدة داخل أسر هؤلاء التلاميذ، حيث سجلنا نسبة 92% من وحدات المجموعة الضابطة راضية عن علاقتها بأفراد الأسرة، وهذا يدل على مدى الاندماج الاجتماعي للتلميذ داخل أسرته ومحافظته على علاقات طيبة معهم، مما يشكل هذا الرضا ويعززه، مقابل 80% من وحدات المجموعة التجريبية الذين هم غير راضون عن علاقتهم بأفراد أسرهم، وهذا قد يرجع إلى طبيعة العلاقات السائدة، والجو الأسري المشحون بالتوتر والشجار الدائم بين أفراد الأسرة، مما قد يدفع بالابن المراهق إلى التفكير في بعض الأساليب التي تعبر عن رفضه لهذا الوضع الاجتماعي والأسري كالهروب من البيت والمدرسة، والاعتداء على الآخرين، ***ومنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص الرضا عن العلاقات مع أفراد الأسرة واختيار الأصدقاء.***

كما دلت الدراسة الميدانية أن **80% من وحدات المجموعة التجريبية لها نظرة متشائمة نحو المستقبل**، بينما 14% منهم لا يعني لها المستقبل شيئا، وهذا يعبر عن الحالة النفسية السيئة التي يعيشها الحدث داخل مركز إعادة التربية، مقابل **81% من وحدات المجموعة الضابطة من لديها نظرة متفائلة إلى المستقبل، *ومنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.***

وفيما يخص نظرة المراهق إلى نفسه، فقد أوضحت بيانات الجداول 52و 53، أن 86% من وحدات المجموعة التجريبية تعتقد أنها مختلفة عن الآخرين، وذلك من حيث نوع الحياة التي تعيشها داخل مركز إعادة التربية، وما يفرضه من قواعد وقوانين مقابل 05% من وحدات المجموعة الضابطة من تعتقد أنها تختلف عن الآخرين، وذلك من حيث الأفكار والطموحات ومنه ***توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين من حيث النظرة إلى الذات.***

وكشفت الدراسة الميدانية أيضا ومن خلال الجدول رقم 56 **أن 92% من وحدات المجموعة التجريبية يعاملون معاملة تختلف عن الآخرين من زملائهم**، و هذا قد يرجع إلى السلوكات غير التربوية التي تصدر منهم داخل القسم، في مقابل ذلك نجد **أن 13% من**

وحدات المجموعة الضابطة تعتقد أنها تعامل معاملة مختلفة عن الآخرين، وقد يرجع ذلك إلى سوء السلوك داخل القسم، وعدم الاهتمام بالدراسة وإزعاج الزملاء أثناء الدرس، ***ومنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.***

كما دلت المقارنة بين المجموعتين التجريبية والضابطة أن معظمهم يكون الصداقات عن طريق الود والمحبة.

ووجد **أن 83% من وحدات المجموعة التجريبية تتغيب عن الدراسة، مقابل 10% من وحدات المجموعة الضابطة**، ويظهر أن السبب الغالب لهذا التغيب هو عقاب بعض الأساتذة والملل من الدراسة والنتائج الدراسية السلبية، بينما نجد أن الخوف من إحضار الأولياء هو السبب البارز بالنسبة للمجموعة الضابطة، ***ومنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.***

وعليه يمكن القول أن لمرحلة المراهقة تأثير كبير على تغير سلوكات التلاميذ والأحداث والتأثير على انفعالاتهم، وهذا نظرا لاشتراك المجموعة الضابطة معهم في نفس المرحلة العمرية، غير أن غياب الرعاية الأسرية، واهتمامها بأبنائها كان عاملا مساعدا في تشجيع الأحداث على التمادي في الانحراف والوقوع فيه.

الفرض الثالث

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الوضع الاقتصادي للأسرة و السلوك الانحرافي الذي يقدم عليه الابن المراهق.

وقد تمت معالجة هذا الفرض من خلال المؤشرات التالية:

- نوع السكن وموقعه وعدد غرفه.
- مهنة الوالدين.
- الدخل الشهري وكفايته.
- تلقي الإعانات في حالة عدم كفاية الدخل
- المصروف اليومي.

- ممارسة العمل أو أي نشاط آخر للحصول على المال.

كشفت الدراسة الميدانية أن أغلب المبحوثين في المجموعتين يسكنون في شقق، وهذا ما يبينه الجدول رقم 63، وأن أغلب وحدات المجموعة التجريبية يتراوح عدد أفرادها بين 7و8 أفراد وأن المتوسط الحسابي لعدد الأفراد قد بلغ 08 لكلا المجموعتين، **ولم يكن للفروق دلالة إحصائية واضحة.**

كما تبين من خلال الجدول رقم 66 أن 59% من أسر وحدات المجموعة التجريبية يسكنون في أحياء شعبية، وأن 53% لديهم غرفتان فقط، مقابل 62% من أسر وحدات المجموعة الضابطة، وأن 49% منهم لديهم 3 غرف، كما أن 72% من وحدات المجموعة الضابطة ليست لها غرفة خاصة، مقابل 97% من وحدات المجموعة التجريبية.

و هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص السكن موقعه وعدد غرفه.

كما دلت الجداول رقم 69، 70 أن أغلب الأحداث لا يشعرون بالراحة داخل بيوتهم وذلك بنسبة 72% مقابل 89% من وحدات المجموعة الضابطة (التلاميذ) الذين يشعرون بالراحة داخل منازلهم، ***وهناك فروق ذات دلالة إحصائية واضحة بين المجموعتين، فيما يخص توفر الظروف الملائمة للعيش داخل المترل.***

وبينت الدراسة الميدانية كذلك أن 38% من آباء وحدات المجموعة الضابطة يعمل موظف و29% في الأعمال الحرة، مقابل 14% من آباء وحدات المجموعة التجريبية من يعمل موظف، و66% يعمل في المهن الحرة، وهو ما قد يعبر في كثير من الأحيان عن المستوى التعليمي، حيث أن المهن الحرة لا تتطلب مستويات علمية محددة، ولذلك نجد أن أغلب الأفراد الذين يكون مستواهم التعليمي محدود غالبا ما يلجؤون إلى هذا النوع من المهن.

أما فيما يخص عمل الوالدة، فقد أوضحت بيانات الجداول 71 و72 أن 94% من أمهات الأحداث لا يمارسن أي عمل، مقابل 80% من أمهات المجموعة الضابطة اللائي لا يعملن بينما بلغت نسبة الأمهات للمجموعتين الضابطة والتجريبية على التوالي 20% و06%، وأن أغلب الوظائف التي يشتغلن فيها أمهات الأحداث هي **الأعمال المترلية اليدوية، كالنظافة والخياطة**، في مقابل ذلك نجد أن أغلب أمهات التلاميذ يمارسن **مهنة التعليم، وبعض الوظائف الإدارية والصحية**، و بدرجة أقل الأعمال المترلية اليدوية.

كما تبين أن متوسط الدخل الشهري عند عائلات المجموعة التجريبية كان محصورا بين **11ألف و 15ألف**، بينما كان محصورا بين **16ألف و20ألف** عند عائلات المجموعة الضابطة، وأن 72% من عائلات الأحداث لا يكفيها الدخل، خاصة إذا علمنا أن متوسط عدد أفرادها هو **08 أشخاص**، مقابل 10% من عائلات المجموعة الضابطة التي لا يكفيها الدخل، وذلك مع ارتفاع مستوى المعيشة وغلاء الأسعار، ***وهناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص الدخل وكفايته***

وقد دلت الدراسة الميدانية أن 50% من الأحداث لا تأخذ المصروف اليومي، وأن 28% منهم كانوا يأخذونه يوميا بينما 22% منهم كانت تأخذه أحيانا، في مقابل ذلك نجد أن 64% من وحدات المجموعة الضابطة كانت تأخذ المصروف يوميا، منها 27% تأخذه من حين لآخر، بينما 89% لا تأخذه على الإطلاق.

كما أن 89% من وحدات المجموعة التجريبية التي كانت تأخذ المصروف ترى أنه لا يكفي لإشباع حاجاتها ومتطلباتها اليومية، مقابل 53% من وحدات المجموعة الضابطة التي صرحت بعدم كفاية المصروف، حيث أن مرحلة المراهقة التي يمر بها الابن تعتبر من المراحل التي تتميز بحب الظهور بمظهر لائق ومتميز، لذلك وجدنا أن أغلب المال الذي كان يتحصل عليه الحدث سواء من مصروفه اليومي أو من خلال العمل الذي كان يقوم به (أنظر الجدول رقم 79)كان يصرف أكثر في شراء الملابس والمتطلبات الأخرى بنسبة 28%، إلى جانب تقديم الخدمات المالية المجانية للأصدقاء 28% وذلك قصد التباهي، وأيضا في شراء السجائر والخمر والمخدرات، تأكيدا على أنه وصل إلى مرحلة الرجولة.

وتبين أيضا من خلال الجداول77و 78 أن 80% من الأحداث لم يمارسوا أي عمل أو نشاط يحصلون من خلاله على المال، وأن 20% منهم فقط كانوا يعملون، ولم تسجل الدراسة الحالية أية حالة من وحدات المجموعة الضابطة تمارس عملا موازيا مع الدراسة.

كما أن 40% من الأحداث كانوا يأخذون المال من **البيت، دون علم من الأهل**)سرقة **مترلية)** و26% منهم كانوا **يأخذونه من الأصدقاء كذلك دون علمهم** (سرقة مدرسية) و 22% منهم كانوا يحصلون عليه من خلال المصروف اليومي 07% عن طريق الاقتراض من الأصدقاء، و05% كانوا **يأخذونه من الجيران دون علمهم**)تجاوز المحيط الأسري والمدرسي

إلى المحيط الخارجي، أي الحي)، في مقابل ذلك وجدنا أن64% من التلاميذ يحصلون على المال من المصروف اليومي، بينما 24% يحصلون عليه من خلال الاقتراض من الأصدقاء والأقارب، بينما 06% يحصلون عليه من البيت دون علم الأهل.

ومنه يمكن القول أن بداية الانحراف تكون من البيت ثم تنتقل إلى المدرسة، لتتوسع فيما بعد وتتعد أشكاله وأساليبه وأماكنه، وقد يكون في أغلب الأحيان الجيران الضحية الثالثة بعد البيت والمدرسة، والمخطط التالي يوضح ذلك.

مخطط رقم 03

يبين بداية الانجراف

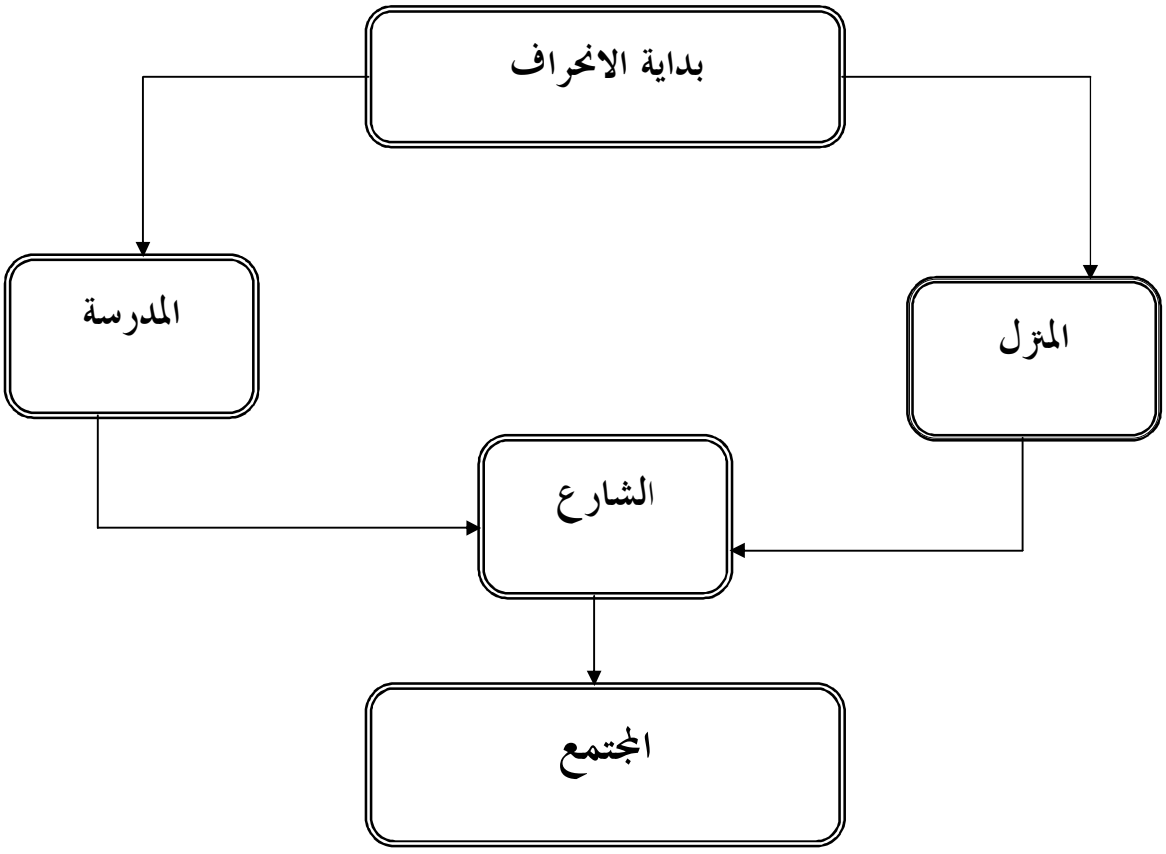

المصدر: إعداد شخصي

والدراسة الإحصائية تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية فيما يخص مؤشر العمل وطرق الحصول على المال بين المجموعتين.

وكشفت الدراسة الميدانية أن 14% من عائلات المجموعة التجريبية تتلقى إعانات يومية و25% منهم يتلقون هذه الإعانات من حين لآخر، بينما 61% منهم لا يتلقون أية إعانة مقابل 85% من أسر المجموعة الضابطة، وقد يعود عدم تلقي أية إعانة إلى كفاية الدخل بينما تتلقى 09% من عائلات المجموعة الضابطة الإعانات يوميا، و16% من حين لآخر.

إن هذه الإعانات من وجهة نظر الابن المراهق تعد بمثابة إحسان أو صدقة يمن بها المحسنين على أسرته، لذلك وجدنا أن 47% من الأحداث يتذمرون عندما تقدم إليهم هذه الإعانات على وضعية أسرهم، دون أن يقدروا ما قد يصيب الوالدين من حرج وحاجة لهذه الإعانة وقد يدل ذلك إلى عدم وعي الابن بالوضعية الحقيقية لأسرته، حيث نجد أن 33% منهم يخجلون من هذه الإعانة، في مقابل ذلك نجد تقريبا نفس النتيجة بالنسبة للعينة السوية أو المجموعة الضابطة، حيث يتذمر ويسخط على وضعية الأسرة الاقتصادية 37% من أبنائها ويخجل منها 28%، ويغضب عليها 22%.

والدراسة الإحصائية تدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص تلقي الإعانات، بينما لم نسجل فروقا ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص الإحساس عند تلقيها، لأنه ينبع من إحساس الابن المراهق، سواء كان هذا الابن منحرفا أو يعيش حياة عادية.

من خلال ما سبق يمكن القول أن الفرضية القائلة بأنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الوضع الاقتصادي للأسرة و السلوك الانحرافي الذي يقدم عليه الابن المراهق قد تحققت إلى حد ما، ولذلك يمكن اعتبار العامل الاقتصادي عاملا أساسيا في انحراف الابن المراهق، وذلك لوجود كثير من الاختلافات بين الظروف والأوضاع الاقتصادية لمجموعة الأحداث والتلاميذ على أكثر من صعيد:

- حيث كانت هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص السكن موقعه وعدد غرفه.

- أن الدراسة الإحصائية تدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص تلقي الإعانات.

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية واضحة بين المجموعتين، فيما يخص توفر الظروف الملائمة للعيش داخل المترل.

- وهناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص مهنة الأولياء والدخل وكفايته

- الدراسة الإحصائية تشير إلى وجود فروقات ذات دلالة إحصائية فيما يخص مؤشر العمل وطرق الحصول على المال بين المجموعتين.

الفرض الرابع

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى الثقافي والتعليمي داخل الأسرة والسلوك الانحرافي للابن المراهق.

وتتمثل مؤشرات هذا الفرض فيما يلي:

- المستوى التعليمي للوالدين.

-النشاطات الثقافية والسياسية التي يمارسها الوالدين.

- مطالعة الجرائد والكتب.

- طرق حل المشكلات الأسرية والتربوية من طرف الوالدين.

أوضحت بيانات الدراسة الميدانية أن هناك ارتفاع في نسبة الأمية فيما يخص أولياء وحدات المجموعة التجريبية، حيث بلغت أعلى نسبة لدى الأمهات ب86% والآباء ب 52%، في حين بلغت نسبة الأمية لدى أمهات المجموعة الضابطة ب20% و21% بالنسبة للآباء، وهي نسبة منخفضة مقارنة مع وحدات المجموعة التجريبية.

بينما سجلنا أعلى نسبة بالنسبة للعينة الضابطة ذات المستوى الإكمالي بنسبة 39% و44% للأمهات والآباء.

وهناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص المستوى التعليمي، وأوضحت بيانات الدراسة أيضا أن 85% من آباء المجموعة الضابطة و95% من آباء المجموعة التجريبية لا يمارسون أي نشاط ثقافي أو سياسي، وأن 82% ممن يمارسون النشاط الثقافي أو السياسي يشاركون في الندوات الثقافية بالنسبة للمجموعة الضابطة، و أن 15% منهم يشاركون في التجمعات السياسية، في مقابل 67% من آباء المجموعة التجريبية من يشاركون في التجمعات السياسية، وحالة واحدة تشارك في الندوات الثقافية.

أما فيما يخص الوالدة، فبالنسبة للمجموعة التجريبية نجد أن 100% منهن لا يمارسن أي نشاط ثقافي أو سياسي، مقابل 09% من أمهات المجموعة الضابطة من تمارس هذا النشاط ويتمثل في الانخراط في الجمعيات النسائية الخيرية ب 60%، ونسبة 40% منهن في المشاركة في الندوات الثقافية.

ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص النشاط الثقافي أو السياسي للوالدان.

وبالنسبة للمطالعة، كشفت المعطيات الميدانية أن 17% من آباء المجموعة التجريبية يطالعون الجرائد يوميا، وأن 17% منهم نادرا ما يطالعونها، و55% منهم لا يطالعون الجرائد على الإطلاق، في مقابل ذلك سجلنا 30% من آباء المجموعة الضابطة يطالعون الجرائد يوميا و 35% منهم أسبوعيا، و16% نادرا ما يطالعون، بينما 19% منهم لا يطالعون الجرائد على الإطلاق، ***وعليه هناك فروق ذات دلالة إحصائية.***

أما فيما يخص مطالعة الكتب، فقد تبين أن 64% من آباء المجموعة التجريبية لا يطالعون الكتب على الإطلاق و 34% منهم نادرا ما يطالعون، في مقابل 53% من آباء المجموعة التجريبية لا يطالعون الكتب، و20% نادرا ما يطالعون، أما نوع هذه الكتب فقد كشفت النتائج الميدانية أن 92% من آباء المجموعة الضابطة و23% من آباء المجموعة التجريبية يفضلون قراءة الكتب الدينية، ثم الكتب العلمية المتخصصة، ***وقد سجلت فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص مطالعة الوالد.***

وفيما يتعلق بالوالدة، فقد وجدنا أن 89% من أمهات المجموعة التجريبية لا يطالعن الجرائد و11% منهن نادرا ما يطالعونها، في مقابل 41% من أمهات المجموعة الضابطة لا يطالعون الجرائد، و35% نادرا ما يطالعون، أما قراءة الكتب، فالنسبة تكاد تكون منعدمة في كلا المجموعتين، حيث لم نسجل سوى 06% من أمهات المجموعة الضابطة من تقرأ الكتب من حين لآخر، وأن 36% نادرا ما يقرأن، بينما 58% منهن لا يقرأن الكتب على الإطلاق، في مقابل ذلك سجلنا نسبة 92% من أمهات المجموعة التجريبية لا تقرأ الكتب، بينما 08% منهن نادرا ما يقرأن، ***وهناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص قراءة الجرائد أو الكتب.***

وكشفت المعطيات الميدانية أن 30% من أمهات المجموعة الضابطة تفضل قراءة الكتب الدينية، و28% كتب مترلية، 24% كتب أدبية و18% كتب علمية متخصصة، بينما نجد أن 60% من أمهات المجموعة التجريبية تفضل قراءة الكتب الدينية و40% قراءة الكتب المترلية.

كما دلت الدراسة الميدانية ومن خلال الجداول 93و94 و 95و96 أن 44% من أمهات المجموعة التجريبية يكون موقفهن سلبي وغير مبالي إزاء مختلف القضايا والمسائل التي تهم الأسرة، وخاصة فيما يتعلق بتربية الأولاد ومتابعتهم، وأن 33% موقفهن عادي، و23% منهن حازمات، في مقابل 72% من أمهات المجموعة الضابطة غير حازمات وفعالات في كل ما يخص شؤون الأسرة، و19% منهن عاديات، أما 03% فهن سلبيا وغير مباليات.

وهناك فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص تعامل الأم مع مختلف القضايا والمسائل في إدارة شؤون المترل.

أما فيما يخص الأب وبالنسبة للمجموعة التجريبية، فقد تبين أن 38% منهم يتصرفون بشكل عادي اتجاه هذه المسائل الأسرية، و48% منهم سلبيون وغير مبالين، بينما 08%منهم حازمون وفعالون، في حين تبين أن 58% من آباء المجموعة الضابطة فعالون وحازمون في التعامل مع مختلف القضايا التي تهم الأسرة، وأن 21% يتصرفون بشكل عادي، و08% منهم من يواجهون هذه المسائل بسلبية ولا مبالاة، ***وهناك أيضا فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.***

وفيما يتعلق ببعض الصفات السيئة التي يراها الأب في الأم، فنجد أن 38% غيرة لدى المجموعة التجريبية، تليها الشجار الدائم بنسبة 23%، ثم سرعة الغضب بنسبة 17%، في مقابل سرعة الغضب بنسبة 28% لدى أمهات المجموعة الضابطة، ثم الغيرة و الشجار الدائم. في مقابل ذلك نجد أن من أهم الصفات السيئة التي لا تحبها الأم في الأب بالنسبة للمجموعة الضابطة 50% سرعة الغضب و 22% الشجار الدائم، في مقابل 25% الشجار الدائم عند المجموعة التجريبية و10% لا تحب في الزوج سرعة الغضب والأنانية و كثرة الشكوى والغيرة والشجار الدائم.

ومن كل ما سبق يمكن القول أنه كلما كان المستوى الثقافي وعدم التوافق الفكري و العلمي بين الوالدين كبيرا كلما زادت إمكانية الوقوع في أخطاء التربية السليمة والمتابعة المستمرة لسلوكات الأبناء ومنه تجنب الوقوع في خطر الانحراف

4- النتائج العامة للدراسة

من خلال تعرضنا للنتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلال الفرضيات واختبارها ميدانيا يمكن إيجاز أهم النتائج التي توصلت إليها في النقاط التالية:

- توجد علاقة طردية بين طبيعة العلاقات الأسرية والانحراف.

-تبين أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص كثرة الشجار بين الوالدان والإخوة، وعدم تلبية حاجات الحدث، ورفض الأعمال التي يحبها، والشعور بعدم الرغبة والتقبل من طرف الأهل.

- أنه توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص العلاقة بين الوالدان والإشراك في القرارات، فقد اتضح أن أغلب وحدات المجموعة التجريبية لا يشرك آباؤها زوجاتهم في قراراتهم التي تخص الأسرة ومستقبل الأبناء، وذلك بنسبة 66%، وهذا

يدل على توتر العلاقة وسوء التفاهم بينهما، (الجدول رقم 13)، في مقابل ذلك نجد أن معظم آباء المجموعة الضابطة يشركون زوجاتهم في قراراتهم وذلك بنسبة 88%.

- أن 25% من آباء الأحداث يعانون من بعض الأمراض التي أقعدتهم عن العمل مقابل 01% من آباء المجموعة الضابطة، ومن خلال الدراسة الإحصائية تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية فيما يخص مرض الأب بين المجموعتين.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص تعاطي المسكرات، حيث تنتشر أكثر لدى آباء الأحداث.

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية فيما يخص مرض الأم، حيث سجلنا نسبة 39% من أمهات المجموعة التجريبية يعانين من بعض الأمراض واللاتي أقعدتهن عن العمل سواء داخل البيت أو خارجه، مقابل 01% من أمهات المجموعة الضابطة.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص أسباب الطلاق وسن وحدات الدراسة.

- أن معظم الأحداث يعانون من المعاملة السيئة من طرف زوجة الأب، مقابل 00% من المجموعة الضابطة التي لم نسجل فيها أية حالة تعاني من المعاملة السيئة من جانب زوجة الأب، أما فيما يخص معاملة زوج الأم فقد سجلنا نسبة 75% من الأحداث يعانون من المعاملة السيئة.

- يتمتع الأحداث بحرية أكبر مقارنة مع التلاميذ، وهو ما يبينه الجدول رقم 27

- أن لمرحلة المراهقة تأثير كبير على تغير سلوكات الأحداث، والتأثير على انفعالاته.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص التدخين و أسبابه حيث أن نسبة الأحداث المدخنين أكثر من التلاميذ، كما تختلف أسباب تناول التدخين بين المجموعتين.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص المظهر الجسماني.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين بين المجموعتين فيما يتعلق بالرعاية العاطفية والحب والاهتمام، و ضيق البيت وكثرة عدد أفراده.

- أن أغلب وحدات المجموعة التجريبية يعانون من الوحدة ويفضلون التحدث مع الأصدقاء عن مشاكلهم وانشغالاتهم، على التكلم مع الأهل والأقارب، على عكس المجموعة الضابطة التي تفضل التحدث أكثر مع الوالدان، ومنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص الرضا عن العلاقات مع أفراد الأسرة واختيار الأصدقاء.

- أن أغلب الأحداث لديهم نظرة تشاؤمية نحو ذواتهم ومستقبلهم، عكس المجموعة الضابطة التي لديها نظرة متفائلة إلى المستقبل، ومنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.

- الاختلاف في معاملة الحدث عندما كان في مرحلة التمدرس عن بقية زملائه، وفشله دراسيا مقارنة مع وحدات المجموعة الضابطة.

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الوضع الاقتصادي للأسرة و السلوك الانحرافي للابن المراهق.

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص السكن موقعه وعدد غرفه.

- عدم توفر الظروف الملائمة للحياة داخل مترل الأحداث مقارنة مع التلاميذ.

- أن أغلب الوظائف التي يمارسها أهالي الأحداث تصنف ضمن الوظائف الدنيا في المجتمع مقارنة مع التلاميذ.

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص الدخل وكفايته.

- نتيجة لعدم كفاية الدخل والمصروف اليومي يلجأ الحدث إلى طرق غير مشروعة للحصول على المال، على خلاف التلاميذ.

- أن الدراسة الإحصائية تدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص تلقي الإعانات.

- أن لضعف المستوى التعليمي وعدم التوافق الفكري و العلمي بين الوالدين تأثيرا على السلوك الانحرافي لأبناء.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص النشاط الثقافي أو السياسي للوالدان.

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص مطالعة الوالدين للكتب والجرائد ونوعيتها.

- هناك فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص تعامل الوالدين مع مختلف القضايا والمسائل في إدارة شؤون المترل.

وفي الأخير يمكن القول أن هناك علاقة طردية بين الأسرة بمختلف أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وتغيرات مرحلة المراهقة على انحراف الحدث المراهق

الاقتراحات والتوصيات

لقد خلصت الدراسة الميدانية إلى أن للأسرة دور كبير في انحراف أبنائها، وأن إدخال الابن الحدث إلى مركز إعادة التربية، لا يعني أن هذا الطفل سوف يخرج فردا جديدا مغايرا عما كان عليه، بل قد يتأثر بالأحداث المنحرفين في المركز أكثر، ويصبح سلوكه أكثر عدوانية وأخطر، كما أن المدة التي يقضيها داخل المركز قد تكون لها فعالية في إعادة تأهيل وتعديل سلوك هذا الحدث، ولكن بمجرد خروجه منه فإنه سوف يعود إلى نفس الوسط الاجتماعي فالمشكلة الحقيقية لم يتم القضاء عليها، وهي فساد الأسرة والوسط المحيط بالحدث.

وعلى هذا الأساس فالمطلوب هو إصلاح الظروف الاجتماعية والاقتصادية لأسرة الحدث قبل التفكير في إصلاحه كفرد، ولذلك ينبغي على السياسة الحكومية توجيه وتوظيف خريجي العلوم الإنسانية وخاصة علم الاجتماع وعلم النفس في مجال خدمة المجتمع في مختلف مؤسساته، خاصة منها الأسرة، قبل أن يقع أبناؤها في خطر الانحراف، (رغم وجود مصلحة الملاحظة التي تقوم بتحقيقات على مستوى الأسرة، إلا أن هذه العملية لا تتم إلا بطلب من قاضي الأحداث).

وفي النهاية يمكن أن نضع بعض الاقتراحات في ضوء النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة والتي من شأنها أن تؤدي إلى تحسيس الأسرة بأهمية قيامها بدورها في تربية وتنشئة أبنائها ومتابعتهم مدرسيا، وفي الوسط الاجتماعي الذي يتفاعلون معه، ومن هذه الاقتراحات نذكر:

- ضرورة توعية الآباء بأهمية التربية ومتابعة أبنائهم سواء في البيت أو في المدرسة أو في الشارع.

- على الإدارة المدرسية أن تسهر على متابعة مختلف التغيرات التي تطرأ على تلاميذها وخاصة منها التغيرات السلوكية و تبليغ الأهل والمختصين بها.

- بناء محاكم خاصة بالأحداث تتكفل جديا بمختلف القضايا والظروف التي يعيش فيها الحدث.

- الدعوى إلى ضرورة حسن الاختيار الزواجي، حتى نتفادى ظاهرة التفكك الأسري بمختلف مظاهرها.

- أن ينص القانون على ضرورة تحمل الأسرة جانبا كبيرا من انحراف الأبناء، وهذا يكون بمثابة قانون رادع لكل أسرة تفرط أو تهمل في رعاية أبنائها.

- عدم تحديد سن معينة لإلحاق الأطفال الذين بدت تظهر عليهم علامات الانحراف، وهذا كي تتمكن المصالح المختصة من إنقاذ الطفل قبل أن يستفحل الأمر ويتغلغل الانحراف في طباعه.

- الاهتمام أكثر بالرعاية النفسية والاجتماعية للأحداث داخل مراكز إعادة التربية، حتى يتمكنوا من الاندماج ثانية في الحياة العادية.

- الفصل بين مراكز الأحداث الذين ارتكبوا جنحا وحكم عليهم قضائيا، وبين الأحداث الذين هم في خطر معنوي، وهذا للتأثير الذي قد تحدثه الفئة الأولى على الثانية.

- الاستقرار في وظائف قضاة الأحداث والمربين والأخصائيين النفسانيين والاجتماعيين.

- يجب الاهتمام ومعالجة كل حالة من حالات الأحداث حسب ظروفها النفسية والاجتماعية والتعليمية، والابتعاد قدر المستطاع عن تعميم العلاج.

- محاولة إيجاد نوع من التوافق العاطفي بين جو المركز والجو الأسري، و محاولة القائمين على المركز معاملة الحدث معاملة احترام ورفق، حتى نحقق له الراحة النفسية ونخفف من الصراعات والتوترات الداخلية.

- السهر على تقديم التعليم المناسب للأحداث، يتوافق والبرامج التعليمية العادية، مما يضمن تحقيق التلاؤم بين التعليم داخل المركز وفي الحياة العادية.

- تشريع قانون يقدم للأسر الفقيرة وكثيرة العدد مساعدات مادية شهرية، حتى لا تضطر إلى دفع أبنائها إلى ترك الدراسة وممارسة أعمال غير مشروعة.

خاتمة

يعتبر موضوع الانحراف من المواضيع والظواهر ذات الأبعاد المتعددة، وهذا للترابط والتشعب الكبير بينه وبين مجالات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية وبيولوجية وبالتالي فالموضوع من خلال هذه الدراسة، تبين أنه من الممكن معالجته من زوايا عديدة.

وقد أثبتت الدراسة الميدانية تظافر كل العوامل المساهمة في دفع الفرد نحو الانحراف، لكن العامل الاجتماعي التربوي والاقتصادي للأسرة، بدا ومن خلال هذه الدراسة أكثر تأثيرا وأقوى فاعلية في دفع الأحداث نحو الانحراف، فقيام الأفراد بسلوكات معينة، لا ترجع إليهم كأفراد، بل تعود إلى وسطهم الاجتماعي، الذي يعيشون ويتفاعلون معه، خصوصا الأسرة فهي المسؤول الأول عن التنشئة الاجتماعية للأبناء، وتوجيه وتحديد الأنماط السلوكية وفقا للتوجهات الاجتماعية والأخلاقية السائدة في المجتمع، ولها أيضا تناط مهمة التصدي لكل من يخالف ضوابط المجتمع وقواعده، باعتبارها المؤسسة الأولى التي يتفاعل معها الفرد.

وعليه ومن خلال ما توصلت إليه الدراسة الحالية يمكن حصر علة السلوك الانحرافي والأسباب الظاهرة والكامنة للانحراف، في الأسرة وتفاعلاتها المختلفة مع الوسط الاجتماعي أي التعامل بتحفظ وحذر مع الوسط الاجتماعي الفاسد، ومحاولة تحصين أبنائها دينيا وأخلاقيا بالمبادئ والقيم التي تحدد وتضبط السلوك، وهو ما ذهب إليه الاتجاه الإسلامي حيث أنه لم يركز كثيرا في البحث عن دوافع وأسباب الانحراف، بقدر ما قدم العلاج لهذه الظاهرة، ذلك أن المسلم الحقيقي الملتزم بتعاليم الدين الإسلامي، لا يمكن أن يقع بأي شكل من الأشكال في عالم الانحراف والجريمة، مهما كانت الدوافع والمغريات.

ملخص الدراسة

مقدمة

تعد ظاهرة الانحراف من الظواهر القديمة والمنتشرة في كل المجتمعات، ولكنها تختلف مع ذلك في الدوافع والأسباب المؤدية إليها، وذلك تبعا لاختلاف محددات السلوك والمعايير والقيم السائدة في المجتمع، وكذلك الوضع الاقتصادي والثقافي، فهي من الظواهر الاجتماعية التي تهدد استقرار النظم الاجتماعية، وكذلك حياة الأفراد الشخصية، حيث تعكس مجموع الاختلالات التي تحدث على مستوى الأبنية والوظائف الاجتماعية، خاصة داخل الأسرة التي تعد البناء الاجتماعي الأكثر أهمية وحساسية في حياة الفرد، فهي مصدر التربية والتنشئة الاجتماعية، وهي منبع الرعاية والاهتمام، وهي المحدد والموجه لسلوك الأبناء، هذا إلى جانب التأثير الكبير للوسط الاجتماعي

وفي هذا السياق جاءت الدراسة الحالية كمحاولة للكشف عن العلاقة الموجودة بين الأسرة وانحراف أبنائها، من خلال التعرف على مختلف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تعيشها أسر الأحداث والتي قد تكون سببا في تعرضهم للانحراف، إلى جانب التعرف على الحالة النفسية للحدث باعتباره مراهق ويمر بفترات وحالات نفسية متناقضة وغامضة في بعض الأحيان والتي قد تكون دافعا للانحراف.

وقد جاءت هذه الدراسة مقسمة إلى الفصول التالية:

الفصل الأول وقد شمل على:

تحديد المشكلة: إن الدراسة الحالية والتي تدور حول الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق تبحث في العلاقة بين الأسرة والانحراف ونقصد هنا بالعلاقة مجموع التفاعلات النفسية والاجتماعية الموجودة بين المنحرف وبيئته الاجتماعية و التي شكلت الأرضية المناسبة لبداية انحرافه اجتماعيا، أي أن الدراسة الحالية تركز على الحدث المراهق الذي لم يرتكب بعد جنحة يعاقب عليها القانون، أي الأحداث المعرضون لخطر الانحراف والمتواجدون في مراكز إعادة التربية، بهدف الحماية حيث تتمثل خطورة الحدث المعرض للانحراف في احتمال إقدامه على ارتكاب الجرائم في المستقبل، وهذه الخاصية

المميزة له هي التي تستوجب اتخاذ الإجراءات الكفيلة بمواجهة هذه الخطورة والوقاية منها.

وقد تمثل التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة في: هل توجد علاقة بين الأسرة والسلوك الانحرافي للحدث المراهق ؟.

وقد اندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- هل للعلاقات الأسرية تأثير على انحراف الحدث المراهق ؟.
- هل لمرحلة المراهقة وتغيراتها الفيزيولوجية والنفسية تأثير على سلوك الحدث داخل الأسرة وخارجها ؟.
- هل هناك علاقة بين الوضع الاقتصادي للأسرة والسلوك الانحرافي للحدث المراهق
- هل هناك علاقة بين المستوى التعليمي والثقافي للوالدين والسلوك الانحرافي للحدث المراهق ؟.

أما أهمية الدراسة فتتجلى من خلال طبيعة الموضوع نفسه و أهمية عدم الاستقرار الأسري الذي تسببه ظاهرة الانحراف، حيث يعد من المواضيع الهامة خاصة في هذه المرحلة التي يمر بها المجتمع الجزائري والتي تميزت في معظمها بالعنف والإرهاب الذي دمر البنية التحتية والفوقية للمجتمع ولذلك تتضح خطورة ظاهرة انحراف الأحداث وأهمية دراستها من تعدد الجوانب المرتبطة بها ومن معرفة أنواع السلوك التي يقوم بها الأحداث و أثرها على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والخلقية في المجتمع الذي يعيشون فيه.

ومن أهم الأسباب التي دفعت الباحثة لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

- الاهتمام الشخصي بالظاهرة والرغبة في التعرف على فئة الأحداث المراهقين الذين هم عرضة للانحراف.

- التعرف على الأوضاع الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتعليمية للأسرة التي جعلت هذه الفئة عرضة للانحراف.

- الانتشار الواسع لظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر خاصة في العشرية الأخيرة والذي كان نتاجا للعنف الاجتماعي والإرهاب الذي عرفته البلاد والذي جرف معه الكثير من المراهقين وهدد وهدم الكثير من الأسر ومنه تهديد البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري ككل بعدم الاستقرار والتوازن.

- محاولة دراسة مجال الانحراف والأسرة في إطار المقاربة النظرية متعددة الاتجاهات السوسيولوجية والسيكولوجية والبيولوجية والاقتصادية والثقافية وذلك محاولة لاختبار هذه الاتجاهات المفسرة لهذه الظاهرة على واقع المجتمع الجزائري.

أما الهدف الذي تطمح له الباحثة فقد تمثل فيما يلي:

- التعرف على الأوضاع الاجتماعية التي تعيشها أسر الأحداث والتي قد تكون سببا في تعرضهم للانحراف.

-التعرف على الأوضاع الاقتصادية التي تعيشها أسر الأحداث والتي قد تكون سببا في تعرضهم للانحراف.

- التعرف على الأوضاع الثقافية لأسر الأحداث وطرق وأساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها.

- محاولة التعرف على الحالة النفسية للأحداث باعتبارهم مراهقين ويمرون بفترات وحالات نفسية متناقضة وغامضة في بعض الأحيان والتي قد تكون دافعا لمحاولة القيام ببعض السلوكات الانحرافية.

- أما الهدف العام من هذه الدراسة فيتمثل في توجيه الاهتمام سواء للأسرة أو مؤسسات التنشئة الاجتماعية لضرورة العناية ومتابعة الأحداث قبل تعرضهم للانحراف أي ضرورة إشعار الأسرة كل هذه المؤسسات و الجهات المختصة عندما تعجز عن تربية أبنائها أو السيطرة عليهم، ذلك أن الوقاية خير من العلاج.

ومن أهم المفاهيم المتداولة في هذه الدراسة نجد:

- الأسرة: وحسب الدراسة الحالية، الأسرة عبارة عن مؤسسة اجتماعية تتكون من الزوج الزوجة والأبناء لها وظائف تهدف إلى نمو الطفل نموا اجتماعيا ونفسيا، و لا يمكن أن يتحقق هذا الهدف إلا عن طريق التفاعل اليومي المستمر بين أفرادها والذي يلعب الدور الكبير في تكوين شخصية الطفل وتربيته وفقا للقيم والقواعد والمعايير السائدة في المجتمع.

- العلاقة: وفي هذه الدراسة تتمثل العلاقة في عملية التفاعل المستمر بين الأسرة (الأولياء، الإخوة، وغيرهم من الأقارب وكل من يحيط بالحدث)وبين الحدث المراهق المعرض

للانحراف الذي قام بسلوكيات غير مقبولة ترفضها الأسرة والمجتمع ويعاقب عليها القانون بطرق مختلفة.محاولة منها التعرف من المسؤول عن انحراف الأبناء.

إن الدراسة الحالية سوف تقتصر على دراسة الانحراف باعتباره سلوكا أو جنوحا عن القواعد المجتمعية وسوف يتم التركيز على أولائك الأحداث المعرضون للانحراف أو كما يسميهم القانون "الأحداث" الذين هم في خطر معنوي وذلك لأن سلوكاتهم وتصرفاتهم بدأت تحيد عن ماهو متعارف ومتوافق عليه، والذين تم إيقافهم وإيداعهم في مراكز إعادة التربية بطلب من أوليائهم أو مدرسيهم أو وجدتهم الشرطة مشردين في الطرقات ويمارسون أفعالا غير مقبولة اجتماعيا و قانونيا.

- الحدث

إن الدراسة الحالية تركز على دراسة الحدث الذي لم يرتكب فعلا أو سلوكا أدى إلى أضرار مادية بالآخرين استوجب عليه العقوبة، وإنما تركز على دراسة الحدث الذي بدأت سلوكاته وتصرفاته تحيد عن القواعد التي حددتها الأسرة والمجتمع وأصبح في نظر أهله والمجتمع في خطر الانحراف أو أن إمكانية انحرافه أصبحت واردة ومحتملة في كل لحظة.

- المراهق

إن مرحلة المراهقة هي الخط الفاصل بين الطفولة والرشد بالرغم مما قد يعتريها من اضطرا بات وتوترات ومشاكل وتبقى لها مركز ا خاصا بين سائر المجتمعات، أي أن المراهقة هي الجسر الذي يربط الإنسان بين مرحلة طفولته ونضجه وتتميز بجملة من التحولات والتغيرات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية السريعة.

وقد احتوت الدراسة على عدد من الدراسات الأجنبية والعربية والمحلية الجزائرية.

وقد تناول **الفصل الثاني** أهم الاتجاهات النظرية المفسرة لظاهرة الانحراف، حيث تم التطرق إلى الاتجاه السوسيولوجي والسيكولوجي، وكذلك البيولوجي والاقتصادي ثم الإسلامي، وهي موضحة في المخطط رقم02، كما شمل أيضا هذا الفصل على تطور مشكلة انحراف الأحداث في العالم وفي الجزائر، وكذلك على التشريع القضائي لهذه الفئة في الجزائر.

وقد جاء في **الفصل الثالث** التعريف بأسس الانحراف وأنواعه، أصناف المنحرفين وعوامله، العوامل المؤثرة في السلوك الانحرافي، اتجاهات الرعاية الاجتماعية للمنحرفين المداخل النظرية المفسرة للرعاية الاجتماعية، ومجالات الرعاية الاجتماعية

بينما تطرق **الفصل الرابع** إلى الإجراءات المنهجية للدراسة، حيث اشتمل على الفرضيات التي تمثلت في:

- الفرضية الرئيسية

توجد علاقة بين الأسرة و السلوك الانحرافي للأبناء المراهقين.ويتفرع هذا الفرض إلى فرضيات فرعية تتمثل في:

الفرض الأول

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة داخل الأسرة وبين السلوك الانحرافي للحدث المراهق.

ويمكن دراسة هذا الفرض من خلال المؤشرات التالية:

- العلاقة بين الوالدين.
- العلاقة بين الإخوة.
- العلاقة بين الأبناء والوالدين.
- انفصال الوالدين.
- الشجار داخل الأسرة، ومع من كان يحدث.
- التدخل في شؤون الابن.
- مرض أحد أفراد الأسرة.
- زواج الوالدين بعد الطلاق.
- العلاقة مع زوج الأب، وزوج الأم.
- المعاملة الوالدية بعد الزواج.

الفرض الثاني

- تلعب مرحلة المراهقة دورا هاما في تغيير سلوك الابن والتأثير على انفعالاته وأفعاله التي قد يكون البعض منها سلوكات انحرافية.

وسيتم قياس هذا الفرض من خلال المؤشرات التالية:

- التدخين لإثبات الرجولة.
- المرض أو التشوهات.
- النمو الجسمي
- شعور الحدث عند وقوع الشجار داخل المترل
- الرضا عن العلاقات الأسرية والمدرسية
-اختيار الأصدقاء
- قياس الشعور بالقلق في البيت والمدرسة
- النظرة إلى المستقبل.
- النتائج الدراسية.
- التغيب عن الدراسة وأسبابه.

الفرض الثالث

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الوضع الاقتصادي للأسرة و السلوك الانحرافي الذي يقدم عليه الابن المراهق.

وسوف تتم معالجة هذا الفرض من خلال المؤشرات التالية:

- نوع السكن وموقعه وعدد غرفه.
- مهنة الوالدين.
- الدخل الشهري وكفايته.
- تلقي الإعانات في حالة عدم كفاية الدخل
- المصروف اليومي.
- ممارسة العمل أو أي نشاط آخر للحصول على المال

الفرض الرابع

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى الثقافي والتعليمي داخل الأسرة والسلوك الانحرافي للابن المراهق.

وتتمثل مؤشرات هذا الفرض فيما يلي:

- المستوى التعليمي للوالدين.

-النشاطات الثقافية والسياسية التي يمارسها الوالدين.

- مطالعة الجرائد والكتب.

- طرق حل المشكلات الأسرية والتربوية من طرف الوالدين

أما مجالات الدراسة فقد شمل المجال الجغرافي منه مركز إعادة التربية لولاية سطيف للاختيار وحدات المجموعة التجريبية، و ثانوية عمار خلوفي ببوقاعة وعمر حرايق بسطيف، ويضم المجال البشري للدراسة المجتمع الأصلي مركز إعادة التربية عبد الواحد خزناجي وثانوية عمر حرايق، وعمار خلوفي، وقد تم اختيار حجم العينة ب12.5% أي أن عينة الدراسة تتكون من 110 تلميذا من بين 876 في حين تتكون عينة الأحداث من64 حدثا.

إن العينة المستخدمة في هذه الدراسة تتكون من 174 فردا وهي تتكون من عينتين:

- العينة التجريبية: في الحقيقة أن العينة الأولى هي عبارة عن مسح شامل، شمل كل الأحداث الذين هم في خطر معنوي والمتواجدون بمركز إعادة التربية لولاية سطيف وهي تضم 64 فردا تتراوح أعمارهم بين 15 و18سنة.

- العينة الضابطة: وهي تضم 110 فردا وهي عينة عشوائية منتظمة، تتشكل من تلاميذ ثانوية عمر حرايق وعمار خلوفي، في المستويات الثلاث أي السنة أولى ثانوي، السنة الثانية والثالثة على اعتبار أن أعمارهم تكون محصورة بين 15 و18 سنة وهذا حتى يكون مجال المقارنة العمرية متجانسا وقد تم اختيار مفردات هذه العينة بطريقة العدد العشوائي حيث تم تسجيل قائمة أسماء التلاميذ الذكور للمستويات الثلاث وترقيمها ترقيما متسلسلا تصاعديا من 01إلى 876.

وتندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التجريبية التي تحاول تشخيص واقع معين أو ظاهرة ما، و في هذه الدراسة يهدف المنهج الوصفي إلى تحديد وفهم بعض مظاهر المشكلات الأسرية وحالة عدم الاستقرار بين أفرادها، والتحاق أحد أبنائها بمركز إعادة التربية بسبب انحرافه عن القوانين الاجتماعية، ولجمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها واستخلاص دلالاتها وإصدار اقتراحات وتفسيرات بصدد الظاهرة المدروسة، والتي تتمثل في علاقة الأسرة بانحراف أبنائها المراهقين.

ووفقا لأهداف البحث تم **استخدام المنهج التجريبي** حتى تسهل عملية اكتشاف العوامل المتسببة في الانحراف بين المجموعتين التجريبية والضابطة، ومحاولة استخدام **الطريقة المقارنة** التي تعتبر من الطرق المستخدمة في العلوم الاجتماعية وخاصة في إطار استخدامات المنهج التجريبي، ذلك أنه وفي هذه الدراسة ينبغي إجراء بعض المقارنات بين متغيرات المجموعتين الضابطة والتجريبية، حتى نتمكن من الكشف عن العوامل المسببة لظاهرة انحراف الأحداث المراهقين، كما استعانت الباحثة ببعض الأساليب الإحصائية، ومن الأدوات المستخدمة نجد الملاحظة البسيطة، المقابلة الحرة والاستمارة

وقد مرت الاستمارة قبل صياغتها النهائية بعدة مراحل منها:

- مرحلة الإعداد
- مرحلة التجريب
- مرحلة الصياغة النهائية

وقد تنوعت مصادر جمع البيانات، بين المصادر التاريخية، و المصادر الميدانية

أما الفصل الخامس الأسرة و انحراف الابن المراهق، من خلال تطرقه إلى التطور التاريخي للأسرة، أشكالها، خصائصها، وظائفهاو مقوماتها، الأسرة الجزائرية، تطورها التاريخي وأشكالها، وبعض المشكلات التي تتعرض لها خاصة فيما يتعلق بطبيعة العلاقات داخل الأسرة وعلاقتها بانحراف الأبناء، معاملة الوالدين لأبنائهم، الخصومات العائلية، الطلاق بين والوالدين، تعدد الزواج والمعاملة بعد تكرار الزواج و انعكاسات كل ذلك على سلوك الابن المراهق، إلى جانب مرض أحد أفراد الأسرة، وتعاطي المسكرات وأخيرا دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية.

أما **الفصل السادس** فقد تمحور حول مرحلة المراهقة وأثرها على انحراف الأبناء، من خلال التطرق إلى مراحل المراهقة، مميزات النمو عند المراهقين، مشكلات المراهقة، رعاية المراهقين داخل الأسرة و في المدرسة، وقد تضمن **الفصل السابع** الظروف الاقتصادية والثقافية للأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق، من خلال التطرق للجوانب التالية: نوع السكن وموقعه وعدد غرفه مهنة الوالدان، الدخل الشهري وكفايته، تلقي الإعانات في حالة عدم كفاية الدخل، المصروف اليومي، ممارسة العمل أو أي نشاط آخر للحصول

على المال، كما شمل أيضا على المستوى الثقافي والتعليمي داخل الأسرة والسلوك الانحرافي للابن المراهق، من حيث المستوى التعليمي للوالدان النشاطات الثقافية والسياسية التي يمارسها الوالدان، مطالعة الجرائد والكتب و طرق حل المشكلات الأسرية والتربوية من طرف الوالدان.

وفي الأخير شمل **الفصل الثامن** على مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة، حيث أن الدراسة الحالية قد انفردت إلى حد كبير عن باقي الدراسات السابقة سواء الأجنبية أو العربية أو الجزائرية، ليس في كونها تبحث في العلاقة بين متغيري الأسرة والانحراف فقط، وإنما في معالجتها لظاهرة الانحراف من زاوية شمولية، خاصة بتطرقها إلى عامل مهم، قد يبدوا للبعض عدم أهميته ولكنه في الحقيقة يعد المحرك الأساسي لسلوك الفرد وهو المراهقة، وما تنطوي عليه من صراعات نفسية واجتماعية كثيرة.

أما من حيث المناهج، فمن المتعارف عليه منهجيا، أن أية دراسة علمية ميدانية، يتحدد المنهج المتبع فيها بناءا على الإطار النظري والمفاهيمي التي اعتمدت عليه، كما يتحدد أيضا على أساس الأهداف الموضوعة للدراسة، وعليه فإن المناهج المستخدمة في هذه الدراسة تتشابه إلى حد ما مع بعض الدراسات، وإن اختلفت من حيث استخداماتها وأدواتها.

ومجمل القول فإن لكل دراسة خصوصياتها سواء في اختيار الموضوع أو في مجالات الدراسة وأيضا في اختيار المناهج والأدوات المناسبة.

وفيما يخص نتائج الدراسة في ضوء الاتجاهات النظرية المفسرة لظاهرة الانحراف، فإن نتائج هذه الدراسة تتفق إلى حد كبير مع النتائج أو التفسيرات والتحليلات التي قدمتها النظرية السوسيولوجية وخاصة التفسيرات والتحليلات التي قدمتها نظرية القهر الاجتماعي و اللامعيارية ونظرية الانتقال الاجتماعي والإلصاق الانحرافي بخصوص أسباب الانحراف الاجتماعية.

كما أن نتائج هذه الدراسة جاءت متقاربة إلى حد ما من حيث المنطلقات مع تفسيرات المدرسة النفسية التي تركز على أهمية مرحلة الطفولة في عملية التنشئة الاجتماعية ودور كل من الأب والأم في صقل شخصية الطفل، في قوالب المجتمع وتكوين نظرة إيجابية نحو الذات، حيث سجلنا أن معظم الأحداث مقارنة مع التلاميذ، كانت طفولتهم غير

مستقرة أسريا ومشحونة بالتوترات والصراعات، الشيء الذي أثر على تركيبة الشخصية في مرحلة المراهقة وأدى بها إلى الانحراف.

وقد ثبت أن المظاهر الفيزيولوجية والبيولوجية للإنسان لا علاقة لها بالانحراف، حيث لم نسجل أي حدث منحرف مختلف من حيث هذه المظاهر التي حددتها المدرسة البيولوجية وإنما سجلنا تشابه كبير بين المجموعتين سواء في المظهر العام أو الصحي للجسم، بحكم التغيرات الفيزيولوجية والنفسية الطبيعية التي يمر بها الإنسان في مرحلة المراهقة، بينما سجلنا اختلاف واضح بين الأحداث والتلاميذ، فيما يخص الملامح النفسية حسب النظرية البيولوجية وخاصة فيما يتعلق بالقلق والتوتر سواء داخل الأسرة أوفي المدرسة، وهذا لا يعني أن التلاميذ لا يعانون من القلق أو التوتر ولكن بدرجة أقل ومنه يمكن القول أن الدراسة لم تؤكد ادعاءات النظرية البيولوجية فيما يخص الملامح والصفات البيولوجية في المنحرفين.

وبناءا على ما جاءت به النظرية الاقتصادية، يمكن القول أن للعوامل الاقتصادية دورا كبيرا في تحديد أنماط سلوك الأفراد سواء من الناحية الايجابية أو السلبية، وسواء كانت الظروف الاقتصادية جيدة أو سلبية، فقد يكون الفقر عاملا للانحراف، كما قد يكون الغنى كذلك، ومع ذلك فإن درجة تشبع الأفراد بالقيم والمعايير الاجتماعية هي التي تحدد نمط السلوك في تلك الظروف وحسب معطيات هذه الدراسة، فإن أغلب الأحداث يعانون من ظروف اقتصادية متردية وقد تكون سببا في انحرفهم.

إن النظرية الإسلامية، ومن خلال منظورها الشمولي، قد أعطت تصورا أكثر وضوحا للانحراف ومسبباته، وكذلك طرق القضاء عليه وعلاجه، وهو ما أكدته الدراسة الحالية، حيث أن أغلب الأحداث المنحرفين ينحدرون من أسر متصدعة ومفككة بسبب الاختلاف في المستوى التعليمي الثقافي أو الديني، وخير دليل على ذلك هو الشجار الدائم بين الزوجين وتعاطي المسكرات من طرف الوالد (القدوة للأبناء في التربية).

أما نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات فقد جاءت مؤكدة الفرض الأول، حيث أنه كلما كانت العلاقات الأسرية سواء بين الوالدان أو بينهم وبين أبنائهم مشحونة بالتوتر وعدم

التفاهم، وكلما تكرر الزواج، كلما زاد احتمال وقوع الأبناء وخاصة في مرحلة المراهقة في خطر الانحراف ومنه توجد علاقة طردية بين طبيعة العلاقات الأسرية والانحراف.

كما أن لمرحلة المراهقة تأثير كبير على تغير سلوكات الأحداث والتأثير على انفعالاته، بالرغم من أن المجموعة الضابطة تشترك معهم في نفس المرحلة العمرية، غير أن غياب الرعاية الأسرية واهتمامها بأبنائها كان عاملا مساعدا في تشجيع الأحداث على التمادي في الانحراف والوقوع فيه.

إن الفرضية القائلة بأنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الوضع الاقتصادي للأسرة و السلوك الانحرافي الذي يقدم عليه الابن المراهق قد تحققت إلى حد ما، ولذلك يمكن اعتبار العامل الاقتصادي عاملا أساسيا في انحراف الابن المراهق، وذلك لوجود كثير من الاختلافات بين الظروف والأوضاع الاقتصادية لمجموعة الأحداث والتلاميذ.

وكلما كان المستوى الثقافي وعدم التوافق الفكري و العلمي بين الوالدين كبيرا، كلما زادت إمكانية الوقوع في أخطاء في التربية السليمة والمتابعة المستمرة لسلوكات الأبناء ومنه تجنب الوقوع في خطر الانحراف.

من خلال تعرضنا للنتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلال الفرضيات واختبارها ميدانيا، يمكن إيجاز أهم النتائج التي توصلت إليها في النقاط التالية:

- توجد علاقة طردية بين طبيعة العلاقات الأسرية والانحراف.

-تبين أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص كثرة الشجار بين الوالدان والإخوة، وعدم تلبية حاجات الحدث، ورفض الأعمال التي يحبها، والشعور بعدم الرغبة والتقبل من طرف الأهل.

- أنه توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص العلاقة بين الوالدان والإشراك في القرارات، فقد اتضح أن أغلب وحدات المجموعة التجريبية لا يشرك آباؤها زوجاتهم في قراراتهم التي تخص الأسرة ومستقبل الأبناء، وذلك بنسبة 66%، وهذا

يدل على توتر العلاقة وسوء التفاهم بينهما، (الجدول رقم 13)، في مقابل ذلك نجد أن معظم آباء المجموعة الضابطة يشركون زوجاتهم في قراراتهم وذلك بنسبة 88%.

- أن 25% من آباء الأحداث يعانون من بعض الأمراض التي أقعدتهم عن العمل مقابل 04% من آباء المجموعة الضابطة، ومن خلال الدراسة الإحصائية تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية فيما يخص مرض الأب بين المجموعتين.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص تعاطي المسكرات، حيث تنتشر أكثر لدى آباء الأحداث.

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية فيما يخص مرض الأم، حيث سجلنا نسبة 37% من أمهات المجموعة التجريبية يعانين من بعض الأمراض واللاتي أقعدتهن عن العمل سواء داخل البيت أو خارجه، مقابل 02% من أمهات المجموعة الضابطة.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص أسباب الطلاق وسن وحدات الدراسة.

- أن معظم الأحداث يعانون من المعاملة السيئة من طرف زوجة الأب، مقابل لا أحد من المجموعة الضابطة التي لم نسجل فيها أية حالة تعاني من المعاملة السيئة من جانب زوجة الأب، أما فيما يخص معاملة زوج الأم فقد سجلنا نسبة 75% من الأحداث يعانون من المعاملة السيئة.

- يتمتع الأحداث بحرية أكبر مقارنة مع التلاميذ، وهو ما يبينه الجدول رقم 27

● أن لمرحلة المراهقة تأثير كبير على تغير سلوكات الأحداث، والتأثير على انفعالاته.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص التدخين و أسبابه حيث أن نسبة الأحداث المدخنين أكثر من التلاميذ، كما تختلف أسباب تناول التدخين بين المجموعتين.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص المظهر الجسماني.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين بين المجموعتين فيما يتعلق بالرعاية العاطفية والحب والاهتمام، و ضيق البيت وكثرة عدد أفراده.

- أن أغلب وحدات المجموعة التجريبية يعانون من الوحدة ويفضلون التحدث مع الأصدقاء عن مشاكلهم وانشغالاتهم، على التكلم مع الأهل والأقارب على عكس المجموعة الضابطة التي تفضل التحدث أكثر مع الوالدان، ومنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص الرضا عن العلاقات مع أفراد الأسرة واختيار الأصدقاء.

- أن أغلب الأحداث لديهم نظرة تشاؤمية نحو ذواتهم ومستقبلهم، عكس المجموعة الضابطة التي لديها نظرة متفائلة إلى المستقبل، ومنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.

- الاختلاف في معاملة الحدث عندما كان في مرحلة التمدرس عن بقية زملائه، وفشله دراسيا مقارنة مع وحدات المجموعة الضابطة.

● توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الوضع الاقتصادي للأسرة و السلوك الانحرافي للابن المراهق.

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص السكن موقعه وعدد غرفه.

- عدم توفر الظروف الملائمة للحياة داخل مترل الأحداث مقارنة مع التلاميذ.

- أن أغلب الوظائف التي يشتغلها أهالي الأحداث تصنف ضمن الوظائف الدنيا في المجتمع مقارنة مع التلاميذ.

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص الدخل وكفايته.

- نتيجة لعدم كفاية الدخل والمصروف اليومي يلجأ الحدث إلى طرق غير مشروعة للحصول على المال، على خلاف التلاميذ.

- أن الدراسة الإحصائية تدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص تلقي الإعانات.

● أن لضعف المستوى التعليمي وعدم التوافق الفكري و العلمي بين الوالدين تأثيرا على السلوك الانحرافي لأبناء.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص النشاط الثقافي أو السياسي للوالدان.

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص مطالعة الوالدين للكتب والجرائد ونوعيتها.

- هناك فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص تعامل الوالدين مع مختلف القضايا والمسائل في إدارة شؤون المترل.

وفي الأخير يمكن القول أن هناك علاقة طردية بين الأسرة بمختلف أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وتغيرات مرحلة المراهقة، على انحراف الحدث المراهق.

Summary

Introduction:

The phenomenon of the deviance is considered like one of the more old and rife in societies, but it differs according to reasons and causes that drove to this phenomenon, following the difference of determination of the behaviour and criteria and values that reign in the society, as well as the economic and cultural situations, because it is one of the social phenomena that threatens the stability of the social orders, and life deprived of individuals because it reflects the set of problems that are at the level of the social functions, especially within the family that constitutes the social structure the more important and most appreciable in the life of the individual, because it is the origin of the education and the social creation; it is the source of the interview and the worry, and it is it that determines and orient the behaviour of children in addition of the big impact of the social environment.

And of it this survey is by the way a tentative to discover the relation that exists between the family and the deviance of its children, from the recognition of the different social, economic and cultural situations that lives families of the young and that can be the reason of their deviance, in addition of the recognition of the psychological state of the young while considering it like teenager who enough often passes periods and the contradictory and vague psychological states, and that can be a reason for the deviance.

This survey includes several chapters:

1st chapter: that included:

To Determine the problematic: the following survey that concerns the family and its relation with the deviance of the young teenager, look for in the relation between the family and the deviance, wants to say by the relation of it, the set of the social and psychological interactions that exist between the deviant and his social environment that constitute the adequate platform of the beginning of his deviance socially, this survey takes the young teenager who didn't commit offences that the law punishes as a basis, therefore the young exposed to the danger of deviance and that are in centre of rehabilitation, with for goal to protect them because the danger is that the young exposed to the deviance, commits crimes in the future, and this specificity requires measures that can avoid this threat and protect of it.

Does the essential questioning of this survey present himself as follows: is there a relation between the family and the deviant behaviour of the young teenager?

Under this questioning enrols of other secondary questioning:
--Do the domestic relations have an effect on the deviance of the young teenager ؟
--Is it that the stage of adolescence and his/her/its physiological and psychological transformations influential on the behaviour of the young within his/her/its family and the outside?
--Exists it a relation between the situation economic of the family and the behaviour deviant young teenager?
--Exists it a relation between the level educational and cultural of parents and the behaviour deviant young teenager?
The importance of the survey is located from the nature of the topic himself and the importance of the domestic instability that cause the phenomenon of the deviance, because it is especially considered like one of the most important topics in this stage that passes the Algerian society and that was characterized by the violence and terrorism that destroyed the infrastructure and the superstructure of the society; it is for it that the threat of the phenomenon of the deviance of the young and the importance of its survey brightens from the diversity of everything that relates to it, is also the knowledge of the behaviour that makes the young and its impact on the social, economic and moral situations in the society where they live.
And among the important reasons that pushed the searcher to choose this topic mentioning:
--The worry and the personal interest of the phenomenon and the desire to know the young teenager category that is the more expositions to the deviance
--To know the family's psychological, economic and educational social situations that drove this category to the deviance
-- The huge deployment of this phenomenon in Algeria especially in this last decade, and it was the result of the social violence and terrorism that knew the country and that carries away with it a lot of teenager and that threatened and destroyed a lot of families then the threat of the social structure of the entire Algerian society by the instability.
--Try to study the domain of the deviance and the family while following and in the setting of the theoretical comparison with various sociological, psychological, biologic, economic and cultural orientations and it while trying to test these explanatory orientations of this phenomenon on the Algerian society. But the goals that want to reach the searcher are:
--To know the social and economic situations that live families of the young and that can be a reason of their deviance.
--To know the cultural situations of families of the young and means of social education that follow.
--Try to already know the psychological state as being teenagers and that

pass enough often of periods and contradictory and vague psychological states being able to be a reason to try to have some deviant behaviours.
-- Orient the interest to the family or centres of socialisation to help and to follow the young before exposing themselves to the deviance, it means the necessity to warn centres and concerned by the family when it fails to educate its children or to control them because it sells to warn better than to heal.
And the main concepts that one finds in this survey are:
--the family: is a social society that is composed according to this survey of: Father, mother and children; it has functions that aim child's growth socially and psychologically, and this aim can't be achieved even that with the continuous daily interaction between its members and that has a big role in the formation of the child's personality and his education according to values and adjust criteria reigning in the society.
-- In this survey, the relation concerns the operation of the continuous interaction between the family (parents, brothers, near and all what surrounds the young) and the young teenager exposed to the deviance that had some unacceptable behaviours on behalf of the family, the society and that punishes the various means law while trying to know the person responsible of the child deviance.
--This actual survey will limit to study the deviance like behaviour of offences and one will take the young expositions or the deviance as a basis as calls them the law «young» that are exposed a moral danger, because their behaviours begin to deviate what is conventional, where those that have been stopped and put in centres of rehabilitation under the demand of their parents or their professors or the police found them roaming in streets and that have some unacceptable acts socially and juridically.
--The young: this survey takes the study of the young that didn't commit acts or behaviour that have overnight materially to others that requires a sanction as a basis, but it basis on the beginning of the deviance of his rule behaviours that determined the family and the society, seen from his family and the society in the danger of the deviance or the possibility of its deviance became possible and current at every instant.
.--The teenager: the period adolescence is the line that divides the childhood and the majority in spite of these disruptions these pressures and problems, the remainder the special centre of society; therefore, adolescence is the bridge that joins the man between the period of his childhood and his maturity and that is characterized by set of transformations bodily, emotional, moral and social rapids.
Also; this survey contains a number of foreign, Arabian and local Algerian studies.
The second chapter Include the important explanatory theoretical

orientations to the phenomenon of deviance; one seized the sociological and psychological side in addition then of the biologic, economic and Islamic that is explained in the diagram 2, this chapter includes the evolution of the problem of the juvenile deviance in the world and in Algeria, in addition of the jurisdictional legislation of this category in Algeria.

*__**the third chapter**__, Defines bases of the deviance and its kinds, type of deviants and its reasons, factors that influence the deviant behaviour, the orientations of the social support of deviants, and the explanatory theoretical introductions of the social support and domains of this support.

__**The fourth chapter**__ Included the methodical measures for studies, because it included hypotheses that sum up thus:

*__*The main hypothesis*__:

It exists a relation between the family and the deviant behaviour of the children teenager, and this hypothesis divides in secondary hypotheses that are:

__*1st Hypothesis:*__

It exists a relation that has a statistical size between the social relation nature that exists within the family and the deviant behaviour of the young teenager. We can study this hypothesis from the following indicatives:

--The relation between parents.
--The relation between brothers
--The relation between parents and children
--The separation of parents
--Quarrels within the family and with that they occurred
--To mingle of the child's business
--The illness of one of the family's members
--The marriage of parents after the divorce
--The relation with the stepmother or the father-in-law.
--The parental behaviours after the marriage.

__*2nd hypothesis:*__

The period of adolescence plays an important role in the change of the child's behaviour and its effect on his acts, behaviours and emotions that can be deviant. we could measure this hypothesis from the following indicatives:

--To smoke to prove his virility
--The illness or distortions__.__
--The bodily growth
--The feeling of the young at the time of the quarrel home.
--The domestic and school relation satisfaction
--The choice of friends

--The vision toward the future
--The school results
--To leave of studies and its reasons
--To measure the feeling of anguish home and to the school

3rd Hypothesis:

It exists a relation having a statistical size between the situation economic of the family and the deviant behaviour that makes the teenage child. We could treat this hypothesis from the following indicators:
--The quality of the lodging, its situation and the number of its rooms.
--The profession of parents
--The monthly income and its sufficiency
--Helps to the case of the insufficiency of the income
--The daily expenses
--To have a work or other activity to have money

4th Hypothesis:

It exists a relation having a statistical size between the level cultural and educational of the family the deviant behaviour of the delinquent child, indicators of this hypothesis are next one:
--The level educational of parents
--The cultural or political activities that make parents
--The reading of newspapers or books
--Means to solve the domestic and educational problems on behalf of parents

The domains of study concerned the geographical domain the centres rehabilitation of the town of Sétif for the applied unit choice, high school Amar kheloufi in Bougaa and high school Omar hraik in Sétif.

The domain human of the survey, the centres of rehabilitation Abdelwahed Kaznadji, high school Amar kheloufi and high school Omar hraik.

We chose the sample to 12, 5%, the sample of survey includes 110 pupils of 876; the sample of the young is 64 young.

The sample used for this survey includes 174 individuals composed of two samples:

--*The_experimental sample*: actually, the first sample is complete wiper that concerns the young that are exposed to a moral danger and that are in the centre of rehabilitation of the wilaya of Sétif, and that includes 64 individuals aged between 15 and 18 years,.

--*The precise sample:* that includes 110 individuals, it is a random organized sample includes pupils of Omar hraik and Amar kheloufi, in the three levels (1st AS, 2ndAS, 3rdAS) since their age varies between 15

and 18 years and it so that the comparison at the level age is homogeneous, we chose this sample by the method of random number, because the enrolment of pupil names masculine of three levels and the numbering by increasing order of 1 to 876.

This survey enters the descriptive, applied studies that try to diagnose a fact or a phenomenon, in this survey that the descriptive method aims to determine and to consist of domestic problem appearances and the state of instability between its members, one of children to the centre of rehabilitation because of his social laws deviance, and the collection of facts, to analyze, explain them and to deduct some of suggestions and explanations in view of the studied phenomenon, and that concerns the family's relation with the deviance of its teenage children.

And according to goals of research, the use of the tentative method to facilitate the discovery of factors that caused the deviance between the two experimental and precise groups, that tries to use the method of the comparison that is considered like one of methods used in social studies and especially in the setting of the uses of the tentative method, and for this survey we must make comparisons between variables of two precise and experimental wholes to be able to discover factors causes the phenomenon of young teenager deviance.

The searcher used means simple figures to deduct percentages and the quantitative operations that are deeper and expressed more precisely of the studied phenomenon, as the coefficient of adhesion «x^2», and the duplicate and the coefficient of arithmetic middle coincidence.

The simple observation is one of tools used in addition of the questionnaire and maintenance free. This questionnaire passed by several stages as:

--Stage of preparation

--Stage of experimentation

--Final formulation stage

Sources of information collection are varied between historic and convenient.

The 5th chapter, The family and the deviance of the teenage child, concerned the family's historic evolution, its shapes, specificities, functions and its principles, the Algerian family, its historic evolution and its shapes, problems especially met with regard to the nature of the intercourse within the family and its relation with the deviance to take its children, treatment of parents with their children, the domestic quarrels, the divorce of parents, the plurality of the marriage and the behaviour after the repetition of the marriage and its reflections on the teenager's behaviour in addition of the illness of one of the family's members, the alcoholic drink consumption and in favour of the family in the process of socialization

The 6th chapter: Took as a basis on the period adolescence and its effects on the deviance of children from the explanation of adolescence stages, growth specificities and problems of teenagers and support them within the family and the school.

The 7th chapter:: Includes economic and cultural conditions of the family and its relation with the teenager's deviance from these sides:

type of the lodging, its situation, the number of its rooms, the father's profession, the monthly income and its sufficiency, to have helps in case of insufficiency of the income, the daily expenses, exercised a work or other activity to have money, in addition it concerned the cultural and educational level within the family and the teenager's deviant behaviour, of the level educational of parents, the cultural and political activities that exercise parents, the reading of newspapers or books and means to solve the domestic and educational problems on behalf of parents.

*Finally **The 8th chapter** Includes the discussion of results of the survey from the other studies, because this survey is specific in relation to the other foreign, Arabian or Algerian studies, not only because it searches for the relation between variables of the family and the deviance, but because it treats the phenomenon of deviance of a complete angle, especially since it seized an important factor, it appears little important to the other, but actually it is the essential motor of the behaviour of the individual that is adolescence that contains a lot of psychological and social conflicts.

*The known methods, every scientific survey exercises the consistent method decides while taking the theoretical and conceptual setting as a basis, as well as on goals hoped of survey; therefore methods used in this survey looked like the other same studies if they differ from their uses or their tools.

*The summary, every survey has its specificity, in the choice of its topic or in domains of survey where the choice of methods and the adequate tools.

With regard to results of the survey according to the explanatory theoretical orientations of the deviance phenomenon, these results are analogous to results and explanations and analyses that is presented by the sociological theory and especially the one that is presented by the theory of the Less Normative and the theory of the social mobility and the deviant collage about reasons of the social deviance.

*The results of this survey are analogous to explanations of the psychological school that take the importance of the stage of the childhood in the process of socialization and the role of the father and the mother to perfect the child's personality, in molds of the society, as a basis and the formation of a vision positive of the self, we mentioned that most the young of it compares them with pupils, their childhood was

domestically unsteady and full of tension and conflicts what influenced on the personal constitution in adolescence what drove to the deviance.

*The physiological and biologic appearances have been confirmed, that they don't have any relation with the deviance, we didn't mention any young deviant according to his appearances but a big resemblance between the two wholes in the general or medical appearance of the body, following the natural physiological and psychological changes that know the man with adolescence, but we mentioned a clean difference between the young and pupils with regard to the psychological features according to the biologic theory and especially what concerns the stress and tension within the family or to the school; it doesn't mean that pupils don't have anguish or tension but of a least degree, we can say that this survey doesn't confirm the biologic theory.

*Referring to the economic theory we can say that the economic factors play an important role in the determination of types of individual behaviours because it may be positive or negative, either of the good or bad economic conditions, because poverty maybe a factor of deviance as the maybe wealth, but in spite of it the degree of saturation of value individuals and social criteria determine the type of the behaviour in these conditions and according to data of this survey most the young endure disastrous economic conditions and that can be the reason of their delinquency.

Starting from the global vision of the Islamic theory we can see clearly the causes of delinquency and all the means to eliminate and treat it, this is what has proved the present study the majority of delinquent come from broken families because of the deference of the cultural ,religional and educational levels.

The results following hypotheses, confirmed the first hypothesis , whenever the domestic relations either between parents and their children are full of tension and incomprehension complained between them, and more the marriage repeats itself, more the probability of the child deviance and especially in adolescence is big, therefore it exists a proportional relation between the domestic relation nature and the deviance.

*The adolescence has a big effect on change of behaviours of the young and influences on their emotions, although the specified group has the same age, but the absence of the domestic support and without worry of its children remainder has factor helping to encourages the young continued in the deviance.

* According to The hypothesis which say that there is a relation with statistic aspect between the economic situation of the family and deviant's behaviour that makes adolescent; because we can consider the economical factor as essential factor in the teenager's deviance and it

because there is a lot of differences between economical conditions and situations of the youngster group and the one of pupils, And whenever the cultural ,the intelligence and scientific level is non coincident between parents was big, more the possibility to commit mistakes then in the education of child behaviours.

*From results of the survey, we can summarize it in the following points:

-It exists proportional relation between the domestic relation nature and the deviance.

-It is specified that there are differences having a statistical significance between the two groups and what concerns: quarrels between parents and brothers, not to provide to needs of the young, refusal of works that he likes to make, the feeling not to be admitted on behalf of the near.

--There is a primordial differences with statistic signification between the two groups concerning the decisions taken by parents, , it was clear that in the experimental group ,fathers don't take with there wives decisions that concern the family and the future of children and it with a percentage of 66% that is it that proves the instability of the relation and the incomprehension (table n 13) contrary to fathers of the precise group does who let the mother take part to decisions and it with 88%.

--25% of fathers of the delinquent endure illnesses that stop them from working against 4% of pupil fathers, from this statistical survey we finds differences having a statistical significance with regard to the father's illness enter the two groups.

-- It exists differences having a statistical significance between the two groups with regard to the consumption of the alcohol because it is spilled more at fathers of the delinquent.

-- It exists differences having a statistical significance with regard to the mother's illness one mentions 37% of mothers of the experimental group that endure illness that lets them prisoners of the bed against 2% of mothers of the precise group.

-- It doesn't exist difference having a statistical significance between the two groups with regard to reasons of the divorce and the age of study units.

--Most the young endure the stepmother's bad behaviour against no one of the pupil group doesn't mention any case of bad behaviour of the stepmother, but with regard to the behaviour of the father-in-law 75% the young endure his bad behaviour.

--Do the young have a bigger liberty in relation to pupils (table n 27).

--The adolescence has an important effect on the change of the behaviour of the delinquent and also on their emotion.

-- It exists differences having a statistical significance between the two groups with regard to «to smoke» and its reasons because the young smoker proportion is superior to the one of pupils, as defer reasons to

smoke between the two groups.
-- It doesn't exist differences having a statistical significance between the two groups with regard to the bodily appearance.
-- it exists differences having a statistical significance between the two groups with regard to the emotional support, the love and the worry, lack of space and the excess of its members.
--Most units of the experimental group endure the solitude and prefer to speak of their problems and preoccupations with their friends rather than to their near contrary to the precise group that prefers to speak with his parents it exists differences having a statistical significance between the two groups therefore.
--It exists differences having a statistical significance between the two groups with regard to the satisfaction of relations with members of the family and the choice of friends.
--Most the delinquent have a pessimistic vision towards themselves and their futures contrary to the group of pupils that has a vision optimistic of the future, therefore it exists differences having a statistical significance between the two groups.
--The difference of the behaviour with the delinquent during the period of schooling in relation to his orders, and his school failure in relation to pupils.
-- It exists differences having a statistical significance between the two groups with regard to the lodging, its situation and the number of its pieces.
--Absence of favourable conditions of life within houses of the young in relation to pupils.
-- It exists differences having a statistical significance between the two groups with regard to the income and its sufficiency.
--following the insufficiency of the income and money the young uses some illegal means to have money contrary to pupils.
--The statistical survey shows differences having a statistical significance between the two groups with regard to the receipt of help.
--The effect of the lack of the educational level and moral and scientific non arrangement between parents on the deviant behaviour of children.
-- It doesn't exist difference having a statistical significance between the two groups with regard to the activity cultural and political of
parents.
--It exists differences having a statistical significance between the two groups with regard to the reading of book and newspapers by parents and their qualities.
-- It exists the primordial differences having a statistical significance between the two groups with regard to the behaviour of parents with the different business in the management of the house.

Finally, we can say that it exists a proportional relation between the family with its different social, economic and cultural situations and the change of adolescence on the deviance of the young teenager

Résume

Introduction:

Le phénomène de la déviance est considéré comme l'un des plus anciens et les plus répandus dans les sociétés, mais cela diffère suivant les causes et les raisons qui ont conduit à ce phénomène, suite à la différence de détermination du comportement et les critères et les valeurs qui règnent dans la société, ainsi que la situation économique et culturelle, car elle est l'un des phénomènes sociaux qui menacent la stabilité des ordres sociaux, et la vie privée des individus car elle reflète l'ensemble des problèmes qui se trouvent au niveau des fonctions sociales, surtout au sein de la famille qui constitue la structure sociale la plus importante et la plus sensible dans la vie de l'individu, car elle est l'origine de l'éducation et la création sociale ; elle est la source de l'entretien et du souci, et c'est elle qui détermine et oriente le comportement des enfants en plus du grand impact du milieu social.

Et à propos de cela, cette étude est une tentative pour découvrir la relation qui existe entre la famille et la déviance de ses enfants, à partir de la reconnaissance des différentes situations sociales, économiques et culturelles qui vivent les familles des délinquants et qui peuvent être la

cause de leur déviance, en plus de la reconnaissance de l'état psychologique du délinquant en le considérant comme adolescent qui passe des périodes et des états psychologiques contradictoires et vagues assez souvent, et qui peuvent être une raison pour la déviance.
Cette étude comporte plusieurs chapitres :
1er chapitre : Qui comporte :
déterminer la problématique : L'étude suivante qui concerne la famille et sa relation avec la déviance du délinquant adolescent, cherche dans la relation entre la famille et la déviance, en veut dire par la relation, l'ensemble des interactions sociales et psychologiques qui existent entre le déviant et son environnement social qui constitue la plate-forme adéquate du début de sa déviance socialement, cette étude se base sur le délinquant adolescent qui n'a pas commis de délits que la loi sanctionne, donc les jeunes exposés au danger de déviance et qui se trouvent dans les centres de rééducation, avec pour but de les protéger car le danger est que le jeune exposé à la déviance, commette des crimes dans l'avenir, et cette spécificité nécessite des mesures qui peuvent éviter cette menace et se protéger.
L'interrogation essentielle de cette étude se présente comme suit: existe t-il une relation entre la famille et le comportement déviant du jeune adolescent

Sous cette interrogation s'inscrit d'autres interrogations secondaires :
--Est-ce que les relations familiales ont un effet sur la déviance du jeune adolescent ?
-- Est-ce que l'étape de l'adolescence et de ses transformations physiologiques et psychologiques influent sur le comportement du jeune au sein de sa famille et l'extérieur ?
-- Existe-t-il une relation entre la situation économique de la famille et le comportement déviant jeune adolescent ?
-- Existe-t-il une relation entre le niveau éducatif et culturel des parents et le comportement déviant jeune adolescent ?
L'importance de l'étude se situe à partir de la nature du sujet lui-même et l'importance de l'instabilité familiale que cause le phénomène de la déviance, car il est considéré comme l'un des sujets les plus importants surtout dans cette étape que passe la société algérienne et qui s'est caractérisée par la violence et le terrorisme qui a détruit l'infrastructure et la superstructure de la société ; c'est pour cela que la menace du phénomène de la déviance des jeunes et l'importance de son étude

s'éclaircit à partir de la diversité de tout ce qui se rapporte à elle, est aussi de la connaissance du comportement qui fait les jeunes et son impact sur les situations sociales, économiques et morales dans la société où ils vivent.

Et parmi les importantes raisons qui ont poussé la chercheuse à choisir ce sujet citant :

-- Le souci et l'intérêt personnel du phénomène et l'envie de connaître la catégorie des jeunes adolescents qui sont les plus exposés à la déviance

-- Connaître les situations sociales psychologiques, économiques et éducatives de la famille qui ont conduit cette catégorie à la déviance

-- Le phénomène de la déviance des jeunes en Algérie s'est répondu surtout cette dernière décennie, et c'était le résultat de la violence sociale et du terrorisme qu'a connu le pays et qui emporte avec elle beaucoup d'adolescent et qui a menacé et détruit beaucoup de familles puis la menace de la structure sociale de la société algérienne tout entière par l'instabilité.

-- Essayez d'étudier le domaine de la déviance et la famille en suivant et dans le cadre de la comparaison théorique avec diverses orientations sociologiques, psychologiques, biologiques, économiques et culturelles et cela en essayant de tester ces orientations explicatives de ce phénomène sur la société algérienne. Mais les buts que veut atteindre la chercheuse sont les suivants :

-- Connaître les situations sociales et économiques que vivent les familles des jeunes et qui peuvent être une cause de leur déviance.

-- Connaître les situations culturelles des familles des jeunes et les moyens d'éducation sociale qui suivent.

-- Essayez de connaître l'état psychologique déjà comme étant des adolescents et qui passent des périodes et états psychologiques contradictoires et vagues assez souvent pouvant être une raison pour essayer d'avoir des comportements déviants.

-- Orienter l'intérêt soit de la famille ou des centres d'éducation sociale pour aider et suivre les jeunes avant de s'exposer à la déviance et l'importance d'avertir les centres et les concernés de la famille quand elle échoue à éduquer ses enfants ou les contrôler car il vaut mieux prévenir que guérir.

Et les principaux concepts qu'on trouve dans cette étude sont :

-- La famille : selon cette étude, est une société sociale qui se compose de:Père, mère et enfants ; elle a des fonctions qui visent la croissance des enfants socialement et psychologiquement, et se but ne peut même réaliser qu'avec l'interaction quotidienne continue entre ses membres et qui a un grand rôle dans la formation de la personnalité de l'enfant et son éducation suivant les valeurs et les règles les critères régnant dans la société.

-- La relation : la relation concerne l'opération de l'interaction continue entre la famille (parents, frères, proches et tous ce qui entoure le jeune) et le jeune adolescent exposé à la déviance qui a eu des comportements inacceptables de la part de la famille, la société et que sanctionne la loi de divers moyens en essayant de connaître le responsable de la déviance des enfants.
-- Cette étude se limitera pas étudier la déviance comme comportement de délits et on se basera sur les jeunes exposés ou la déviance comme les appelle la loi « jeunes ou délinquant » qui sont exposés un danger moral, car leur comportements commencent à dévier de ce qui est conventionnel, où ceux qui ont été arrêtés et mis dans des centres de rééducation sous la demande de leurs parents ou de leurs professeurs ou la police les a trouvés errants dans les rues et qui ont des actes inacceptables socialement et juridiquement.
-- Délinquant: cette étude se base sur l'étude du délinquant qui n'a pas commis d'actes ou de comportement qui ont nuit matériellement à autrui qui nécessite une sanction, mais elle se base sur le début de la déviance de ses comportements, des règles qui ont déterminées la famille et la société, et vu à partir de sa famille et de la société dans le danger de la déviance ou la possibilité de sa déviance est devenue possible et courante à chaque instant.
-- L'adolescent : la période l'adolescence est la ligne qui divise l'enfance et la majorité malgré ses perturbations ses pressions et problèmes,et elle reste le centre spécial des sociétés ; donc, l'adolescence est le pont qui relie l'homme entre la période de son enfance et de sa maturité et qui se caractérise par l'ensemble de transformations corporelles, émotionnelles, morales et sociales rapides.
*Cette étude contient sur un nombre d'études étrangères, arabes et locales pénales.
***Le deuxième chapitre** a saisi les importantes orientations théoriques explicatives au phénomène de déviance ; on a saisi le côté sociologique et psychologique en plus du biologique, économique puis islamique qui est expliqué dans le schéma 2, ce chapitre comporte l'évolution du problème de la déviance juvénile dans le monde et en Algérie, en plus de la législation juridictionnelle de cette catégorie en Algérie.
***Le troisième chapitre**, Définit les bases de la déviance et ses genres, types de déviants et ses raisons, les facteurs qui influencent le comportement déviant, les orientations du soutien social de déviants, et les introductions théoriques explicatives du soutien social et les domaines de ce soutien.
***Le quatrième chapitre** comporte les mesures méthodiques pour les études, car il contient des hypothèses qui se résument ainsi :
*la principale hypothèse :

Il existe une relation entre la famille et le comportement déviant des enfants adolescents, et cette hypothèse se divise en hypothèses secondaires qui sont :

1ere hypothèse :

Il existe une relation qui a une ampleur statistique entre la nature des relations sociales qui existent au sein de la famille et le comportement déviant du jeune adolescent. On peut étudier cette hypothèse à partir des indicatifs suivants :

-- la relation entre les parents.
-- la relation entre les frères
-- la relation entre les parents et les enfants
-- la séparation des parents
-- les querelles au sein de la famille et avec qui elles se produisaient
-- se mêler des affaires de l'enfant
-- la maladie d'un des membres de la famille
-- le mariage des parents après le divorce
-- la relation avec la belle mère ou le beau père
-- le comportement parental après le mariage.

2eme hypothèse :

La période de l'adolescence joue un rôle important dans le changement du comportement de l'enfant et son effet sur ses actes sur ses comportements et ses émotions et qui peuvent être déviant. On a pu mesurer cette hypothèse à partir des indicatifs suivants :

-- fumer pour prouver sa virilité
-- la maladie ou les défigurations.
-- la croissance corporelle
-- le sentiment du jeune lors de la querelle à la maison.
-- la satisfaction des relations familiales et scolaires
-- le choix des amis
-- la vision vers l'avenir
-- les résultats scolaires
-- S'absenter des études et ses causes
-- mesurer le sentiment d'angoisse à la maison et à l'école

3eme hypothèse :

Il existe une relation ayant une ampleur statistique entre la situation économique de la famille et le comportement déviant que fait l'enfant adolescent. On a pu traiter cette hypothèse à partir des indicateurs suivants :

-- la qualité du logement, sa situation et le nombre de ses chambres.
-- la profession des parents
-- le revenu mensuel et sa suffisance
-- les aides au cas de l'insuffisance du revenu
-- les dépenses quotidiennes

-- avoir un travail ou autre activité pour avoir de l'argent

4eme hypothèse :

Il existe une relation ayant une ampleur statistique entre le niveau culturel et éducatif de la famille et le comportement déviant de l'enfant délinquant, les indicateurs de cette hypothèse sont les suivants :

-- le niveau éducatif des parents

-- les activités culturelles et politiques que font les parents

-- la lecture des journaux ou des livres

-- les moyens de résoudre les problèmes familiaux et éducatifs de la part des parents

Les domaines d'études ont concerné le domaine géographique le centre de rééducation de la wilaya de Sétif pour le choix des unités expérimentales, lycée Amar kheloufi a Bougaa et lycée Omar hraik a Sétif.

Le domaine humain de l'étude, la société originale du centre de rééducation Abdelwahed Kaznadji, lycée Amar kheloufi et lycée Omar hraik.

On a choisi l'échantillon à 12,5 %, l'échantillon d'étude comporte 110 élèves de 876, l'échantillon des jeunes est de 64 jeunes.

L'échantillon utilisé pour cette étude comporte 174 individus composés de deux échantillons :

-- l'échantillon expérimental : en réalité, le premier échantillon est un ballissage complet qui concerne les jeunes qui sont exposés à un danger moral et qui sont au centre de rééducation de la wilaya de Sétif, et qui comporte 64 individus âgés entre 15 et 18 ans..

-- l'échantillon précis : qui comporte 110 individus, c'est un échantillon organisé pris au hasard et hétérogène ; il comporte les élèves de Omar hraik et Amar kheloufi , dans les trois niveaux (1er AS,2emeAS, 3emeAS) puisque leur âge varie entre 15 et 18 ans et cela pour que la comparaison au niveau de l'âge soit homogène, on a choisi de cet échantillon avec la méthode du nombre puis au hasard, car l'inscription des noms des élèves masculins de trois niveaux et la numérotation par ordre croissant de 1 à 876.

Cette étude s'introduit dans des études descriptives, expérimentales qui essayent de diagnostiquer un fait ou un phénomène.

dans cette étude que la méthode descriptive vise à déterminer et à comprendre les apparences de problèmes familiaux et l'état d'instabilité entre ses membres, un des enfants au centre de rééducation à cause de sa déviance des lois sociales, et la collecte des faits, les analyser, les expliquer et en déduire des suggestions et des explications en vue du phénomène étudié, et qui concerne la relation de la famille avec la déviance de ses enfants adolescents.

Et suivant les buts de la recherche, l'utilisation de la méthode expérimentale à faciliter la découverte des facteurs qui ont causé la

déviance entre les deux ensembles expérimentaux et précis, qui essaie d'utiliser la méthode de la comparaison qui est considérée comme une des méthodes utilisées en sciences sociales et surtout dans le cadre des utilisations de la méthode expérimentale et pour cette étude on doit faire des comparaisons entre les variables de deux ensembles précis et expérimentaux pour pouvoir découvrir les facteurs causants le phénomène de déviance des jeunes adolescents.
La chercheuse a utilisé les moyens statistiques simples pour déduire les pourcentages et les opérations quantitatives qui sont plus profond et plus précisément exprimé du phénomène étudié, comme le coefficient d'adhérence « x^2 », et le coefficient de coïncidence moyen arithmétique.
La simple observation est l'un des outils utilisés en plus du questionnaire et d'entretien libre. Ce questionnaire est passé par plusieurs étapes comme :
-- étape de préparation
-- étape d'expérimentation
-- étape de formulation finale
Les sources de collecte d'informations sont diversifiées entre historiques et pratiques.
***le 5eme chapitre**, la famille et la déviance de l'enfant adolescent, a concerné l'évolution historique de la famille, ses formes, ses spécificités, ses fonctions et ses principes, la famille algérienne, son évolution historique et ses formes, les problèmes rencontrés surtout en ce qui concerne la nature des relation au sein de la famille et sa relation avec la déviance de ses enfants**,** les comportements des parents avec leurs enfants, les querelles familiales, le divorce des parents, la pluralité du mariage et le comportement après la répétition du mariage et ses reflets sur le comportement de l'adolescent en plus de la maladie de l'un des membres de la famille, la consommation des boissons alcoolisées et en faveur de la famille dans le processus d'éducation sociale.
Le 6eme chapitre : s'est basé sur la période l'adolescence et ses effets sur la déviance des enfants à partir de l'explication des étapes de l'adolescence**,** le soutien des adolescents au sein de la famille et dans l'école.
Le 7eme chapitre : a conforté les conditions économiques et culturelles de la famille et sa relation avec la déviance de l'adolescent à partir de ces côtés :
type du logement, sa situation, le nombre de ses chambres, la profession du père, le revenu mensuel et sa suffisance, avoir les aides en cas d'insuffisance du revenu, les dépenses quotidiennes, pratiquait un travail ou autre activité pour avoir de l'argent, en plus il a concerné le niveau culturel et éducatif au sein de la famille et le comportement déviant de l'adolescent, du niveau éducatif des parents, les activités culturelles et

politiques que pratiquent les parents, la lecture des journaux ou des livres et les moyens de résoudre les problèmes familiaux et éducatifs de la part des parents.

*Enfin**, le 8eme chapitre** comporte la discussion des résultats de l'étude à partir des autres études, car cette étude est spécifique par rapport aux autres études étrangères, arabes ou algériennes, pas seulement parce qu'elle recherche la relation entre les variables de la famille et de la déviance, mais parce qu'elle traite le phénomène de déviance d'un angle complet, surtout puisqu'elle a saisi un facteur important, il paraît aux autres peu important mais en réalité il est le moteur essentiel du comportement de l'individu c'est l'adolescence qui renferme beaucoup de conflits psychologiques et sociaux.

*Les méthodes connues, chaque étude scientifique pratique, la méthode suivie se détermine en se basant sur le cadre théorique et conceptuel, ainsi que sur les buts espérés d'étude ; donc les méthodes utilisées dans cette étude ressemblent aux autres études mêmes si elles diffèrent à partir de leur utilisations ou de leurs outils.

*Le résumé, chaque étude à sa spécificité, dans le choix de son sujet ou dans les domaines d'étude où le choix des méthodes et des outils adéquats.

*En ce qui concerne les résultats de l'étude suivant les orientations théoriques explicatives du phénomène de déviance, ces résultats sont analogues aux résultats et explications et analyses qu'à présenté la théorie sociologique et surtout celle qu'à présenté la théorie de l'obligation sociale le non -- critère et la théorie de la mobilité sociale et le collage déviant au sujet des causes de la déviance sociale.

*Les résultats de cette étude sont analogues aux explications de l'école psychologique qui se base sur l'importance de l'étape de l'enfance dans le processus d'éducation sociale et le rôle du père et de la mère à perfectionner la personnalité de l'enfant, dans les moules de la société, et la formation d'une vision positive du soi, on a mentionné que la plupart des jeunes on les comparent avec les élèves, leur enfance a été instable familialement et pleine de tension et conflits ce qui a influencé sur la constitution de la personnalité dans l'adolescence ce qui a conduit à la déviance.

*Les apparences physiologiques et biologiques ont été confirmées, qu'elles n'ont aucune relation avec la déviance, on n'a pas mentionné aucun jeune déviant d'après ses apparences mais une grande ressemblance entre les deux ensembles dans l'apparence générale ou médicale du corps, suite aux changements physiologiques et psychologiques naturels que connaît l'homme avec l'adolescence, on a mentionné une nette différence entre les jeunes et les élèves en ce qui concerne les traits psychologiques suivant la théorie biologique et surtout ce qui concerne l'angoisse et la

tension au sein de la famille ou à l'école ; cela ne veut pas dire que les élèves n'ont pas d'angoisse ou tension mais d'un degré moindre, on peut dire que cette étude ne confirme pas la théorie biologique en ce qui concerne les traits biologiques des déviants.

*Et en se basant sur ce qu'apporté la théorie économique, on peut dire que les facteurs économiques jouent un rôle important dans la détermination des types de comportements des individus soit du côté positif ou négatif, soit des conditions économiques bonnes ou mauvaises, car la pauvreté peut-être un facteur de déviance comme le peut-être la richesse, mais malgré cela le degré de saturation des individus des valeurs et critères sociaux déterminent le type du comportement dans ces conditions et suivant les données de cette étude la plupart des jeunes souffrent de conditions économiques désastreuses et qui peuvent être la cause de leur délinquance.

La vision globale de la théorie islamique a permis de donner une définition plus claire de la délinquance et ses causes ainsi que les moyens de l'éliminer et de la traiter clairement, c'est ce qui a prouvé la présente étude que la majorité de délinquants venant de familles détruites à cause de la différence du niveau éducationnel, culturel ou religional. Et la meilleure preuve c'est la dispute quotidienne entre les parents et la prise des drogues par le père (exemple type d'éducation pour les enfants).

*Les résultats suite aux hypothèses, ont confirmé la première hypothèse la plus les relations familiales soit entre les parents ou entre eux et leurs enfants se sont plaints de tension et d'incompréhension, et plus le mariage se répète, plus la probabilité de la déviance des enfants et surtout en adolescence est grande, donc il existe une relation proportionnelle entre la nature des relations familiales et la déviance.

*l'adolescence a un grand effet sur le changement des comportements des jeunes et l'influence sur leurs émotions, malgré que le groupe précis ait le même âge, le soutien familial et sans souci de ses enfants reste un facteur aidant à encourager les jeunes a continué dans la déviance.

*L'hypothèse selon laquelle il existe le relation ayant une ampleur statistique entre la situation économique de la famille et le comportement de déviant que fait l'adolescence a été observée à un certain degré ; c'est pour cela qu'on peut considérer le facteur économique comme facteur essentiel dans la déviance de l'adolescent et cela parce qu'il existe beaucoup de différence entre les conditions et les situations du groupe de jeunes et celui des élèves.

*Et plus le niveau culturel et le non agencement moral et scientifique entre les parents est grand, plus la possibilité de commettre des fautes dans l'éducation et le suivi des comportements des enfants

*à partir des résultats de l'étude, à partir des hypothèses et son expérimentation pratiquement on peut résumer les importants résultats

dans les points suivants :
-- Il existe une relation proportionnelle entre la nature des relations familiales et la déviance.
-- Il est précisé qu'il y a des différences ayant une signification statistique entre les deux groupes et ce qui concerne : les querelles entre les parents et les frères, ne pas subvenir aux besoins du jeune, refus des travaux qu'il aime faire, le sentiment de ne pas être admis de la part des proches.
-- Il existe des différences primordiales ayant une signification statistique entre les deux groupes en ce qui concerne la relation entre les parents et faire part dans les décisions, car il s'est avéré que la plupart des unités du groupe expérimental ont des pères qui ne laissent la femme prendre part aux décisions qui concernent la famille et l'avenir des enfants et cela avec un pourcentage de 66 % c'est ce qui prouve l'instabilité de la relation et l'incompréhension (tableau n13 ؛) contrairement aux pères du groupe précis qui laissent la mère prendre part aux décisions et cela avec 88 %.
-- 25 % des pères des jeunes souffrent de maladies qui les empêchent de travailler contre 4 % des pères des élèves ،à partir de cette étude statistique on trouve des différences ayant une signification statistique en ce qui concerne la maladie du père entre les deux groupes.
-- Il existe des différences ayant une signification statistique entre les deux groupes en ce qui concerne la consommation de l'alcool car c'est plus répandu chez les pères des délinquants.
-- Il existe des différences ayant une signification statistique en ce qui concerne la maladie de la mère on mentionne 37 % des mères du groupe expérimental qui souffrent de maladie qui les laissent prisonnières du lit contre 2 % des mères du groupe précis.
-- Il n'existe pas de différence ayant une signification statistique entre les deux groupes en ce qui concerne les causes du divorce et l'âge des unités d'études.
-- La plupart des jeunes souffrent du mauvais comportement de la belle-mère contre au contraire dans groupe des élèves on ne mentionne aucun cas de mauvais comportement de la belle-mère, mais en ce qui concerne le comportement du beau-père 75 % des jeunes souffrent de son mauvais comportement.
-- Les jeunes ont une plus grande liberté par rapport aux élèves (tableau n27 ؛).
-- L'adolescence à un effet important sur le changement du comportement des jeunes et aussi sur leur émotion.
-- Il existe des différences ayant une signification statistique entre les deux groupes en ce qui concerne « fumer » et ses causes car la proportion des jeunes fumeurs est supérieure à celle des élèves, comme diffèrent les causes de fumer de chaque groupe.
-- Il n'existe pas de différences ayant une signification statistique entre les

deux groupes en ce qui concerne l'apparence corporelle.
-- Il existe des différences ayant une signification statistique entre les deux groupes en ce qui concerne le soutien affectif, l'amour et le souci, manque d'espace et le surnombre de ses membres.
-- Ia plupart des unités du groupe expérimental souffrent de la solitude et préfèrent parler de leurs problèmes et préoccupations avec leurs amis plutôt qu'à leurs proches contrairement au groupe précis qui préfère parler avec ses parents, donc il existe des différences ayant une signification statistique entre les deux groupes.
-- Il existe des différences ayant une signification statistique entre les deux groupes en ce qui concerne la satisfaction des relations avec les membres de la famille et le choix des amis.
-- La plupart des jeunes ont une vision pessimiste envers eux-mêmes et leurs avenirs contrairement au groupe des élèves qui a une vision optimiste de l'avenir, donc il existe des différences ayant une signification statistique entre les deux groupes.
-- La différence du comportement avec le délinquant pendant la période de scolarisation par rapport à ses camarades, et son échec scolaire par rapport aux élèves.
-- Ll existe des différences ayant une signification statistique entre les deux groupes en ce qui concerne le logement, sa situation et le nombre de ses pièces.
-- Absence de conditions favorables de vie au sein des maisons du délinquant par rapport aux élèves.
-- Il existe des différences ayant une signification statistique entre les deux groupes en ce qui concerne le revenu et sa suffisance.
-- suite à l'insuffisance du revenu et de l'argent, le délinquant utilise des moyens illégaux pour avoir de l'argent contrairement aux élèves.
-- L'étude statistique montre des différences ayant une signification statistique entre les deux groupes en ce qui concerne la réception d'aide.
-- L'effet du manque du niveau éducatif et non agencement moral et scientifique entre les parents sur le comportement déviant des enfants.
-- Il n’existe pas de différence ayant une signification statistique entre les deux groupes en ce qui concerne l'activité culturelle et politique des parents.
-- Il existe des différences ayant une signification statistique entre les deux groupes en ce qui concerne la lecture des parents des livres et journaux et leurs qualités.
-- Il existe des différences primordiales ayant une signification statistique entre les deux groupes en ce qui concerne le comportement des parents avec les différentes affaires dans la gestion de la maison.

Enfin, on peut dire qu'il existe une relation proportionnelle entre la

famille avec ses différentes situations sociales, économiques et culturelle et le changement de l'adolescence sur la déviance du jeune adolescent

الملاحق

الملحق 01 فهرس الجداول

رقم الجدول	عنون الجدول	الصفحة
01	توزيع موظفي مركز إعادة التربية.	164
02	توزيع تلاميذ ثانوية عمار خلوفي	164
03	توزيع تلاميذ ثانوية عمار خلوفي	165
04	السن والمستوى التعليمي للأحداث	167
05	السن والمستوى التعليمي للمجموعة الضابطة	169
06	مكان الولادة للمجموعتين	169
07	مكان الإقامة للمجموعتين	170
08	سبب الإيداع	174
09	عدد إخوة المجموعتين	176
10	الوالدين على قيد الحياة أم لا	178
11	معاملات ثبات الاستمارة الخاصة بالأحداث	187
12	الوالدين يعيشان معا أم مطلقين	214
13	الأب يشرك الأم في قراراته	216
14	العلاقة بين وحدات المجموعتين و الوالدان والإخوة	220
15	معاملة الوالدين لأبنائهم	225
16	الوالدان يرفضان أن يقوم الابن بالأعمال التي يحبها	226
17	شعور الابن بأنه غير مرغوب	228
18	وقوع شجارات داخل البيت	229
19	مع من كانت تقع هذه الشجارات	230
20	سبب الطلاق	233
21	عمر وحدات المجموعتين عند الطلاق	234
22	زواج الأب بعد الطلاق أو الوفاة	237
23	زواج الأم بعد الطلاق أو الوفاة؟	238
24	معاملة زوجة الأب لوحدات المجموعتين	239

25	معاملة زوج الأم للمجموعة التجريبية	240
26	مع من تقيم وحدات المجموعتين	242
27	تمتع وحدات المجموعتين بنوع من الحرية	243
28	نوع هذه الحرية	243
29	مرض الوالدين	245
30	تناول الوالد للمسكرات	247
31	تناول المسكرات داخل البيت	248
32	التغيرات النفسية والاجتماعية لمرحلة المراهقة المتأخرة	258
33	مميزات النمو الجسمي للمراهق والمراهقة	260
34	أهم الخصائص غير المشتركة بين المراهقين والمراهقات	262
35	أهم الخصائص النفسية للمراهقين	263
36	الخصائص غير المشتركة بين المراهق والمراهقة	264
37	التدخين	270
38	أسباب التدخين	271
39	المعاناة من مرض عضوي	273
40	المعاناة من بعض التشوهات	274
41	على أي مستوى توجد هذه التشوهات	275
42	كبر حجم وحدات الدراسة	277
43	صغر حجم وحدات الدراسة	277
44	الشعور بالوحدة	279
45	مع من تحب أن تتكلم	280
46	شعور وحدات الدراسة بالقلق داخل المترل	280
47	أسباب شعور المبحوثين بالقلق داخل المترل	282
48	شعور المبحوث عند حدوث شجار داخل الأسرة	284
49	الرضا عن العلاقات بأفراد الأسرة	286
50	اختيار الأصدقاء	287
51	نظرة المبحوثين للمستقبل	289
52	الاختلاف عن الآخرين	291

53	نوع هذا الاختلاف	291
54	نوع العلاقة مع مدرسين	293
55	الشعور بالرضا داخل المدرسة	295
56	معاملة المدرسين للمبحوث	295
57	أسباب المعاملة المختلفة	296
58	العلاقة بزملاء المدرسة	298
59	تكوين الصداقات	298
60	التغيب عن المدرسة	301
61	عدد مرات التغيب	302
62	سبب التغيب عن المدرسة	302
63	نوع السكن الذي يعيش فيه وحدات الدراسة	314
64	عدد أفراد الأسرة	315
65	الفروق بين المجموعتين فيما يخص عدد أفراد الأسرة	316
66	موقع المسكن	317
67	عدد الغرف بالنسبة للمجموعتين	319
68	وجود غرفة خاصة للمبحوث	319
69	الشعور بالراحة داخل المترل	320
70	مهنة آباء وحدات الدراسة	322
71	ما إذا كانت الوالدة تعمل	324
72	نوع عمل الأم.	326
73	الدخل الشهري بالآلاف لعائلات المجموعتين.	327
74	كفاية الدخل	328
75	الحصول على المصروف اليومي من الأسرة	330
76	كفاية المصروف اليومي	332
77	كيفية حصول وحدات الدراسة على المال	333
78	ممارسة المبحوث لعمل ما للحصول على المال	335
79	ماذا كان يفعل بالأجر الذي تتقاضاه	336
80	تتلقى إعانات	336

81	إحساس المبحوث عند تلقي هذه الإعانة	338
82	المستوى التعليمي للوالدان بالنسبة للمجموعتين	341
83	نشاط الوالد الثقافي والسياسي	343
84	نوع هذا النشاط	345
85	مطالعة الوالد للجرائد	346
86	مطالعة الوالد للكتب	347
87	نوع هذه الكتب	348
88	نشاط الوالدة الثقافي والسياسي	349
89	نوع هذا النشاط	350
90	مطالعة الوالدة للجرائد	351
91	مطالعة الوالدة للكتب	351
92	نوع هذه الكتب	352
93	تصرف الوالدة إزاء بعض المسائل التي تهم الأسرة	357
94	تصرف الوالد إزاء بعض المسائل التي تهم الأسرة	359
95	الصفات السيئة التي يراها الأب في الأم، بحيث تسبب عدم السعادة الزوجية	361
96	نوع هذه الصفات	362
97	الصفات السيئة التي تراها الأم في الأب، بحيث تسبب عدم السعادة الزوجية	363
98	نوع هذه الصفات	364

ملحق رقم 02 فهرس الرسوم البيانية

الرقم	عنوان الرسم	الصفحة
01	يبين النسب المئوية لأسباب الإيداع في المركز	175
02	يوضح عدد الإخوة	177
03	يوضح ما إذا كان الوالدين على قيد الحياة	179
04	يوضح ما إذا كان الوالدين يعيشان مع أم مطلقين	215
05	يوضح ما إذا كان الأب يشرك الأم في قراراته	217
06	يوضح نوع العلاقة بين المبحوثين وأسرهم	220
07	يوضح نوع المعاملة التي يتلقاها المبحوثين	226
08	يوضح مع من كانت تقع الشجارات	230
09	يوضح أسباب الطلاق	233
10	يوضح عمر وحدات المجموعتين عند الطلاق أو الوفاة	235
11	يوضح زواج الأب بعد الطلاق أو الوفاة	237
12	يوضح ما إذا كانت الأم قد تزوجت بعد الطلاق أو الوفاة؟	238
13	يوضح معاملة زوجة الأب لوحدات المجموعتين.	240
14	يوضح ما إذا كان الوالد يتناول المسكرات	248
15	يوضح ما إذا كان المبحوثين من المدخنين	270
16	يوضح أسباب التدخين	272
17	يوضح ما إذا كان المبحوثين يعانون من مرض عضوي	274
18	يوضح ما إذا كان المبحوثين يعانون من التشوهات	275
19	يوضح شعور المبحوثين بالقلق داخل المترل	281
20	يوضح أسباب شعور المبحوثين بالقلق	283
21	يوضح شعور المبحوثين عند وقوع الشجار	285
22	يوضح اختيار المبحوثين لأصدقائهم	287

23	يوضح نظرة المبحوثين لمستقبلهم	289
24	يوضح مظاهر اختلاف المعاملة بين المبحوثين	292
25	يوضح نوع العلاقة بين المبحوثين والأساتذة	294
26	يوضح أسباب اختلاف المعاملة	297
27	يوضح كيفية اختيار الأصدقاء	299
28	يوضح تغيب المبحوثين عن الدراسة	301
29	يوضح أسباب التغيب عن الدراسة	303
30	يوضح الفروق في عدد أفراد الأسرة بين المجموعتين	316
31	يوضح موقع المسكن	318
32	يوضح مهن آباء المجموعتين	323
33	يوضح ما إذا كانت الأم تعمل	325
34	بوضح نوع عمل الأم	327
35	يوضح قيمة دخل أسر المبحوثين	328
36	يوضح كفاية الدخل أم لا	329
37	يوضح المصروف اليومي للمبحوث	331
38	يوضح كفاية المصروف اليومي أم لا	332
39	يوضح كيفية الحصول على المال	334
40	يوضح ما إذا تلقت الأسرة إعانات	337
41	يوضح إحساس المبحوث عند تلقي الإعانات	339
42	يوضح المستوى التعليمي للوالدين	342
43	يوضح نشاط الأب السياسي والثقافي	344
44	يوضح نوع النشاط	345
45	يوضح نوع الكتب التي يقرؤها الوالد	348
46	يوضح ما إذا كانت الأم تمارس نشاطا ثقافيا أو سياسيا	350
47	يوضح نوع الكتب التي تقرؤها الأم	353

48	يوضح تصرف الأم إزاء بعض المسائل الأسرية	357
49	يوضح تصرف الأب إزاء بعض المسائل الأسرية	359
50	يوضح ما إذا كانت هناك صفات لا يحبها الأب في الأم	362
51	يوضح نوع هذه الصفات	363
52	يوضح ما إذا كانت هناك صفات لا تحبها الأم في الأب	364
53	يوضح نوع هذه الصفات	365

ملحق رقم 03

فهرس المخططات البيانية

رقم المخطط	عنوان المخطط	الصفحة
01	يوضح الاتجاهات التي تناولتها الدراسة و المفسرة للانحراف	ت
02	يوضح الاتجاهات المفسرة للانحراف	ث
03	يوضح كيف تؤثر العلاقات الأسرية على شخصية الطفل	135
04	يبين بداية الانجراف	397

الملحق 04

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري- قسنطينة-

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

استمارة بحث بعنوان

الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق

دراسة نظرية- ميدانية على عينة من الأحداث

وتلاميذ التعليم الثانوي بولاية سطيف

موجهة إلى الأحداث

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم

تخصص: علم اجتماع التنمية

إشراف الأستاذ الدكتور:

ميلود سفاري

إعداد الطالبة: زرارقة فيروز

السنة الجامعية 2004-2005

المحور الأول: البيانات العامة

1- السن.....

2- مكان الميلاد.....

3- مكان الإقامة: مدينة ☐ ريف ☐

4 - المستوى التعليمي: أمي ☐ ابتدائي ☐ إكمالي ☐ ثانوي ☐

5- ما هو سبب إيداعك في المركز.....

6- كم هو عدد إخوتك.....

7- هل الأب على قيد الحياة؟ نعم ☐ ☐

8 هل الأم على قيد الحياة؟ نعم ☐ ☐

- المحور الثاني: العلاقات الأسرية وأثرها على انحراف الحدث.

9- هل الأب والأم يعيشان معا أم مطلقان ؟ يعيشان معا ☐ مطلقان ☐

- إذا كان الجواب يعيشان معا، تطرح الأسئلة التالية:

10- هل الأب يشرك الأم في قراراته؟ دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

11- كيف تصف علاقتك بوالديك وإخوتك؟

جيدة ☐ عادية ☐ سيئة ☐

12- كيف تصف العلاقة بين والدك ووالدتك؟

تعاون ☐ سيطرة أحد الطرفين ☐ صراع ☐

13- هل يرفض أبوك أن تقوم بالأعمال التي تحبها؟ نعم ☐ لا ☐

14 هل تشعر بأنك غير مرغوب نعم ☐ لا ☐

15- هل تقع شجارات داخل الأسرة؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب بنعم، مع من تقع؟ هل مع:

الأب ☐ الأم ☐ الإخوة ☐

16- هل يتدخل إخوتك في شؤونك الخاصة؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب مطلقان، تطرح الأسئلة التالية:

17- ما هو سبب الطلاق؟

تسلط الأب ☐ تسلط الأم ☐ الشجار الدائم بينهما ☐

أخرى تذكر.....

18- كم كان عمرك عند الطلاق؟.....

19- هل تزوج الأب بعد الطلاق؟ نعم ☐ لا ☐

20- هل تزوجت الأم بعد الطلاق؟ نعم ☐ لا ☐

21- مع من تقيم حاليا ؟ هل مع:

الأم ☐ الأب ☐ إخوتك فقط ☐ أقارب الأم ☐ أقارب الأب ☐

22- إذا كان الجواب مع أمك، كيف تعاملك؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐

23- إذا كان الجواب مع أبيك؟ كيف هي معاملته لك؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐

24- إذا كان الجواب مع إخوتك، فكيف كانت معاملتهم لك؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐

25- إذا كان الجواب مع أقاربك، فكيف كانت معاملتهم لك؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐

26- هل تزوج الأب بعد الطلاق؟ نعم ☐ لا ☐

27- إذا كان الجواب بنعم، كيف تعاملك زوجة الأب؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐

28- هل تزوجت الأم بعد الطلاق؟ نعم ☐ لا ☐

29- إذا كان الجواب بنعم، كيف هي معاملة زوج الأم لك؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐ أخرى تذكر.....

30- هل تتمتع بنوع من الحرية عندما كنت تقيم مع أحدهم؟

نعم ☐ لا ☐

31- فيما تتمثل هذه الحرية؟

الدخول والخروج من البيت ☐

إبداء الرأي ☐

اختيار الأصدقاء ☐

ارتداء الملابس ☐

التدخين ☐

تناول المسكرات ☐

أخرى تذكر.....

32- هل الأب مريض بشكل يقعده عن العمل؟ نعم ☐ لا ☐

33- هل الأب يتعاطى أي نوع من المخدرات أو الخمور؟ نعم ☐ لا ☐

34 - هل الأم مريضة بشكل يقعدها عن القيام بالأعمال المترلية؟ نعم ☐ لا ☐

المحور الثاني: مرحلة المراهقة وأثرها على انحراف الحدث

35- هل أنت من المدخنين نعم ☐ لا ☐

36- إذا كنت من المدخنين ما هي الفائدة من التدخين؟ هل هي:

-دليل على أنك أصبحت رجلا ☐

- تساعدك على التخلص من القلق ☐

- مظهر للتباهي أمام الآخرين ☐

- كل ما سبق ☐

- أخرى تذكر.....

37- هل تعاني من مرض عضوي؟ نعم ☐ لا ☐

38- هل تعاني من بعض التشوهات نعم ☐ لا ☐

إذا كان الجواب بنعم، على أي مستوى، هل على مستوى:

اليدين ☐

الوجه ☐

الأرجل ☐

في الوجه ☐

أخرى تذكر ☐

39- هل تشعر أنك أكبر حجما من من هم في سنك؟ نعم ☐ لا ☐

40- هل تشعر بالوحدة: دائما ☐ أحيانا ☐ لا ☐

41- مع من تحب أن تتكلم؟ هل تحب أن تتكلم مع:

الوالدان ☐

الأصدقاء ☐

الإخوة ☐

الأقارب ☐

أخرى تذكر.....

42- هل تشعر بالقلق داخل المترل؟ نعم ☐ لا ☐

43- ما هي أسباب شعورك بالقلق داخل المترل؟ هل يرجع إلى:

ضيق المترل ☐

انعدام الحب والاهتمام ☐

كثرة أفراد الأسرة ☐

الشجار الدائم ☐

كل ما سبق ☐

أخرى تذكر.....

44- كيف تشعر عندما كان يحدث شجار داخل الأسرة؟ هل كنت تشعر ب:

الضجر والانزعاج ☐

القلق والتوتر ☐

الانطواء ☐

لا تهتم للأمر ☐

أخرى تذكر.....

45- هل أنت راضي عن علاقتك بأفراد أسرتك؟ نعم ☐ لا ☐

46- هل تختار أصدقاءك بنفسك؟ نعم ☐ لا ☐

47- كيف تنظر إلى مستقبلك؟

نظرة متفائلة ☐

متشائمة ☐

لا يعني لك شيئا ☐

أخرى تذكر.....

48- هل تعتقد أنك مختلف عن الآخرين نعم ☐ لا ☐

49- فيما يكمن هذا الاختلاف؟ هل في:

نمط الشخصية ☐

نوع الحياة التي تعيشها ☐

من حيث الأفكار ☐

الطموحات ☐

كل ما سبق ☐

أخرى تذكر.....

50- كيف هي وكيف كانت علاقتك مع زملائك في المدرسة؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐

51- هل تشعر بالرضا عن الحياة داخل المدرسة نعم ☐ لا ☐

52- كيف هي علاقاتك مع بعض مدرسيك؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐

53- هل كان مدرسوك يعاملوك معاملة تختلف عن التلاميذ الآخرين

نعم ☐ لا ☐

54- في حالة الإجابة بنعم، لماذا كانت مختلفة؟ هل يرجع ذلك إلى:

- عدم اهتمامك بالدراسة ☐

- عدم احترامك للأستاذ والدرس ☐

- قيامك ببعض السلوكات غير المقبولة ☐
- الشجار الدائم مع التلاميذ ☐
- الشجار مع الأساتذة ☐
- كل ما سبق ☐
- أخرى تذكر.....

55- كيف تكون الصداقات؟ هل عن طريق:

- التخويف والعنف ☐
- المحبة والود ☐
- المصلحة ☐
- المشاركة في نفس الهواية والميول ☐
- أخرى تذكر.....

56- هل تتغيب كثيرا عن المدرسة؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب بنعم، كم عدد المرات؟

مرة واحدة ☐ مرتان ☐ ثلاث مرات ☐ أكثر من ثلاث مرات ☐

57- ما هو سبب تغيبك

- عقاب بعض الأساتذة ☐
- النتائج الدراسية السيئة ☐
- خوفا من إحضار الأولياء ☐
- الملل من الدراسة والمدرسين ☐
- أخرى تذكر.....

المحور الثالث: الوضع الاقتصادي وعلاقته بانحراف الحدث

58- عدد أفراد الأسرة.....

59- ما هو نوع المسكن الذي تسكن فيه:

شقة في عمارة ☐ بيت تقليدي ☐ بيت قصديري ☐ فيلا ☐

أخرى تذكر.....

60- أين يقع مترلك؟ هل يقع في: حي شعبي ☐ حي راقي ☐
في الريف ☐ أخرى تذكر.....

61- كم عدد الغرف؟ هل هو:

غرفة واحدة ☐

غرفتان ☐

3 غرف ☐

4 غرف ☐

أكثر من 5غرف ☐

62- هل لك غرفة خاصة أم مشتركة مع إخوتك؟ غرفة خاصة ☐ غرفة مشتركة ☐

63- هل تشعر بالراحة داخل المترل

دائما ☐

أحيانا ☐

لا ☐

64- ماهي مهنة أبيك؟.....

65- هل تعمل الوالدة؟ نعم ☐ لا ☐

66- ما نوع عملها؟ .....

67- كم هو دخل أسرتك؟ .....

68- هل يكفيكم الدخل في تلبية حاجاتكم؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بلا، هل تتلقى أسرتك إعانات: دائما ☐ أحيانا ☐ لا ☐

69- ما هو إحساسك عندما تتلقون هذه الإعانات؟ هل هو:

الفرح ☐ الغضب ☐ الخجل ☐ اللامبالاة ☐

التذمر والسخط على وضعية الأسرة ☐ أخرى تذكر.....

70- هل تأخذ مصروفا يوميا من أسرتك؟ نعم ☐ لا ☐

71- هل يكفيك هذا المصروف؟ كاف ☐ غير كاف ☐

72- إذا كان غير كاف، كيف تحصل على المال؟ هل عن طريق:

المصروف اليومي للبيت ☐

أخذ المال من البيت دون علم الأهل ☐

أخذ المال من الجيران دون علمهم ☐

الاقتراض من الأصدقاء والأقارب ☐

أخذا المال من الأصدقاء دون علمهم ☐

أخرى تذكر.....

73- هل مارست عملا ما للحصول على المال؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب بنعم، ماذا تفعل بالأجر الذي كنت تتقاضاه؟ هل:

- تشتري به السجائر ☐

- تشتري به المخدرات ☐

- تشتري به الاثنين ☐

- تشتري به ملابسك وكل متطلباتك الخاصة ☐

- تساهم به في مصاريف البيت ☐

- أخرى تذكر.....

المحور الرابع المستوى الثقافي للأسرة وعلاقته بانحراف الحدث

74- ما هو المستوى التعليمي للأب:

- أمي ☐ ابتدائي ☐ إكمالي ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

75- ما هو المستوى التعليمي للأم

- أمي ☐ ابتدائي ☐ إكمالي ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

76- هل يمارس والدك نشاطا ثقافيا أو سياسيا؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب بنعم، ما نوع هذا النشاط؟ هل هو:

- المشاركة في الندوات الثقافية ☐

- الانخراط في الأحزاب السياسية ☐

- المشاركة في التجمعات السياسية ☐
- أخرى تذكر.....

77- هل يطالع والدك الجرائد؟

لا يطالع ☐ يطالع يوميا ☐ أسبوعيا ☐ نادرا ☐

78- هل يطالع والدك الكتب؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب بنعم، ما نوعها؟ هل هي كتب:

دينية ☐ علمية ☐ سياسية ☐ أخرى تذكر.....

79- هل تمارس والدتك نشاطا ثقافيا أو سياسيا؟ نعم ☐ لا ☐

80- إذا كان الجواب بنعم، ما نوع هذا النشاط؟ هل هو:

- الانخراط في الجمعيات النسائية ☐
- المشاركة في الجمعيات الثقافية ☐
- الانخراط في الأحزاب السياسية ☐
- المشاركة في الندوات الثقافية ☐
- أخرى تذكر.....

81- هل تطالع والدتك الجرائد؟ نعم ☐ لا ☐

82- هل تطالع والدتك الكتب؟ نعم ☐ لا ☐

83- إذا كان الجواب بنعم، ما نوع هذه الكتب؟ هل هي:

دينية ☐

علمية ☐

أدبية ☐

سياسية ☐

مترلية ☐

أخرى تذكر.....

84- كيف تتصرف والدتك إزاء بعض المسائل التي تهم الأسرة، كتربية الأولاد وإدارة شؤون المترل؟

85- هل تتعامل معها ب:

سلبية ☐ عادية ☐ فعالة وحازمة ☐ غير مبالية ☐

أخرى تذكر.....

86- ما هو تصرف الأب إزاء بعض المشاكل التي تهم الأسرة؟ هل يكون:

سلبيا ☐ عاديا ☐ حازما وفعالا ☐ أخرى تذكر.....

87- هل يرى الأب في الأم بعض الصفات السيئة بحيث تسبب عدم السعادة الزوجية

نعم ☐ لا ☐

88- ماهي هذه الصفات؟ هل هي:

سرعة الغضب ☐

الأنانية ☐

الغيرة ☐

الشجار الدائم ☐

كثرة الشكوى ☐

كل ما سبق ☐

أخرى تذكر.....

89- هل ترى الأم في الأب بعض الصفات السيئة بحيث تسبب عدم السعادة الزوجية

نعم ☐ لا ☐

90- ماهي هذه الصفات؟

سرعة الغضب ☐

الأنانية ☐

الغيرة ☐

الشجار الدائم ☐

كثرة الشكوى ☐

كل ما سبق ☐

أخرى تذكر.....

الملحق 05

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري- قسنطينة-

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

استمارة بحث بعنوان

الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق

دراسة نظرية- ميدانية على عينة من الأحداث

وتلاميذ التعليم الثانوي بولاية سطيف

موجهة إلى الأحداث

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم

تخصص: علم اجتماع التنمية

إشراف الأستاذ الدكتور:

ميلود سفاري

إعداد الطالبة: زرارقة فيروز

السنة الجامعية 2004-2005

المحور الأول: البيانات العامة

1- السن.....

2- مكان الميلاد.....

3- مكان الإقامة: مدينة ☐ ريف ☐

4 - المستوى الدراسي: السنة أولى ☐ السنة الثانية ☐ السنة الثالثة ☐

5- كم هو عدد إخوتك.....

6- هل الأب على قيد الحياة؟ نعم ☐ لا ☐

7 هل الأم على قيد الحياة؟ نعم ☐ لا ☐

- المحور الثاني: العلاقات الأسرية وأثرها على المراهق.

8- هل الأب والأم يعيشان معا أم مطلقان ؟ يعيشان معا ☐ مطلقان ☐

- إذا كان الجواب يعيشان معا، تطرح الأسئلة التالية:

9- هل الأب يشرك الأم في قراراته؟ دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

10- كيف تصف علاقتك بوالديك وإخوتك؟

جيدة ☐ عادية ☐ سيئة☐

11- كيف تصف العلاقة بين والدك ووالدتك؟

تعاون ☐ سيطرة أحد الطرفين ☐ صراع ☐

12- هل يرفض أبوك أن تقوم بالأعمال التي تحبها؟ نعم ☐ لا ☐

13 هل تشعر بأنك غير مرغوب نعم ☐ لا ☐

14- هل تقع شجارات داخل الأسرة؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب بنعم، مع من تقع؟ هل مع:

الأب ☐ الأم ☐ الإخوة ☐

15- هل يتدخل إخوتك في شؤونك الخاصة؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب مطلقان، تطرح الأسئلة التالية:

16- ما هو سبب الطلاق؟

تسلط الأب ☐ تسلط الأم ☐ الشجار الدائم بينهما ☐

أخرى تذكر.....

17- كم كان عمرك عند الطلاق؟.....

18- هل تزوج الأب بعد الطلاق؟ نعم ☐ لا ☐

19- هل تزوجت الأم بعد الطلاق؟ نعم ☐ لا ☐

20- مع من تقيم حاليا ؟ هل مع:

الأم ☐ الأب ☐ إخوتك فقط ☐ أقارب الأم ☐ أقارب الأب ☐

21- إذا كان الجواب مع أمك، كيف تعاملك؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐

22- إذا كان الجواب مع أبيك؟ كيف هي معاملته لك؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐

23- إذا كان الجواب مع إخوتك، فكيف كانت معاملتهم لك؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐

24- إذا كان الجواب مع أقاربك، فكيف كانت معاملتهم لك؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐

25- هل تزوج الأب بعد الطلاق؟ نعم ☐ لا ☐

26- إذا كان الجواب بنعم، كيف تعاملك زوجة الأب؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐

27- هل تزوجت الأم بعد الطلاق؟ نعم ☐ لا ☐

28- إذا كان الجواب بنعم، كيف هي معاملة زوج الأم لك؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐ أخرى تذكر.....

29- هل تتمتع بنوع من الحرية وأنت تقيم مع أحدهم؟

نعم ☐ لا ☐

30- فيما تتمثل هذه الحرية؟

الدخول والخروج من البيت ☐

إبداء الرأي ☐

اختيار الأصدقاء ☐

ارتداء الملابس ☐

التدخين ☐

تناول المسكرات ☐

أخرى تذكر.....

31- هل الأب مريض بشكل يقعده عن العمل؟ نعم ☐ لا ☐

32- هل الأب يتعاطى أي نوع من المخدرات أو الخمور؟ نعم ☐ لا ☐

33 - هل الأم مريضة بشكل يقعدها عن القيام بالأعمال المترلية؟ نعم ☐ لا ☐

المحور الثاني: مرحلة المراهقة وأثرها على المراهق

34- هل أنت من المدخنين نعم ☐ لا ☐

35- إذا كنت من المدخنين ما هي الفائدة من التدخين؟ هل هي:

-دليل على أنك أصبحت رجلا ☐

- تساعدك على التخلص من القلق ☐

- مظهر للتباهي أمام الآخرين ☐

- كل ما سبق ☐

- أخرى تذكر.....

36- هل تعاني من مرض عضوي؟ نعم ☐ لا ☐

37- هل تعاني من بعض التشوهات نعم ☐ لا ☐

إذا كان الجواب بنعم، على أي مستوى، هل على مستوى:

اليدين ☐

الوجه ☐

الأرجل ☐

في الوجه ☐

أخرى تذكر ☐

38- هل تشعر أنك أكبر حجما من من هم في سنك؟ نعم ☐ لا ☐

39- هل تشعر بالوحدة: دائما ☐ أحيانا ☐ لا ☐

40- مع من تحب أن تتكلم؟ هل تحب أن تتكلم مع:

الوالدان ☐

الأصدقاء ☐

الإخوة ☐

الأقارب ☐

أخرى تذكر.....

41- هل تشعر بالقلق داخل المترل؟ نعم ☐ لا ☐

42- ما هي أسباب شعورك بالقلق داخل المترل؟ هل يرجع إلى:

ضيق المترل ☐

انعدام الحب والاهتمام ☐

كثرة أفراد الأسرة ☐

الشجار الدائم ☐

كل ما سبق ☐

أخرى تذكر.....

43- كيف تشعر عندما كان يحدث شجار داخل الأسرة؟ هل كنت تشعر ب:

الضجر والانزعاج ☐

القلق والتوتر ☐

الانطواء ☐

لا تهتم للأمر ☐

أخرى تذكر.....

44- هل أنت راضي عن علاقتك بأفراد أسرتك؟ نعم ☐ لا ☐

45- هل تختار أصدقاءك بنفسك؟ نعم ☐ لا ☐

46- كيف تنظر إلى مستقبلك؟

نظرة متفائلة ☐

متشائمة ☐

لا يعني لك شيئا ☐

أخرى تذكر.....

47- هل تعتقد أنك مختلف عن الآخرين نعم ☐ لا ☐

48- فيما يكمن هذا الاختلاف؟ هل في:

نمط الشخصية ☐

نوع الحياة التي تعيشها ☐

من حيث الأفكار ☐

الطموحات ☐

كل ما سبق ☐

أخرى تذكر.....

49- كيف هي علاقتك مع زملائك في المدرسة؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐

50- هل تشعر بالرضا عن الحياة داخل المدرسة نعم ☐ لا ☐

51- كيف هي علاقاتك مع بعض مدرسيك؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐

52- هل مدرسوك يعاملوك معاملة تختلف عن التلاميذ الآخرين

نعم ☐ لا ☐

53- في حالة الإجابة بنعم، لماذا كانت مختلفة؟ هل يرجع ذلك إلى:

- عدم اهتمامك بالدراسة ☐

- عدم احترامك للأستاذ والدرس ☐

- قيامك ببعض السلوكات غير المقبولة ☐

- الشجار الدائم مع التلاميذ ☐
- الشجار مع الأساتذة ☐
- كل ما سبق ☐
- أخرى تذكر.....

54- كيف تكون الصداقات؟ هل عن طريق:

- التخويف والعنف ☐
- المحبة والود ☐
- المصلحة ☐
- المشاركة في نفس الهواية والميول ☐
- أخرى تذكر.....

55- هل تتغيب عن المدرسة؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب بنعم، كم عدد المرات؟

مرة واحدة ☐ مرتان ☐ ثلاث مرات ☐ أكثر من ثلاث مرات ☐

56- ما هو سبب تغيبك؟

- عقاب بعض الأساتذة ☐
- النتائج الدراسية السيئة ☐
- خوفا من إحضار الأولياء ☐
- الملل من الدراسة والمدرسين ☐
- أخرى تذكر.....

المحور الثالث: الوضع الاقتصادي للأسرة وأثره على المراهق

57-كم عدد أفراد الأسرة.....

58- ما هو نوع المسكن الذي تسكن فيه:

شقة في عمارة ☐ بيت تقليدي ☐ بيت قصديري ☐ فيلا ☐

أخرى تذكر.....

59- أين يقع مترلك؟ هل يقع في: حي شعبي ☐ حي راقي ☐
في الريف ☐ أخرى تذكر.....

60- كم عدد الغرف؟ هل هو:

غرفة واحدة ☐

غرفتان ☐

3 غرف ☐

4 غرف ☐

- أكثر من 5غرف ☐

61- هل لك غرفة خاصة أم مشتركة مع إخوتك؟ غرفة خاصة ☐ غرفة مشتركة ☐

62- هل تشعر بالراحة داخل المترل

دائما ☐

أحيانا ☐

لا ☐

63- ما هي مهنة أبيك؟.....

64- هل تعمل الوالدة؟ نعم ☐ لا ☐

65- ما نوع عملها؟ .....

66- كم هو دخل أسرتك؟ .....

67- هل يكفيكم الدخل في تلبية حاجاتكم؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بلا، هل تتلقى أسرتك إعانات: دائما ☐ أحيانا ☐ لا ☐

68- ما هو إحساسك عندما تتلقون هذه الإعانات؟ هل هو:

الفرح ☐ الغضب ☐ الخجل ☐ اللامبالاة ☐

التذمر والسخط على وضعية الأسرة ☐ أخرى تذكر.....

69- هل تأخذ مصروفا يوميا من أسرتك؟ نعم ☐ لا ☐

70- هل يكفيك هذا المصروف؟ كاف ☐ غير كاف ☐

71- إذا كان غير كاف، كيف تحصل على المال؟ هل عن طريق:

المصروف اليومي للبيت ☐

- أخذ المال من البيت دون علم الأهل ☐
- أخذ المال من الجيران دون علمهم ☐
- الاقتراض من الأصدقاء والأقارب ☐
- أخذا المال من الأصدقاء دون علمهم ☐
- أخرى تذكر.....

72- هل مارست عملا ما للحصول على المال؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب بنعم، ماذا تفعل بالأجر الذي كنت تتقاضاه؟ هل:
  - تشتري به السجائر ☐
  - تشتري به المخدرات ☐
  - تشتري به الاثنين ☐
  - تشتري به ملابسك وكل متطلباتك الخاصة ☐
  - تساهم به في مصاريف البيت ☐
  - أخرى تذكر.....

المحور الرابع المستوى الثقافي للأسرة وأثره على المراهق

73- ما هو المستوى التعليمي للأب:

- أمي ☐ ابتدائي ☐ إكمالي ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

74- ما هو المستوى التعليمي للأم

- أمي ☐ ابتدائي ☐ إكمالي ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

75- هل يمارس والدك نشاطا ثقافيا أو سياسيا؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب بنعم، ما نوع هذا النشاط؟ هل هو:
  - المشاركة في الندوات الثقافية ☐
  - الانخراط في الأحزاب السياسية ☐
  - المشاركة في التجمعات السياسية ☐
  - أخرى تذكر.....

76- هل يطالع والدك الجرائد؟

لا يطالع ☐ يطالع يوميا ☐ أسبوعيا ☐ نادرا ☐

77- هل يطالع والدك الكتب؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب بنعم، ما نوعها؟ هل هي كتب:

دينية ☐ علمية ☐ سياسية ☐ أخرى تذكر.....

78- هل تمارس والدتك نشاطا ثقافيا أو سياسيا؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب بنعم، ما نوع هذا النشاط؟ هل هو:

- الانخراط في الجمعيات النسائية ☐

- المشاركة في الجمعيات الثقافية ☐

- الانخراط في الأحزاب السياسية ☐

- المشاركة في الندوات الثقافية ☐

- أخرى تذكر.....

79- هل تطالع والدتك الجرائد؟ نعم ☐ لا ☐

80- هل تطالع والدتك الكتب؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب بنعم، ما نوع هذه الكتب؟ هل هي:

دينية ☐

علمية ☐

أدبية ☐

سياسية ☐

مترلية ☐

أخرى تذكر.....

81- كيف تتصرف والدتك إزاء بعض المسائل التي تهم الأسرة، كتربية الأولاد وإدارة شؤون المترل؟

82- هل تتعامل معها ب:

سلبية ☐ عادية ☐ فعالة وحازمة ☐غير مبالية ☐ أخرى تذكر.....

83- ما هو تصرف الأب إزاء بعض المشاكل التي تهم الأسرة؟ هل يكون:

سلبيا ☐عاديا ☐ حازما وفعالا ☐ أخرى تذكر.....

84- هل يرى الأب في الأم بعض الصفات السيئة بحيث تسبب عدم السعادة الزوجية

نعم ☐ لا ☐

85- ماهي هذه الصفات؟ هل هي:

سرعة الغضب ☐

الأنانية ☐

الغيرة ☐

الشجار الدائم ☐

كثرة الشكوى ☐

كل ما سبق ☐

أخرى تذكر.....

86- هل ترى الأم في الأب بعض الصفات السيئة بحيث تسبب عدم السعادة الزوجية

نعم ☐ لا ☐

87- ماهي هذه الصفات؟

سرعة الغضب ☐

الأنانية ☐

الغيرة ☐

الشجار الدائم ☐

كثرة الشكوى ☐

كل ما سبق ☐

أخرى تذكر.....

ملحق رقم 06 دليل المقابلة مع بعض أمهات الأحداث

السؤال	**الإجابة من طرف الأمهات**(محاولة تقديم ما أجمعت حوله المبحوثات)
ماهي أسباب دخول ابنك إلى المركز	صرحت الأمهات بأن معظمهم كانوا يسرقون المال من البيت ومن عند الجيران، وكلما أتحدث معه كان يصرخ ويهدد بالهروب وفي بعض الأحيان يكسر الأواني ويضربني أنا وإخوته.
هل تعيشين مع زوجك وأبنائك	معظم الأمهات أجابت أنهن يعشن مع أزواجهن، ولكن حياة غير سعيدة، لعدم التفاهم من جهة والفقر من جهة أخرى، بينما حاليتين صرحتا بأنهن متزوجات مرة ثانية، وأنها تدفع بابنها على القارب والشارع خوفا من زوجها الذي لا يحب ابنها
هل كنت تقدمين النصائح لابنك حول سوء سلوكه	أجل لقد قمت بهذا آلاف المرات ولكنه لا يسمعني، ويقوم بما يشاء وعندما كنت أعاقبه، كان يهرب من البيت ويذهب إلى الأقارب ومرة أخرى إلى الأصدقاء
كيف هي علاقتك مع زوجك وأبنائك؟	في الحقيقة لا أدري، فأبنائي مختلفون، البعض منهم مطيع والبعض الآخر لا يسمع الكلام ولا يهتم بوجودي كأم له فهناك نوع من الغربة بيننا داخل الأسرة، الأب غائب سواء بالطلاق أو للعمل، والأبناء إما يدرسون وإما هم في الشارع (يدبرون أمورهم)، أما العلاقة مع الزوج، فهي منعدمة، فلا توجد مودة أو حب بيننا، بقدر ما تربطنا الحاجة الاقتصادية والأولاد، و إلا فإن هذه العلاقة تكاد تنعدم، فهو لا يهتم تماما بي كزوجة أو امرأة وما يهمه هو أن يجد الأكل والراحة فقط فهو لا يسأل عن أولاده وعن مشاكلهم، حتى أنه لا يأتي لزيارة ابنه إلا نادرا.

هل يتعاطى زوجك السجائر والمسكرات وهل يتعاطاها أمام أبنائه؟	أغلبيتهم أجابت بنعم، وخاصة فيما يخص السجائر والخمور، وقد أجمعن أن الأب يتناول السجائر والخمر أمام أبنائه، وعندما يرى أبنائه يتناولون السجائر يفتخر ويشاركهم ذلك.
كيف تتصرفين عندما تواجهك بعض المشاكل، كأن يسرق ابنك المال، أو يعتدي على إخوته، أو على الجيران والأصدقاء؟	أجمعت المبحوثات على عقاب الابن المادي(الضرب) وكذلك الطرد من البيت.
كيف كان موقف زوجك من تصرفات ابنك؟	لا يهتم كثيرا لأبنائه وما يهمه فقط هو النوم والأكل، ومن حين لآخر يؤنبه شفويا أو يطرده من البيت، ويحرمه من المصروف

ملحق رقم 07 جدول كا²

درجات الحرية	احتمال الحصول على قيمة كا²المبينة بالجدول بطريق المصادفة						
	0.001	0.01	0.05	0.10	0.50	0.90	0.99
1	10.827	6.635	3.841	2.706	0.455	0.0158	0.000157
2	13.810	9.210	5991	4.605	1.386	0.211	0.0201
3	16.268	11.341	7.815	6.251	2.366	0.584	0.115
4	18.465	13.277	8 48. 9	7.779	3.357	1.064	0.297
5	20.517	15.086	11.070	9.236	4.351	1.610	0.554
6	22.457	16.812	12.592	10.645	5.348	2.204	0.872
7	24.32	18.475	14.067	12.017	6.346	2.833	1.239
8	26.125	20.090	15.507	13.362	7.344	3.490	1.646
9	27.877	21.666	16.919	14.684	8.343	4.168	2.088
10	29.588	23.209	18.307	15.987	9.342	4.865	2.558
11	31.264	24.725	19.675	17.275	10.341	5.578	3.053
12	32.909	26.217	21.026	18.549	11.340	6.304	3.571
13	34.528	27.688	22.362	19.812	12.340	7.024	4.107
14	36.133	29.141	23.685	21.064	13.339	7.790	4.660
15	37.697	30.578	24.996	22.307	14.339	8.547	5.229
16	39.252	32.000	26.296	23.542	15.339	9.312	5.812
17	40.790	33.409	27.587	21.769	16.339	10.080	6.408
18	42.312	34.805	28.869	25.989	17.339	10.865	7.015
19	43.820	36.191	30.144	27.204	18.339	11.443	7.633
20	45.315	37.566	31.410	28.412	19.338	12.443	8.260
21	46.797	38.932	32.671	29.615	20.337	13.240	8.897
22	48.268	40.289	33.924	30.813	21.332	14.041	9.542
23	49.728	41.638	35.172	32.007	22.337	14.848	10.196
24	51.179	42.980	36.415	33.196	23.337	15.659	10.856
25	52.620	44.314	37.652	34.382	24.337	16.473	11.524

جرى العرف في الدراسات الاجتماعية على أن احتمال الصدفة 5% أو أقل يعتبر احتمالا صغير وأنه إذا زاد احتمال الصدفة عن5% يعتبر احتمالا كبيرا(1)

1- عبد الغزيز هيكل: مبادئ الأساليب الاحصائية، دار النهضة العربية، بيروت، 1974، ص 318

ملحق رقم 08: مخطط بنيوي وظيفي لمركز إعادة التربية

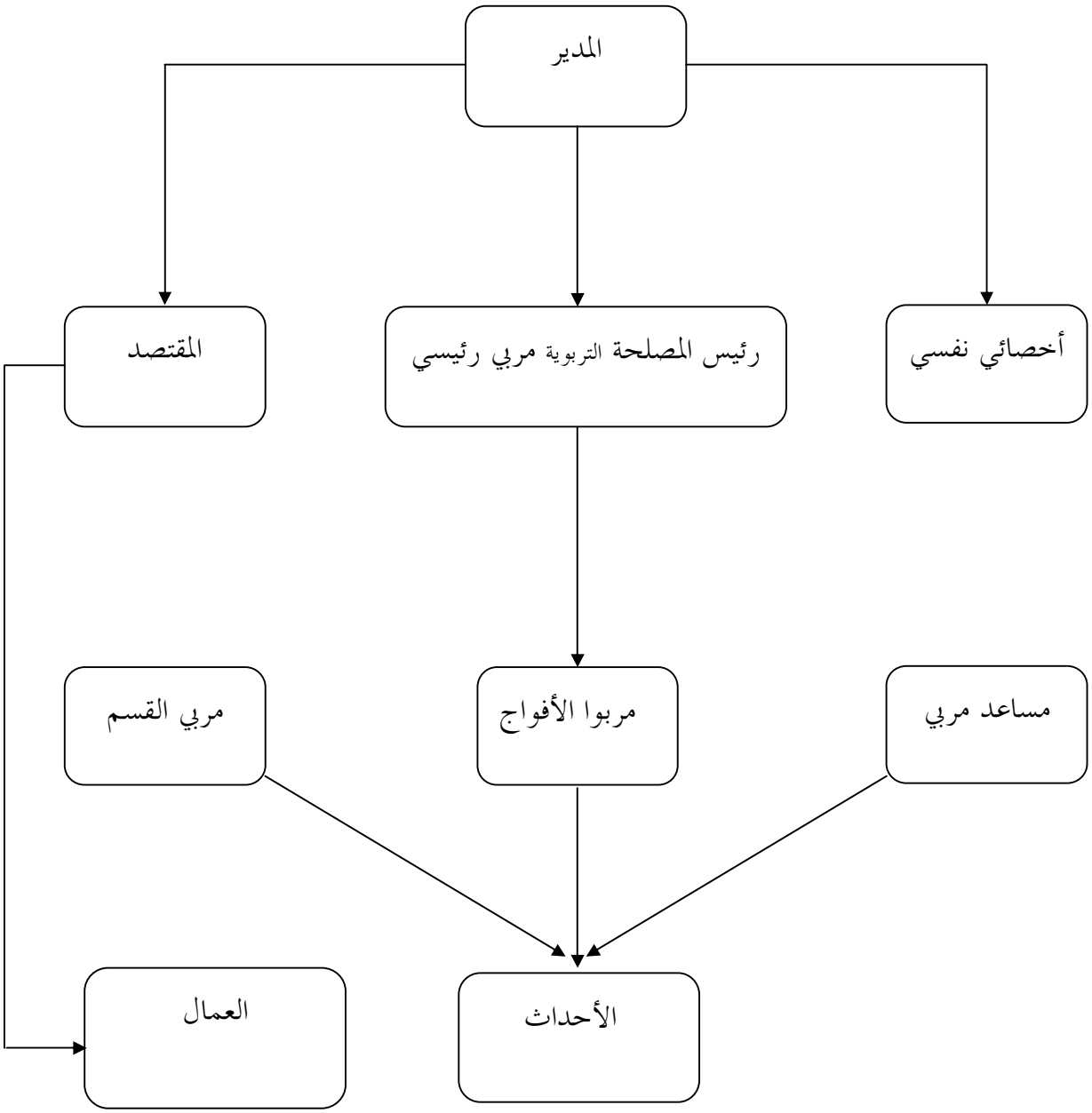

ملحق رقم09:

توزيع بعض مراكز إعادة التربية والحماية والاستقبال عبر الوطن ودرجة استيعابها.

المكان	المؤسسة	قدرة الاستيعاب
المدية	مركز خاص بإعادة التربية	120
سعيدة	مركز خاص بإعادة التربية	120
الدار البيضاء	مركز خاص بإعادة التربية	200
تيارت	مركز خاص بإعادة التربية	120
سطيف	مركز خاص بإعادة التربية	110
قسنطينة	مركز خاص بإعادة التربية	120
الأبيار	مركز خاص بإعادة التربية	100
بئر خادم	مركز خاص بإعادة التربية	110
الحجار	مركز خاص بإعادة التربية	90
تلمسان	مركز خاص بإعادة التربية	60
سكيكدة	مركز خاص بإعادة التربية	35
دلس	مركز حماية الطفولة	96
العلمة	مركز حماية الطفولة	90
برجبوعريريج	مركز حماية الطفولة	90
تلمسان	مركز حماية الطفولة	60
الغزوات	مركز حماية الطفولة	60
باتنة	مركز حماية الطفولة	120
تيشي	مركز حماية الطفولة	60
ورقة	مركز استقبال	110
بشار	مركز استقبال	120

بعض المصطلحات المتداولة في الدراسة

المصطلح باللغة العربية	المصطلح باللغة الانجليزية
انحراف	déviation
انحراف اجتماعي	social déviation
انحراف ظاهر	Apparent deviation
انحراف مستور	hidden deviation
أسرة	family
انفصال	Separation
اندماج	Integration
اختلاط	Mixture
إرشاد	Guidance
انطواء	Introversion
منعزل	Isolated
اغتراب	Emigration
أصدقاء	Friends
إدراك	Perception
إدراك اجتماعي	Social Perception
أعمال	Acts
اعتدال	Moderation
اتكال	Reliance
أخلاق	Moralities
استقرار	Stability
إثبات وجود	The Evidence of Presence
إحساس	Feeling

Help	إعانة
Roles	أدوار
Social Roles	أدوار اجتماعية
Actions	أفعال
Social Actions	أفعال اجتماعية
Tendency	اتجاه
Recognition	اعتراف
Satisfaction	إشباع
will	إرادة
Involuntary	أفعال لاإرادية
Suggestion	إيحاء
Attraction	استهواء
Independence	استقلالية
Finance Independence	استقلالية مالية
Excess	إفراط
Centrifuge Family	الأسرة النابذة
Juveniles	أحداث
Delinquency	الجناح
Normals	أسوياء
Social	اجتماعي
Juveniles in Moral Danger	أحداث في خطر معنوي
Economic	اقتصادي
Social Structure	بنية اجتماعية
Adolescence	بلوغ
Innocent	برئ

Structure	بناء
Family Break up	تفكك عائلي
Divorce	طلاق
Behavior Deviation	سلوك انحرافي
Adolescence	مراهقة
Quarrel	خصام
Stress	قلق
Unity	وحدة
String	توتر
Absence	تغيب
Escape	هروب
Imitation	تقليد
Consciousness	وعي
Self	ذات
Statistics Meaning	دلالة إحصائية
Difference	فروق
Control	ضبط
Social Control	ضبط اجتماعي
Deafeat - constraint	قهر
Social constraint	قهر اجتماعي
Less Normative	لامعيارية
Less Normative	فقدان المعايير
Values	القيم
The Habits	العادات
The Tradition	التقاليد

Example	القدوة
Directing	التوجيه
Integration	التكامل
Corporation	التساند
Quarrel	الشجار
Instability	عدم الاستقرار
Friend ship	الصداقة
Social Relations	العلاقات الاجتماعية
Groups of Companions	جماعة الرفاق
Unconscious	الاشعور
Success	النجاح
Adaptation	التكيف
Organic Disease	المرض العضوي
Deformation	التشوهات
Reincarnation	التقمص
Imitation	التقليد
Current	التيار
Functional	الوظيفة
Theory	النظرية
Functional Structure	البنائية الوظيفية
Cramming	التصدع
Maturity	النضج
Reason	الرشد
Minor	قاصر
Resistance	مقاومة

Repulsion	نفور
Repression	قمع
Contentment	رضا
Needs	حاجات
Exigencies	متطلبات
Social Exigencies	متطلبات اجتماعية
Sentiment	عاطفة
Smoking	التدخين
Intoxications	المسكرات
Drugs	المخدرات
Wine	الخمر
Opium	الأفيون
Nicotine	النيكوتين
Tar	القطران
Marriage	الزواج
Remarriage	تكرار الزواج
Polygamy	تعدد الزوجات
Stepfather	زوج الأم
Step mother	زوجة الأب
Development	النمو
Psychological Development	النمو النفسي
Somatic Development	النمو الجسمي
Mental Development	النمو العقلي
Emotional Development	النمو الانفعالي
Movies Development	النمو الحركي

Reality	الواقع
Analysis	التحليل
Psychoanalysis	التحليل النفسي
Utilitarianism	النفعية
Behaviorism	السلوكية
Pattern	النماذج
Cultural Pattern	النماذج الثقافية
Illiteracy	الأمية
Endeared	المثقف
Activity	النشاط
Cultural Activity	النشاط الثقافي
Political Activity	النشاط السياسي
Relatives	الأقارب
Resistance	مقاومة
Incentives	حوافز
Power	سلطة
Authority	تسلط
Severity	قسوة
Severity	شدة
Proving	تدليل
Protection	رعاية
Social Protection	رعاية اجتماعية
Service	خدمة
Social Service	خدمة اجتماعية
treatment	معاملة

Cure	علاج
Sample	عينة
Control Sample	عينة ضابطة
Empiricism Sample	عينة تجريبية
Reeducation	إعادة التربية
Education	تربية
Balaneed System	كنسق متوازن
Stander Nuclear Family	الأسرة النووية المعيارية
Dyadic Nuclear Family	الأسرة النووية الثنائية
Dual- Work Family	الأسرة ذات الشريكين العاملين
Parent Family- Single	الأسرة ذات الوالد الواحد
Three Generation Family	الأسرة ذات الثلاث أجيال
Middle-Aged or Elderly Couple	الأسرة ذات الزوجان متوسطا أو المتقدمان في السن
Second- Carcer Family	الأسرة التي تعمل فيه الأم
Kirnet- Work	الأسرة متشابكة الأقارب
Remarried Family	الأسرة ذات الزواج المتكرر
Rehabitation	تأهيل
Nuclear family	أسرة نووية
Urbain family	أسرة حضرية
Traditional family	أسرة تقليدية
Extended family	أسرة ممتدة
Economics circumstance	ظروف اقتصادية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة العمل والحماية الاجتماعية

مديرية النشاط الاجتماعي

مركز إعادة التربية والتأهيل

رقم التسجيل.....

السنة.....

البطاقة الشخصية للدخول

اسم ولقب

التلميذ.....

تاريخ ومكان

الازدياد.....

الوضعية

العائلية.....

عدد الإخوة

والأخوات.....

مكانته بين

الإخوة.....

الشخص الذي يتولى رعاية الحدث.....

العنوان.....

.....

التوظيف السابق

(طبيعته).....

التاريخ.....

.....

السبب.....

.....

السلطة
المقررة.....
المستوى
الدراسي.....
التكوين المهني
المتلقى.....
ملاحظات.....

سطيف في .....
المدير

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة العمل والحماية الاجتماعية

مديرية النشاط الاجتماعي

مركز إعادة التربية والتأهيل

المصلحة الطبية الاجتماعية

تحقيق اجتماعي

لقب واسم الحدث.....

تاريخ ومكان الازدياد.....

الرتبة ضمن الإخوة.....

العنوان.....

المستوى الدراسي.....

سبب الايداع.....

الجهة القضائية.....

السوابق.....

الحالة العائلية.....

الأب..... الأم .....

تاريخ الزواج.....

اقتراحات

أخرى.....

.....

.....

.....

.....

الإخوة

الاسم	العمر	الشغل
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....

القيمة التربوية للأسرة (تاريخ العائلة)

المسكن

الحدث

الخلاصة

سطيف في: _____

المساعد الاجتماعي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة العمل والحماية الاجتماعية

مديرية النشاط الاجتماعي

مركز إعادة التربية والتأهيل إلى السيد قاضي الأحداث

عبد الواحد خزناجي لدى المحكمة--------

ولاية سطيف

رقم----------م ح ظ

الموضوع: ايقاف البحث

المرجع: المراسلة رقم---------م ح ظ

مؤرخة في ----------

تبعا لمراسلتنا الخاصة بتبليغ هروب الحدث----------

أحيطكم علما بأنه قد----------

بتاريخ ----------

لذا نرجو منكم ايقاف البحث عن المعني

المدير

نسخة إلى

السيد:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
****
وزارة العمل والحماية الاجتماعية
مديرية النشاط الاجتماعي

مركز إعادة التربية والتأهيل
عبد الواحد خزناجي
ولاية سطيف

محضر ضبط الاختفاء أو الفرار
****

الاسم واللقب----------
الفوج----------
أسماء الهاربين----------
المكان----------
تاريخ----------الساعة----------
اللباس أثناء الهروب أو الاختفاء----------
نشاط مسؤول الفوج----------
نشاط الشاب----------
ظروف الفرار أو الهروب----------
البحث عن الأماكن المحتملة للهروب----------
ملاحظات----------

الإمضاء

المراجع

أولا: - القرآن الكريم

1- سورة المائدة الآية90

2- سورة التوبة الآية 103

ثانيا: -المراجع باللغة العربية

1- السيد رمضان: إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الفئات الخاصة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995.

2- أحمد مصطفى خاطر: الخدمة الاجتماعية- مناهج الممارسة- مجالات العمل المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2003.

3- أحمد مصطفى خاطر: الخدمة الاجتماعية، نظرة تاريخية، ط2، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998.

4- أحمد محمد زكي: الرعاية الاجتماعية للأحداث الجانحين، مطبعة الإنشاء، دمشق 1980.

5- أحمد السيد إسماعيل: مشكلات الطفل السلوكية وأسلوب معاملة الوالدين المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1995.

6- أحمد عبد الحكيم السنهوري: سيكولوجية التكيف ،ط3، دار المعارف، مصر 1981.

7- إسحاق ابراهيم مذكور: موجز علم الإجرام والعقاب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية الجزائر، 1991.

8- أنور محمد الشرقاوي: انحراف الأحداث، ط2، مكتبة الأنجلو-مصرية، مصر 1986

9- أميرة منصور ويوسف علي: محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة المكتب الجامعي الحديث، مصر، .1995

10- ايميل دوركايم: قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة، محمود قاسم، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1950

11- بوجين كيم: مرشد المعلم لمرحلة الثانوية، ترجمة حاجز عبد الحميد وآخرون، عالم الكتب دون بلد، 1995.

12- إبراهيم زكريا: الجريمة والمجتمع، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958.

13- إلهام عبيد: "من أجل أن تكون الأسرة المصرية بيئة تربوية لطفل قبل المدرسة" المؤتمر السنوي الثاني للطفل المصري تنشئته ورعايته، القاهرة، 1989.

14- جعفر عبد الأمير الياسين: أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث،ط1، عالم المعرفة، بيروت، 1981.

15- حامد عبد السلام زهران: علم النفس النمو، ط5، عالم الكتب للنشر، القاهرة 1995

16- حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، ط5، دار عالم الكتب، مصر دون سنة.

17- حمدي عبد الحارس اليخشونجي وسيد سلامة إبراهيم: الخدمة الاجتماعية التربوية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، مصر، 1998.

18- حسن مصطفى عبد المعطي: الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة، الأسباب، التشخيص والعلاج، دون درا النشر، مصر، 2001.

19- حسن عبد الحميد وأحمد رشوان: العلم والبحث العلمي،دراسة في مناهج العلوم، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1982.

20- حسن الساعاتي: علم الاجتماع الجنائي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951

21- حسين عبد الحميد رشوان: الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2003.

22- حسين علي محمد: الجريمة وأساليب البحث العلمي، ط2، دار المعارف، مصر 1988

23- خليل ميخائيل معوض: سيكولوجية نمو الطفولة والمراهقة، دار الفكر العربي مصر، 1998

24- خيري خليل الجميلي: السلوك الانحرافي في إطار التخلف والتقدم، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998

25- خيري خليل الجميلي: السلوك الانحرافي في إطار التخلف والتقدم، المكتب الجامعي، مصر، 1998.

26- خيري خليل الجميلي وبدر الدين عبده: الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة، المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع، مصر دون تاريخ.

27- رشيد زرواتي: مدخل للخدمة الاجتماعية، مطبعة هومة، الجزائر، 2000

28- زكرياء الشربيني و يسرية صادق: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلته، دار الفكر العربي، مصر، 1998.

29- زهير الأعرجي: الانحراف الاجتماعي وأساليب العلاج، دار الفكر العربي، مصر 2005.

30- سميرة أحمد السيد: علم اجتماع التربية، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993

31- سهير كامل أحمد: أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 1999.

32- سهير كامل أحمد: أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1999.

33- سهير كامل أحمد: أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1999.

34- سامية محمد جابر : الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، مصر 1998.

35- سيجموند فرويد: الموجز في التحليل النفسي، ترجمة : سامي محمود و علي عبد السلام القفاس، ط2، دار المعارف، مصر، 1970.

36- سعد المغربي: انحراف الصغار، دار المعارف، القاهرة، 1960

37- سعد جلال: الطفولة والمراهقة، دار الفكر العربي، مصر، دون سنة.

38- سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995.

39- صلاح بسيوني رسلان: القيم في الإسلام بين الذاتية والموضوعية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، 1990.

40- صلاح الفوال: علم الاجتماع، المفهوم والموضوع والمنهج، دار الفكر العربي مصر، 1982.

41- شيفر وملمان: سيكولوجية الطفولة والمراهقة ومشكلاتها، أسبابها وطرق حلها ترجمة سعيد حسني الغرة، دار الصبح للطباعة، لبنان، 1999.

42- -عبد الخالق محمد عفيفي: الأسرة والطفولة ، أسس نظرية... ومجالات تطبيقية مكتبة عين شمس، القاهرة، 1998.

43- عبد الخالق محمد عفيفي: الخدمة الاجتماعية المعاصرة في مجال الأسرة والطفولة مكتبة عين شمس، القاهرة، 2000/1999.

44- عبد الفتاح مراد: موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجي، الإسكندرية مصر، 1998.

45- عبد الرحمان العيسوي: المرجع في علم النفس الحديث، دار المعرفة الجامعية مصر، 1995

46- عبد الرحمان العيسوي: علم النفس الاجتماعي، دراسات في الشخصية العربية دار المعرفة الجامعية، مصر،1997.

47- عبد الرحمان العيسوي: علم النفس والإنتاج، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1995، ص160

48- عبد الرحمان العيسوي:سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة، ط1، دار الراتب الجامعية، بيروت، 2001.

49- عبد الرحمان العيسوي: علم نفس النمو، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995.

50- عبد الباسط عبد المعطي:اتجاهات النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية مصر، .1999

51- _____: البحث الاجتماعي محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده، دار المعرفة الجامعية، مصر، .1997

52- عيسى محمد طلعت: الخدمة الاجتماعية كأداة للتنمية، مكتبة القاهرة، القاهرة 1986

53- عبد العزيز القومي: لماذا انحرف الأطفال، دار النهضة المصرية/ مصر، 1985

54- عزت عبد العظيم الطويل: معالم علم النفس المعاصر، ط2، دار المعرفة الجامعية مصر، دون تاريخ.

55- عفاف محمد عبد المنعم: الإدمان، دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه، دار المعرفة الجامعية، مصر 2003.

56- عدنان مهنا: الاضطرابات السلوكية المدرسية، ط1، مركز الحسن للطباعة، دون بلد 1989.

57- عدنان أحمد مسلم: البحث الاجتماعي الميداني،خطوات التصميم والتنفيذ، الجزء الأول، منشورات جامعة دمشق، مطبعة الإتحاد، سوريا، 1992-1993.

58- عدلي السمري: سلوك العنف بين الشباب، **الشباب ومستقبل مصر**، أعمال الندوة السنوية السابعة لقسم علم الاجتماع، كلية الآداب جامعة القاهرة، 2001.

59- _____: العنف في الأسرة، تأديب مشروع أم انتهاك محظور، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2001

60- عدلي علي أبوطاحون: النظريات الاجتماعية المعاصرة، ط1، المكتب الجامعي الحديث، مصر، دون تاريخ

61- علي مانع : عوامل جنوح الأحداث في التشريع الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1989.

62- علي مانع : جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996.

63- علياء شكري: الأسرة والطفولة، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، دون تاريخ.

64- علياء شكري: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف الجامعية، مصر، 1997.

65- عبد الله الرشدان: علم اجتماع التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، مصر 1999. الجامعية، الجزائر، 1996.

66- علي عبد الواحد وافي: الأسرة والمجتمع، مكتبة النهضة، القاهرة 1966.

67- عبد الحميد جابر: دراسات نفسية في الشخصية العربية، عالم الكتب، القاهرة 1978

68- غي روتشي: علم الاجتماع الأمريكي، ترجمة محمد الجوهري و أحمد زايد ط1، دار المعارف، مصر، 1971.

69- غريب سيد أحمد: الإحصاء والقياس في البحث الاجتماعي، الجزء1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995.

70- غريب محمد سيد أحمد: الانحراف والمجتمع، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، مصر،1998.

71- فرانك.ب، ماريلين.د. ماكشين: السلوك الإجرامي النظريات، ترجمة وتعليق: عدلي السمري دار المعرفة الجامعية، مصر، .1996

72- فهمي مصطفى: سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ط4، مكتبة مصر، القاهرة 1961

73- كامل محمد المغربي: أساليب البحث العلمي، ط1، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2002.

74- كريستين نصار، أمي لا تتركيني، أنا بحاجة إليك، ط1، دون دار النشر، لبنان دون تاريخ.

75- كامل محمد وآخرون: مجالات الرعاية الاجتماعية وتنظيماتها، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1980.

76- لطفي عبد العزيز الشربيني: مشكلة التدخين والحل، ط1، دار النهضة العربية بيروت، 1999.

77- محمد عاطف غيث: دراسات في علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، 1977

78- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر 1997

79- محمد محمود مصطفى: الدفاع الاجتماعي، النظرية والممارسة، مكتبة عين شمس القاهرة، 2001.

80- محمد سلامة محمد غباري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين، المكتب الجامعي الحديث، مصر،1998.

81-ممدوحة سلامة: تقدير الذات والضبط الوالدي للأبناء في نهاية المراهقة وبداية الرشد، دراسات نفسية، أكتوبر، 1991

82- محمد كامل بطريق: مدخل الخدمة الاجتماعية، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، دون تاريخ

83- محمد عبد القادر قوا سمية: جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992

84- محمد حامد ناصر و خولة درويش: تربية المراهق في رحاب الإسلام، ط1، دار الحزم للطباعة والنشر، العربية السعودية،1997

85- محمد عارف: الجريمة في المجتمع، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1981

88- محمد سعيد فرج: البناء الاجتماعي والشخصية، دار المعرفة الجامعية، مصر، دون تاريخ – 84- محمد فتحي عكاشة وآخرون: مدخل إلى علم النفس الاجتماعي المكتب الحديث، مصر، دون سنة.

89- محمد خلف: مبادئ علم الإجرام، ط3، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1978

90- مديرية التكوين خارج المدرسة: دروس في التربية وعلم النفس، المديرية الفرعية للتكوين، الجزائر، 1973-1974.

91- مصطفى الخشاب: دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية بيروت، 1985

92 - مولاي ملياني بغدادي : شرح قانون الإجراءات الجزائية ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1992

93- منير المعصره: انحراف الأحداث ومشكلة التقويم، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، مصر، 1974

94- محمد ثابت علي الدين، أنور عبد الغفار: التنشئة الاجتماعية والتربية الأسرية كلية التربية، جامعة المنصورة، مصر، .1992

95- مصطفى العوجي: الأمن الاجتماعي، مقوماته وتقنياته، وارتباطه بالتربية المدنية مؤسسة نوفل، لبنان، .1983

96- محمد عمر الطنوبي: قراءات في علم النفس الاجتماعي، مكتبة المعارف الحديثة مصر، 1999.

97- محمد شفيق: السلوك الإنساني ومهارات التعامل، ط1، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1999.

98- مجدي أحمد محمد عبد الله: علم النفس العام، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998.

99- محمد أحمد بيومي: المجتمع، الثقافة و الشخصية، دار المعرفة الجامعية، مصر 1986.

100- محمد عارف: الجريمة في المجتمع، ط1، مكتبة الألنجلو- مصرية، مصر، 1975.

101- محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، دون سنة.

102- محمود حسن: سيكولوجيا انحراف الصغار، دار النهضة الحديثة، مصر، 1969.

103- محمد سيد فهمي: الرعاية الاجتماعية والأمن الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998.

101- محمد الجوهري و عبد الله الخريجي: طرق البحث الاجتماعي، ط3، دار الكتاب للتوزيع، مصر، 1982.

104- مصطفى بوتفنوشت: العائلة الجزائرية، ترجمة أحمد دمبري، د.م.ج الجزائر 1984.

105- محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1990.

106- محمد عوض: مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب، دار النجاح للطباعة، مصر 1971

107- محمد يسري دعبس: الإدمان بين التحريم والمرض، دار المعارف، مصر 1994

108- مواهب إبراهيم وليلى محمد الخضري: إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003

109- محي الدين مختار: محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

110- محمود حمودة: الطفولة والمراهقة والمشكلات النفسية والعلاج، دون دار النشر مصر، 1991.

111- محمد مصطفى زيدان: دراسة سيكولوجية تربوية لتلميذ التعليم العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

112- مصطفى فهمي: سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار مصر للطباعة، مصر، د.ت

113- ماهر محمود عمر: سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية مصر، د.ت.

114- محمد فتحي عكاشة وآخرون: دراسات في الأسرة والمجتمع والبيئة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998.

115- محمد علي القطان و مصطفى فهمي: علم النفس الاجتماعي ، مكتبة الخانجي القاهرة،1977.

116- مصطفى حجازي: جناح الأحداث، مكتبة الأنجلو- المصرية، مصر، .1970

117- محمود حسن: سيكولوجيا انحراف الصغار، دار النهضة الحديثة، مصر، 1969

118- موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبة للنشر 2004

119- نبيل السمالوطي: علم اجتماع العقاب، الجزء الأول، ط1، دار الشروق المملكة العربية السعودية، 1983

120- يسري محمد إبراهيم دعبس: التكوين النفسي للمدمن في الثقافات المختلفة ط16، دون دار النشر، مصر، 1995.

121- يوسف ميخائيل أسعد: أثر الضرب في البيت والمدرسة، دار غريب للطباعة مصر، 1999.

122- يوسف ميخائيل أسعد: رعاية المراهقين، دار غريب للطباعة، القاهرة، 2004.

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية

1- Andry R.G;" Delinquency& parental pathology"; Methuen; London; 1960

2-A. COHEN; public Hearing on" Nutritional and biochemical influences on aggressive and violent behaviour;» an Diego; California commission on crime; control & violence prevention; December 1980.

3- A. COHEN; Délinquent boys: The culture of the gang ; New York ; Free press; 1955

4 - Bandura « A » ; traduit par : Rondal « A » ; L'apprentissage social ; Moudaga; Editeur; sans pays ; 1976

5- B.BARBER; socials Stratification: A. comparative analysis of structure and process (n, y) Harcourt brace world; 1975

6- Gottferdson et Hirshi , Le Rôle du contrôle parental dans le contrôle de la délinquance ; paris, Odile Jacob et la documentation française ; 1990 (Internet)

7-Mustapha Boutefnouchet ;La famille Algerienne: Evlution et caracteristique recentes ;ALGER, SNED, 1980

8- Maccoby, e. and Martin. J; socialization in the context of the family; parent_children interaction, wiley. 1983

9 Neumeyer, Martin H. Juvenile Delinquency in Modern Society; 3 ed; D. Van. Nostrand Company; U.S.A, 1961

10- R.K.Merton; social problems & sociological theory; New York Harcourt; brace world; 1961.

11- Richard Jessor; society; personality; & deviant behaviour; Holt; Rinehart & Winston; Inc; 1968

12- R.Clifford Show and Henry d. Mackey; Social factors in Juvenile Delinquency, vol 10 of report on the causes of crime, Washington; D.C National commission on law observance and enforcement, 1931

رابعا: - القواميس

1- المنجد الأبجدي، ط5، دار المشرق، لبنان،1987

2- أحمد زكي بدوي: معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، لبنان، دون تاريخ.

3- أحمد محمد الشامي: المعجم الموسوعي للمصطلحات والمعلومات، دار المريخ سوريا، دون تاريخ.

4- جيرازكورنو: معجم المصطلحات القانونية، ترجمة منصور القاضي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1998.

5- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ط1، الجزء2، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1973

6- علي بن هادية وآخرون: القاموس الجديد للطلاب، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1979.

رابعا: المجلات والجرائد

1- بدر علي: "معاملة الوالدين في تكوين شخصية الأبناء"، دراسة تربوية اجتماعية، اللجنة الوطنية القطرية للثقافة والعلوم، العدد105، جويلية، قطر، 1993.

2- جريدة الصحافة، "الطفولة الجانحة"، العدد 239، فيفري 2000.

3- خولة بومدين: "أكثر من 12 ألف طفل في سوق الإجرام سنة 2002"، **حوادث الخبر** عدد 14، الجزائر، مارس2003

4-غ. فاروق: "الأطفال أكثر عدوانية وانحرافا بداية من سنة 1998"، **يومية الخبر** العدد 3774، 10 ماي 2003.

5- _____: "الكناس يدق ناقوس الخطر"، **يومية الخبر**، العدد3774،10 ماي 2003.

6- فوزية يوسف عبد الغفور و معصومة أحمد إبراهيم: "أساليب التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة المبكرة عند الأسرة الكويتية"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد 64، خريف 1998.

7- كمال مرسي: علاقة بعض سمات الشخصية في المراهقة بإدراك المعاملة الوالدية في الطفولة"، المجلة التربوية، العدد 15، المجلد الرابع، الكويت، 1988، 208

8- مصطفى تركي: "العلاقة بين رعاية الوالدين للأبناء في الأسرة الكويتية وبين بعض سمات شخصية الأبناء"، دراسات في سيكولوجية الشخصية، العدد 19، جامعة الكويت، الكويت، 2004

9- المجلة الجنائية: العدد الثاني، المجلد الثالث عشر، القاهرة، جويلية، .1970

10- قاسم علي الصراف: "علاقة كل من تعليم الأم وعمرها وعدد الأطفال في الأسرة بأساليب تربية الأبناء في البيئة الكويتية"، مجلة جامعة الملك سعود، العدد1 المملكة العربية السعودية، 1991.

11- معمر داوود: "سوسيولوجية المجتمع الجزائري"،مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 06، عنابة، الجزائر، جوان 2000.

12 – مجلة الشرطة "مشكلة إجرام الأحداث والإصلاح في القانون الجزائري والتشريع المقارن"، ، العدد 39 جانفي.1989

13- مجلة الشرطة،"شباب ولكن منحرفون"، مديرية الأمن الوطني، العدد 41، الجزائر .1989

خامسا: المجلات باللغة الأجنبية

1- Bishop, Sandra and Roth Baum ; Friend parents acceptance of control needs and pre-schoolers social behaviour, Canadian journal of behavioural science. 24, n2, 1991

2-Bullok. J; the relationship between parental perceptions of the family environment and children's perceived competence. Child study journal; v18; 1988

-3 Choquet , Ledoux ; Famille et Délinquance ; un bilan pluridisciplinaire des recherches francophones et anglophones, paris, CESDIP , Etudes et données pénales, n° 86, septembre 2000 (Internet www.cesdip.msh-paris.fr)

4- Honing, Alize sterling ; parent involvement in the early years ; shild development, v 53, 1993.

5- International series of monographs on child psychiatry, vol 3, pergeman press, inc., new York, 1965

6- Learte Jacque; « qu'est ce que la délinquance des enfants de moins "de 13ans ; in sauvegarde de l'enfance ; paris : janvier- février ; 2003

7- Martin c, "L'après divorce, Lien sociale et vulnérabilité, Rennes ; presse universitaires de Rennes, 1998.

8- Malawska- Peyré ; « le trafic de drogues dans les quartiers sensibles » ; Annales de la recherche Urbaine ; 1999 ; n°84 ; Paris

9- Openshaw,d .k.thomas d. and Rollins.; socialization and adolescent self_esteem. Adolescence, v 18, n 70, 1983,

10- Seminaire d'etude des roles familiaux dans les civilisation différentes ; BROTELLES ; institut de sociologie ; 1971-

11-Starrels, Marjorie gender, "differences in parent child relation"; journal of family issues, v 15; n° 1; 1994

12- revue international de l'enfance, suisse ; n°333 ; 2001
13- Rowe, Farrington ; "Families and delinquency" ; analytic issue, Journal of Research in crime and delinquency, n° 38; 2000.

سادسا: الرسائل الجامعية

1- بوذراع أحمد: البحث السوسيولوجي، الأهمية والهدف، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، العدد26، ديسمبر، 1994.

2- حليمة بوخروبة : إعادة تربية الأحداث المنحرفين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 1983-1984.

3- علي بوعناقة: جرائم الشباب في الأحياء المتخلفة، دكتوراه دولة في علم الاجتماع، معهد علم الاجتماع، جامعة القاهرة، 1989، منشورة

4- محي الدين مختار: مؤسسات التنشئة الاجتماعية، دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث، دكتوراه دولة في علم النفس الاجتماعي، معهد علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 1995

5- محي الدين مختار: مشكلة انحراف الأحداث، عواملها ونتائجها، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1984-1985، رسالة ماجستير غير منشورة.

6- نوار الطيب: ظاهرة انحراف الحدث المنحرف في مركز إعادة التربية في الحجار، علاجها، إشراف، خير الله عصار، معهد علم الاجتماع، جامعة عنابة، 1989-1990، رسالة ماجستير غير منشورة.

1- Ali menai ; juvenile delinquency and social change in modern Algeria ; study in comparative criminology, being a thesis submitted for the degree of doctor of philosophy in university of hull; 1983

سابعا: الوثائق والمناشير

1- المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية: أعمال ندوة مكافحة الجريمة القاهرة، 2002

2-الجريدة الرسمية: المادة 442 من قانون الإجراءات الجنائية، رقم 66 عام 1966.

3- الجريدة الرسمية: قانون الإجراءات الجزائية ، المادة 73

4- الجريدة الرسمية: " الأمر المتضمن إحداث المؤسسات والمصالح المكلفة بحماية الطفولة والمراهقة العدد 81، الجزائر، 1975

5- الجريدة الرسمية: قانون رقم 02/72، المتضمن قانون إصلاح السجون

6- وزارة العدل: قانون العقوبات الجزائري، 1997